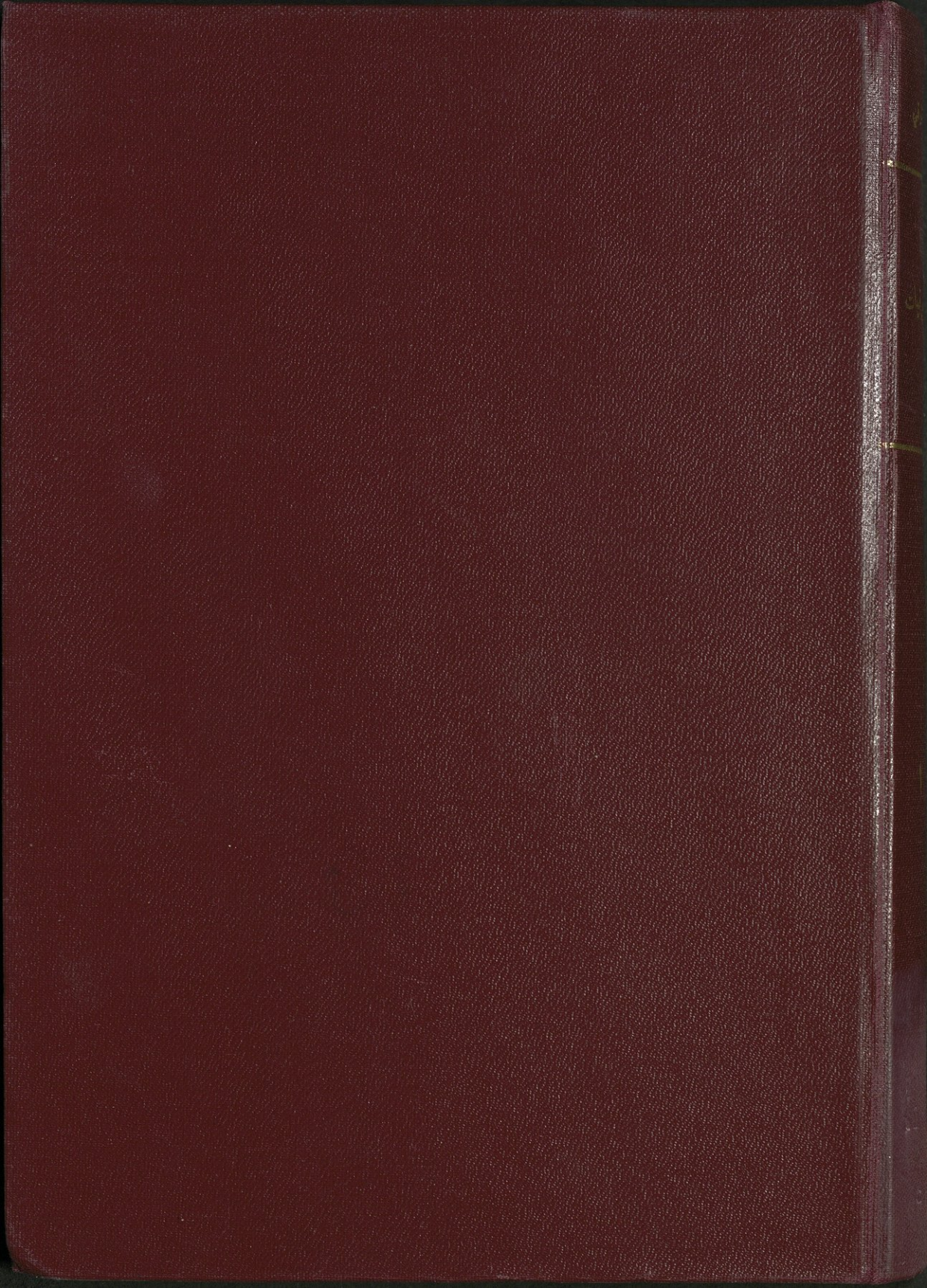
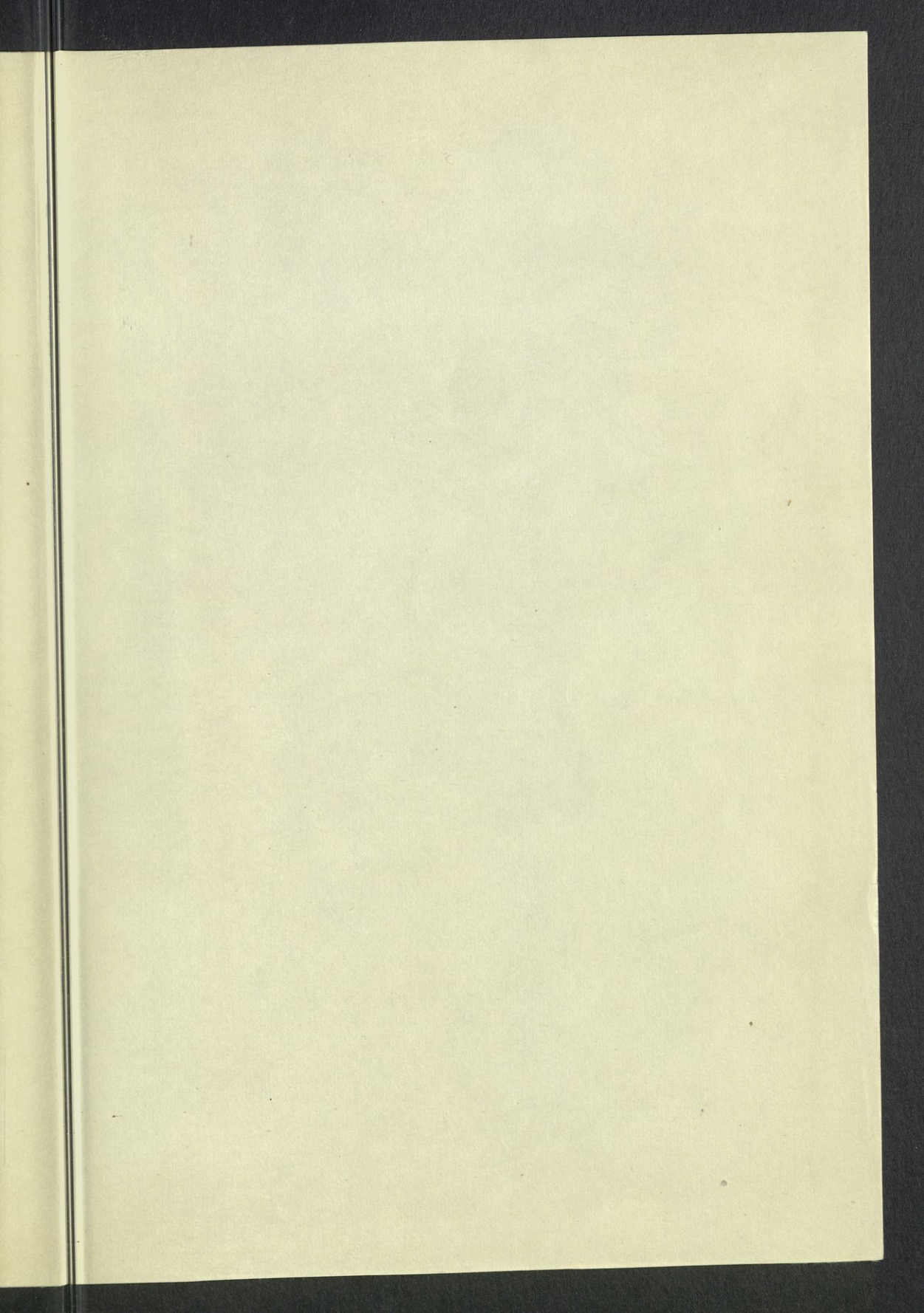


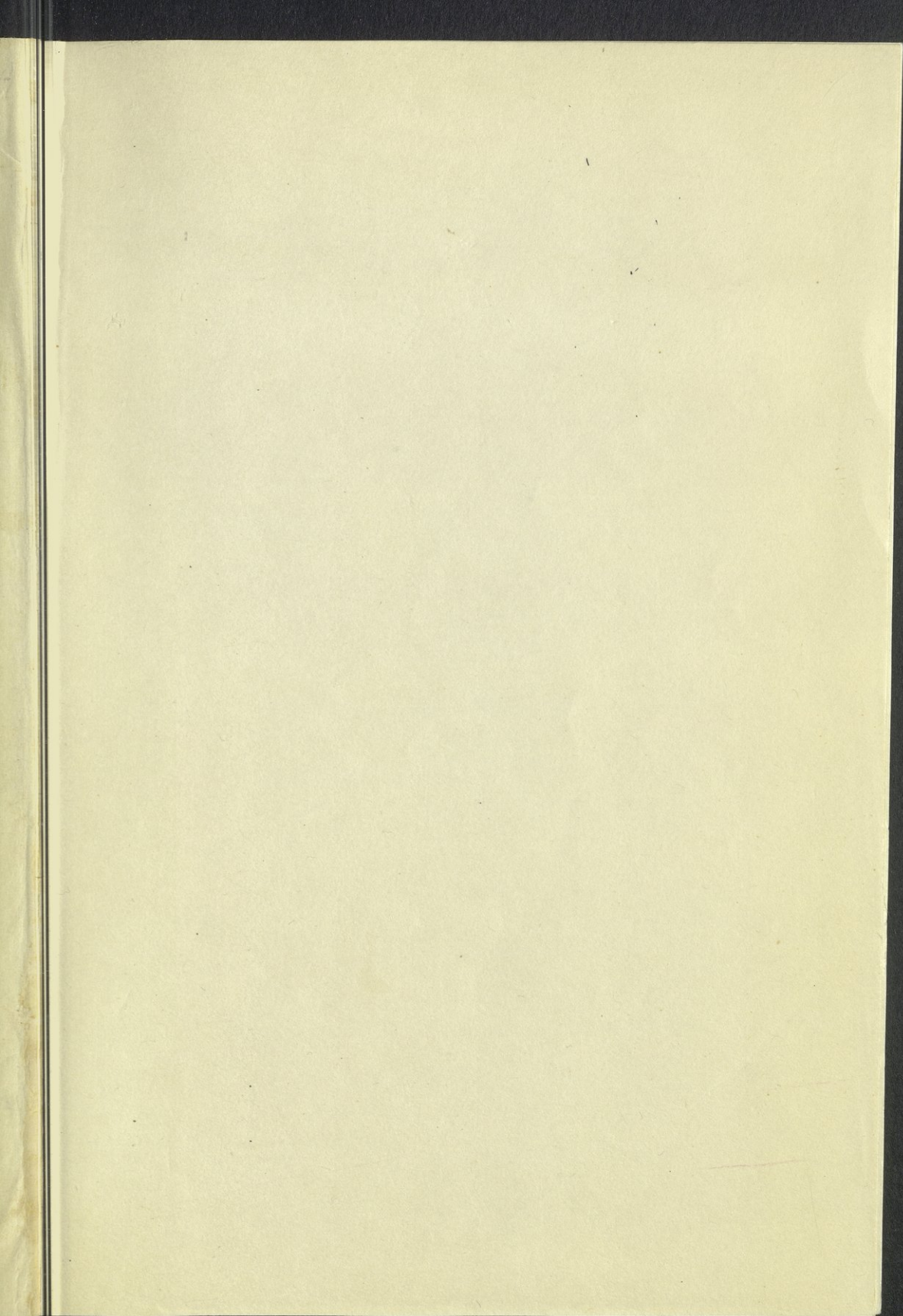


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

158

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 260458





الشوقيات

للرحوم
أحمد شوقي

892.78
Sh 59855A
1953
v. 1
C. 2

الجزء الأول

السياسة والتاريخ والاجتماع

مطبعة الأمانة العامة بالقاهرة

١٩٥٣

إلى سرّ إسماعيل

خالق نهضة الفكر في مصر والشرق

سوفى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ — كانت مصر إلى حين قدوم الحملة الفرنسية إليها في سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها في ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك ، تحت سيادة تركيا ، تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجتر إليه النفع . وكانت الحركة العلمية والأدبية خاملة فيها خمودها في سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الإسلامي ، الذين كانوا في مختلف العصور نحر مصر وزينتها ، وفترة نشاطهم وفسد إنتاجهم في ذلك العصر . فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له إلى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر . وإنك لتعجب حين تقرأ كاتباً كالجبرتي أو ابن إياس لضعف تأليفه ولغته واسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون إلى مصر وتغلغلو فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم في تاريخهم الأخير به عهد . ولما جاء محمد علي في سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الإصلاح في مصر بأن بعث البعث من أبنائها إلى أوربا ، وبعث إلى جوانب الحياة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعها ، هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشارت البعث للأمم الشرق العربي كافة . ثم لما عاد المرسلون من أوربا وكانوا قد شهدوا فيها نشاطاً ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حي الفكر والقلب والعاطفة ، كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد: ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربي في مصر، لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده؛ فلما كان عهد إسماعيل سارت في سبيل النضج والقوة ثم كانت الثورة العراقية وما تلاها من الحوادث مشارا لشاعرية أكبر الشعراء من أمثال: سامى باشا البارودى وإسماعيل باشا صبرى، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم متهيباً ليفيض منها ما ينفخ في الأدب العربى روحاً وقوة.

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الإنكليز لها على الثورة العراقية فى سنة ١٨٨١، فترة تقلبات سياسية عجب بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى. فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها، وكانت مطمح أطماع روسيا، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية. وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على إلى غزوها، ولكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزجهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر. وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الإسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة.

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشدد حقدهم على محمد على، ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة كانت لا تفقأ نشتن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم، فقد انتهت حروب الإمبراطورة كاترينا فى سنة ١٧٩٢ بمدة الحدود الروسية إلى الدنيستر، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية وأقمنها مملكة مستقلة. وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم - ولو لا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكساح

الجنس السلافي أوروبا لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ولننفذوا برنامجهم بإجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذي أصيبت به الدولة التركية هو الذي جعل المسلمين لا يحقدون على محمد علي حين غزا الأتراك متمشين بقول الشاعر :
فإن كنت ما كولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق
على أن الحرب التي شبت نازها بين روسيا وتركيا في سنة ١٨٧٧ والتي خلد فيها الغازي عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن « بلقنا » أحييت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنتار .

ولقد كان المصريون إلى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين، لكنهم كانوا أبدا يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه، ولم يكن الأمل في ذلك بعيدا بعد فرمان الذي استصدره إسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة والتشريع لها وإنشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامعها، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعا عن شعور ديني بحت لا أثر للتبعية السياسية فيه . فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال إسماعيل، وقضتا عليه باسم ديون مصر، ودفعتا تركيا إلى خلعه، وانتهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العراقية، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلال، وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم اشتد عطفهم على تركيا وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم، وثبتت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الإسلام، وقويت فيها النزعة الدينية، وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الإسلامية والأدب العربي في مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد أحمد شوقي بك، ولد « ياب إسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذي تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به

حياة القصور ، ثم تصدر إلى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت . وشوق خلق شاعرا ، والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل أثر بادر في شعره وفي حياته .

ومع أن شوقي درس في مصر ، ثم أتم دراسته في أوروبا وتأثر بالوسط الأوربي وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوربي تأثرا كبيرا ، فقد ظل تأثره بالبيئة التي وصفنا ظاهرا في حياته وفي شعره ، كما ظل تأثره بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وإنك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه - بعد أن يتم نشرها جميعا - كأنك أمام رجلين مختلفين جدا الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة . أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدسا تفيض عليه شؤونه وحوادثه وحى الشعر وإلهامه ، حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ في اللغة يرى العربية تتسع لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال . والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع نفسه الإنسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانهم ، مجتهد في اللغة لفظا ومعنى . وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه إلى هذا الوقت الحاضر ، وإن كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم في شعر شوقي إلا قليلا .

ولا تقل إن الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وأن أبانواس الذى كان يقول :

ألا فاسقنى خمر أو قل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

هو أبونواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا ليلى تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

فليس هذا من أبي نواس ازدواجاً في الروح ، وما الحكمة الزاهدة عنده إلا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف فألجأها إلى حمى الحكمة والزهد ، وإلى استغفار الله والتوبة إليه ؛ لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود إلى نعيم الترف والإباحة ، وذلك هو السرفي أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس إلا عرضاً واستثناء ، وذلك شأن الشعراء جميعاً إلا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل . ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حَفَ كَأْسُهَا الْحَبِّ فَهِيَ فَضَّةٌ ذَهَبُ
أَوْ تَقْرَأُ :

رمضان ولي هاتها ياساقى مشتاقة تسعى إلى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر تختلف روحه جَدَّ الاختلاف عن صاحب « نهج البردة » التي مطلعها :

رَبِّمَ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعِلْمِ أَحْلَ سَفْكَ دُمَى فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
وصاحب الحمزية النبوية الذي يقول :

وَلَدَ الْهَدَى فَالْكَائِنَاتِ ضِيَاءُ وَفَمِ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
وهذان الروحان أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ إعجاباً بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين تقرأ الثانية تنكون أشدَّ إعجاباً بكلمة الإيمان وروح الحق ورسائله . وأنت لا تشعر في أي الحالين يضعف نفساني عند الشاعر دفع به إلى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعاً يهرك شوقي بقوة شاعريته الممتلئة حياةً وخيالاً ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الإيمان . كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقي في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية وبما فيها من قدم وإيمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة. فقد تزوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا، كما كان المعزى أو كما كان فولتير. فأما أن يكون الرجل شاعرا، وحدة حياته الشعر، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع، وكما ينهمل المطر من الغمام. على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفتر من أن يؤدي إليه؛ ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة، كان شاعر :

حف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه، فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليطمئنه في أوروبا، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه إياه نفسه. فلما عاد إلى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته، ورأى يومئذ صنواؤه على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب. ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان مما اضطره للاعتذار قد بقى شبابه يدفعه إلى ما كان يندفع إليه جده إسماعيل من مغامرة. لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك، بل لقد كان منظورا إليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل من العطف في بلاط آل عثمان، لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون في الخليفة المومل الأخير لأمم الإسلام جميعا.

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمنية في نفوس المسلمين جميعا لا في نفوس المصريين وحدهم، وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة ووجه إياها وحرصه على المتاع بها مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كياناتهم بإزاء الأمم الغربية التي كانت تنظر إليهم بعين صليبية بحتة. وكانت هذه الناحية التي تمثلها نفسه من

ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التي هي طبيعة نفسه، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر، ويصبح جندياً، وجندياً بأسلاً، ويتفوق في كل مواقف الحرب، ويصبح القائد الأعظم ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيت صدق النعمة السعيد بها غاية السعادة.

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقي فيه طائفة من شعره أوحى إليه بها على أنه يمثل المصريين والعرب والمسلمين. وأولى قصائده التي مطلعها:

همت الفلك واحتواها الماء وحداها من ثقل الرجاء

هي رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة إلى عهد أبناء محمد علي، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ، أي منذ عرف الناس شيئاً اسمه التاريخ. وأنت تراه في عرضه هذا التاريخ ممتلئ النفس نفراً بمجد مصر حين يرتفع بها المجد إلى عليا ذراه، أسفاً حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة مستفزا للهمم حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التي بعده كي يعيدوا مجد الماضي وعظمته.

وتراه في انتقاله من الفخر إلى الأسف إلى الاستفزاز يسير مع الحوادث متدفقا مندفعاً فوق موج الماضي آتيا من لانهيات القدم كأنما هو قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد يدفع إليها كل جيل نسائه فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر تارة وبترانيم المسرة طورا وبشجوا الأمل أحيانا (١).

(١) انظر إلى الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها:

قل لبان بني فساد فغالى	لم يحز مصر في الزمان بناء
أجفل الجن عن عزائم فرعو	ن ودانت لبأسها الآباء
زعموا أنها دعائم شيدت	يبعد البغي ملؤها ظلماء
إن يكن غير ما أتوه فخار	فأنا منك يا فخار براء
لا رعاك التاريخ يا يوم قب	يز ولا طنطنتك بك الآساء
جى بالمالك العزيز ذليلا	لم تزلز فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تمشى	أزعج الدهر عريها والحفاء
والاعادي شواخص وأبوا	يبعد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو	ن وفرعون دمه العنقاء

لقد علمت القدماء: لقد علمت القدماء وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجشمة بين رمال الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها وهذا الملك الشاب « توت عنخ أمون » نبش قبره النابشون باسم العلم فإذا فيه من طرف الفن ما يزدى بكل فن وعلم . هذه وسواها من الآثار تثير في النفس - إلى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أدوات الحضارة - صورة الماضى الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ، وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة في الموعظة والعبرة مبلغها من السموق والعظمة *

وأنت إذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت عنخ أمون ، يهزك الشعور بصورة هذا الماضى في قداستها ومهابتها ، وتملكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا إلى سماوات الخلد . ذلك بأن شوقي يهديك المعنى الذى كانت تلتهمسه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبيل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتزل له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحى إلى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا لا تزعه الحوادث ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شؤون هذه العصور الحديثة فشوقي فيه هو كلية الأمة وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث إصغارا وإكبارا بمبلغ رجائهم فيها أو خشيئتهم آثارها . وقد تعجب إذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقي وأحراها بالخلود متجاورتين في هذا الجزء الأول من الديوان : إحداها فى وداع لورد كرومر . ومطلعا :

أيامكم أم عهد إسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل

والثانية في ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر . ومطلعها :

الملك فيكم آل إسماعيل لا زال بيتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر في كل من القصيدتين إلى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر إليها في الأخرى ، ثم تجد مثل هذا في غير هاتين القصيدتين ، وليس لذلك من علة إلا الاضطراب الذي أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذي ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

✓ على أن هذا التأثير بالحوادث في بعض الشؤون التي لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض لا يؤثر بشيء في روعة القصائد التي كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد إلا حيزا ضيقا . فإن شوقى لا يزيد في القصائد التي تقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال القصيدة وفي آخرها . فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوى على دعامة غير دعامة الأخلاق وهو يرى ذلك رغم ما قد يبدو في بعض الأمم القوية من تدهور في الأخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدة ، والغنى حسن كذلك وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزاتها إذا انحطت أخلاق الأمة . فأما إن قويت هذه الأخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة إلى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقى يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكنها معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة إلى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من آياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

لنستدر
حكم راء
العلم
الغنى

العلم

ولمّا الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان
لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب إلا لأنهم يريدون أن يكون
نفر هذا البيت وغيره من مثله لهم بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - إلى جانب مقام العاطفة الوطنية قوة متسلطة على نفس شوقي ، تقوم
عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة وربما كانت أشدّ أخذاً بهذه النفس وإثارة
لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الإسلامية . فشوقي شاعر الإسلام والمسلمين ، كما
أنه شاعر مصر وشاعر الشرق وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة إلى
جهتين ، ثم إلى قومين ، فهي تتجه صوب مكة ، مسقط رأس النبي صلى الله عليه
وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم . ومكة في بلاد العرب ، والنبي
عربي ، والقرآن عربي . وهي تتجه - أو كانت تتجه - صوب الآستانة ، مقر
الخلافة الإسلامية ، ومقام الخليفة من آل عثمان . والآستانة عاصمة الترك ، وخليفة
المسلمين كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره - إلى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الآستانة : يستمدّ من الأولى المدد الروحي ،
ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

إلى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة مدد روحي
تحرك نفسه إلى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ، هي عاطفة هذه
اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم مسلمون ، وكلهم
خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة في حياة
الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى اللغة في أمة آية
صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ، وعلى رجل منهم هبط
الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم عند المسلمين كافة وعند الذين
يتكلمون العربية خاصة حرمة تدفعهم إلى التغنى بآثارهم والإشادة بقديم مجدهم
وتمنى خير الأمان لهم .

العاطفة الإسلامية

العاطفة العربية

لذلك كان العرب ومكة والوحى والقرآن والإسلام والرسول كلها معان لها من الأثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من آثار الماضى . ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلاقهم لغاية سياسية صرفة ، بل إنه ليؤمن بهذه المعانى إيمانا يتجلى فى الكثير من قصائده على صورة تتركنا فى حيرة ، كيف يبلغ الإيمان من نفس هذا المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا تجد لحيرتنا جلاء إلا من الحديث : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الحمزية النبوية ونهج البردة وقصيدته فى ذكرى المولد التى مطلعها :

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
لترى فى غير إبهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هى قوة الإيمان .

لكنك قد يدهشك مع تجلى الإيمان فى هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقي أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ويشتمل ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلبس فى هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقي إذ يتحدث عن الترك إنما يملئ ما يكنه فؤاده . وإنما يندفع بقوة كمنة هى قوة دم الجنس ؛ أو أن اتصاله بالبيت المالك فى مصر كان قوى الأثر فى نفسه إلى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك إلا أن تقرأ آيا من قصائده التركية ؛ لتقتنع بما نقول . اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :
بسيبك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب

١٨
قصيدة
عن الخليفة
وذكر الترك

أو قصيدته في رثاء «أدرنه» أو تحيته للترك أيام حرب اليونان .
أقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو أقرأ غيرها
مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي
مطلعها :

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالدا الترك جدد خالدا العرب
وإنك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن الحوادث
وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوق
اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم
كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة
يشلها الاحتلال الإنجليزي — يجرى من دمهم في عروق الشاعر الكبير ، ومنهم
أصحاب عرش مصر الذين يبايهم ولد شوقي وفي حماهم شب ونشأ .
وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم بمجموعة فضائل لا تشوبها
نقيصة .

ه — على أن شوقي وإن كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان
فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه ، له ذاتيته التي لا تخفى .
فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة وإنك لتعجب أكثر
الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة
تدخل في موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ماشاء لشوقي
هو اه ، وما أحسب شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ولست أضرب لك مثلا
لذلك مما في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التورين .
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور ، وهذا وإنك واجد في غير هذه القصائد
الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقي أشد حرصا على متاعه
بالشعر للشعر منه بموضوع خاص . أما القصائد التي يملك موضوعها أبياتها جميعاً

فهى القصائد التى ملك موضوعها شوقى فأنساه نفسه بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاضه على شاعريته من وحى وإلهام .

وحكمة شوقى وما يصدر عنه من وصف وغزل وما يميز شعره جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار . وهذا طبيعى مادام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار الذى تحتاج إليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة العامة ولقد ترى شوقى يغلو فى شوقيته وعرييته أحيانا . ولقد تراه يعتمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو إلى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلعب به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى . فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط بما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية . أما لغته فتعتمد إلى بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث له إلى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعانى والأخيلة والصور . إن اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هو مير كتب بها إلياذته . واللاتينية ما تزال حياتها كمنية - وإن تدرت بحجب الماضى - أن كتب بها فرجيل شعره . واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق

كبار الحوادث في وادي النيل (*)

- ١ هَمَّتِ الْفُلُكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَّاهَا بِمَنْ تَقِلُّ الرَّجَاءُ (١)
- ٢ ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُجْبَابِ حَوَالِيهِ هَا سَمَاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)
- ٣ وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَرَضِ ضَ شِبَاكَ تَمُدُّهَا الدَّأْمَاءُ (٣)
- ٤ وَجِبَالًا مُوَابِجًا فِي جِبَالِ تَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)
- ٥ وَدَوِيًّا كَمَا تَأَهَّبَتِ الْخِيَلُ لَهَا وَهَاجَتِ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ
- ٦ لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ (٥)
- ٧ وَسَفِينٌ طَوْرًا تَلُوحُ وَحِينًا يَتَوَلَّى أَشْيَاحُهَا خَفَاءُ (٦)
- ٨ نَازِلَاتٌ فِي سَيْرِهَا صَاعِدَاتٌ كَالْهُوَادِي يَهْزَنُ الْخُدَاءُ (٧)
- ٩ [رَبِّ إِنْ شِئْتَ فَالْفَضَاءُ مُضِيقٌ وَإِذَا شِئْتَ فَالْمُضِيقُ فَضَاءٌ كَيْدُ الْأَهْلَاءِ (٨)
- ١٠ فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً وَابْعَثِ الرَّحْمَةَ فِيهَا الرِّيَّاحَ وَالْأَنْوَاءُ (٩)
- ١١ أَنْتَ أَنْسَ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَزْهَارُ وَسِ وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
- ١٢ يَتَوَلَّى الْبَحَارَ مَهْمَا أَدْلَهْمَتْ مِنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ الْأَغْلَاءُ (١٠)
- ١٣ وَإِذَا مَا عَمَلْتَ فِذَاكَ قِيَامٌ وَإِذَا مَا رَغَبْتَ فِذَاكَ دَعَاءُ (١١)
- ١٤ فِذَا رَاعَاهَا جَلَالُكَ خَرَّتْ هَيْبَةً فِيهِ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ (١٢)

(*) قالها في المؤتمر الشرق الدولي المنعقد في مدينة « جنيف » في سبتمبر عام ١٨٩٤ ، وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه .

- (١) حدا الإبل ، وحداها : ساقها وغنى لها . (٢) العباب : ارتفاع السيل أو الموج
- (٣) مرق السهم من الرمية مروفا : نفذ فيها وأخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود بها هنا الهارب . الدأماء : البحر . (٤) تدجى الليل : أظلم
- (٥) السفين : جمع سفينة . (٦) الهوادي : أول رعييل من الإبل . الخداء : الغناء في أثر الإبل . (٧) الأنواء : الأمطار . (٨) رغا : ضج في صوته .

- ١٥ — والعريض الطويل منها كتاب
١٦ — يا زمان البخار لولاك لم تُنفذ
١٧ — فقديما عن وتخذها ضاق وجهه الـ
١٨ — وانتهت إمرة البحار إلى الشر
١٩ — وبنينا فلم ^{مفاجئة} فخل لبان
٢٠ — وملكنا فالما لكون عبيد
٢١ — قل لبان بنى فساد فغالى
٢٢ — ليس في الممكنات أن تنقل الأجـ
٢٣ — أجفل الجن عن عزائم فرعو
٢٤ — شاد مالم يشد زمان ولا أذ
٢٥ — هيكल تُنثر الديانات فيه
٢٦ — وقبور تحط فيها الليالى
٢٧ — تشفق الشمس والكواكب منها
٢٨ — فاعذر الحاسدين فيها إذا لا
٢٩ — زعموا أنها دعائم شيدت
٣٠ — دُمر الناس والرعية في تشـ
٣١ — أين كان القضاء والعدل والحكم
٣٢ — وبنو الشمس من أعزة مصر
- لك فيه تحية وثناء
١١ جمع بنعمى زمانها الوجناء
١٢ أرض وآفقاد بالشرع الماء
١٣ ق وقام الوجود فيما يشاء
١٤ وعلونا فلم يجرنا علاء
١٥ والبرايا بأسرهم أسراء
١٦ لم يجر مصر في الزمان بناء
١٧ بال شماء وأن تُنال السماء
١٨ ن ودانت لبأسها الآناء
١٩ شأ عصر ولا بنى بناء
٢٠ فهم والناس والقرون هباء
٢١ ويوارى الإصباح والإمساء
٢٢ والجديدان والبلى والفناء
٢٣ موا فصعب على الحسود الثناء
٢٤ ييد البغي ملؤها ظلماء
٢٥ ييدها والخلائق الأسراء
٢٦ حمة والرأى والنهى والذكاء
٢٧ والعلوم التي بها يُستضاء

(١) الوجناء: الناقة الشديدة. (٢) وخدها: سيرها السريع وسعة خطوها
(٣) الأجمال: جمع جبل. والشم: جمع أشم، وهو المرتفع (٤) أجفل: نفر
وفر خائفا. (٥) الجديدان: الليل والنهار.

٣٣ فادْعُوا ما ادْعَى أصاغِرُ آتيد
 ٣٤ وراُوا للذين سادوا وشادوا
 ٣٥ — إن يكن غير ما أتوه فخار
 ٣٦ لیت شِغرى والدهر حربُ بنيه
 ٣٧ ما الذى داخل الليالى منّا
 ٣٨ فعلا الدهر فوق علينا فرعو
 ٣٩ — أعلنت أمرها الذئابُ وكانوا
 ٤٠ وأتى كل شامتٍ من عدا الملة
 ٤١ ومضى المالكون إلا بقايا
 ٤٢ — فعلى دولة البُناة سلام
 ٤٣ وإذا مصر شاةٍ خير لراعى السوء
 ٤٤ قد أذل الرجالُ فهى عبيد
 ٤٥ فإذا شاء فالرقابُ فداه
 ٤٦ ولقوم نواله ورضاه
 ٤٧ فقريق ممّعون بمصر
 ٤٨ إن ملكت النفوس فانبع رضاه
 ٤٩ يسكن الوحشُ للوثوب من الأسر
 ٥٠ — فكيف الخلاق العقلاء
 ٥١ منا ودعواهمُ خنّا وافتراء^(١)
 ٥٢ سُبّة أن تُسخر الأعداء
 ٥٣ فأنا منك يا غفار برّاء
 ٥٤ وأياديه عندهم أفياء^(٢)
 ٥٥ فى صِباننا ولليالى دهاء^(٣)
 ٥٦ ن وهمت بملكه الارزاء^(٤)
 ٥٧ فى ثياب الرعاة من قبلُ جاءوا^(٥)
 ٥٨ لك إليهم وانضمت الأجزاء
 ٥٩ لهم فى ترى الصعيد التجاء
 ٦٠ وعلى ما بنى البُناة العفاء
 ٦١ وإذا مصر شاةٍ خير لراعى السوء
 ٦٢ ونفوس الرجال فهى إماء
 ٦٣ ويسير إذا أراد الدماء
 ٦٤ ولأقوام القلى والجفاء^(٦)
 ٦٥ وفريق فى أرضهم غرباء
 ٦٦ فلها ثورة وفيها مضاء^(٧)
 ٦٧ يسكن الوحشُ للوثوب من الأسر
 ٦٨ — فكيف الخلاق العقلاء

(١) الحنا: الفحش فى الكلام. (٢) الأفياء: جمع فى، وهو الغنيمة. والمراد
 أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما، فكأنهم لا يظفرون منه بنعمة إلا كغنيمة حرب.
 (٣) أى نفعل فعل الدهاء. (٤) ملوك الرعاة أو الهكسوس: فاتحون من آسية
 انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة
 والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الأشراف، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق. م.
 (٥) القلى: البغض. (٦) مضاء السيف: نفاذه فى الضريبة.

يحبس الظالمون أن سيسودوا ن وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائر مثلها جا روا وللدهر مثلهم أهواء

*
*

لبثت مصر في الظلام إلى أن قيل مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عمى، كل عين حجب الليل ضوءها عياء
ما تراها دعا الوفاء بنينا وأتاهم من القبور النداء
ليزجوا عنها القدا فآزاحوا وأزاحت عن جفنها الأقداء
وأعيد المجد القديم وقامت في معالي آبائها الأبناء
57 وأنى الدهر تائباً بعظيم من عظيم آباؤه عظماء
من كرميس في الملوك حديثاً ولرميس الملوك فداء
بايعته القلوب في صلب سیتی يوم أن شاقها إليه الرجاء
60 واستعد العباد للولد الأكبر بر وأزيت له الغبراء
61 جل سيزوستريس عهداً وجلت في صباه الآيات والآلاء
62 فسمعنا عن الصبي الذي يعفو وطبع الصبا الغشوم الإباء
63 ويرى الناس والملوك سواء وهل الناس والملوك سواء
64 وأرانا التاريخ فرعون يمشي لم يحل دون بشره كبرياء

*
*

(١) هو رمسيس الثاني بن سیتی الاول : أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية .
ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق ٢٠ .
ويعرف برمسيس الأكبر ؛ لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التي جعلت كثير من الناس
يزعمون أنه أعظم ملوك مصر . والذي كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة
التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

- ٦٥ يولد السيد المتوجَّحُ غَضًّا طَهَّرْتُهُ فِي مَهْدِهَا النَّعْمَاءُ ^(١)
 ٦٦ لَمْ يَغَيِّرْهُ يَوْمَ مِيلَادِهِ بُو سَّ وَلَا نَالَهُ وَلِيدًا شَقَاءَ
 ٦٧ فَإِذَا مَا الْمَمْلُوقُونَ تَوَلَّوْا هُوَ تَوَلَّى طِبَاعَهُ الْخِيَلَاءُ ^(٢)
 ٦٨ وَسَرَى فِي فَوَادِهِ زَخْرَفُ الْقَوَى لَ تَرَاهُ مُسْتَعْدَبًا وَهُوَ دَاءُ
 ٦٩ فَإِذَا أَيْضُ الْهَدِيلِ غَرَابُ ^{تَحُولُ الْأَلْوَانِ} وَإِذَا أُبْلِجُ الصَّبَاحِ ^{تَوَلَّى الرَّبَّ} مَسَاءُ ^(٣) كَرَادَ آدِي

*
*
*

- ٧٠ جَلَّ رَمْسِيْسُ فِطْرَةٍ وَتَعَالَى شَيْمَةٌ أَنْ يَقُوْدَهُ السَّفَهَاءُ
 ٧١ وَسَمَّا لِلْعُلَا فَنَالَ مَكَانًا لَمْ يَنْلَهُ الْأَمْثَالُ وَالنُّظْرَاءُ
 ٧٢ وَجَبُوشْ يَنْهَضُنَ بِالْأَرْضِ مَلِكًا وَلَوَاءُ مَنْ تَحْتَهُ الْأَحْيَاءُ
 ٧٣ وَوُجُوْدٌ يُسَاسُ ، وَالْقَوْلُ فِيهِ مَا يَقُولُ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمَاءُ
 ٧٤ وَبَنَاءٌ إِلَى بِنَاءٍ يُوْدُ الْخُلَا بَدُّ لَوْ نَالَ عَمْرَهُ وَالْبَقَاءُ
 ٧٥ وَبَعْلُومٌ تَحْيِي الْبِلَادَ ، وَبَنَتْهَا هُوْرٌ نَفَرُ الْبِلَادِ ، وَالشَّعْرَاءُ ^(٤)
 ٧٦ لِمِهِ سِيْزُوسْتَرِيْسُ مَاذَا يَنَالُ أَلْ وَصَفُ يَوْمًا أَوْ يَبْلُغُ الْإِطْرَاءُ
 ٧٧ كَبُرَتْ ذَاتُكَ الْعَلِيَّةُ أَنْ تَحْ صِي ثَنَاهَا الْأَلْقَابُ وَالْأَسْمَاءُ
 ٧٨ لَكَ أَمْوَنُ وَالْهَلَالُ إِذَا يَكُ بُرِّ وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى آبَاءُ ^(٥)
 ٧٩ وَلَكَ الرَّيْفُ وَالصَّعِيدُ وَتَاجَا مَصْرُ وَالْعَرْشُ عَالِيًا وَالرَّدَاءُ
 ٨٠ وَلَكَ الْمُنْشَأَتُ فِي كُلِّ بَحْرٍ وَلَكَ الْبُرُّ أَرْضُهُ وَالسَّمَاءُ

(١) الغض : النضير . (٢) الخيلاء : العجب والكبر .

(٣) الهديل ذكر الحمام . وبلج الصباح : أشرق وأنار .

(٤) بنتاهور : شاعر مصري قديم . (٥) آمون : إله الشمس في اعتقاد القدماء وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر .

٩١ ليت لم يُمَلِكْ الزمانُ ولم يَبْدُ
٩٢ هَكَذَا الدهرُ حالُهُ ثم ضُدَّ

*
*

٩٣ لَا رَعَاكَ التَّارِيخُ يَا يَوْمَ قَبِيضٍ
٩٤ دَارَتِ الدَّائِرَاتُ فِيكَ وَنَالَتْ
٩٥ هَذِهِ الْأَمَّةُ الْيَدُ الْعَسْرَاءُ
٩٦ أَيْ دَاءٌ مَا إِنْ إِلَيْهِ دَوَاءُ^(١)
٩٧ وَشَقَاءٌ يَجِدُ مِنْهُ شَقَاءُ
٩٨ يَوْمَ مَنْفِيسَ وَالْبِلَادُ لِكَسْرِي
٩٩ يَأْمُرُ السَّيْفُ فِي الرِّقَابِ وَيَنْهَى
١٠٠ جِئْ بِالْمَالِكِ الْعَزِيزِ ذَلِيلًا
١٠١ يَبْصُرُ الْآلَ إِذْ يُرَاحُ بِهِمْ فِي
١٠٢ بَنْتُ فِرْعَوْنَ فِي السَّلَاسِلِ تَمْشِي
١٠٣ فَكَأَنَّ لَمْ يَنْهَضْ بِهَوْدَجِهَا الدَّهْرُ
١٠٤ لَا سَارَ خَلْفَهَا الْأَمْرَاءُ^(٢)

*
*

(١) قَبِيضٌ : أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . اسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ سَنَةِ ٥٢٥ ق. م. وَسَلَكَ فِي الْمِصْرِيِّينَ مَسْلَكَ الْعُسْفِ وَالظُّلْمِ ، وَخَرَبَ الْمَعَابِدَ وَالْهَيَاكِلَ ، وَقَتَلَ الْعَجَلَ أَبِيسَ إِلَهَ الْمِصْرِيِّينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَيَوْمَ قَبِيضٍ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي انْتَصَرَتْ فِيهِ جِيُوشُهُ عَلَى جِيُوشِ أَبِيسْمَتِيكَ آخِرِ مُلُوكِ الْأَسْرَةِ السَّادِسَةِ وَالْعَشْرِينَ فِي الْفَرْمَا وَمَنْفٍ ، وَالَّذِي أَخَذَ فِيهِ الْمَلِكُ أَسِيرًا فَأَذِيقَ مِنَ الذِّلِّ مَا سَتَرِي . وَطَنْطُنْ : صَوْتٌ . (٢) إِنْ : هُنَا زَائِدَةٌ . وَمَا : نَافِيَةٌ ، بِمَعْنَى لَيْسَ (٣) مَنْفِيسٌ : هِيَ مَنْفٍ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا ، وَكَانَتْ الْعَاصِمَةَ حِينَئِذٍ : وَكَسْرِي : لِقَبْلِ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ مُلُوكِ الْفَرَسِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا قَبِيضٌ . (٤) الْحَفَا (مَقْصُورَةٌ وَمُدَّتْ) : الْمَشْيُ بِلا خَفٍّ وَلَا نَعْلٍ . (٥) الْهُودَجُ : مَحْمَلُ النِّسَاءِ .

- ٩٣ وأبوها العظيم ينظر لما رُدَّتْ مثلها تردى الإمام^(١)
 ٩٤ أعطيت جرة وقيل إليك النهر قومي كما تقوم النساء
 ٩٥ فشت تظهر الإباء وتحمي الذمع أن تسترقه الضراء^(٢)
 ٩٦ والأعادي شواخص وأبوها يبد الخطب صخرة صماء^(٣)
 ٩٧ فأرادوا لينظروا دمع فرعون ، وفرعون دمه العنقاء^(٤)
 ٩٨ فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء
 ٩٩ فبكي رحمة وما كان من يبد كي ولكنما أراد الوفاء
 ١٠٠ هكذا الملك والملوك وإن جا ر زمان وروعت بلواء

*
* *

- ١٠١ لا تسألني ما دولة الفرس اسأمت دولة الفرس في البلاد وساءوا^(٥)
 ١٠٢ أمة همها الخرائب تبليها وحق الخرائب الإعلاء^(٦)
 ١٠٣ سلبت مصر عزها ، وكستها ذلة مالها الزمان انقضاء
 ١٠٤ وارثي سيفها فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء^(٧)
 ١٠٥ طلبت للعباد كانت لإسكني بدر في نيلها اليد البيضاء^(٨)
 ١٠٦ شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

(١) رداها ، أى ألبسها الرداء . وتردى ؛ أصلها تتردى ، أى تلبس الرداء .
 (٢) استرقه : ملكه والضرء : الشدة . (٣) شواخص : جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه . (٤) العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، ويسكن به عن الشيء البعيد المنال . (٥) يعود الضمير هنا إلى الفرس أنفسهم .
 (٦) الخربة . موضع الخراب ، وجمعها خرائب . والغرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار . (٧) إن : زائدة . وما : نافية . (٨) هو الإسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق . م . وقضى على حكم الفرس وأنشأ مدينة الإسكندرية .

- ١٥٧ بلدًا يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُ الطُّلَابُ وَالْحِكَمَاءُ
١٥٨ عاش عمرًا في البحر ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاِهْتِدَاءُ
١٥٩ مَطْمَئِنًا مِنَ الْكُتَائِبِ وَالْكِتَابِ بَمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
٦١٥ يَبْعَثُ الضُّوْثُ لِلْبِلَادِ فَتَسْرَى فِي سَنَاهِ الْفُهُومِ وَالْفَهْمَاءِ
١١١ وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّهُ مَلِكُ وَالْبَحْرِ صَوْلَةُ وَثَرَاهُ^(١)
١١٢ وَالرَّعَايَا فِي نَعْمَةٍ، وَلِبْطِيلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةَ عَلِيَاءِ^(٢)
١١٣ فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضَيِّعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنَّى صَعِبَ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ^(٣)
١١٤ تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهِيْدًا ، وَتَهْيِْدُهُ بِأَنَّى بَلَاءِ
١١٥ فَتَنَاهَى الْفَسَادَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَجَازَ الْأَبَالِسَ الْإِغْوَاءِ
١١٦ ضَيَّعَتْ قِصْرَ الْبَرِيَّةِ أَنَّى يَا لِرُبِّي مِمَّا تَجَرَّ النَّسَاءُ^(٤)
١١٧ فَتَنَتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمَرْجِي وَالْحَسَامَ الَّذِي بِهِ الْاِتِّقَاءُ^(٥)
١١٨ قَاهَرَ الْخُصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدَّ هَوْلُ الْوَعْنَى وَجَدَّ الْاِلْتِقَاءُ
١١٩ فَأَتَاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْ شَى وَلَا تَسْتَرْفُهُ هَيْفَاءُ^(٦)
١٢٠ بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ حَامِي حِمَى رُومَ مَا الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ^(٧)

- (١) الجوارى: السفن. (٢) بطليموس: حاكم مصر بعد الإسكندرو مؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق. م. إلى سنة ٣٠٠ ق. م.؛ إذ سقطت في عهد كليوباتره. (٣) كليوباتره: وهي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة وقد قام بها قيصران: يوليوس، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية وكانت صنيعة له. وأنطونيوس، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع أكتافىوس الإمبراطورية الرومانية. وقد كان هيام الأخير بها سببا لغزو أكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباتره، التي حاولت عبثا أن تؤثر في قلبه بجهاها، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية. وانتحر أنطونيوس. (٤) المقصود بقيصر هنا: أنطونيوس. (٥) الكهف: الملجأ. (٦) أكتافىوس قيصر. (٧) الدولتان: دولة الغرب؛ ودولة الشرق.

أخذ الملك وهى فى قبضة الأف
سلبتها الحياة فاعجب لرقطا
لم تصب بالخداخ نجحاً ولكن
قتلت نفسها وظننت فداءً
سل كلوبترة المسكيد هلا
فبروما تأيدت ، وبروما
ولروما الملك الذى طالما وا
وتولت مصرًا يمين على المص
تسمع الأرض قيصرًا حين تدعو
وينيل الورى الحقوق فإن نا
فاصبرى مصر للبلاء ، وأنى
ذا الذى كنت تلتجىين إليه
معنى عن الملك والهوى عمية
أراحت منها الورى رقطاء
خدعوها بقولهم حسناء
صغرث نفسها وقل الفداء
صدّها عن ولاء روما الدهاء ؟
هى تشقى وهكذا الأعداء
فاه فى السر نصحها والولاء
رى من دون ذا الورى عسراء
وعقيم من أهل مصر الدهاء
دته مصر فأذنه صماء
لك ؟ والصبر للبلاء بلاء
ليس منه إلى سواه التجماء

*
*
*

رب شقت العباد أزمان لا كت
ذهبوا فى الهوى مذاهب شتى
بها يهتدى ولا أنبياء
جمعتها الحقيقة الزهراء

(١) وهى ، أى كليوباتره . (٢) الرقطاء : الحية التى يخاطبها بياضها نقط سوداء ،
أو العكس . (٣) عقيم : أى لاخير وراه . (٤) شاقه الحب إليه : هاجه .
والمراد بالكتب الكتب الإلهية التى تنزلت على الأنبياء . (٥) الحقيقة الزهراء : هى
وجود الله وتوحيده . ولقد تنوعت ديانة قدما المصريين . فكانوا فى أول أمرهم يعتقدون
بوجود إله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الإله برمز
صارت بعدئذ معبودات . ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم
كالشمس والنمر والنيل . ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان فعبدوا العجل (أليس)
والقط والكلب وما إلى ذلك .

- ١٣٥ فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهًا فله بالقوى إليك انتهاء
- ١٣٦ وإذا آثَرُوا جَمِيلًا بِنَزِيهِ ه فإن الجمال منك حياء^(١)
- ١٣٧ وإذا أَنشَأُوا التَّمَاثِيلَ غُرًّا فإليك الرموز والإيماء^(٢)
- ١٣٨ وإذا قَدَّرُوا الكَوَاكِبَ أَرْبَا با فنك السنا ومنك السَّناء^(٣)
- ١٣٩ وإذا أَهَّلُوا النَّبَاتَ فَنَ آ ثار نَعَمَّاكَ حَسَنه والنِّمَاء
- ١٤٠ وإذا يَمَّمُوا الجِبَالَ سَجُودًا فالمراد الجلالة الشَّمَاء^(٤)
- ١٤١ وإذا يُعْبَدُ المُلُوكَ فَإِنَّ الـ مملك فضل^٥ تَحْبُو به من تشاء
- ١٤٢ — وإذا تُعْبَدُ البَحَارُ مَعَ الْأَسـ مَّاكَ وَالْعَاصِفَاتُ وَالْأَنْوَاء
- ١٤٣ وَسَبَّاحُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَر حَامُ وَالْأَمَهَاتُ وَالْآبَاء
- ١٤٤ لِعَلَّاكَ الْمَذْكُرَاتُ عِيْدُ خُضَّعَ والمُؤَنَّنَاتُ إِمَاء^(٥)
- ١٤٥ جَمَعَ الخُلُقَ وَالْفَضِيلَةَ سِرًّا شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاء

*
* *

- ١٤٦ سَجَدَتْ مِصْرُ فِي الزَّمَانِ لِإِيْزِيْـ س النَّدى من لها اليد البيضاء^(٦)
- ١٤٧ إِنْ تَلَّ الْبَرَّ فَالْبِلَادُ نَضَارُ أَوْ تَلَّ الْبَحْرَ فَالرياح رُخَاء^(٧)
- ١٤٨ أَوْ تَلَّ النَّفْسَ فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْو أَوْ تَلَّ الْأَفْقَ فَهِيَ فِيهِ ذُكَاء^(٨)
- ١٤٩ قِيلَ لِمِيزِيسَ : رَبَّةُ الْكَوْنِ لَوْلَا أَنْ تَوَحَّدَتْ لَمْ تَكِ الْأَشْيَاء
- ١٥٠ وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارَ حُجْبًا فَلَمْ تَب مِصْرُكَ أَرْضٌ وَلَا رَأَتْكَ سَمَاء
- ١٥١ أَنْتَ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَخ بِي وَأَنْتَ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاء

- (١) التَّزْيِيهِ : التَّقْدِيسُ . وَالْحَبَاءُ : الْعَطَاءُ . (٢) الرَّمْزُ وَالْإِيْمَاءُ : الْإِشَارَةُ .
(٣) السَّنَاءُ : الضَّوْءُ . وَالسَّنَاءُ : الرِّفْعَةُ . (٤) الشَّمَاءُ : الرِّفْعَةُ .
(٥) الْمَذْكُرَاتُ : مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْهَةِ مَذْكُورًا . (٦) لِمِيزِيسَ : إِلَهَةٌ مِنْ أَلْهَةِ
الْقَدَمَاءِ (٧) النَّضَارُ : الذَّهَبُ . وَرُخَاءُ : أَيْ لَيْسَ . (٨) ذُكَاءُ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ .

لك آييسُ والمُحَبَّبُ أوزيريس وأبناءه كلهم أولياءه^(١)
 مُثَلَّت للعيون ذاتك والتم شيلُ يَدِي من لا له إدناء
 وأدعاك اليونانُ من بعد مصر وتلاه في حُبك القدماء
 فإذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيزيسها الغراء

*
 * *

ربّ هذى عقولنا في صباها نالها الخوف واستبأها الرجاء
 فعشيقناك قبل أن تأتى الرُسُ بل وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى فلولا ظلام الـ جهل لم يخطنا إليك اهتداء^(٢)
 واتخذنا الأسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حُبنا في الزمان سحرًا بسحر واطمأنت إلى العصا السعداء^(٣)
 ويريد الإله أن يُكْرِمَ العقـ لُ وألّا تُحْقِرَ الآراء
 ظنّ فرعونُ أن موسى له وا في وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يوم ربّي أن سيأتى ضدّ الجزاء الجزاء^(٤)
 فرأى الله أن يَعُقَّ ولله تفي لا لغيره الأنبياء
 مصر موسى عند انتهاء وموسى مصر إن كان نسبةً وانتهاء
 فيه نخرها المؤيد مهما هزّ بالسيد الكليم اللواء^(٥)
 إن تكن قد جفّته في ساعة الشك فخط الكبير منها الجفاء
 خلةً للبلاد يشقى بها النسا س وتشقى الديار والأبناء

(١) آييس : هو العجل أييس ، معبود القدماء : كما قدمنا . وأوزيريس : هو إله الشمس في اعتقاد القدماء . (٢) السرى : السير ليلاً . ولم يخطنا : لم يجاوزنا .
 (٣) حجه : غلبه بالحجة . (٤) هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

٧٦٩ فكبير ألا يصاب كبير وعظيم أن يُنبذ العظماء

١٧٦٩	وُلد الرفقُ يوم مولد موسى	والمروءاتُ والهدى والحياء
٧٧١	وازدهى الكون بالوليد وضاء	بسنائه من الثرى الأرجاء
١٧٧	وسرت آية المسيح كما يس	رى من الفجر في الوجود الضياء
١٧٨	تملاً الأرض والعوالم نوراً	فالثرى مانج بها وضاء
١٧٩	لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام	لا حسام ، لا غزوة ، لا دماء
١٨٠	ملكٌ جاور الترابَ فلما	ملَّ نابت عن التراب السماء ^(١)
١٨١	وأطاعته في الإله شيوخ	خُشَّع خُضَّع له ضعفاء
١٨٢	أذعن الناس والملوك إلى ما	رسموا والعقول والعقلاء
١٨٣	فلهم وقفة على كل أرض	وعلى كل شاطئ إرساء
١٨٤	دخلوا ثيبةً فأحسن لقياء	هم رجال ثيبةً حكماء ^(٢)
١٨٥	فهموا السرَّ حين ذاقوا وسهل	أن ينال الحقائق الفهماء ^(٣)
١٨٦	فإذا الهيكل المقدس دير	وإذا الدير رونق وبهاء
١٨٧	وإذا ثيبةً لعيسى ومنفد	سُ ونيلُ الثراء والبطحاء ^(٤)
١٨٨	ولمّا الأرضُ والفضاءُ لرب	وملوك الحقيقة الأنبياء
١٨٩	لهم الحبُّ خالصاً من رعايا	هم وكل الهوى لهم والولاء
١٩٠	لنما ينكرُ الدياناتِ قوم	هم بما ينكرونه أشقياء ^(٥)

(١) يشير إلى رفعه إلى السماء . (٢) ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة .
 (٣) السر : أى سر عباد الله على دين المسيح . (٤) البطحاء : مسيل الماء .
 فيه دقاق الحصى .

*
* *

١٨٦ هَرَمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ وَالِدُورِ
لَا تِ كَالنَّاسِ دَوَاوَهِنَ الْفَنَاءِ (١)
١٨٧ لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا
لُ الْأَقَالِمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
١٨٨ نَالُ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلِ آثِدِ
نَا وَسِيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصْمَاءِ (٣)
١٨٩ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُعْمَى بَقَاءِ
سَنَةِ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ

*
* *

١٨٩ أظلم الشرق بعد قيصر والغر
بُ وعم البرية الإدجاء (٤)
١٩١ فالورى فى ضلاله متباد
يفتكُ الجهلُ فيه والجهلاء
١٩٢ عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فهو شخص
أو شِهَابٍ أو صخرة صَمَاءِ (٥)
١٩٣ وتولى على النفوس هوى الآو
ثان حتى انتهت له الأهواء
١٩٤ ف وأن تغسل الخطايا الدماء
بعضُ أعضائها لبعض فداء
١٩٥ وكذاك النفوسُ وهى مَرَاضٍ
شَقِيتُ بِالْغَاوَةِ الْأَغْيَاءِ
١٩٦ لم يُعَادِ اللَّهَ الْعَبِيدَ وَلَكِنْ
فمن العدل أن يَهْوَلَ الْجَزَاءِ
١٩٧ وإذا جَلَّتْ الذنوب وهالت
بشرتها بأحمد الأنبياء
١٩٨ أشرق النور فى العوالم لما
حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءِ
١٩٩ باليتيم الأُمِّى وَالْبَشَرُ الْمُو
تعبت فى مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءِ (٦)
٢٠٠ قُوَّةَ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا

(١) دولة القياصر: الدولة الرومانية. والهرم: بلوغ أقصى الكبر.

(٢) النداء: نداء الفناء (٣) سامه الامر: كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل فى

الشر والعذاب. (٤) الإدجاء: الظلام. (٥) ضلة: ضلالا. والشهاب:

شعلة من نار ساطعة، وقد يطلق على الكوكب. (٦) المراس: هنا، بمعنى

الماخذ والمعالجة.

- ٢٥١ أشرف المرسلين ، آيته النطق مبيناً ، وقومه الفصحاء
 ٢ لم يَفْهَمَ بالنوابيع الغرّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء ؟
 ٣ وأتته العقول منقادة اللب ولبي الأعوان والنصره^(١)
 ٤ جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهم لواء^(٢)
 ٥ وحي الله مستباح وشرع الله والحق والصواب وراه
 ٦ فلجبريل جئته ورواح وهبوط إلى الثرى وارتقاء
 ٧ يحسب الأفق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء
 ٨ تلك آي الفرقان أرسلها الله ضياء يهدي به من يشاء^(٣)
 ٩ فسخت سنة النبيين والرسد ل كما ينسخ الضياء الضياء ؟
 ١٠ وحماها غر كرام أشداً على الخصم بينهم رُحماء
 ١١ أمة ينهى البيان إليها وتؤول العلوم والعلماء^(٤)
 ١٢ جازت النجم واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسناء
 ١٣ كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشد أهلها والذكاء^(٥)
 ١٤ وعلا الحق بينهم وسما الفضل ونالت حقوقها الضعفاء
 ١٥ تحمل النجم والوسيلة والميدان من دينها إلى من تشاء
 ١٦ وتنبئ الوجود منه نظاماً هو طب الوجود وهو الدواء
 ١٧ ويرجع الناس والعصور إلى ما سنّ والجاحدون والأعداء
 ١٨ فيه ما تشتهي العزائم إن هم ذووها ويشتهي الأذكيا
 ١٩ فلين حاول النعيم نعيم ولمن أثر الشقاء شقاء

(١) اللب: ماذا من العقل . (٢) الشتات: المتفرق .

(٣) الآي: جمع آية . (٤) تؤول: ترجع .

(٥) حث الركاب: أي حض الإبل على أن تسرع . والمراد: كلما انتقلت الأرض .

أَرَى الْعُجْمَ مِنْ بَنِي الظِّلِّ وَالْمَا ٢٧٥
وَتُثِيرُ الْخِيَامَ آسَادَ هَيْجَا ٢٢
مَا أَنَا فِتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ ٢٨
تَشْهَدُ الصِّينُ وَالْبَحَارُ وَبَغْدَا ٣
مِنْ كَعْبَرُو الْبِلَادِ وَالضَّادُ مِمَّا ٤
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رُكْنًا جَسَامَا ٥
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ ٦
وَاتَهَى الدِّينَ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ٧
مَنْ يَصْنُهُ يَصْرُ بَقِيَّةَ عَزٍّ ٨
فَابْكِ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مِنْصَفَ عَمْرٍو ٩
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ ٣٠
فَهْيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرِّرَ النَّيْ ٣١

* * *

وَإِذْ كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ وَأَمْدَحَ ٢٢١
هَمْ حِمَاةَ الْإِسْلَامِ وَالنَّفَرَ الْبِي ٢٢٢
كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْرٌ ٢٢٣
وَبَصْرٍ لِلْعِلْمِ دَارٍ وَلِلضِّي ٢٢٤

- (١) أنجب الرجل : ولدا نجيبا . (٢) الحمراء : قصر مشهور بالأندلس .
(٣) الجسم : العظيم . (٤) الثواء : الإقامة . (٥) أزرى عليه عمله : عابه .
(٦) يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر
من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م . (٧) الأبيض السيف ، أو النجم ،
والجمع : بيض .

- ٦ ولأعداء آل أيوب قتلٌ
٧ يعرف الدين من صلاحٍ ويدري
٨ إنه حصنه الذي كان حصناً
٩ هو يوم سار الصليب والحاملوه
١٠ بنفوس تجول فيها الأمانى
١١ يضمرون الدمار للحق والنا
١٢ ويهدون بالتلاوة والصّد
١٣ فتلقّتهم عزائم صدق
١٤ مزقت جمعهم على كل أرض
١٥ وسبّت أمرد الملوك فردّت
١٦ ولو أن المليك هبّ أذاه
١٧ هكذا المسلمون والعرب الخا
١٨ فيهم في الزمان نلنا الليالى
١٩ ليس للذل حيلة في نفوس
٢٠
- ٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
- ٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
- ٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
- ٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
- ٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
- ٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
- ٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
- ٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

- ١ وأذكر الترك إنهم لم يطاعوا
٢ حكمت دولة الجراكس عنهم
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
- ٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
- ٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
- ٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
- ٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
- ٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
- ٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
- ٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
- ٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

(١) القرى: الضيافة. والثواء: الإقامة. (٢) صلاح: صلاح الدين الأيوبي
(٣) نص الشيء: رفعه. والخباء: ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر، ويكون
على عمودين أو ثلاثة. (٤) سبي العدو: أسره. وأمرد الملوك: لويس التاسع ملك
فرنسا، وكان من أبطال الصليبيين. أسره توران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى
نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ فرنك. (٥) الجراكس: الممالك
وعسراء، أى شديدة ظلمة.

واستبدت بالامر منهم فبإشياء التُّرك في مصر آلة صماء
 يأخذ المال من مواعيد ماكا نوا لها منجزين فهي هباء ؟
 ويسومونه الرضا بأمور ليس يَرْضَى أَقْلَهُن الرضاء (١)
 فيُدَارَى ليعصم الغد منهم والمدارة حكمة ودهاء
 وآتى النَّسْرُ يَنْهَبُ الأرضَ نهباً حوله قومه النَّسُورُ ظِمَاء (٢)
 يشتهي النيلَ أن يشيد عليه دولة عَرْضُهَا الثرى والسماء
 حَلَّتْ رومةً بها الليالى ورآها القياصرُ الأقوياء
 فأتت مصرَ رُسُلُهُم تتوالى وترامت سوداتها العلياء (٣)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لأنهم من رومةَ الأنباء
 علمت كل دولة قد تولت أَتَتْ سُمُّهَا وأنا الوباء
 قاهرُ العصور والممالك نابذ يُونُ وَلَتْ قَوَادُهُ الكبراء
 جاء طيشاً، وراح طيشاً، ومن قب لُ أَطَاشَتْ أَنَاسُهَا العلياء
 سكت عنه ، يوم عَيْرَهَا ، الأَهْ رَام ، لكن سكوئتها استهزاء
 فهي تُوحى إليه أن تلك « وَا تَر لو ، فأين الجيوش أين اللواء (٤)
 وآتى الْمُنتَمِي لأقمة عثما نَ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ الأَحْيَاء (٥)
 ملك الحِلْم والعزائم إن عدَّ ت ملوك الزمان والأمرام

(١) سامه الامر : كلفه إياه ، وأكثر ما يكون في الشر .

(٢) النَّسْر : نابليون بونابرت .

(٣) ترمى القوم : رمى بعضهم بعضاً . (٤) وَا تَر لو (في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الإنكليزي فانتصر الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي . وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة ، حيث قضى البقية من حياته . (٥) على : أى محمد علي باشا .

رام بالريف والصعيد أمورا ٢٨
رام تاجيهما وعرش المعالي ٢٩
أمل أبيض الحلال رفيع ٣٠
فكفاه أن جاء ميتا فأحيا ٣١

*
* *

وآذكر العادل الكريم سعيدا ٣٢
المهيب اللواء والسيف في السدا ٣٣
عربي زمانه عمري ٣٤
مثليا شامت الأرامل والأيد ٣٥
جمع الزاخرين كرها فلا كا ٣٦
أحرر عند أبيض للبرايا ٣٧
وغزير الهدى من الحمد والتو ٣٨
بنت العدل راحته وعزت ٣٩
إن أتاها فليس فيها بيا ٤٠
أخطأ الأقربون موضعها الدا ٤١
لا يلم بعضكم على الخطب بعضا ٤٢
ضلة زانها الشقاء لمصر ٤٣

إن قوما له انتموا سعداء
م ، المفدى فما له أعداء
عهده فيه رحمة ووفاء
تامم البائسون والضعفاء
نا ولا كان ذلك الإلتقاء
حصّة القطر منهما سوداء
فيق صيغت لذاته الأسماء
في حماء العلوم والعلماء
أو جناها فذا الورى شركاء
نى وفازت بئيله البعداء
أيها القوم كلكم أبرياء
ومن الذنب ما يجيء الشقاء

(١) الغور : العمق . (٢) يريد بالزاخرين : البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، والإشارة إلى قناة السويس . (٣) أحرر : أى البحر الأحمر . وأبيض : أى البحر الأبيض المتوسط . (٤) يشير إلى احتلال الجنود الانجليزية لمصر في عهد توفيق باشا بعد الثورة العربية . (٥) أجا فلاتنا . اضطره .

وقضى الله للعزیز بنصرٍ فأتى نصره وكان القضاء

* *

يا عزيز الانام والعصر سمعا
فلقد شاق منطق الإصغاء
إن عصرأ مولاى فيه المرجى
أنا فيه القريض والشعراء
هذه حكمتى وهذا بيانى
لى به نحو راحتك أرتقاء^(١)
ألم السدة التى إن أنلها
تمو فيها وتسجد الجوزاء^(٢)
سائلا أن تعيش مصر ويبقى
لك منها ومن بنىها الولاء
كيف تشقى بحب حلى بلاد
نحن أسيافها و حلى المضاء

(١) الراحة: الكف. (٢) السدة: باب الدار، أو الظلة فوقه. (٣)

الهمزية النبوية

- ١ ولد الهدى فالكانات ضياء
٢ الروح والملا الملائكة حوله
٣ والعرش يزهو والحظيرة تزدهى
٤ وحديقة الفرقان ضاحكة الربى
٥ والوحي يقطر سلسلا من سلسل
٦ نطمت أسامى الرسل فهي صحيفة
٧ اسم الجلالة فى بديع حروفه
- وفم الزمان تبسم وثناء
للدن والدنيا به بشراء^(١)
والمنتهى والسيدة العصماء^(٢)
بالترجمان شذية غناء^(٣)
واللوح والقلم البديع رواء^(٤)
فى اللوح واسم محمد طغراء^(٥)
ألف هنالك واسم طه الباء

* *

- ١ باخير من جاء الوجود تحية
٢ بيت النبين الذى لا يلتقى
٣ خير الأبو حازهم لك آدم
٤ هم أدركوا عز النبوة وانتهت
٥ خلقت لبيتك وهو مخلوق لها
٦ بك بشر الله السماء فزيت
- من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
إلا الحنائف فيه والحنفاء^(٦)
دون الأنام وأحرزت حواء
فيها إليك العزة القعساء^(٧)
إن العظام كفوها العظاماء
وتضوعت مسكا بك الغبراء^(٨)

- (١) الروح الأمين: لقب جبريل والملا: الأشراف. والملائكة: الملائكة. وبشراء: جمع بشير. (٢) يزهو: يشرق. وسيدة المنتهى، يقال إنها شجرة نبق على يمين العرش (٣) الربى جمع: ربوة، وهى ما ارتفع من الأرض. (٤) الرواء: ماء الوجه وحسن المنظر. (٥) الطغراء: ما يسميه العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر، وهى التى تكتب بالقلم الغليظ فى صدر الأوامر. (٦) الحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان على دين إبراهيم عليه السلام، والجمع: حنفا والمؤنث: حنيفة، وجمعها حنائف (٧) القعساء: المنية الثابتة. (٨) تضوع المسك: انتشرت رائحته والغبراء: الأرض

- ١٤ وبدا بحياك الذي قسمته ^(١) حق وغرته هدى وحياء
- ١٥ وعليه من نور النبوة روتق ^(٢) ومن الخليل وهديه سيماء
- ١٦ أنتى المسيح ^(٣) وتهللت واهتزت العذراء
- ١٧ يوم يديه على الزمان صباحه ^(٤) ومساؤه (بمحمد) وضاه
- ١٨ الحق على الركن فيه مظفر ^(٥) في الملك لا يعلو عليه لواء
- ١٩ ذعرت عروش الظالمين فزلزلت ^(٦) وعلت على تيجانهم أضواء
- ٢٠ والنار خاوية الجوانب حولهم ^(٧) نخدمت ذوائبها وغاض الماء
- ٢١ والآى تترى والخوارق حجة ^(٨) جبريل رواح بها غداة
- ٢٢ نعم اليتيم بدت تخايل فضله ^(٩) واليتيم رزق بعضه وذكاء
- ٢٣ في المهدي يستسقى الحيا برجائه ^(١٠) وبه صده تستدفع البأساء
- ٢٤ يسوى الأمانة في الصبا والصدق لم ^(١١) يعرفه أهل الصدق والأمانة
- ٢٥ يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ^(١٢) منها وما يهشق الكبراء
- ٢٦ لو لم تقم ديناً ، لقامت وحدها ^(١٣) ديناً تضيء بنوره الآناء
- ٢٧ زانتك في الخلق العظيم شمائل ^(١٤) يغرى بهن ويولع الكرماء
- ٢٨ أما الجبال فانت شمس سمانه ^(١٥) وملاحه الصديق منك إياه
- ٢٩ والحسن من كرم الوجوه وخيره ^(١٦) ما أوقى القواد والزعماء
- ٣٠ وإذا سخوت بلغت بالجود المدى ^(١٧) وفعلت ما لا تفعل الأنواء

(١) القسمة : ما بين الوجنتين والأنف ، وجمعها قسيمات . (٢) الخليل : إبراهيم عليه السلام . (٣) العذراء : السيدة مريم . (٤) خدمت النار : سكن لحيها . والذوائب . جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ . والمراد بالذوائب هنا السنة اللهيبة . (٥) تترى : تتوالى . ورواح غداة : أى يروح ويغدو . (٦) الخيلة : المظنة . (٧) استسقى الرجل : طلب السقى . والحيا : المطر . (٨) إياه الشمس وإياتها : نورها وحسنها . (٩) الكرم : المطر .

- ٢١ وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرًا وَمَقْدَرًا
 ٢٢ وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ
 ٢٣ وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَنْتَ هِيَ غَضَبَةٌ
 ٢٤ وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي مَرْضَاتِهِ
 ٢٥ وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ
 ٢٦ وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا أَرْتِيَابَ كَأَنَّمَا
 ٢٧ وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يَوَرَدْ وَلَوْ
 ٢٨ وَإِذَا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَمْ
 ٢٩ وَإِذَا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُمْتَ بِرَّهَا
 ٣٠ وَإِذَا بَنَيْتَ خَيْرَ زَوْجٍ عَشْرَةَ
 ٣١ وَإِذَا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا
 ٣٢ وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ
 ٣٣ وَإِذَا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فَتَضَنَّفَرُ
 ٣٤ وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلْسَفِيهِ مَدَارِيًا
 ٣٥ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
 ٣٦ وَالرَّأْيَ لَمْ يُنْضَ الْمَهْنَدُ دُونَهُ
- لَا يَسْتَمِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءَ
 هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
 فِي الْحَقِّ لَا ضَعْفَ وَلَا بَغْضَاءَ^(١)
 وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءُ^(٢)
 تَعْرِو النَّدَى وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ^(٣)
 جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
 أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ
 وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
 وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فِدْوَنَكَ الْآبَاءُ^(٤)
 فِي بَرْدِكَ الْأَصْحَابَ وَالْخُلَطَاءُ
 لَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
 وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النَّكْبَاءُ^(٥)
 حَتَّى يَضِيقَ بِعِرْضِكَ السَّفَهَاءُ
 وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ^(٦)
 كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ^(٧)

* * *

٣٧ يَا أَيُّهَا الْأُمِّيَّ حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ^(٨)

- (١) الضغن: الحقد. (٢) التحلم: تكلف الحلم. (٣) الندى: الندى.
 (٤) بنى بأهله: زف إليهم. وابتنى: صار له بنون. (٥) غضنفر: أسد.
 والنكباء: ربح بين ربحين. (٦) سطا: جمع سطوة. (٧) فضا السيف من
 غمده: سله. والمهנד: السيف المطبوع من حديد. (٨) دان به: اتخذته ديناً.

- ٤٨ الذِّكْرُ آية رَبِّكَ الْكُبْرَى التي فيها لباعى المعجزات غناء (١)
- ٤٩ صَدْرُ الْبَيَانِ لَهُ إِذَا التَّقْتِ لِلغَى وَتَقَدَّمَ الْبَلْغَاءُ وَالْفَصْحَاءُ (٢)
- ٥٠ نُسِخَتْ بِهِ التَّوْرَةُ وَهِيَ وَضِيئَةٌ وَخَلَفَ الْإِنْجِيلُ وَهُوَ ذُكَاةٌ (٣)
- ٥١ لَمَّا تَمَشَّى فِي كُوْهِ الْحِجَازِ حَكِيمُهُ قَضَتْ عَكَظُهُ بِهِ وَقَامَ حِرَاءُ (٤)
- ٥٢ أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ وَحَى يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْبَلْغَاءُ (٥)
- ٥٣ حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ وَمَنْ الْحَسُودُ يَكُونُ الْاِسْتِهْزَاءُ
- ٥٤ قَدْنَالُ بِالْهَادَى الْكَرِيمِ وَبِالْهَدَى مَالِمُ تَنْلُ مِنْ سُودِدِ سِينَاءَ
- ٥٥ أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ وَكَأَنَّهُ مِنْ أَنَسِهِ يَبْدَاءُ
- ٥٦ يُوحَى إِلَيْكَ الْفَوْزُ فِي ظُلُمَاتِهِ مَتَابِعًا تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمَاتُ
- ٥٧ دِينَ يُشِيدُ آيَةً فِي آيَةِ الْمَلَكُوتِ لِبَنَائِهِ السُّورَاتِ وَالْأَضْوَاءُ
- ٥٨ الْحَقُّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ وَكَيْفَ لَا وَاللَّهُ جَلْ جَلَالُهُ الْبِنَاءُ
- ٥٩ أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمُشْرَعٌ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ (٦)
- ٦٠ هُوَ صِبْغَةُ الْفَرَقَانِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ وَالسَّيْنُ مِنْ سُورَاتِهِ وَالرَّاءُ (٧)
- ٦١ جَرَتْ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنَابِيعِ النَّهْيِ مِنْ دَوْحِهِ وَتَفَجَّرَ الْإِنْشَاءُ (٨)
- ٦٢ فِي بَحْرِهِ لِلْسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى أَدَبِ الْحَيَاةِ وَعَلَيْهَا إِرْسَاءُ
- ٦٣ أَتَتْ الدُّهُورُ عَلَى سُلَافَتِهِ وَلَمْ تَفَنِّ السُّلَافُ وَلَا سَلَا النَّدْمَاءُ (٩)

- (١) الباعى: الطالب. والغناء: ما يغنى. (٢) اللغى: جمع لغة. (٣) ذكاه: من أسماء الشمس. (٤) حراء: الغار الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي. (٥) أزرى به: عابه. (٦) مشرع: مورد. (٧) الصبغة النوع. (٨) الدوح: الشجر العظيم المتسع. (٩) السلاف والسلافة: أفضل الخمر.

- ٦٥ بك يابن عبد الله قامت سمحة
٦٦ بُنيت عَلَى التوحيد وهي حقيقة
٦٧ وجد الزعاف من السُموم لاجلها
٦٨ ومشي عَلَى وجه الزمان بنورها
٦٩ إيزيس ذاتُ الملك حين توحّدت
٧٠ لما دعوت الناس لبي عاقل
٧١ أبوا الخروج إليك من أوهامهم
٧٢ وَمِنَ العقول جداول وجماد
٧٣ داء الجماعة من أرسطاليس لم
٧٤ فرسّمت بعدك للعباد حكومة
٧٥ الله فوق الخلق فيها وحده
٧٦ والدين يُسرّ والخلافة يبعث
٧٧ الإشتراكيون أنت إمامهم
٧٨ داوَيْتَ مُتَبَدِّلاً وداوَوْا طَفْرَةَ
٧٩ الحرب في حقّ لديك شريعة
٨٠ والبرّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وفريضة
٨١ جاءت فوحّدت الزكاة سبيله
٨٢ حتى التقي الكرماء والبخلاء
١. بالحق من مِللِ الهدى غراء^(١)
نادى بها سُفْرَاطُ والقُدَماءُ^(٢)
كالشُّهد ثم تتابع الشُّهداء
كُهَّانُ وادى النيل والعُرَّاءُ^(٣)
أخذت قوَّامَ أمورها الأشياءُ^(٤)
وأصمَّ مِنْكَ الجاهلين نداء
والناسُ في أوهامهم سُجَناءُ
وَمِنَ الثُّفُوسِ حَرَّارٌ وإِماءُ^(٥)
يُوصَفُ له حتى أَتَيْتَ دواء
لا سوقَها فيها ولا أُمراءُ
والناسُ تحت لوائِها أكَفاءُ
والأمرُ شُورَى والحقُّ قضاء
لولا دَعَاوى القوم والغُلَواءُ^(٦)
وأخفَّ من بعض الدَّواءِ الداءُ^(٧)
وَمِنَ السُّمُومِ الناقِعاتِ دَوَاءُ^(٨)
لا مَنَّةٌ مَنُونَةٌ وجباةُ
حتى التقي الكرماء والبخلاء

(١) السمحة: الملة التي ليس فيها ضيق. (٢) العراف: المنجم، والجمع: عرافاء.
(٣) إيزيس: من آلهة المصريين القدماء. (٤) الجدول: الهر الصغير. والجلود:
الصخر. (٥) الغلواء: الغلو. (٦) متبدا: متأنيا. وطفر: وثب.
(٧) الناقعات: القاتلات. (٨) البر: الإحسان. وذمة: عهد. والمنة: العطية.
والممنونة: المتبوعة بالمن.

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى
فَالْكَلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ
مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينُكَ الْفَقْرَاءُ

* *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرَفًا إِلَى
يَتَسَاءَلُونَ وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ
بِهِمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرِينَ كَلَاهِمَا
فَضْلُ عَلَيْكَ لَذَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
فِي كُلِّ مِثْقَلَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا
أَنْتَ الْجَمَالُ بَهَا وَأَنْتَ الْمَجْتَلَى
اللَّهُ هَيَّا مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِهِ
الْعَرْشُ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمُهَا
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ

* *

وَبَهَا إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ خِيَلًا
إِنْ هَيَّجَتْ أَسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
أَوْ لِلزَّمَاحِ فَصَعْدَةُ سَمَرَاهُ
قَدَّرَ وَمَا تَرْمِي الْيَمِينَ قَضَاءُ

- (١) الإسراء : السير ليلًا . (٢) الهيكل : الجسم والصورة والشخص .
(٣) غشى المكان : يغشاه ، (٤) الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف .
والصعدة : القناة المستوية .

- ٩٧ من كل داعي الحق همة سيفه
 ٩٨ ساقى الجريح ومطعم الأسرى ومن
 ٩٩ إن الشجاعة في الرجال غلاظة
 ١٠٠ والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا
 ١٠١ والحرب يبعثها القوى تجبراً
 ١٠٢ كم من غزاة للرؤسول كريمة
 ١٠٣ كانت لجند الله فيها شدة
 ١٠٤ ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
 ١٠٥ دَعَمُوا على الحرب السلام وطالما
- فَلَسِيفِهِ فِي الرَّاسِيَاتِ مَضَاهُ^(١)
 أَمِنَتْ سَنَابَكَ خِيْلَهُ الْأَشْلَاهُ
 مَا لَمْ تَزْنِهَا رَافَةً وَسَخَاهُ
 فَالْمَجْدُ مِمَّا يَدْعُونَ بَرَاهُ
 وَيَنْوِيهِ تَحْتَ بَلَاهِهَا الضَّعْفَاهُ
 فِيهَا رَضَى لِلْحَقِّ أَوْ إِعْلَاهُ
 فِي إِثْرِهَا لِلْعَالَمِينَ رَخَاهُ
 فَعَلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ عَفَاهُ
 حَقَنْتَ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاهُ

*
* *

- ١٠٦ الحقُّ عِرْضُ اللَّهِ كُلُّ أَيْسَةٍ
 ١٠٧ هل كان حول محمد من قومه
 ١٠٨ فَدَعَى فَلَجِّي فِي الْقَبَائِلِ عُصْبَةٌ
 ١٠٩ رَدُّوا بِبَاسِ الْعِزْمِ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى
 ١١٠ وَالْحَقُّ وَالْإِيمَانُ إِنْ صَبَا عَلَى
 ١١١ نَسَفُوا بِنَاءَ الشَّرْكِ فَهُوَ خَرَابُ
 ١١٢ يَمْشُونَ تَغْضَى الْأَرْضُ مِنْهُمْ هَيْبَةٌ
 ١١٣ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ لَهُمْ أَطْرَافُهَا
- بَيْنَ النُّفُوسِ حَمَى لَهُ وَوَقَاهُ
 إِلَّا صَبِيٍّ وَاحِدٍ وَنِسَاءُ
 مُسْتَضْعَفُونَ قَلَائِلُ أَنْضَاءُ^(٢)
 مَا لَا تَرُدُّ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ
 بَرْدٌ فِيهِ كَتِيبَةُ خَرَسَاءُ^(٣)
 وَأَسْتَاصَلُوا الْأَصْنَامَ فَهِيَ هَبَاءُ^(٤)
 وَبِهِمْ حِيَالٌ نَعِيمِهَا إِنْغِصَاءُ
 لَمْ يُطْغِهِمْ تَرَفٌ وَلَا نَعْمَاءُ

*
* *

(١) مضى السيف مضاه: قطع . (٢) النضو: المهزول من الإبل وغيرها .
 (٣) الكتيبة الخرساء: التي لا يسمع فيها صوت . (٤) الهباء: الغبار .

- ١١٤ ✕ يَأْمَنُ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحْدَهُ
- ١١٥ ✓ عَرْشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَاهِ
- ١١٦ تَرْوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
- ١١٧ ✕ أَمِثْلُ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْرِي
- ١١٨ — لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^{عَرَّائِلُهُ}
- ١١٩ هُنَّ الْحَسَنَاتُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرَمًا
- ١٢٠ أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
- ١٢١ الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
- ١٢٢ مَا جُمْتُ بِأَبِكَ مَا دَحَا بِلِ دَاعِيًا
- ١٢٣ أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضَّعَافَ لِأَزْمَةٍ
- ١٢٤ أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفُوسَهُمْ
- ١٢٥ مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
- ١٢٦ رَقَدُوا وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ
- وَهُوَ الْمَنْزَعُ مَا لَهُ شَفَعَاءُ *
- وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالَهُ السَّقَاءُ
- وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجْزَاءِ
- وَأَنْشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رَدَاءِ
- تَيْمَنُ فِيكَ وَشَاقَهُنَّ جَلَاءِ (١)
- فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءِ
- مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ
- هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
- وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ وَدَعَاءُ
- فِي مِثْلِهَا يُبْلَقُ عَلَيْكَ رَجَاءُ
- رَكِبْتَ هَوَاهَا وَالْقُلُوبَ هَوَاهُ
- ثِقَّةً ، وَلَا جَمَعَ الْقُلُوبَ صَفَاءُ
- وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقِيُودِ بَلَاءُ

* *

- ١٢٧ ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَاهَا
- ١٢٨ مَشَتْ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا وَأَهْتَدَى
- ١٢٩ ✓ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
- ١٣٠ وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرْفَاتِهِمْ
- ١٣١ خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى
- مَا لَمْ يَنْسَلْ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
- فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِهَا الشُّعَدَاءُ
- حَادٍ وَحَنَتْ بِالْفَلَاحِ وَجَنَاءِ (٢)
- بِجَنَانِ عَدْنِ آلِكَ السُّمَحَاءِ
- سَبَبُ إِلَيْكَ فَحْسِي «الزَّهْرَاءُ»

الحرم الشريف مكة المكرمة

(١) شاقه الحب : هاجه . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة .

محاولات الحرام
سبيل المعاصي المعاصي
محاولات الحرام
محاولات الحرام

١٨٩٧

صدى الحرب (*)

- ١ بسيفك يعلو الحق والحق أغلب
٢ وما السيف إلا آية الملك في الوري
٣ فأدب به القوم الطغاة فإنه
٤ وداو به الدولات من كل داتها
٥ تنام خطوب الملك إن بات ساهراً
٦ أمنا الليالي أن نزاع مجاد
٧ ومملكة البونان، محولة العرى
٨ هدت أمير المؤمنين كيائها
٩ وما زال فجر أسيف عثمان، صادقاً
١٠ إذا ما صدعت الحادثات بحده
١١ وهاب العدا فيه خلافتك التي
- وَيُنْصَرُ دِينَ اللَّهِ أَيَّانَ تَضْرِبُ
وَلَا الْأَمْرَ إِلَّا لِلَّذِي يَتَغَلَّبُ
لَنِعْمَ الْمَرْبِيُّ لِلطُّغَاةِ الْمُؤَذَّبِ
فَنِعْمَ الْحَسَامُ الطَّبُّ وَالْمُتَطَبِّبُ (١)
وَأِنْ هُوَ نَامَ اسْتَيْقَظَتْ تَنَائِبُ
وَأَرْمِينِيَا، تُكَلِّيْ وَهَوْرَانُ، أَشَيْبُ (٢)
رَجَاؤُكَ يُعْطِيهَا وَخَوْفُكَ يَسْلُبُ
بِاسْطِطَعَ مِثْلَ الصَّبْحِ لَا يَتَكَذَّبُ (٣)
يَسَارِيهِ مِنْ عَالِي ذِكَاكَ كَوَكَبُ (٤)
تَكْشِفُ دَاجِي الْخَطْبِ وَانْجَابَ غَيْهَبُ (٥)
لَهُمْ مَأْرَبٌ فِيهَا وَلِلَّهِ مَأْرَبُ

أبوّة أمير المؤمنين ①

- ١٢ سَمَا بِكَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ، أَبُوّة ثلاثون، حُضَارُ الْجَلَالَةِ غُيِّبُ (٦)

(*) في وصف الوقائع العثمانية اليونانية.

- (١) المتطبيب: المتعاطي علم الطب. (٢) تُكَلِّي: مصابة بينها الذين نالهم صارم التأديب وتأديب الصارم. وأشيب: علاه الشيب، لكثرة ما أدب وأنب.
(٣) الخطاب: للسلطان عبد الحميد. وكيانها: وجودها، وبأسطع: بسيف شديد السطوع. (٤) معناه: لكل فجر كوكب يساره ويصعبه. وفجر هذا السيف رأيك الوضاء، وما منحت من نادر الذكاء. (٥) الداجي: المظلم. وانجباب: انكشف. والقيهب: الظلام. (٦) أبوّة: آباء. وحضار وغيب: جمع حاضر وغائب.

- ١٢ قياصرُ أحياناُ خلائفُ تارةً خواقينُ طورًا ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١)
 ١٤ نجومُ سعودِ الملكِ أقمارُ زهوهِ لو أنَّ النجومَ الزُّهرَ يَجْمَعُها أب
 ١٥ تواصوا به عَصْرًا فعَصْرًا فزاده مَعْمَهُم من هيبَةٍ والمعَصَبُ (٢)
 ١٦ همُ الشمسُ لم تَبْرَحْ سِماواتِ عزَّها وفيها ضحاها والشُعاعُ المحبَّبُ (٣)

الجلوسُ الأسعدُ

- ١٧ نهضتَ بعِرشِ ينهضُ الدهرُ دونه خشوعًا وتخشاهُ الليالي وترهبُ
 ١٨ مكينٌ على مَنِّ الوجودِ مؤيدٌ بشمسٍ استواءٍ مالها الدهرُ مغربُ (٣)
 ١٩ تَرَقَّتْ له الأسواءُ حتى ارتقيتهُ فقامتَ بها في بعضٍ ما تَتَنَكَّبُ (٤)
 ٢٠ فكنتَ كعينِ ذاتِ جَرِي كمينَةٍ تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتَعذُّبُ
 ٢١ موَكَّلَةٌ بالأرضِ تنسابُ في الثرى فيحيا . وتجري في البلادِ فتُخَصِّبُ
 ٢٢ فأحييتَ ميثمًا دارسَ الرِّسمِ غابرا كأنك فيما جُمْتُ عيسى المقربُ (٥)
 ٢٣ وشَدَّتْ منارًا للخلافةِ في الوري تشرقُ فيهم شمسُهُ وتُغربُ
 ٢٤ سَهَرَتْ ونامَ المسلمونَ بغبطةٍ وما يُزعجُ النوامَ والساهرُ الآبُ
 ٢٥ فنَبَهْنَا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك يا فجرَ السلامِ مكذَّبُ

حلمٌ عظيمٌ وبطشٌ أعظمُ

- ٢٦ حسامك من سُقْرَاطٍ في الخطبِ أخطبُ وعودك من عودِ المنايرِ أصْلَبُ (٦)

(١) معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ملوك الترك) .
 (٢) معممهم : ذو العمامة منهم . وكذا المعصب : هو أيضا المتوج . والعمامة والعصابة والتاج ، مما لبس سلاطين آل عثمان . (٣) مكين : عظيم مرتفع . والمثنى : الظهر .
 (٤) الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء وتتنكب : تحمل . (٥) الرسم : ما كان لاحقًا بالأرض من آثار الدار . ودرس : أى بلى وعفا . (٦) سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

- ١١) وأجلى بياناً في القلوب وأعذب
١٢) فعهدك بالفتح المحجل أقرب
وأنفذ سهماً في الأمور وأصوب
ظهوراً يسوء الحاسدين ويُسبب
١٣) لرأيك فيهم أو لسيفك مضرب
١٤) جهام من الأعوان أهذى وأكذب
١٥) وما كنت يابرق المنية تخلب
من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خلقاً في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسامهم معز أو يراع مهذب
- ١٦) وعزمك من هومير، أمضى بديهة
١٧) إن يذكر واد إسكندراً، وفتوحه
١٨) ومللك أرق بالدليل حكومة
١٩) ظهرت أمير المؤمنين على العدا
٢٠) اسل العصر والأيام والناس هل بنا
٢١) هم ملئوا الدنيا جهاماً وراءه
٢٢) فلما استألت السيف أخلب برقهم
٢٣) أخذتهم لا مالكين لحوضهم
٢٤) ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
٢٥) كذا الناس بالخلق يبق صلاحهم
٢٦) ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

معجزات الجنود على الحدود

- ٢٧) ملكت سيمايتهم في الشرق مضرب
٢٨) ثمانون ألفاً أسد غاب ضراغم
إذا حلت فالشر وسنان حالم
٢٩) قبالق أفشى في البلاد من الضحى
٣٠) وتصبح تلقاه وتسمى تصدعهم
- ٣١) لجيشك ممدود وفي الغرب مضرب
٣٢) لها تخلب فيهم وللبوت تخلب
وإن غضبت فالشر يقظان مغضب
٣٣) وأبعد من شمس النهار وأقرب
وتظهر في جد القتال وتلعب

(١) هومير: أكبر شعراء اليونان الأقدمين. (٢) المحجل: المضى المشرق.
(٣) نبا السيف عن الضريبة: كل وارتد. (٤) الجهام: السحاب العظيم الذي
لاماء فيه وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ. (٥) أخلب برقهم: بطل وعيدهم.
وتخلب، أى تخدع. (٦) مضرب: فسطاط عظيم. (٧) الفيلق: الجيش العظيم،
والجمع فبالق.

- ٤٢ تلوح لهم في كل أفق وتعتلى
٤٣ وتقدم إقدام الليث وتنثني
٤٤ وتملك أطراف الشعاب وتلتقي
٤٥ وتغشى أبيات المعازل والذرا
٤٦ يقود سراياها ويحمي لواها
٤٧ يحمي بها حيناً ويرجع مرة
٤٨ ويرمي بها كالبحر من كل جانب
٤٩ وينفذها من كل شعب فتلتقي
٥٠ ويجعل ميقاناً لها تنبري له
٥١ فضلت عيون الحرب حيرى لما ترى
٥٢ تبالغ بالراعى وتزهو بما رعى
٥٣ وتثنى على مزجي الجيوش «بيلدز»
٥٤ وما الملك إلا الجيش شاكناً ومظهراً
- وتطلع فيهم من مكان وتغرب
وتدبر علماً بالوغى وتعقب^(١)
وتأخذ عفواً كل عال وتغصب^(٢)
فتبينهن البكر والبكر^(٣) ثيب
سديد المرائى في الحروب مجرب^(٤)
كما تدفع اللج البحار وتجذب^(٥)
فكل خميس لجة تنضرب^(٦)
كما يتلاقى العارض المنتשב^(٧)
كما دار يلقى عقرب السير عقرب^(٨)
نواظر ما تأتى الليث وتغرب^(٩)
وتعجب بالقواد والجند أعجب^(١٠)
وملهمها فيما تنال وتكسب^(١١)
ولا الجيش إلا ربه حين ينسب

زينب بنى عثمان

- ٥٦ تحذرنى من قومها الترك زينب
٥٧ وتكثر ذكر الباسلين وتنثني
وتعجم^{الطاهر} فى وصف الليث وتعرب
بعز على عز المجال وتعجب

(١) أدبر: ولى. وتعقب: أى تعود. (٢) الشعاب: جمع شعبة، وهى الطريق فى الجبل. (٣) الأبيات: جمع أبة، وهى التى لا ترضى الدنيا كبراً. والمعلل: الملجأ. والذرا: الأمكنة المرتفعة. والتكث: تفيض البكر. (٤) السرايا: جمع سرية، وهى القطعة من الجيش. والمرائى: جمع مرأى، وهو المنظر. (٥) اللج: معظم الماء. (٦) الخنيس: الجيش. (٧) ينفذها: يسيرها. والشعب: الطريق فى الجبل، والعارض المنتשב: السحاب المتفرق. (٨) انبرى له: اعترض. (٩) أغرب الرجل: أتى بشئ غريب. (١٠) زها: تاه وتكبر. (١١) أزجى الجيش: شاقه.

أربعة أرباع
دور نصفه

- ٥٨ وتسحب ذيل الكبرياء وهكذا
٥٩ وزينب إن تاهت وإن هي فاخرت
٦٠ يؤلف إيلاّم الحوادث بيننا
٦١ نما الودّ حتى مهد السبل للهوى
٦٢ ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها
٦٣ فليبق إلا الأرض والأرض تقرب^(٢)
٦٤ ويجمعنا فى الله دين^(١) ومذهب
٦٥ فما قومها إلا العشير المحب^(١)
٦٦ يتيه ويختال القوى المغلب

← الحالة فى بحر الروم → (٢)

- ٦٧ ركبته إليها البحر وهو مصيدة
٦٨ تروح المنايا الزرق فيه وتغدى
٦٩ وتبدو عليه الفلك شتى كأنها
٧٠ حوامل أعلام القباصر حضر
٧١ تجارى خطاها الحادثات وتقتفى
٧٢ ويوشك يجرى الماء من تحتها دما
٧٣ فقلت لأشراط القيامة ما أرى
٧٤ أمانا أمانا لجة الروم للورى
٧٥ كانى بأحداث الزمان ملبة
٧٦ فازعج مغبوط ورؤّع آمن
٧٧ فقالت أطلت الهمة للخلق ملجأ
٧٨ أبر بهم من كل بر وأحذب^(٨)
٧٩ وإذا جمعت أثقالها ترقب
٨٠ أم الحرب أدنى من وريد وأقرب^(٦)
٨١ لو أن أمانا عند دأماء يطلب^(٧)
٨٢ وقد فاض منها حوضك المتضرّب
٨٣ وغال سلام العالمين التعصّب
٨٤ وتطفو حواليتها الخطوب وترسب^(٥)
٨٥ إذا جمرتها أثقالها ترقب
٨٦ أم الحرب أدنى من وريد وأقرب^(٦)
٨٧ لو أن أمانا عند دأماء يطلب^(٧)
٨٨ وقد فاض منها حوضك المتضرّب
٨٩ وغال سلام العالمين التعصّب
٩٠ وتطفو حواليتها الخطوب وترسب^(٥)

(١) العشير: القبيلة (٢) داني: قارب: (٣) مصيدة ومصيد، بمعنى واحد، وهى ما يصاد به. (٤) يؤوز: جمع باز وأعقب: جمع عقاب، وكلاهما من جوارح الطير. (٥) اقتفى أثره. تبعه. (٦) الأشرط: جمع شرط، وهو العلامة. (٧) لجة الروم: بحر الروم. والدأماء: البحر. (٨) أحذب: من الحذب، وهو التعطف.

- ٧٤ سلام البرايا في كلامه فرقد « يلدز ، لا يغفو ولا يتغيب »
 ٧٥ وإن أمير المؤمنين لو ابل من الغوث منهل على الخلق صيب
 ٧٦ رأى الفتنة الكبرى فوالى انهماله فبادت وكانت جمره تنلهب

منعة السواحل العثمانية ⑤

- ٧٧ فما زلت بالأهوال حتى اقتحمتها وقد تركب الحاجات ما ليس يركب
 ٧٨ أخوض الليالى من عباب ومن دجى إلى أفق فيه الخليفة كوكب
 ٧٩ إلى ملك عثمان الذى دون حوضه بناء العوالى المشمخر المطنب
 ٨٠ فلاح يناغى النجم صرخ مثقب على الماء قد حاذاه صرخ مثقب
 ٨١ بروج أعارتها المنون عيوها لها فى الجوارى نظرة لا تخيب
 ٨٢ زواسى ابتداع فى رواسى طبيعة تكاد ذراها فى السحاب تغيب
 ٨٣ فقامت أجبل الطرف حيران قائلاً أهدى ثغور الترك أم أنا أحسب ؟
 ٨٤ فمثل بناء الترك لم يبن مشرق ومثل بناء الترك لم يبن مغرب
 ٨٥ تطل مهولات البوارج دونه حوائر ما يدرين ماذا تخرب
 ٨٦ إذا طاش بين الماء والصخر سهمها أتاها حديد ما يطيش وأسرب
 ٨٧ يسدده عزريل فى زى قاذف وأيدى المنايا والفضاء المدرب
 ٨٨ قذائف تخشى مهجة الشمس كلما علت مصعدات أنها لا تصوب

(١) كلامه : أى حفظ . (٢) الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد .
 والصيب السحاب . (٣) الانهمال : دوام الانسكاب ، (٤) اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة . (٥) الدجى : الظلمة . (٦) العوالى : الرماح .
 والمشمخر : العالى . والمطنب : المشدود بالأطناب . (٧) الأسرب : الرصاص .
 (٨) معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطى هدفها وأن تستمر
 صاعدة فتصيب مهجتها .

٩٠ إذا صَبَّ حاميا على السفن أنشئت
وَعَاثِمُهَا الناجي فكيف المُخِيبُ
٩١ سَلَّ الرُّومُ هل فيهنَّ لِلْفَلَكِ حِيلَةٌ
وَهَلْ عَاصِمٌ مِنْهُنَّ إِلَّا التَّنَكُّبُ ^(١)
٩٢ تَذْدَبُ أَسْطُولُهُمْ فَدَعَتْهُمَا
إِلَى الرُّشْدِ نَارٌ ثُمَّ لَا تَذْدَبُ
٩٣ فَلَا الشَّرْقُ فِي أَسْطُولِهِ مُتَقَى الْحِمَى
وَلَا الْغَرْبُ فِي أَسْطُولِهِ مُتَهَيِّبُ

زينب المتطوعة في موقعة (٤)

٩٢ وَمَا رَاعِي إِلَّا لَوَائِي مُخَضَّبُ
هَسَالِكِ يَحْمِيهِ بَنَاتُ مُخَضَّبِ ^(٢)
٩٣ فَقُلْتُ مِنَ الْحَامِي: أَلَيْتُ غَضَنْفَرُ
مِنَ التُّرْكِ ضَارٍ أَمْ غَزَالٌ مُرَبِّبِ ^(٣)
٩٤ أَمْ النَّجْمُ فِي الْآرَادِ أَمْ أَنْتَ زَيْنَبُ
أَمْ النَّجْمُ فِي الْآرَادِ أَمْ أَنْتَ زَيْنَبُ
٩٥ رَفَعَتْ بَنَاتُ التُّرْكِ قَالَتْ وَهَلْ بِنَا
بَنَاتِ الضَّوَارِي أَنْ نَصُولَ تَعَجَّبُ ؟
٩٦ إِذَا مَا الدِّيَارُ اسْتَصْرَحَتْ بَدَرَتْ لَهَا
كَرَائِمُ مِنَّا بِالْقَنَا تَتَّقِبُ
٩٧ تُقَرِّبُ رَبَاتُ الْبُعُولِ بُعُولَهَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْلٌ فَنَفْسًا تُقَرِّبُ ^(٤)
٩٨ وَلَا حَتَّ بِأَفَاقِ الْعَدُوِّ سَرِيَّةُ
فَوَارِسُ تَبْدُو نَارَةٌ وَتَحْجَبُ
٩٩ تَوَاهِضُ فِي حَزْنٍ كَمَا تَنْهَضُ الْقَطَا
رَوَاكِضُ فِي سَهْلٍ كَمَا أَنْسَابُ نَعْلَبُ ^(٥)
١٠٠ قَلِيلُونَ مِنْ بَعْدِ كَثِيرُونَ إِنْ دَنَوْا
لَهُمْ سَمَكُنَ آنَا وَأَنَا تَهَيَّبُ
١٠١ فَقَالَتْ شَهِدَتْ الْحَرْبُ وَأَنْتَ مَوْشِكُ
فَصَفْنَا فَأَنْتَ الْبَاسِلُ الْمَتَادِبُ
١٠٢ وَنَادَتْ فَلَبِ الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَبِ عَلَيْهَا الْقَسُورُ الْمُتَرَقِّبُ ^(٦)
١٠٣ خِفَافًا إِلَى الدَّاعِي سِرَاعًا كَأَنَّمَا
مِنْ الْحَرْبِ دَاعٍ لِلصَّلَاةِ مَثُوبُ

(١) الضمير في «فيهن» و «منهن» راجع للقنابل . والتنكيب : العدو .
والتعجب . (٢) اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنات مخضب
أي أني مخضوبة البنات . (٣) ربيب الصبي : رباه حتى أدرك . (٤) البعل :
الزوج . (٥) الحزن : ما غطت من الأرض . (٦) القسور : الاسد ، والمراد به
فارس الترك .

- ١١٥ مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ كَانَهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلَبَ
١١٦ وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ وَالْحَرْبُ بِكَرٍ وَتَغْلِبُ^(١)
١١٧ فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تَبْصُرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدَّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

- ١١٨ جِبَالُ مَلُونَا لَا تَخْوَرِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَالَ رَأْسٌ أَوْ تَضَعُضُ مِنْكَبٍ
١١٩ فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفُ وَالنَّارُ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
١٢٠ عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ وَدَرَنهُ مَضِيقُ كَحْلَقِ اللَّيْثِ أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
١٢١ فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ مَا ثَمَّ رِيَّةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ مَا ثَمَّ مُذْنِبٌ
١٢٢ يَمْزُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دَخَانًا بِهِ أَشْبَاهُهُمْ تَتَجَلَّبُ^(٢)
١٢٣ حَنِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا كَمَا انْتَهَار طَوْذٌ أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبٌ^(٣)
١٢٤ تَمْدُهُمْ قَدْ أَفْهَمَ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارِ كَنْيرَانَ الْبِرَاكِينِ تَدَابُّ
١٢٥ تُذَرِّي بِهَا ثَمَّ الذَّرَاحِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصَبَّبُ^(٤)
١٢٦ تَسْمُرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كَرَأُثَهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازُ الْحُصُونِ الْمُذْنِبُ^(٥)
١٢٧ فَلَسَادَجِي دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبْلِجُ وَالنَّصْرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ^(٦)
١٢٨ وَرُدَّتْ عَلَى أَهْقَابِهَا الرُّومُ بَعْدَ مَا تَنَاطَرَ مِنْهَا الْجَيْشُ أَوْ كَادَ يَذْهَبُ
١٢٩ جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَا كَيْنَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَعَى يَتَقَلَّبُ

- (١) بكر وتغلب: قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد، فتشبيهه المقاتلين بها جيد.
(٢) أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباههم. (٣) المذنب: مسيل الماء إلى الأرض. والمعنى كما انقض جبل أو انحط سيل. (٤) تدرى: من التذرية، وهي الإطارة والإثارة. والذرا: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. والشم: جمع شماء، من الشم، وهو الارتفاع. ويسفح: ينصب. والشفح: عرض الجبل المضطجع.
(٥) المذنب: ذو الذنب من القنابل الكبيرة. (٦) العوان: الحرب الشديدة.

- ١٤٠ على قُللِ الْأَجْبَالِ حَيْرَى مُجُوعُهُمْ
 ١٤١ إِذَا صَعِدْتَ فَالْسَّيْفُ أَيْضُ خَاطِفٌ
 ١٤٢ تَطَوَّعَ أَسْرًا مِنْهُمْ ذَلِكَ الَّذِي
 ١٤٣ وَتَمَّ لَنَا النَّصْرُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا
 ١٤٤ فَجِئْتُ فِتَاةَ التُّرْكِ أَجْزَى دِفَاعِهَا
 ١٤٥ فَقَبِلْتُ كَفًّا كَانَ بِالسَّيْفِ ضَارِبًا
 ١٤٦ وَقَاتُ أَفَى الدُّنْيَا لِقَوْمِكَ غَالِبٌ
 ١٤٧ رُوَيْدَا بَنَى عُثْمَانُ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 ١٤٨ أَفَى كُلِّ أَنْ تَغْرُسُونَ وَنَجْتَنِي
 ١٤٩ وَمَا زِلْتُمْ يُسْقِيكُمْ النَّصْرُ خَمْرَهُ
 ١٥٠ إِلَى أَنْ أَحَلَّ السَّكْرُ مَنْ لَا يُحِلُّهُ
- شَوَاحِصُ مَا لَنْ تَهْتَدِيَ أَيْنَ تَذْهَبُ^(١)
 وَإِنْ نَزَلْتُ فَالْتَأَرُ حَمْرَاءُ تَلْهَبُ
 تَطَوَّعَ حَرْبًا وَالزَّمَانُ تَقْلُبُ
 وَفَتَحَ الْمَعَالَى وَالنَّهَارُ الْمُذْهَبُ
 عَنْ الْمُلْكِ وَالْأَوْطَانِ مَا الْحَقُّ يُوجِبُ
 وَقَبِلْتُ سَيْفًا كَانَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحِجَرِ رُبُّوْا وَهَذَّبُوا
 وَهِيَهَاتَ لَمْ يُسْتَبَقْ شَيْءٌ فَيُطْلَبُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَفْتَحُونَ وَنَكْتِبُ
 وَتَسْقُونَهُ، وَالْكُلُّ نَشْوَانُ مُصَابٍ^(٢)
 وَمَدَّ بِسَاطِ الشَّرْبِ مِنْ لَيْسَ يَشْرَبُ

الحاج عبد الأزل باشا

- ١٢١ وَأَشْمَطُ سَوَّاسِ الْفَوَارِسِ أَشْيَبُ
 ١٢٢ رَفِيقًا ذَهَابَ فِي الْحُرُوبِ وَجِيئَةً
 ١٢٣ إِذَا شَهِدَهَا جَدًّا هِزَّةَ الصَّبَا
 ١٢٤ فَيَهْتَزُ هَذَا كَالْحَسَامِ وَيَنْثَى
 ١٢٥ تَوَالِي رِصَاصِ الْمُطْلِقِينَ عَلَيْهِمَا
 ١٢٦ فَقِيلَ أَنْبَلْ أَقْدَامَكَ الْأَرْضُ إِنَّهَا
- يَسِيرُ بِهِ فِي الشَّعْبِ أَشْمَطُ أَشْيَبُ^(٣)
 قَدْ أَصْطَحَبَا وَالْحَرْ لِحَرْ يَصْحَبُ
 كَمَا يَتَصَابَى ذُو ثَمَانِينَ يَطْرَبُ
 وَيَنْفَرُ هَذَا كَالْغَزَالِ وَيَلْعَبُ
 يُخْضَلُ مِنْ شَيْبِهِمَا وَيُخَضَّبُ
 أَبْرُ جَوَادًا إِنْ فَعَلْتَ وَأَنْجَبُ

(١) القلة: أعلى الرأس. (٢) المصَاب: من شرب حتى ارتوى.
 (٣) الأشمط: الذي يخالط بياض رأسه سواد. والمراد بالأول: الفارس: وبالثاني: فرسه.

- ١٢٧ فقال أيرضى واهب النصر أننا
 ١٢٨ ذروني وشأني والوعى ، لا مبالياً
 ١٢٩ أنحملنى عمراً ويحمى شيبتي
 ١٣٠ إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ١٤١ ولا تعجبوا أن تبسل الخيل إنها
 ١٤٢ فماتا أمام الله موت بَسالة
 ١٤٣ وما شهداء الحرب إلا عمادها
 ١٤٤ مدادٌ تبجل النصر فيها دماؤهم
 ١٤٥ فهل من «ملونا» موقفٍ ومسامعٍ
 ١٤٦ فأسأل حصنها العجيبين في الوري
 ١٤٧ وأستشهد الأطوادَ شماء والذرا
 ١٤٨ هل البأس إلا بأسهم وثباتهم
 ١٤٩ أو الدين إلا مارأت من جهادهم
 ١٥٠ أو قضا في الوعى لم يضيقوا
 ١٥١ وهل قبلهم من عانق النار راغباً
- نموت كموث الغايات ونعطب
 إلى الموت أمشي أم إلى الموت أركب
 وأخذله في وهنه وأخيب^(١)
 يظل بذكرانا تراها يطيب
 لها مثل ما للناس في الموت مشرب^(٢)
 كأنهما فيه مثال منصب^(٣)
 وإن شيد الأحياء فيها وطنبوا^(٤)
 وبالتبر من على تراهم يترب^(٥)
 ومن جلبها منبراً لي فأخطب
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب
 بواذخ تلوى بالنجوم وتجذب^(٦)
 أو العزم إلا عزمهم والتائب^(٧)
 أو الملك إلا ما أعزوا وهمبوا^(٨)
 وأى مضيق في الوري لم يرحبوا
 ولو أنه عبأها المترهب

(١) الوهن : الضعف . والمعنى : ليس من الوفاء ولا من حسن الجزاء أن يكون نصيبه منى في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه الصبر على الأهوال والمعاونة على القتال . (٢) تبسل : تشجع . (٣) منصب : مرفوع . (٤) طنب البيت : شدة بالأطواب ، وهى الجبال . (٥) السجل : كتاب العهد أو الحكم . وترب الكتابة : وضع عليها التراب لتجف . (٦) الشماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . وألوى بثوبه أو يده : أشار بها . (٧) التلب : من تلب الرجل للحرب ، تحزم وتشم لها . (٨) هيبة : صيره مهيباً .

- ١٥٤ وهل نال ما نالوا من الفخر حاضر وهل حبي الخالون منه الذي حُبوا^(١)
 ١٥٥ سلّاماً دملونا، واحتفاظاً وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 ١٥٦ وضيتي بعظم في ثراك معظم يُقربُه الرحمن فيما يُقرب

هزيمة طرناو ⑥

- ١٥٥ وطرناو، إذ طار الذهول بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
 ١٥٦ عشية ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضائه بين ذاك مُرحب
 ١٥٧ خلت من بني الجيش الحصون وأفقرت ونادى منادٍ للهزيمة في الملا
 ١٥٨ فاعرض عن قواده الجند شاردًا وعَلَّه قواده كيف يهرب
 ١٦٠ وطار الأهالي نافرين إلى الفلا مئين وآلافًا تهمُّ وتسرب^(٢)
 ١٦١ نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا بغير يدٍ صفرٍ وأخرى تُقلب
 ١٦٢ وطالت يدُ الجمع في الجمع بالخنا وبالسلب لم يمدد بها فيه أجنب^(٣)
 ١٦٣ يسيرُ على أشلاء والدِه الفتى وينسى هناك المُرضع الأم والأب^(٤)
 ١٦٤ وتمضى السرايا واطناتٍ بخيلها أرامل تبكي أو ثواكل تندب
 ١٦٥ فن راجل تهوى السنون برجله ومن فارس تمشي النساء ويركب^(٥)
 ١٦٦ وماضٍ بمال قد مضى عنه ماله ومُنْج أئانًا بين عينيه يُنهب^(٦)

(١) جباه الشيء: أعطاه إياه. (٢) بني: جمع بنية، بكسر الباء، وهي البنيان والمراد بها هنا القلاع والشكنات. (٣) تسرب: من سرب الرجل في الأرض، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى. (٤) معناه: تغدى بعضهم على بعض بالفحش والسلب. والأجنب: الأجنبي. والمراد به الترك. (٥) أشلاء: جمع شلو، وهي أعضاء الإنسان بعد البلي والفرق. (٦) الراجل: الماشي على رجله. وتهوى السنون برجله: أي تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم. (٧) منج - من أزجى: ساق. والأئان: متاع البيت.

- ١٦٧ يكادون من دُعْرِ تَفْرِ ديارهم وتنجو الرواسي لحواهن مَشَعَب^(١)
- ١٦٨ يكادُ الثرى من تحتهم يَلِجُ الثرى ويقضمُ بعض الأرض بعضاً ويقضب^(٢)
- ١٦٩ تكاد خُطاهم تسبقُ البرق سرعة وتذهب بالأبصار أيان تذهب
- ١٧٠ تكاد على أبصارهم تقطعُ المدى وتنفذ مرماها البعيد وتجب^(٣)
- ١٧١ تكادُ تَمَسُّ الأرضُ مَسًّا فَعَالُهم ولو وجدوا سُبُلًا إلى الجوق نَكَبُوا^(٤)
- ١٧٢ هزيمة من لا هازم يستحيه ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
- ١٧٣ قَعَدْنَا فلم يعدم فتي الروم فيلقاً من الرعب يغزوه وآخر يسلب
- ١٧٤ ظفرنا به وجهها فظن تعقباً وماذا يزيد الظافرين التعقب
- ١٧٥ فولى وما ولى نظام جنوده ويا سُؤم جيش للفرار يُرتب
- ١٧٦ يسوق ويحدو للنجاة كَتائباً له موكب منها ، وللعار موكب
- ١٧٧ منظمة من حوله بيد أنها تودُّ لو أنشَقَّ الثرى فتُخَيَّب
- ١٧٨ مؤزرة بالرب ملدوغة به ففي كل ثوب عقرب منه تلسب^(٥)
- ١٧٩ ترى الخيل من كل الجهات تخيلاً فيأخذ منها وهمها والتَّهَيَّب
- ١٨٠ فمن خلفها طوراً وحيناً أمامها واونة من كل أوب تألب^(٦)
- ١٨١ فوارس في طول الجبال وعرضها إذا غاب منهم مقب لاه مقب^(٧)
- ١٨٢ فهما تهم يسنح لها ذو مهند ويخرج لها من باطن الأرض مخرب^(٨)

(١) الذعر : الخوف الشديد . والرواسي : الجبال . والمشعب : الطريق .
 (٢) يلج : يدخل . ويقضم : يأكل . ويقضب : يقطع . (٣) مدى البصر :
 منتهاه وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها . (٤) نكبوا : مالوا .
 (٥) أزرها : غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ . (٦) تألب - من التألب : وهو
 التجمع . والأوب : الناحية . (٧) أى يحسمها لهم الوهم فيرونها كذلك . والمقنب :
 الجماعة من الخيل تجتمع للغارة . (٨) المحرب : الضجاع الشديد في الحرب .

- ١٨٢ وتَنَزَّلُ عَلَيْهَا مِنْ سَّمَاءِ خِيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الْوَدَى الْمُتَصَّبَبُ
١٨٤ رَوَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَايَهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ ^(١)
- التلّاق على سهل فرسالا ⑦
- ١٨٥ و « فرسال » إذ باتوا وبقنا أعادياً على السهل لَدَا يَرْقُبُونَ وَزَقَبُ ^(٢)
١٨٦ وَقَامَ فَتَانَا اللَّيْلَ يَحْمِي لَوَاءَهُ وَقَامَ فَتَاهُمَ لَيْلَهُ يَتَلَعَبُ
١٨٧ تَوَسَّدَ هَذَا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وَهَذَا عَلَى أَحْلَامِهِ يَتَحَسَّبُ ^(٣)
١٨٨ وَهَلْ يَسْتَوِي الْقِرْنَانِ : هَذَا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ ، وَهَذَا ذُو تَجَارِيِبٍ قُلُوبُ ^(٤)
١٨٩ حَمِينَا كَلَانَا أَرْضَ « فِرْسَال » وَالسَّمَاءِ فَكُلُّ سَبِيلٍ بَيْنَ ذَلِكَ مُعْطَبٌ ^(٥)
١٩٠ وَرُحْنَا يَهْبُ الشَّرُّ فِينَا وَفِيهِمْ وَتَشْمَلُ أَرْوَاحُ الْقِتَالِ وَتَجْنُبُ ^(٦)
١٩١ كَانَا أَسْوَدَ رَابَضَاتٍ ، كَانَهُمْ قَطِيعٌ بِأَقْصَى السَّهْلِ حَيْرَانُ مَذْنِبُ ^(٧)
١٩٢ كَانْ خِيَامَ الْجَيْشِ فِي السَّهْلِ أَيْتُقُ نَوَاشِزُ فَوْضَى فِي دَجَى اللَّيْلِ شَرْبُ ^(٨)
١٩٣ كَانِ السَّرَايَا سَاكِنَاتٍ مُوْاجِبًا قَطَائِعُ تُعْطَى الْأَمْنَ طَوْرًا وَتُسَلِّبُ ^(٩)
١٩٤ كَانِ الْقَنَا دُونَ الْخِيَامِ نَوَازِلًا جَدَاوِلُ يُجْرِيهَا الظَّلَامُ وَيَسْكَبُ ^(١٠)
١٩٥ كَانِ الدُّجَى بِحَرْجٍ إِلَى النِّجْمِ صَاعِدٌ كَانِ السَّرَايَا مُوجُهُ الْمُتَضَرِّبِ
١٩٦ كَانِ الْمَنَايَا فِي ضَمِيرِ ظَلَامِهِ هُمُومٌ بِهَا فَاضَ الضَّمِيرُ الْمُحْجَبُ

- (١) الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام . (٢) اللد : جمع الالذ ، وهو الشديد
الخصومة . (٣) يتحسب : يتوسب . (٤) القرن : النظير المقاوم . والغريز :
العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور . (٥) معطب : مهلك .
(٦) تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا .
(٧) القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع : فزع من الذئب ، فهو مذبذب .
(٨) الأيتق : جمع ناقة . ونواشز : مرتفعة ممتعة . وشرب : متفرقة .
(٩) القطائع : جمع قطيعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش . (١٠) القنا : جمع
قناة ، وهى الريح .

- ١٩٧ كان صهيل الخيل ناع مبشّر
١٩٨ كان وجوه الخيل غراً وسيمة
١٩٩ كان أنوف الخيل حراً من الوغى
٢٠٠ كان صدور الخيل غدر على الدجى
٢٠١ كان سنى الأبواق في الليل برقه
٢٠٢ كان نداء الجيش من كل جانب
٢٠٣ كان عيون الجيش في كل مذهب
٢٠٤ كان الوغى ناراً ، كان جنودنا
٢٠٥ كان الوغى ناراً ، كان الردى قرى
٢٠٦ كان الوغى ناراً . كان نبي الوغى
٢٠٧ وثبنا يضيق السهل عن وثباتنا
٢٠٨ مشيت في سراياهم خلعت نظامها
- ٢٠٩ رأى السهل منهم ما رأى الوعر قبله
٢١٠ وحصن تسامى من دموقو ، كانه
٢١١ أشم على طود أشم كلاهما
- ٢١٢ تراهن فيها ضحكا وهي نجب (١)
٢١٣ درارى ليل طلع فيه ثقب (٢)
٢١٤ مجامر في الظلماء تهدا وتلهب (٣)
٢١٥ كان بقايا النضج فيهن طحلب (٤)
٢١٦ كان صداها الرعد للبرق يصعب
٢١٧ دوى رياح في الدجى تتذاب (٥)
٢١٨ من السهل جن جول فيه جوب (٦)
٢١٩ مجوس إذا ما يسموا النار قربوا
٢٢٠ كان وراء النار حاتم يادب (٧)
٢٢١ فراش له في ملس النار مأرب
٢٢٢ وتقدمنا ناراً إلى الروم أوثب
٢٢٣ فلما مشينا أدبرت لا تعقب

غصب دموقو (صن)

- ٢٢٤ رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ
٢٢٥ وَحَصْنٌ تَسَامَى مِنْ دَمُوقُو ، كَأَنَّهُ
٢٢٦ أَشْمٌ عَلَى طُودٍ أَشْمٌ كِلَاهُمَا
- ٢٢٧ فَيَا قَوْمُ حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ
٢٢٨ مَعَشَشُ بَشَرٍ ، أَوْ بِهَذَا يَلْقَبُ
٢٢٩ مَنُونُ الْمُفَاجِئِ وَالْجِهَامُ الْمُرْحَبُ

درو

- (١) نجب: أى منتحبات باكيات . (٢) ثقب النجم: ضاء والدرارى: النجوم الثواقب . (٣) المجامر: جمع بجر ، وهو ما يوضع فيه الحجر . (٤) الغدر: جمع غدير . والطحلب: خضرة تعلو الماء المزمز . والنضج: رشاش الماء . (٥) تتذاب الرياح: تجيء مرة كذا ومرة كذا . (٦) عيون الجيش: أرصاده وجواسيسه . (٧) قربوا لله: قدموا له القربان . (٨) القرى: ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم: هو حاتم الطائي المضروب به المثل في الجود .

يسوق

- ٢١٤ تكاد تُقَادُ الغادياتُ لربّه
٢١٥ حَمَتُهُ لِيَوْثٍ مِنْ حَدِيدٍ تَرْكَزَتْ
٢١٦ تَتَوَرَّ وتَسْتَأْنِي ، وَتَبْأَى وَتَدْنَى
٢١٧ تَأْبَى فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةَ
٢١٨ فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
٢١٩ سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
٢٢٠ فَكُنْتُمْ يَوَاقِيتَ الْحُرُوبِ كَرَامَةً
٢٢١ صَعِدْتُمْ وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصَعَدٌ
٢٢٢ كَمَا أَرَدَحِمَتْ بِيْزَانُ جَوْ بِمُورِدٍ
٢٢٣ فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُؤُوسِهِ
٢٢٤ هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأُمَادِ مِشْرِقُ
٢٢٥ وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً
٢٢٦ رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّؤُوسَ بِنَصْرِكُمْ
٢٢٧ وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا
- ٢١٤ فَيُزْجَى وَتَنْزَمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ^(١)
٢١٥ عَلَى عَجَلٍ ؛ وَاسْتَجَمَعَتْ تَرَقَّبَ
٢١٦ وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى وَتَرْمِي وَتَلْشَبُ^(٢)
٢١٧ وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ فَتَرَيُّوْا^(٣)
٢١٨ بِجِدْشٍ وَأَنْ النُّجُومُ يُغْشَى فَيُغْضَبُ^(٤)
٢١٩ وَشَهْبُ الْمَنِيَا وَالرَّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
٢٢٠ عَلَى النَّارِ أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ^(٥)
٢٢١ وَلَا سُلْمَ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^(٦)
٢٢٢ أَوْ أَرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَحْقَبُ^(٧)
٢٢٣ وَلَمْ تُحْتَضَرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
٢٢٤ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عَثْمَانَ مُغْرِبُ
٢٢٥ وَرُدُّ جَاحِ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
٢٢٦ وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
٢٢٧ فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

أحلام اليونان (٨)

- ٢٢٨ فَيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشُ فِيمَا زَهَمْتُمْ وَأَيْنَ الْجَوَارِي وَالِدَفَاعُ الْمُرْكَبِ ؟^(٨)

- (١) القاديات : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوق . وتنزم : تزم بزمَام . (٢) استأنى : انتظر . وادنى : اقرب . (٣) تأبى : امتنع . وترىبوا تخوفوا . (٤) يغضب ، على البناء للجهول : يصاب بالغضب ، وهو القذى فى العين . (٥) يقال : إن الياقوت لا يحترق بالنار (٦) الحديد المذروب : المسموم . وذرب السيف : أحده . (٧) البيزان : جمع باز . والاعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير . (٨) الجوارى : السفن .

- ٢٢٧ وأين أمير البأس والعزم والحجى
٢٢٨ وأين تخوم تستيحون دوسها
٢٢٩ وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
٢٣٠ وما قد روى برق من القول كاذب
٢٣١ وما شئت من دولة عرضها الثرى
٢٣٢ لها علم فوق الهلال وسدة
٢٣٣ أم هذا هو الذود الذى تدعونه
٢٣٤ أم هذا الذى للملك والعرض عنكم
٢٣٥ أم هذا سلاح الفتح والنصر والعلا
٢٣٦ أم هذا الذى للذكر خلف معشر
٢٣٧ أسأتم وكان السوء منكم إليكم
٢٣٨ إلى ذى انتقام لا ينال غريمه
٢٣٩ شقيتم بها من حيلة مستحيلة
٢٤٠ فلو لا سيوف الترك جرب غيركم
- وأين رجاء فى الأمير مخيب؟
وأين عصابات لكم تتوئب^(١)
وأُسند أهلوها إليكم فأطنبوا؟
وآخر من فعل المحبين أكذب
يدين لها الجنسان ترك وصقلب^(٢)
تنص على هام النجوم وتنصب^(٣)
ونصر كريد، والولا والتجيب؟
وللجار إن أعياء على الجار مطلب؟
أم هذا مطايا من إلى المجد يركب؟
على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب؟
إلى خير جار عنده الخير يطلب
ولو أنه شخص المنام المحجب
وأين من المحتال عنقاء مغرب^(٤)
ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر (٩)

- ٢٤١ فعفوا أمير المؤمنين لأمة
٢٤٢ ضربت على آمالها وآمالها
٢٤٣ إذا خان عبد السوء مولاة معتقا
٢٤٤ ولا تضربن بالرأى منجل ملكهم
- دعت قادراً ما زال فى العفو يرغب
وأنت على استقلالها اليوم تضرب
فما يفعل المولى الكريم المهذب؟
فما زلت مذهبوا بسيفين تضرب

(١) التخوم: الحدود. (٢) صقلب: الجنس السلافى. (٣) تنص: أى ترفع
(٤) عنقاء مغرب: طائر من طيور الأساطير.

٢٤٥ لقد فَنَيْتَ أَرْزَاقَهُمْ وَرَجَاهُمْ وليس بفانٍ طيشُهُم والتَّعَلُّبُ
٢٤٦ فإن يَجِدُوا لِلنَّفْسِ بِالْعَوْدِ رَاحَةً فقد يَشْتُمِي المَوْتَ المَرِيضُ المَعْدَبُ
٢٤٧ وإن هَمَّ بِالْعَفْوِ الكَرِيمَ رَجَاؤُهُ فمن كَرَّمَ الأخلاقِ أن لا يُخَيَّبُوا
٢٤٨ فَمَا زِلْتَ جَارَ البرِّ والسَّيِّدِ الَّذِي إلى فَضْلِهِ من عَدْلِهِ الجَارُ يَهْرَبُ
٢٤٩ يُلَاقِي بَعِيدُ الأَهْلِ عِنْدَكَ أَهْلَهُ وَيَمْرَحُ في أوطَانِهِ المُنْغَرَّبُ

التماس القبول

٢٥٠ أمولاي غَنَّتْكَ السُّيُوفُ فَأُطْرَبْتُ فهل لِيَرَاعِي أَنْ يُغَنِّيَ فيُطْرَبُ؟
٢٥١ فعِنْدِي كما عِنْدَ الطُّبَّاءِ لَكَ نَغْمَةٌ وَمُخْتَلَفُ الأَنْعَامِ لِلأُنَاسِ أَجْلَبُ^(١)
٢٥٢ أَعَرَبُ مَا تُنْشِئُ عُيُوكَ وَإِنَّهُ لَنِي لُطْفُهُ مَا لَا يَنَالُ المُعَرَّبُ
٢٥٣ مَدَحْتُكَ وَالدُّنْيَا لِسَانُ وَأَهْلُهَا جَمِيعاً لِسَانُ يُمْلِيَانِ وَأَكْتُبُ
٢٥٤ أَنَاوِلُ من شَعْرِ الخِلاَفَةِ رَبِّهَا وَأَكْسُو القَوَافِي مَا يَدُومُ فيَقْشُبُ^(٢)
٢٥٥ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ في كُلِّ أُمَّةٍ فَكُلُّ لِسَانٍ في مَدِيحِكَ طَيِّبُ
٢٥٦ فَإِنْ لَمْ يَلِقْ شَعْرِي لِبابِكَ مِدْحَةً فَمُرْ يَنْفَتِحْ بَابُكَ مِنَ العَذْرِ أَرْحَبُ
٢٥٧ وَإِنِّي لَطَيْرُ النِّيلِ لَا طَيْرَ غَيْرُهُ وَمَا النِّيلُ إِلَّا من رِياضِكَ يُحَسِّبُ
٢٥٨ إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لِقَوَائِي حَوَاضَرٌ وَبَغْدَادُ بِغَدَادٍ وَيَثْرَبُ يَثْرَبُ
٢٥٩ وَلَمْ أَعْدِمِ الظِّلَّ الخَصِيبَ وَإِنَّمَا أَجَاذِبُكَ الظِّلَّ الَّذِي هُوَ أَخْصَبُ
٢٦٠ فَلَا زِلْتَ كَهْفَ الدِّينِ وَالهَادِيَ الَّذِي إِلَى اللَّهِ بِالزُّفَى لَهُ يُتَقَرَّبُ

(١) الطُّبَّاءُ: جمع طَبِّية، وهى حَد السَّيْفِ أو السَّنَانِ.

(٢) يَقْشُبُ الشَّيْءَ: يَجْعَلُهُ جَدِيدًا.

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

- الله أكبركم في الفتح من تحب
 صلح عزيز على حرب مظفرة
 يا حسن أمنيّة في السيف ما كذبت
 خطاك في الحق كانت كلها كرمًا
 خذوت حرب الصلاحيين في زمن
 لم يأت سيفك فحشاء ولا هتك
 سئلت سلبا على نصر فجدت بها
 مشيئة قبلتها الخيل عابئة
 أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
 ولا أزيدك بالإسلام معرفة
 منحتهم هدنة من سيفك التمسست
 أتاها منك في «لوزان» داهية
 أصم يسمع سر الكائدين له
 لم تفرق شغوات القوم في أرب
- يا خالد الترك جدّد خالد العرب^(١)
 فالسيف في غمده والحق في الثضب^(٢)
 وطيب أمنيّة في الرأي لم تحب
 وأنت أكرم في حقن الدّم السرب^(٣)
 فيه القتال بلا شرع ولا أدب
 قنك من حرمة الرهبان والصلب
 ولو سئلت بغير النصير لم تحب^(٤)
 وأذن السيف مطويا على غضب
 سيوف قومك لا تراح للقرب^(٥)
 كل المروءة في الإسلام والحسب
 فهب لهم هدنة من رأيك الضرب^(٦)
 جاءت به الحرب من حياتها الرقب^(٧)
 ولا يضيق بجهر المعنق الصخب
 إلا قضى وطرا من ذلك الأرب

(١) خالد الترك : يراد الغازي مصطفى باشا كمال . وخالد العرب : هو خالد بن الوليد .
 وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد . (٢) الثضب : جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع .
 (٣) السرب : المسفوح . (٤) الضمير في «بها» للسلم بالكسر والفتح ، مؤنثة ،
 بمعنى الصلح والسلام . (٥) القرب : جمع قراب ، وهو الغمد : (٦) الضرب :
 القاطع . (٧) الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية :
 عصمت باشا مندوب الترك في مؤتمر لوزان والمشهور عنه أن في سمعه ضعفا لا تصل
 إلى سمعه إلا الأصوات العالية .

- ١٥ / تَذَرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلْمِ « أَنْفِرَةٌ »
 * فقل لبانٍ بقولٍ ركنٍ مَمْلُوكَةٍ
 لا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ
 لا خَيْرَ فِي مَنِبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ
 وما السِّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ
 لو كان في النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مُنْهَبَةٌ
 لم يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا
 وَتَرَكُهُمْ « آسِيَا الصَّغْرَى » مَدَجَّةٌ
 لِلثَّرَكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ
 مَغَارِمُ وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ وَلَا
 بِالْفَعْلِ وَالْآثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفُهَا
 مُجْمَعِينَ فِي اثْنَيْنِ مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ
 فِيهَا حَيَاةُ لَشَعْبٍ لَمْ يُمْتْ خُلُقًا
 لَمْ يَطْعَمْ الْغَمَضُ جَفْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
 كَنْ الرِّجَاءِ وَكَنْ الْيَأْسِ ثُمَّ مَحَا
 تَلَسَّ التَّرَكُّ أَسْبَابًا فَا وَجَدُوا
 وَمَهَّدَ السَّيْفُ فِي « لَوْزَانِ » لِلخُطْبِ ١٥
 عَلَى الْكِتَابِ يُبْنَى الْمَلِكُ لَا السَّكْبِ ١٦
 الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ ١٧
 عَوْدٌ مِنَ السُّمْرِ أَوْ هُودٍ مِنَ الْقُضْبِ ١٨
 حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْإِخْلَاقِ فِي أَهْبِ ١٩
 تَسَاوَتْ الْأَسْدُ وَالذُّؤْبَانُ فِي الرُّتَبِ ٢٠
 مِنَ السِّلَاحِ وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصْبِ ٢١
 كَشْكَنَةِ النِّحْلِ أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشْبِ ٢٢
 كَتَبَيْنَ فِي صُحُفِ الْإِخْلَاقِ بِالذَّهَبِ ٢٣
 كَدَّرْنَا بِالْمَنِّ أَوْ أَفْسَدْنَا بِالْكَذِبِ ٢٤
 وَلَسْتَ تَعْرِفُهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ ٢٥
 جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ ٢٦
 وَمَطْمَحَ لِقَيْسِيْلٍ نَاهِضٍ أَرْبَ ٢٧
 حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ ٢٨
 نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ ٢٩
 كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ أَوْ سَبَبِ ٣٠

(١) السمر: الرماح . والقضب: السيوف . (٢) أهب: جمع إهاب .
 (٣) حينما ينكش القنفذ ويتخشب يتسع ما بين شعراته من الانفراج . بخلاف
 حالة الانبساط ، فإن شعراته حيثئذ تكون متضامة . (٣) القرب: جمع قرينة .
 وهي ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة . (٥) الشنب:
 الأبلج - من الشنب: وهو غدوة الأسنان .

خاضروا العوان رجاء أن تُبلغهم
سفينة الله لم تُقهر على دُسرٍ
قد أقر الله مجراها وأبدلها
واختار ربانها من أهلها فنجت
ما كان ماء « سَقَارِيَا » سوى سقر
لما آنبرت نارها تبغيهم خطباً
سعت بهم نحوك الآجال يومئذ
مدوا الجسور فخل الله ما عقدوا
كرب تغشاهم من رأى ساستهم
هم حسنوا للسواد البله مملكة
وانشأوا نزهة للجيش قاتلة
ضل الأمير كما ضل الوزير بهم
تجاذبهم كما شاءا بمختلف
وكيف تلقى نجاحاً أمة ذهبت
زحفت زحف آتى غير ذى شفق
قد قسّمهم بالرياح الهوج مُسرّجةً

عبر النجاة فكانت صخرة العطب
في العاصفات ولم تغلب على خشب
بحسن عاقبة من سوء مُنقلب
من كيد حام ومن تضليل مُنتدب
طغت فأغرقت الإغريق في اللهب
كانت قيادتهم حالة الخطب
يا ضل ساعى بداعى الحين مُنجذب
إلا مسالك فرعونية السرب
وأشأمُ الرأى ما ألقاك في الكرب
من لبدة الليث أو من غيلة الأشب^(٤)
ومن تنزه في الآجام لم يؤب
كلا السرايين أظاهم ولم يصب^(٥)
من الآمان والأحلام محتلب
حزبين ضدين عند الحادث الحزب^(٦)
على الوهاد ولا رفق على الهضب^(٧)
يحملن أسد الشرى في البيض واليلب^(٨)

(١) الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادى - بالفتح والكسر - : شاطئه . (٢) دسر : جمع دسار ، وهو المسمار أو الخيط من ليف تشد به ألواح السفينة : (٣) الإغريق : اليونان . (٤) اللبدة : شعر وبرة الليث ، ويضرب بها المثل فى المنعة ، فيقال : أمتع من لبدة الأسد . والغيل : موضع الأسد . والأشب : الشائك المشتبك . (٥) لم يصب - من الصوب : أى المطر . (٦) الحزب : الشديد : (٧) الآتى : السيل . (٨) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ واليلب : الدروع .

- هَبَّتْ عَلَيْهِمْ فَنَادَوْا عَنْ مَعَاqِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحَيْهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ فَالْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حَسَنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقِ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرْ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطْيَتِهِ
تِلْكَ الْفَرَاسِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدُهَا
أَفَى لَيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلَى الظَّلَامُ بِهَا : أَيْ الْمَعَاqِلُ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ «أَزْمِيرَ» لَا تَنَزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فُؤْسَانِهَا خُلِقَ
كَأَوَّلْدُنْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى «أَزْمِيرَ» فِي فَلَكٍ
فِي مَوْكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ بِعَرِضِهِ
يَوْمَ «كَبْدَرٍ» نَفِيلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غَرُّ تَظَلَّلَهَا غَرَاءٌ وَارِقَةٌ
- وَالْمَلَجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةِ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاقَتُهُ وَتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حَسَنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صَعْدٍ أَمْ جِئْتَ مِنْ صَدْبٍ (٢)
فَلَمْ تَبْمَ وَكَانَتْ خُطَّةُ الْحَرْبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُشْتَرَبٍ
وَسَارُّ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
تَطْفِرُ، وَأَيُّ حِصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثْبُ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوْعِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ لَا فِي بَاحَةِ الرَّحْبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يُسَمِّكَ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذِّبْ وَلَمْ يَذْمَمْ وَلَمْ يُرِبْ
عَلَى الصَّعِيدِ وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الشُّحْبِ
بِدْرِيةُ الْعُودِ وَالِدِيَّاجِ وَالْعَذْبِ (٦)

(١) المحتقب : المدخر . ويقال : احتقب فلان الشيء ، ادخره أو احتمله خلفه .
(٢) الصذب : ما انحدر من الأرض . (٣) تطفر : من الطفور ، وهو الوثوب
في ارتفاع . والطفرة ، كذلك : الوثبة . (٤) الأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس . (٥) لم يسمك : لم يرفع . (٦) غراء وارقة : يصف العلم (اللواء) .
والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى مُرَّحَةً
من سكرة النّصر لامن سكرة النّصب ٦٤
تذكر الأرض ما لم تنس من زيد
كالمسك من جنبات (السكب) منسكب ٦٥
حتى تعالى أذانُ الفتح فاتّادت
مشى المجلى إذا استولى على القصب ٦٦

*
*

تحيّة أيها الغازى وتهنئة
بآية الفتح تبقى آية الحقب ٦٧
وقيماً من ثناء لا كفاء له
إلا التعجب من أصحابك النجب ٦٨
الصابرين إذا حلّ البلاء بهم
كالليث عضّ على نابيه في الثوب ٦٩
والكاتبين بأطراف القنا السلب ٧٠
ولا المُحال بمُستعص على الطلب ٧١
ولا المصائب إذ يرمى الرجال بها
بقاتلات إذا الاخلاق لم تُصَب ٧٢
قوَاد معركة ، وزاد مهلكة
أوتاد ملكة ، آساد مُحترَب ٧٣
بلوتهم فتحدّث كم شددت بهم ٧٤
وكم ثلّت بهم من معقل أشب
من مضمحلّ وكم عمّرت من خرب ٧٥
وكم بنيت بهم مجدداً فما تبسوا
وكم هزمت بهم من جحفل لجب ٧٦
من فلّ جيش ومن أنقاض مملكة
في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ٧٧
أخرجت للناس من ذل ومن فشل
ومن بقية قوم جئت بالعجب ٧٨
لما أتيت بيد من مطالعها
شعباً وراء العوالى غير منسحب ٧٩
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة
تلفت البيت في الأستار والحجب ٨٠
ومست (الدار) أركى طيها وأتت
إلى المنورة المسكية الترب ٨١
باب الرسول فمست أشرف العتب ٨٢

(١) السكب: فرس من أفراس النبي . (٢) السلب: جمع سلب ، وهو الطويل .

(٣) القل: واحد القلول . وفلول السيف: كسور في حده .

- وأرّج الفتحُ أرجاءَ الحِجازِ وم
وازيّنت أَمْهاتُ الشرقِ واستبقت
هزّت (دِمَشق) بنى (أَيُوبَ) فانتبهوا
ومسلو (الهند) و(الهندوس) في جَدَلٍ
ممالكَ ضمها الإسلامُ في رَحِمٍ
من كل ضاحية ترمى بمكتحل
تقول لولا الفتي التركيُّ حل بنا
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨

١٩٢٠

بعد المنفى (*)

- أنادى الرّسم لو مَلَكَ الجوابا
وقلّ لحقه العبراتُ تجرى
سَبَقُنْ مُقَبَّلَاتِ التّربِ عني
نثرتُ الدّمع في الدّمّن البوالى
وأجزيه بدمعى لو أنابا
وإن كانت سوادَ القلب ذابا
وأدّينَ النّحيةَ والخطابا
كنظمي في كواعبها الشّبابا
وقفتُ بها كما شاءتُ وشاءوا
وقفاً علّمَ الصبرَ الدّهابا
لهّا حقٌّ وللأحباب حقٌّ
رَشَفْتُ وصالمهم فيها حُبابا^(١)
^(٢)
^(٣)
^(٤)

(١) الرحم الوشيحة : المتصلة للقراءة .

- (٥) كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها . ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التي كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل . وقد أنشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠) .
(٢) الرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (٣) الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدى . والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل إلى دمن . (٤) رشف الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحب .

ومن شَكَرَ المناجِمَ حَسَنَاتٍ إذا التَبَرُ انخلى شَكَرَ الترابِ
وبين جِوَاهِي وَافٍ أَلُوفٍ إذا لَمَسَ الدِّيارَ مَضَى وَثَابِ
رَأَى مَيَّلَ الزَّمَانِ بِهَا فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عَتَابِ

*
* *

وداعاً أَرْضَ أُنْدَلِيسٍ وَهَذَا ثَنَانِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابِ
وَمَا أَتَيْتَ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَتَى فِعَابِ
تَخَذْتُكَ مَوْتِلاً فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذَرّاً مِنْ وَائِلٍ وَأَعَزَّ غَابِ^(١)
مُغْرَبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكَ لِي اغْتَرَابِ^(٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمَفَارِقِ شُكْرِ الْغُرَابِ
فَأَنْتِ أَرْحَمُنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابِ
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ يَرَانِ بُوْجِهَ كَالْبَغْيِ رَمَى النِّقَابِ
وَلَيْسَ بَعَامِرٍ بَنِيَانٌ أَقُومُ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابِ

حَم

*
* *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحِأً وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابِ؟
وَلَمْ تَكْ (جُور) أَهْبَى مِنْكَ وَرْدَاً وَلَمْ تَكْ بَابِلُ أَشْهَى شَرَابِ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقٌ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابِ؟
أَوَّلُكَ أُمَةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابِ
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابِ

(١) وَأَل: طَلَبُ النِّجَاةِ. وَالْمَوْتِلُ: الْمَلْجَأُ. وَوَائِلُ: جَبَلٌ. وَسُمِّيَتْ بِهِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ.
(٢) إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ لِيَجْعَلَ الْأَرْضَ مَنَافَةً قَدْ قَضَى عَلَى أَنْ يَكُونَ مَنَفَايَ فِي جَنَّةٍ مِنْ حِمَاكَ. وَهَذِهِ مِبَالِغَةٌ مِنَ الشَّاعِرِ فِي تَسْكِرِيمِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي آوَتْهُ وَهُوَ غَرِيبٌ.

مشيئةُ القرون أديلَ منها ألم ترَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِ شَاباً^(١)
معلّقةً تَنْظُرُ صَوْلجاناً يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَاباً
تَعْدُ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

*
* *

ويا وطني لقيتُكَ بعدَ يَأْسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مُسَافِرٍ سَيُؤَوِّبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقْبَلُ الْحَتَمَ الْمَجَابَا^(٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فُهِتُ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رُكَايِي الْقَوَافِي مَقْلَدَةً أَزَمَّتْهَا طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ وَالْفِيَاثِي وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي لَا الْعُبابَا
وَتَهْدِيكَ النَّهَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا مُجَابَا

*
* *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثٍ كَمَا تَهْدِي (الْمَنْوَرَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارَ (الطُّورِ) جَلَّلَتِ الشَّعَابَا^(٣)
وَقِيلَ الشَّغْرُ فَاتَادَتْ ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكِ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصِيحَ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى تَابَا
وَحَيَّا اللَّهَ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِيَّ مِنْ غَيْرِ ثِيَابَا
مَلَانِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَّى وَهَابَا

(١) أدال الله فلاناً من فلان . نزع الدولة من الثاني وحولها إلى الأول ، والكلام على الشمس . (٢) دعيت إلى الموت : نوديت . والحتم المجاب : هو الموت . (٣) جلل الشيء : غطاه وغمه .

وإن حملتك أيديهم بحورًا تلقوني بكل أغر زاه
تري الإيمان مؤتلقًا عليه وتلح من وضاعة صفحته
وما أدبى لما أسدوه أهل
شباب النيل : إن لكم لصوتًا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى
أمن حرب البسوس إلى غلاء
وهل في القوم يوسف يتقيها
عبادك رب قد جاعوا بمصر
حنانك وأهد للحسن تجارًا
ورقق للفقير بها قلوبًا
أمن أكل اليتيم له عقاب
أصيب من التجار بكل ضار
يكاد إذا غذاه أو كساه
وتسمع رحمة في كل ناد
أكل في كتاب الله إلا
إذا ما الطاعمون شكوا وضجوا

بلغت على أكفهم السحابا كأن على أسرته شهابا
ونور العلم والكرم اللبابا^(١)
حيما مصر رائعة كعابا^(٢)
ولكن من أحب الشيء حابي
ملبي حين يرفع مستجابا
يخفف عن كنانته العذابا
يكاد يعيدها سمعًا صعابا؟
ويحسن حسبة ويرى صوابا؟^(٣)
أنيلًا سقت فيهم أم سرابا
بها مأكوا المرافق والرقابا
محجرة وأكبأدا صلابا
ومن أكل الفقير فلا عابا؟
أشد من الزمان عليه نابا
ينازعه الحشاشة والإهابا^(٤)
ولست تحس للبر انتدابا
زكاة المال ليست فيه بابا
فدعهم واسمع الغرثي السغابا^(٥)

(١) اللباب: الخالص . (٢) الوضاعة: الحسن والنظافة . (٣) الحسبة: الحساب . (٤) الحشاشة: بقية الروح في المريض . والإهاب: الجلد . (٥) الغرثي: جمع غرثان ، وهو الجائع . والسغاب: جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يكون من تُكَلِّ ولكن كما تَصِفُ المَعْدَةُ المَصَابِ
ولم أرَ مِثْلَ سَوقِ الخَيْرِ كَسْبًا ولا كَتِجَارَةِ السَّوِّ اِكْتِسَابًا
ولا كَأَوْلِكَ البُؤْسَاءِ شَاءَ إِذَا جَوَّعَتَهَا اِنْتَشَرَتْ ذُنَابًا
ولولا البِرُّ لَمْ يُبْعَثْ رَسُولٌ ولم يَحْمَلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابًا

ذكري المولد

سلوا قلبي غداة سلا وتابًا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسْأَلُ في الحَوَاطِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابًا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَن قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌّ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تِكَلَّ الشَّبَابَا^(١)
تَسَرَّبَ فِي الدَّمُوعِ فَقَلْتُ وَلِي وَصَفَّقَ فِي الضَّلُوعِ فَقَلْتُ ثَابَا^(٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابٍ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافَا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا^(٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطٍ مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلَفٍ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطَوَّى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرِي الْأَهْلِ ذَابَا
وَلَا يُنَبِّئُكَ عَن خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَقَدَ الْأُحْبَةَ وَالصَّحَابَا

(١) الواهي : الضعيف . وتكَلَّ الشَّبَاب : فقدَه . والمقصود بالدم واللحم هنا :
القلب . (٢) ثاب : رجع بعد ذهاب . (٣) السلاف : خالص الخير . وحباب
الماء : نفاخاته التي تعلوه .

أخا الدنيا، أرى دنياك أفعى
وأن الرُّقْطَ أيقظ هاجعاتٍ
ومن عجب تُشَيِّبُ عاشِقِيها
فمن يَغْتَرُ بالدنيا فإني
لهما ضحكُ القيانِ إلى غيٍّ
جنيتُ بروضها ورداً وشوكاً
فلم أر غيرَ حكمِ الله حكماً
ولا عظمتُ في الأشياءِ إلا
ولا كرمْتُ إلا وجهَ حرٍ
ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءٍ
فلا تقتلكَ شهوتهُ، وزئها
وخذ لبنيك والأيامَ ذخراً
فلو طالعتَ أحداثَ الليالي
وَأَنْ البرَّ خيرٌ في حياةٍ
وَأَنْ الشرَّ يصدعُ فاعليه
فرقاً بالبنينَ إذا الليالي
ولم يتقلدوا شكرَ اليتامى

تبدلَ كلُّ آونةٍ إهاباً
وأترع في ظلالِ السَّلمِ ناباً^(١)
وتُفْنِيهِمْ وما بَرِحْتُ كَعَاباً^(٢)
لِدِسْتُ بها فأبليتُ الثيابا
ولى ضحكُ اللبيبِ إذا تغابى^(٣)
وذقتُ بكأسها شهداً وصاباً
ولم أر دونَ بابِ الله باباً
صحيحَ العلمِ، والأدبِ اللبابا^(٤)
يقلِّدُ قومه المَنَ الرغابا^(٥)
ولا مثلَ البخیلِ به مُصَاباً
كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وأعطى الله حصَّته احتساباً^(٦)
وجدتَ الفقرَ أقرَّ بها انتياباً^(٧)
وأبقى بعددِ صاحبه ثواباً
ولم أرَ خيراً بالشرِّ آباءاً
على الأَعقابِ أوقعتِ العِقَابا
ولا آدرعوا الدعاءَ المستجابا^(٨)

(١) الرقط : جمع رقطاء ، وهى الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض . وأترع : أسرع إلى الشر . (٢) الكعاب : الجارية الناهد . (٣) القيان : جمع قينة ، وهى الامة المغنية . (٤) المختار الخالص . (٥) الارض الرغاب : التى لا تسيل إلا من مطر كثير . (٦) احتسب عند الله أمراً : قدمه . (٧) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى . (٨) ادرع : لبس الدرع .

- ✓ — عجبتُ لمعشرٍ صلّوا وصاموا ظواهرَ خشيةٍ وتُتقَى كِذَاباً^(١)
- ✓ — وتُلفيهم حِيَالُ الْمَالِ حُصْماً إذا دأبى الزكاةَ بهم أَهَاباً^(٢)
- ✓ — لقد كتموا نصيبَ اللَّهِ مِنْهُ كأنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِصِ النَّصَابَا
- ومن يَعِدِلْ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئاً كحِبِّ الْمَالِ، ضَلَّ هَوًى وَخَابَا
- أَرَادَ اللَّهُ بِالْفَقْرَاءِ بَرًّا وبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتَبَاباً^(٣)
- فَرَبٌّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلَيْهِ سَمًا وَحَمًى الْمُسَوِّمَةَ الْعِرَابَا^(٤)
- وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَنَفَرًا ولو تَرَكُوهُ كَانَ أَذًى وَعَابَا^(٥)
- فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ، لَعَلَّ جِيلاً سِيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
- وَلَا تُرْهَقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا^(٦)
- يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكَ وَإِنْ يَكُ خَصًّا أَقْوَامًا وَحَابَا^(٧)
- فَمَا حَرَّمَ الْمَجْدَ جَنَى يَدَيْهِ وَلَا نَسَى الشَّقَى وَلَا الْمَصَابَا^(٨)
- ✓ — وَلَوْ لَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غِضَابَا
- تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْ مَا ، وَقَبْلِي دُعَاةُ الْبَرِّ قَدْ سَنَمُوا الْخَطَابَا
- وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ فَجَرَّتْ بِهِ الْبِنَايِعَ الْعِذَابَا
- أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرًى فَأَفْضَى إِلَى الْأَكْوَانِ وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا^(٩)
- وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى حِمًى كَسَرَى كَمَا تَغْشَى الْبِيَابَا^(١٠)
- وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأَسْدُ مِنْهُ وَيَشْفِي مَنْ تَلَعَلَّهَا السَّكَلَابَا^(١١)

(١) الكذاب : الكذب . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) ارتب الصبي
ارتباباً : ربابه حتى أدرك . (٤) الخيل المسومة : المرعية . والخيل العراب : الكرائم .
(٥) العاب : العيب . (٦) أرهقه طغياناً : أفشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله . (٧) حابه : اختصه ومال إليه . (٨) الجنى : ما يجنى من الشجر .
(٩) أفضى : بلغ . (١٠) اليباب : القفر . (١١) تلعلع السكلب : دلغ لسانه عطشاً

وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَازِلَ	وَوَسَّدَكُمْ مَعَ الرِّسْلِ التُّرَابَا ^(١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا	دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا ^(٢)
نَبِيَّ الْبَرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا	وَسَنَّ خِلَالَهُ وَهَدَى الشُّعَابَا ^(٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ	فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا ^(٤)
وَشَافَى النَّفْسَ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ	كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الذُّنَابَا ^(٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا	وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى	أَخَذْنَا لِمَرَّةٍ الْأَرْضَ اغْتِصَابَا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى	وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا ^(٦) [
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ	إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

*
* *

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَتْ	بَشَائِرُهُ الْبُؤَادِيَّ وَالْقَصَابَا ^(٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بَنَتْ وَهَبَ	يَدًا بِيضَاءَ طَوَّقَتْ الرِّقَابَا ^(٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا مَنِيرًا	كَأَنَّ تَلْدُ السَّمَاوَاتِ الشُّهَابَا ^(٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا	يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالْمَقَابَا ^(١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءِ مَسْكًا	وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا ^(١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزَتْ قُدْرِي	بِمَدْحِكَ يَبْدُو أَنَّ لِي انْتِسَابَا

(١) سَوَّى : جعلكم منها سواء . (٢) عَائِلًا : فقيرًا : وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبًا . (٣) الشُعَاب : الطريق . (٤) الضمير في « فيه » يعود على البر . (٥) النَزَغَات : الوسوس . (٦) غِلَابَا : قهرا . (٧) الْقَصَابَا : جمع قصبة ، وهي المدينة . (٨) بَنَتْ وَهَبَ : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم . (٩) الشُّهَاب : الكوكب . (١٠) نَقَاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل . (١١) ضَاعَ الْمَسْك : تحرك فانتشرت رائحته .

— فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيان
— مدحتُ المالكين فودتُ قدرًا
— سألت الله في أبناءِ ديني
— وما للمسلمين سواك حصنٌ
إذا لم يتخذكَ له كتابا
فحين مدحتُك اقتدتُ السحابا
فإن تكنِ الوسيلةَ لى أجايا
إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
أطار بكلِّ مملكةٍ غرابا
وكان من النحوس لهم حجابا
بنيت لهم من الأخلاقِ ركنا
وكان جنائبهم فيها مهيبًا
فلولاها لساوى الليثُ ذئبًا
وساوى الصارمُ الماضى قرابا^(١)
فإن قرنتُ مكارمها بعلم
تذلت العُلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحُ علم
يردُّ على بنى الأممِ الشبايا

مشروع ملنر^(٢)

إِثْنِ عِشْرَانَ الْقَلْبِ وَأَسْلَمَ بِهِ مِنْ رَبِّبِ الرَّمْلِ وَمِنْ سَرِبِهِ^(٣)

(١) الصارم : السيف . والقرباب : الغمد .
(٢) في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام العام في « فرساي » وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها . فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة . وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات . (٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) جماعة الأطباء أو النساء .

وَمِنْ تَشْتَّى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ (١)
 ظَبَاوُهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا (٢)
 يَبِضُّ رِقَاقُ الْحَسَنِ فِي لَحْمَةٍ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ
 زَنَ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءُ الدُّجَى
 يَمْشِينَ أَسْرَابًا عَلَى هَيْئَةٍ
 مِنْ كُلِّ وَسْنَانٍ بَغِيرِ الْكِرَى
 جَفْنَ تَلَقَّى مَلَكًا بَابِلَ
 يَاطْيِيَةُ الرَّمْلِ وَقِيَتِ الْهُوَى
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا وَإِنْ
 هَذَى الشَّوَاكِي النِّجْلُ صَدَنَ أَمْرًا
 صَيَّادَ آرَامٍ رَمَاهُ الْهُوَى
 شَابَ وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبُ
 وَاهٍ بِجَنبِي ، خَائِقٌ ، كَلِمَا
 لَا تَنْتَشِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ (٣)
 مُرْتَجَّةُ الْأَرْدَافِ عَنْ كَثْبِهِ (٤)
 يَغْلِبُنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لَبِّهِ (٥)
 مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ وَمِنْ رَطْبِهِ
 يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 وَزِدْنَ فِي الْحَسَنِ عَلَى شَهْبِهِ
 مَشَى الْقَطَا الْأَمِنْ فِي سِرْبِهِ (٦)
 تَنْتَبَهُ الْأَجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 غَرَائِبُ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٧)
 وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ وَفِي سَكْبِهِ
 مُلِقَى الصَّبَا أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٨)
 بِشَادِنْ لَا بُرْءَ مِنْ حُجْبِهِ (٩)
 خَلَوْا مِنَ الشَّيْبِ وَمِنْ خَطْبِهِ (١٠)
 قُلْتُ تَنْسَاهِي ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 وَلَا بَنَاتُ الشَّقْوِ عَنْ شِعْبِهِ (١١)

- (١) الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الاعطاف . والبان : شجر يشبه به القدر لظوله . والكشب ، جمع كثيب وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف .
 (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف . (٣) الهيئة (بالكسر) : السكينة : الوقار . (٤) هاروت وماروت : المملكان اللذان أنزل عليهما السحر . وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف . (٥) الشواكي : المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه .
 (٦) آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية .
 (٧) صاحب ، يريد القلب . (٨) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَمَلْتُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ ^(١)
 قِطَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هُوَ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ ^(٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عَجْبِهِ ^(٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرُ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ وَعَلَى شَعْبِهِ ^(٤)
 لَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالْثَرَى مِنْ قُطْبِهِ مُدْبِكًا إِلَى قُطْبِهِ
 وَمَا عَرَّاضُ الْحِطَّادُونَ الْمَنَى مِنْ هَفْوَةٍ مُحْسِنٍ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُسْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مَدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ^(٥)
 كَأَنَّهُمْ أُسْرَى ، أَحَادِشُهُمْ فِي لَيْنِ الْقَيْدِ وَفِي صُلْبِهِ
 يَأْقُومُ هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ تَحَبُّهِ ^(٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جُنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيْرَ يَعِشُ بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيْرِ وَفِي نَذْبِهِ ^(٧)
 يَأْنِشُ الْحَيَّ ، شَبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نُجْمِهِ ^(٨)

- (١) يريد بالاربعة : الاعضاء المندوبين لعرض المشروع . والعقب : الولد وولد الولد . (٢) القطر : المطر . (٣) أرسان : جمع رسن ، وهو الزمام . (٤) وائل قبيلة من العرب . (٥) ثلبيه : عيبه وتنقصه . (٦) السحب : الجر على الارض . (٧) النير : الخشبة المعترضة في عنق الثورين بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد . (٨) النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب .

بنى الآلى أصبح إحسانهم دارت رَحَى الفَنِّ على قطبه
 موسى وعيسى نشأ بينهم فى سَعَةِ الفِكرِ وفى رُحْبِهِ
 وعالجنا أولَ ما عالجنا من عللِ العالمِ أو طَبِّهِ ^(١)
 ما نَسِيتُ مصرُ لَكُمْ بِرَّهَا فى حازِبِ الأمرِ وفى صَعْبِهِ ^(٢)
 مَرَقْتُمْ الوَهْمَ وَالْفُتْمَ أهْلَةَ الله على صُلْبِهِ
 حتى بنيتُمُ هرماً رابعاً من فِتْنَةِ الحقِّ ومن حَزْبِهِ
 يومَ لَكُمْ يَبْقَى (كَبْدِر) على أنصارِ سعدٍ وعلى صَحْبِهِ ^(٣)
 قد صارت الحال إلى جَدِّهَا وانقَبه الغافلُ من لِعْبِهِ
 اللَّيْثُ وَالْعَالَمُ مِنْ شَرْقِهِ فى هَيْبَةِ اللَّيْثِ إلى غَرْبِهِ ^(٤)
 قضى بَأْسَ نَبْنَى على نَابِهِ مُلْكَ بَيْنِنَا وعلى خِلْبِهِ ^(٥)
 ونبْلَغُ المَجْدِ على عَيْنِهِ وندْخُلُ العَصْرِ إلى جَنْبِهِ
 ونَصِلَ النَّاظِلَ فى سِلْبِهِ ونَقْطَعَ الدَّاحِلَ فى حَرْبِهِ
 ونَصْرِفَ النِّيلَ إلى رَأْيِهِ يَقْسِمُهُ بِالْعَدْلِ فى شِرْبِهِ ^(٦)
 يُبْسِحُ أو يَحْمَى على قُدْرَةِ حَقِّ القَرَى والنَّاسِ فى عَذْبِهِ
 أَمْرٌ عَلَيْكُمْ أو لَكُمْ فى غَدِ ماساءٍ أو ماسرٍّ من غَبِّهِ ^(٧)
 لا تَسْتَقِيلُوهُ فما دَهْرُكُمْ بِحَاتِمِ الجودِ ولا كَعْبِهِ ^(٨)

(١) الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس . (٢) حازب الأمر :
 شديده . (٣) بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الإسلام على أعدائه . (٤) الليث :
 الأسد البريطانى . وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نقط المشروع الهامة . (٥) الخلب
 (بالكسر) : الظفر . (٦) الشرب (بالكسر) : النصيب من الماء .
 (٧) الغب : العاقبة . (٨) حاتم طى ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ولم نَطَّلِعْ على قَنَا الحقِّ ولا قُضِيهِ ^(١)
 ينالُ باللين الفتى بعضُ ما يعجزُ بالشدَّةِ عن غَضَبِهِ
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبرِ للدهرِ وفي عَتَبِهِ
 وفي احتشامِ الأسدِ دونَ القَذَى إذا هي اضطُرَّتْ إلى شُرَيْهِ ^(٢)
 قد أسقطَ الطُّفْرَةَ في مُلْكِهِ من ليس بالعاجِزِ عن قَلْبِهِ ^(٣)
 ياربُّ قَيْدٍ لا تجبونه زَمَانُكُمْ لم يَتَيْدْ به
 ومطلبُ في الظنِّ مستبعدُ كالصبحِ لِلنَّاظِرِ في قُرْبِهِ
 واليأسُ يَجْمَلُ من مؤمنٍ مادامَ هذا الغيبُ في حُجْبِهِ

مشروع ٢٨ فبراير

مشروع لدرر Allenby
لا استقلال وهر

أَعِدَّتِ الرَّاحَةُ الْكِبْرَى لِمَنْ تَعَبَا وفازَ بالحقِّ مَنْ لم يَأَلْهُ طَلَبَا ^(٤)
 وما قَضَتْ مَصْرُ مِنْ كُلِّ لُبَانَتَهَا حتَّى تَجْرَّ ذِيولُ الْغِبْطَةِ الْقَشْبَا ^(٥)
 في الأمرِ مافيه من جدِّ فلا تَقْفِرَا من واقعِ جزعاً أو طائرٍ طَرَبَا ^(٦)
 لا تُثَبِّتِ الْعَيْنُ شَيْئاً أو تَحْقُقْهُ إذا تَحَيَّرَ فِيهَا الدَّمْعُ وَأَضْطَرَبَا ^(٧)

(١) القنا: الرماح. والقضب: السيوف. (٢) احتشام: إحجام.
 (٣) الطفرة: الوثبة في ارتفاع. وأسقط الطفرة: تركها. وقلب الملك: تبديله
 وتغيير نظامه. (٤) لم يأل: لم يقصر. قال تعالى ولا يألونكم خبالاً. وهذا البيت
 من الحكم الغالية التي لا تنافح لغير أمير الشعراء، فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم
 وراء الضعف من قوة. (٥) اللبانة: الحاجة. والقشب - جمع قشيب: الجديد. وفي
 هذا البيت استفزاز للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع. (٦) الجد:
 الاجتهاد في الأمر. وفي هذا البيت نوع من البيان المرئي الأعم في نهوضها، فكثيراً
 ما يستفز الطرب أناساً فيطير بهم، أو يستحكم اليأس منهم فيرددهم. (٧) تثبت العين:
 تصحح. وفي هذا البيت تصوير للتردد والذهول والهلك والشك الذي يصيب الإنسان من
 أموره فلا يستطيع الاهتداء، ولا يستبين طريق الصواب.

والصبح يُظلم في عينيك ناصعه
إذا طابت عظيمًا فاصبرن له
ولا تعبد صغيرات الأمور له
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها
إن الرجال إذا ما أُلجئوا لجئوا
إلى التعاون فيما جَلُّ أو حَزَبًا^(٥)

*
*

لاريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صُبْحُهُ اقْتَرَبًا^(٦)

(١) الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكَم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك والأوهام .
(٢) الخط : موضع باليمامة ينسب إليه على لفظ ، فيقال : رماح خطية . والرماح : لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل الفنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسمًا لازما قلت : خطية ، بكسر الخاء ، ولم تذكر الرماح ، وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) ، فإذا جعلوه اسمًا حذفوا الثياب وقالوا قبطية (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة . وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها .

(٣) أهب : جمع إهاب ككتاب وكتب . والإهاب : الجلد .

(٤) بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحبة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه ، ذلك النوع هو أن يصحب الحق ، وهو السمع الكريم ، صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق . والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يرضى كل منهما أخاه بالصبر والحق :

(٥) أُلجئوا : اضطروا وأكروهوا . ولجأوا : اعتصموا . وجل الشيء يحمل (بالكسر) : عظيم ، فهو جليل . وحزبهم الأمر يحزبهم ، من باب قتل : أصابهم . ولعمري إن المفزع الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب . (٦) السرى : جمع سرية ، بضم السين وفتحها . يقال : سرنا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره . وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشديها لها بالاجسام ، مجازا واتساعا . قال الله تعالى . والليل إذا يسر . وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحذ العزائم لاجتماع صبح الآمال .

وَأَنْ رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبَهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مُغْتَصِبَا^(١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا لَعَلَّ لَنَا وَرَأَاهَا فُسْحُ الْأَمَالِ وَالرَّحَبَا^(٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِيبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْآرَبَا^(٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهِمَّةُ الْكُبْرَى جَوَائِزَهَا سَيِّئَانِ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غُلْبَا^(٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هِيَهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا^(٥)
 لَمْ يُبْرِمْ الْأَمْرُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً أَمْ سَرَّ مُنْقَلَبَا^(٦)
 نَلْتَمُ جَلِيلًا وَلَا تَعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدِّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا^(٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هَيْنَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَا نَصْبَا^(٨)

(١) الراحة : بطن الكف ؛ والجمع : راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد حديد وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن غدا العادي زمنا طويلا عليه .
 (٢) فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرف . ولرحب : جمع رحبة ، مثل قسبة وقصب : الساحة المنبسطة . (٣) يد الله : قدرة الله . والمناكب : جمع منكب ، كجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقه . والمصرع من الباب : الشطر . والآرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث واستأسد العادي والأمة تصابره وتدافع الخطوب وتلقى عنها نيرها وتريد الإفلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر . (٤) ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنانيا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين . (٥) في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإخفاق وصدومات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدم الخير العميم في دار النعيم . وبذلك يعد المرء بإحدى الحسنين ولن يذهب العرف بين الله والناس .

(٦) لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل .
 (٧) وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يد الأمة كل دقيق وجليل من أمرها حتى تستبين حقيقة أمرها . فقال : إن ما جد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة . ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويحلب ما نفع . (٨) الركاب (بالكسر) : المظي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع =

وأقبلت عَقَبَاتٌ لَا يُدْلِلُهَا
له غَدَاً رَأْيُهُ فِيهَا وَحِكْمَتُهُ
كَمْ صَعَبَ الْيَوْمُ مِنْ سَهْلٍ هَمَمْتَ بِهِ
ضَمُّوا الْجُهُودَ وَخَلَّوْهَا مُنْكَرَةً
أَفَى الْوَعَى وَرَحَى الْهِجَاءِ دَائِرَةٌ
خَلَّوْا الْأَكَالِيلَ لِلتَّارِيخِ إِنَّ لَهُ
أَمْرُ الرِّجَالِ إِلَيْهِ لَا إِلَى تَفَرُّ
أَمَلَى عَلَيْهِ الْهَوَى وَالْحَقْدُ فَانْدَفَعَتْ
إِذَا رَأَيْتَ الْهَوَى فِي أَمَةٍ حَكَمًا

فِي مَوْقِفِ الْفَصْلِ إِلَّا الشَّعْبُ مُتَخَبِّبًا
إِذَا تَمَهَّلَ فَوْقَ الشُّوْكِ أَوْ وَتَبَا (١)
وَسَهْلَ الْغَدُ فِي الْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا (٢)
لَا تَمَلُّوا الشِّدْقَ مَنْ تَعْرِيفُهَا عَجَبَا
تَحْصُونَ مَنْ مَاتَ أَوْ تُحْصُونَ مَا سَلَبَا
يَدَا تُوَلِّفُهَا دُرًّا وَخَشَلَبَا (٣)
مَنْ يَبْنِيكُمْ سَبَقَ الْأَنْبَاءِ وَالْكُتُبَا
يَدَاهُ تَرْتَجِلَانِ الْمَاءِ وَاللَّهْبَا (٤)
فَاحْكُمْ هُنَاكَ أَنْ الْعَقْلُ قَدْ ذَهَبَا

هذا قصيد
ساحل
نقطة
هوى
هوى
عقله

== سرية ، مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً . وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما فطعته
الامة من مراحل جهادها في سبيل حريتها . (١) في هذين البيتين يبين الشاعر ما للكرام
المجتمعين من تصريف الامور وقيادة الامم وتهوين الصعاب ، وسبيل ذلك اصطفاؤه نخبة
رجالها إذا جد الجد وحزب الامر . فإن شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وإن قعدت بهم همهم وأدوزتهم حكمتهم ذاقوا وأذاقوا الامة عذاب الهون
وقلبوها على جمر الغضا . (٢) قصد الشاعر إلى أن بعيد النظر ، يرى الدهر قلباً ،
والاحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم .
(٣) يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الامم في نهوضها ، فيشتت عن غايتها ، ويعوق
وثوبها ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام
الاعتداد بالنفس ، والإعجاب بالعمل ، وانتفاخ الوداج صلفاً وكبرياء . ثم شاء أن يضرب
مثلاً بالجيش المقاتل ينسى ما هو فيه من جلائل الاخطار ويعتمد إلى حطام فان يحصيه
ويجمعه . فلا جرم أن يصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب المؤمنين أدباً عالياً
حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر فأخذوا يجمعون الغنائم ، ويحسون
الاسلاب ، ففشلوا وندموا . وذلك مفصل في سورة آل عمران . الاكليل : جمع لكليل ،
شبه عصا به تزين بالجواهر ، ويسمى التاج اكليلاً . والمخشل : الزجاج .
(٤) ترتجلان : يتبددان من غير تهيمه وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون
أنفسهم موضع التاريخ فيسكيلون الثناء ، ويفحشون في الالقاب ، ويخلطون بين المتماقضي .

قَالُوا الْحَيَاةُ زَالَتْ، قُلْتُ لَا عَجَبٌ
رَأْسُ الْحَيَاةِ مَقْطُوعٌ فَلَا عَدِمَتْ
لَوْ تَسْأَلُونَ (أَلَنْبِي) يَوْمَ جُنْدَلَهَا
أَبَا لَذَى جَرَّ يَوْمَ السَّلَامِ مُتَشَجِّحًا
أَمْ بِالتَّكَتُفِ حَوْلَ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ
يَا فَاتَحَ الْقُدْسَ خَلَّ السَّيْفُ نَاحِيَةً
إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيْنَ انْتَهَتْ يَدُهُ
عَلِمْتَ أَنَّ وَرَاءَ الضَّعْفِ مَقْدَرَةٌ

بَلْ كَانَ بَاطِلُهَا فِيكُمْ هُوَ الْعَجَبُ
كَنَانَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الدُّنْيَا
بَأَى سَيْفٍ عَلَى يَافُوخِهَا ضَرْبًا^(١)
أَمْ بِالتَّيِّهِ هَزَّ يَوْمَ الْحَرْبِ مُخْتَضِبًا
مِنْ أَرْبَعِينَ يَنَادِي الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا^(٢)
لَيْسَ الصَّلِيبُ حَدِيدًا كَانَ بَلْ خَشْبًا
وَكَيْفَ جَاوَزَ فِي سُلْطَانِهِ الْقَطْبَا
وَأَنْ لِلْحَقِّ لَا لِلْقُوَّةِ الْغَلْبَا

*
* *

يَابْنَ السَّنَى عَالِيًا، وَالْعَزَّ مُتَمَنِّعًا
قِيَاصِرِ النَّيْلِ مِنْ أَعْلَاهُ مُنْفَجِرًا
وَالْقَاهِرِينَ عَلَى (الرُّومِيِّ) مَا تَرَكْتُ
قَدْ جَلَّلَ التَّرِكَ أَحْيَانًا لَوْ أَوْهُمْ
إِنَّ الْجَلَالََةَ فِي نَادِيكَ سَائِلَةٌ
بُرْدُ الْجَلَالََةِ جَلَّ اللَّهُ نَاصِحُهُ
مَا زَالَ قَبْلَكَ إِسْمَاعِيلُ يَنْشُرُهُ

وَالْبَاسُ مُحْتَدِمًا، وَالْعَرَفُ مُنْسَكِبًا^(٣)
إِلَى مَطَارِحِهِ فِي الْمَلْحِ مُنْسَرِبًا^(٤)
سَفِينُهُمْ قَبْجًا فِيهِ وَلَا عُبَا^(٥)
وَمَا تَلَفَّتْ حَتَّى ظَلَّلَ الْعَرَبَا
أَلَمْ تَكُنْ لَكَ حَتَّى رُمَتْهَا لَقْبَا^(٦)
لِبَسْتَهُ نَسْبًا فِي الْمَهْدِ أَوْ حَسْبَا
حَتَّى طَوَى فِي ثَنَى أَذْيَالِهِ الشُّهْبَا^(٧)

(١) جُنْدَلَهَا: أَرَادَهَا. الْيَافُوخُ: مَقْدَمُ الرَّأْسِ. (٢) حَرْبٌ، كَفَرَحٌ: كَلْبٌ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَهُوَ حَرْبٌ. (٣) السَّنَى: مَقْصُورٌ، ضَوْءُ الْبَرَقِ، وَالسَّنَاءُ، مِنَ الرَّفْعَةِ، مَسْدُودٌ. وَالْعَرَفُ: الْعَطَاءُ. (٤) طَرَحَ الشَّيْءَ وَالشَّيْءَ: رَمَاهُ، وَبَابُهُ قَطَعَ. (٥) الرُّومِيُّ: بَحْرُ الرُّومِ وَهُوَ الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمَتَوَسِّطُ. وَثَبِجٌ كُلُّ شَيْءٍ تَوَسَّطَهُ. وَعَبِبَ (بِضْمَتَيْنِ): الْمَيَاهُ الْمَتَدَفِّقَةُ. (٦) يُشِيرُ إِلَى وَقَائِعِ إِبْرَاهِيمَ وَمَا كَانَ لِلْأَسْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُلُويَّةِ مِنَ الْقَتُوحِ فِي حُصُونِ الْأَتْرَاقِ، وَكَذَا مَا كَانَ لَهُمْ مَعَ الْعَرَبِ الْوَهَابِيِّينَ. (٧) الثَّنَى: الْأَثْنَاءُ.

*
* *

بإِه الملوِك بهذا التاج إن له في جوهرِ الشمسِ لافي الماسِ مُنتسبًا
وتِه عليهم بعرشٍ غيرِ ذى لِديَّة من عهدِ خوفو على الماءِ استوى عجبًا^(١)
لو استطعنا لزدنا فيه قائمَةً ولا نخذنا له أمَّ السُّها عتبًا^(٢)

*
* *

أنى لك المَلِكُ منضوَر الزمانِ ترى على جوانبه آذَارَ أو رَجَبًا^(٣)
فاملأُ بحليكَ من صفوٍ لِياليه واجعلْ حواشِي دنياهُ هي الرِّغْبًا^(٤)
واحملْ نوائِبَ قومٍ أنتَ سيدُهُم وسيدُ القومِ أقضاهُم لما وَجَبًا
لقد بدأتُ فأتمِّمُ غيرَ مَدخِرٍ جُهدًا ولا همَّةَ لا تعرفُ التعبا
هَذِي الفتوحُ كتابٌ أنتَ حليتهُ جهودُ آلِكَ فيه فُضِّلَتْ ذَهَبًا
أُمْنِيَّةٌ دأبتُ مصرٌ لتُدركها واللهُ والنَّاسُ في إنصافٍ من دأبا
ولم ترَ الشعبَ مجموعًا ومفترقا إلا على جانبيها انضمَّ وانشعبا
ياربِّ من مات في شَرخِ الشبابِ بها ومَنْ قضى دونها جوعانٌ مُغْتَرِبًا
وصابرٍ تلهجُ الدنيا بِنُكْبَتِه تَحَالَه من جميلِ الصبرِ ما نُكِبَا
وهمةٌ كُتِبَتْ بالتبرِ من نَشَا قد وُورِي السِّجْنُ أو قد وُورِي التُّرْبَا^(٥)

*
* *

-
- (١) اللدة الترب، وهو الذى يولد مع الإنسان : وخوفو : هو صاحب الهرم
الاكبر ومؤسس الأسرة الرابعة المصرية . والمراد بالماء هنا : النيل (٢) السها :
كوكب خفي من بنات نعش الصغرى ، ويضرب به المثل فى تنهاى الارتفاع .
(٣) المنصور : الذى صير ناضرا . وآذار : مبدأ الربيع فى الشهور العبرية .
(٤) الرغب : المرغوب الراج . (٥) النشأ : جمع ناشئ : وهو الذى جاوز حد
الصغر . والترب : جمع تربة ، وهى المقبرة .

(فؤاد) حَلَمْتَ جِدَّ النِيلِ مَا ثَرَّةٌ حَذَوْتَ فِي صَوغِهَا آبَاءَكَ النُّجْبَا
مازَلْتَ فِي السِّلْمِ تَغْزُو كُلَّ مُعْضَلَةٍ بِالْحِلْمِ حَتَّى اقْتَحَمْتَ الْمَعْقِلَ الْأَشْبَا^(١)
وإنَّ لِلْجِدِّ آفَاتٍ إِذْ جُمِعَتْ وَجَدْتَهُنَّ اثْنَتَيْنِ : الْحَقْدَ وَالْغَضْبَا

*
*

إِنْ سَرَكَ الْمَلِكُ تَبْنِيهِ عَلَى أُسُسٍ فَاسْتَنْهِضِ الْبَانِينَ : الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا
وَارْفَعْ لَهُ مِنْ حِبَالِ الْحَقِّ قَاعِدَةً وَمُدَّ مِنْ سَبَبِ الشُّورَى لَهُ طَنْبَا^(٢)

*
*

قُلْ لِلْكِنَانَةِ قَوْمَ الصَّدَقِ مِنْ مَلِكٍ مُؤَيَّدٍ بِالْهُدَى لَا يَنْطِقُ الْكُذْبَا
دَارُ النِّيَابَةِ قَدْ صُفَّتْ أَرَانِكُهَا لَا تُجْلِسُوا فَوْقَهَا الْأَحْجَارَ وَالْخُشْبَا
الْيَوْمَ يَأْقُومُ إِذْ تَبْنُونَ مَجْلَسَكُمْ تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ الْأَيَّامَ وَالْحَقْبَا^(٣)
فَمَا هُوَ الْفَرْدُ إِنْ شِئْتُمْ سَمَّا صَعْدَا إِلَى الثَّرَيَّا وَإِنْ شِئْتُمْ هَوَى صَبِيَا^(٤)
وإنْ رَضِيتُمْ عَمْرُتُمْ رَكْنَهُ ثِقَةً وَإِنْ غَضَبْتُمْ تَرَكْتُمْ رَكْنَهُ خَرْبَا
وإنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ يُدَانُ لَهُ إِذَا تَكَفَّلَ بِالْأَعْيَاءِ وَانْتَدَبَا
يَقُولُ عَنْكُمْ وَيَقْضِي غَيْرَ مُتَّهَمٍ الْعَهْدُ مَا قَالُ وَالْمِثَاقُ مَا كَتَبَا

(١) المعقل : الحصن . والشجر الأشب : الملفف الذي يصعب اقتحامه .
(٢) الطنب : الوند ، أو الحبل الذي يشد به سرادق البيت . (٣) العقب : الولد
وولد الولد . والحقب . جمع حقبه ، وهي مدة من الدهر لاحد لها ، وقد تطلق على السنة .
(٤) الصبب نهر أو طريق يكون في حدود .

1902

الله والعلم (*)

- لمن ذلك الملك الذى عزّ جانبه؟ لقد وعظ الأملأك والناس صاحبه^(١)
 أمملكك يا (إدورد) والملك الذى يغارُ عليه والذى هو واهبه^(٢)
 أراد به أمراً فجلت صدره فأتبعه لطفاً فجلت عواقبه^(٣)
 رعى وأسترده السهم والخلق غافل فهل يتقيه خلقه أو يراقبه؟^(٤)
 أيبطل عيد الدهر من أجل دمل وتخبو بحاليه وتطوى مواكبه؟^(٥)
 ويرجع بالقلب الكسير وفوده وفيهم مصاييح الورى وكواكبه؟
 وتسمو يد الدهر أرتجالاً يأسها إلى طنب الأقواس والنصر ضارب^(٦)
 ويستغفر الشعب الفخور لربه ويجمع من ذيل المخيلة ساحبه؟^(٧)

(*) نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك إدوارد السابع وتاجيل إقامة الحفلة لإصابة جلالاته بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢ .

- (١) عز جانبه : قوى . وعظ الاملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب .
 (٢) الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه ، هو الله تعالى .
 (٣) جلت صدره : عظمت . وصدر الامر : جمع صدر . وصدر كل شىء : أوله .
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شىء أيضاً . وأتبعه لطفاً : ألحقه . والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك فضى فيه بأمر عظيم هو موت الملكة فيكتوريا ، ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج الملك إدوارد ، فكانت عواقب اللطف عظيمة كما كانت أوائل الخطاب عظيمة .

- (٤) استرد السهم : رده وأرجعه إليه ، والآلاف والسين زائدتان . والغفلة : غيبة الشىء عن بال الإنسان وعدم تذكره له وقد غفل ، فهو غافل . (٥) يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ . وبحاليه : مواضعه ، من جلال الامر : وضع وانكشف .
 والمواكب : جمع موكب ، وهو القوم الراكبون للزينة . (٦) تسمو : تعلو . وارتجل الامر : ابتدأه من غير هيئة قبل . والبأس : الشدة . والطنب : حبل الخباء .
 (٧) المخيلة : الكبير .

- وَيُحْجَبُ رَبُّ الْعِيدِ سَاعَةَ عِيدِهِ وَتَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِهِنَّ مَآرِبُهُ؟ ^(١)
 أَلَا هَكَذَا الدُّنْيَا وَذَلِكَ وَدُّهَا فَهَلَا تَأْتِي فِي الْأَمَانِي خَاطِبُهُ؟ ^(٢)
 أَعَدَّ لَهَا إِدْوَرْدُ أَعْيَادُ تَاجِهِ وَمَا فِي حِسَابِ اللَّهِ مَا هُوَ حَاسِبُهُ
 مَشَتْ فِي الثَّرَى أَنْبَاؤُهَا فَتَسَاءَلَتْ مِشَارِقَهُ عَنْ أَمْرِهَا وَمِغَارِبَهُ ^(٣)
 وَكَأَثَرَ فِي الْبَرِّ الْحَصَى مِنْ يَجْوِبُهُ وَكَأَثَرَ مَوْجُ الْبَحْرِ فِي الْبَحْرِ رَاكِبُهُ ^(٤)
 إِلَى مَوَكِبٍ لَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَتَهَادَى فَوْقَهَا مَا يَقَارِبُهُ ^(٥)
 إِذَا سَارَ فِيهِ سَارَتِ النَّاسُ خَلْفَهُ وَشَدَّتْ مِغَاوِيرَ الْمُلُوكِ رَكَائِبُهُ ^(٦)
 تُحِيطُ بِهِ كَالنَّهْلِ فِي الْبَرِّ خَيْلُهُ وَتَمَلُّ آفَاقَ الْبَحَارِ مَرَاكِبُهُ
 نِظَامُ الْمَجَالِي وَالْمَوَاكِبِ حَلَّةٌ زَمَانٌ وَشَيْكٌ رَيْبُهُ وَنَوَائِبُهُ ^(٧)
 فِينَا سَبِيلُ الْقَوْمِ أَمْنٌ إِلَى الْمُنَى إِذَا هُوَ خَوْفٌ فِي الظُّنُونِ مَذَاهِبُهُ ^(٨)

- (١) يحجب: يمنع عن الناس. المآرب: جمع مآربة، وهي الحاجة.
 (٢) الود، مقتوح الواو ومضمومها ومكسورها، هو المودة. تأتي في الأمر: ترفق وتنتظر. والأمانى: جمع أمنية: ما يتمناها المرء. الخاطب: الداعي إلى نفسه، من قولهم خطب المرأة: دعا أهلها إلى تزويجها منه. والمراد أن من يطلب لنفسه مودة الدنيا ينبغي له أن يترفق في ذلك فضمير خاطبه، يرجع إلى «الود».
 (٣) الثرى: التراب. والمراد الأرض. الأنباء: الأخبار، والضمير للأعياد. مشارقه ومغاربه، أى مشارق الأرض ومغاربها. وأمرها: أى الأعياد أيضاً، بمعنى أن أنباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الأرض فتساءلت عنها مشارقها ومغاربها.
 (٤) كأثره غالبه بالكثرة والبر: ضد البحر. والحصى: جمع الحصاة وجاب البلاد بجوها: قطعها. لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى إذا كأثروه، وكذلك راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمسكثرة. (٥) يتهادى: يمشى مشياً غير قوى متميلاً. وما يقاربه، أى ما يدانيه. (٦) شد الشيء: أوثقه، ومنه شد الرحال. والمغاوير: جمع مغوار، وهو الكثير الهجوم على العدو لشجاعته. الركائب: جمع ركوبة، وهى كل ما يركب. (٧) نظام الشيء: ملاك وطريقته التى عليها يستقيم، وهو أيضاً الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ. والمجالى: جمع مجلى. وشيك: قريب. والريب هنا: ما يكره من الحوادث والنوائب: جمع نائبة، وهى ما يصيب الإنسان من مكروهه. (٨) بينا: كبيننا، =

- إذا جاءت الأعيادُ في كل مِسْمَعٍ تجوبُ الثرى شرقاً وغرباً جوائبه ^(١)
 رجاءه فلم يلبث ، نخوفٌ فلم يدُم سل الدهرَ أيُّ الحادِثين عجايبه ؟ ^(٢)
 فباليث شعري أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ ^(٣)
 وردّت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً محاربه ؟ ^(٤)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبةً ؟ وما عودته أن تفوت رغائبه ^(٥)
 لك الملكُ يامن خصّ بالعز ذاته ومن فوق آرابِ الملوك مآربه ^(٦)
 فلا عرشَ إلا أنت وارث عزه ولا تاجَ إلا أنت بالحق كاسبه ^(٧)
 وآمنتُ بالعلم الذي أنت نورُه ومنك آياديه ، ومنك مناقبه ^(٨)
 تؤامن من خوفٍ به كلّ غالب على أمره في الأرض ، والداء غالبه ^(٩)
 سلوا صاحب الملوك هل ملك القوي وأسدُ الشرى تعنوله وتحاربه ^(١٠)

== ظرف زمان لل مفاجأة . وقيل هما الابتداء . وعلى كل حال تقع بعدها جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون : جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق . والمسالك : جمع مذهب .

(١) المسمع : الأذن . ورجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب .

(٢) الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث . (٣) شعري : علمي ، من شعر بالشيء شعرا ، إذا فطن إليه وعلمه . وباليث شعري ، أي ليتني علمت . وتراخت : أبطأت . وقواضيه : سيوفه القواطع . (٤) ردت : أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم : يقال : رجع على عقبه : ورجعوا على أعقابهم ، أي على الطريق الذي كانوا يضعون فيه أقدامهم . والسفين : جمع سفينة . (٥) أفاتته طلبته : أذهبها عنه . والطلبة : الشيء المطلوب . وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع رغبة ، وهي الأمر المرغوب فيه ؛ والعطاء الكثير أيضا . (٦) خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة . (٧) العرش : سرير الملك . والتاج : أصله للعجم ، يقال : توج ، إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، ثم استعمل على وجه العموم . وكاسبه : نائله وراجه . (٨) أياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب . (٩) تؤامن : أي تعطي الأمان . وكل غالب على أمره ، أي لا يعجزه شيء .

(١٠) القوى : جمع قوة ، ضد الضعف . وتعنوه : تخضع وتذل .

- (١) وهل رفع الداء العضال وزيره ؟ وهل حجب الباب الممنع حاجبه (١)
 (٢) وهل قدّمت إلا دعاء شعوبه ؟ وساعف إلا بالصلاة أقاربه ؟ (٢)
 (٣) هنالك كان العلم يُبلى بلاءه . وكان سلاح النفس تغنى تجاربه (٣)

*
*
*

- (٤) كريمُ الظبا لا يقرب الشرَّ حذّه وفي غيره شرُّ الورى ومعاطيه (٤)
 (٥) إذا مر نحو المرء كان حياته كأصبع عيسى نحو ميت يخاطبه (٥)
 (٦) وأسهل من سيف اللّحاظ مضاربه (٦)
 (٧) عجيبٌ يرجى « مشرطاً » أو يهابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (٧)
 (٨) فلو تفتدى بالبيض والسمر فدية لآلت قناها في البلاد كتابه (٨)
 (٩) ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٩)
 فآمنت بالله الذى عزّ شأنه وآمنتُ بالعلم الذى عزّ طالبه (٩)

(١) الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء والباب الممنع : الذى لا يرام .
 (٢) ساعف : ساعد . (٣) يبلى بلاءه : يجتهد اجتهاده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى .
 (٤) كريم الظبا ، من إضافة الصفة للوصف ، أى الظبا الكريمة . والظبا : جمع ظبية ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك . والمراد السيوف أو نحوها ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ؛ جمع معطب .
 (٥) الصدود : الإعراض . وفعاله : جمع فعل . واللاحاظ : جمع لحظ . ومضاربه : جمع مضرب . (٦) عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو . والمشرط : الموضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . و« من » فى « من الغرب راجيه » . الخ ، فاعل « يرجى » . يقول : إنه لأمر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق يتعلّق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمه . (٧) تفتدى : تستقذ بالفدية . والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قنّاة ؛ وهى الرمح . والكتائب : جمع كنيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 (٨) توجوه : ألبسوه التاج . (٩) عزّ شأنه : قوى . وطالب العلم : محصله .

ذكرى كارنارفون

- فى الموت ما أعيأ وفى أسبابه كل أمرئ رهن بطى كتابه^(١)
 أسدٌ لعمرُك ، من يموتُ بظفره عند اللقاء كمن يموتُ بنابه^(٢)
 إن نامَ عنك فكلُّ طبٍّ نافعٌ أو لم ينم ، فالطبُّ من أذنبه
 داءُ النفوسِ وكلُّ داءٍ قبله همُّ نسين مجيشه بذهابه^(٣)
 النفسُ حربُ الموتِ إلا أنها أنتِ الحياةُ وشغلها من بابِه^(٤)
 تسعُ الحياةُ على طويلِ بلائها وتضيقُ عنه على قصيرِ عذابه^(٥)
 هو منزلُ السارى وراحةُ راحٍ كثرَ النهارُ عليه فى إلتعابه^(٦)
 وشفاءُ هذى الروح من آلامها ودواءُ هذا الجسم من أوصابه^(٧)
 من سرّه ألا يموتَ فبالعلا خلّد الرجالُ وبالفعالِ النَّباهِ^(٨)
 مامات من حاز الثرى آثاره واستولتِ الدنيا على آدابه^(٩)

(١) ما أعيأ : أى ما أتعب وأعجز عن إدراك حقيقته . ورهن بطى كتابه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله . (٢) لعمرُك : يقول النحاة : إنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الإبتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرُك قسمى ، أو ما أقسم به . (٣) الداء : العلة والمرض . ونسين . أى النفوس . (٤) حرب الموت : أى حرب للدوت . والمراد أنها تكرهه وتدافعه . أنت : جاءت . والضمير فى « شغلها » للحياة والضمير فى « بابِه » للموت . (٥) بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى إن النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لاتنهى وتضيق عن الموت وتأباه . وهو ليس فيه إلا شئ من الألم قصير . (٦) هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الراح : الذهاب . وإلتعاب : مصدر أتعب . (٧) وشفاء هذى الروح ، إلى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب . (٨) العلا ، إما الرفعة والشرف ، وإما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعّال النابه . الفعل الشريف المذكور . (٩) حاز الشئ : ضمه إليه . والثرى : التراب الذى والآثار : جمع أثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمسكت منها . والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتخرج به الإنسان فن مضيئة من الفضائل .

- قل للمُذِلِّ بِماله وبجـاهه وبما يُجِلُّ الناس من أنسابه^(١)
 هذا الأديمُ يصدّ عن حُضّاره وينام ملء الجفن عن غُيَّابه^(٢)
 إلّا قى يمشى عليه مجدّداً ديباجتيّه معمّراً بخرايه^(٣)
 صادت بقارعة الصّعيد بعوضةً في الجوّ صائد بازه وعُقباه^(٤)
 وأصاب خرطوم الذبابة صفحةً خلقت لسيف الهند أو لذبابه^(٥)
 طارت بخافية الفضاء ورأرت بكريمتيّه ولا مست بلعابه^(٦)
 لا تسمعنّ لعُصبة الأرواح ما قالوا بياطلِ عليهم وكذابه^(٧)
 الرّوحُ للرّحم جلاً جلاله هي من ضنائنِ عليه وغِياهه^(٨)
 غلبوا على أعصابهم فتوهموا أوهام مغلوبٍ على أعصابه



(١) المدل بماله ... الخ ، الذي يقيه به على أقرانه والجاء : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم .
 (٢) الأديم الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الأرض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . (٣) الديباجتان : الخدان .
 أى إلّا قى يمشى على وجه الأرض يحدد خديه . والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الإنسان . (٤) القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب ، من جوارح الطير . يقول : إن تلك البعوضة صادت في الجوّ من كان يصيد بزاته وعقبانه . (٥) الخرطوم : الأنف . والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها وصفحة كل شيء : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذي يضرب به . (٦) الخافية : واحدة الخوافي ، وهي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح . والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رأراً بعينيّه ، إذا حدد النظر ، أو إذا أدارهما . والكريمتان : العينان . واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع إلى الذبابة . (٧) العصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين . والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب . الكذب . (٨) ضنائن عليه : أى خصائص عليه بما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغياهه : إما جمع غيب ، وهو ما غاب عنك من الأمر ، وإما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .

- ما آَبَ جَبَّارُ القُرُونِ وَإِنَّمَا
فَذَرُوهُ فِي بِلَدِ الْعِجَائِبِ مَغْمَدًا^(١)
المُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ
وَالْفَرْدُ يُؤَمَّرُ شُرُهُ فِي قَبْرِهِ^(٢)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنُخ) تَقْمَصُ رُوحَهُ
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةِ^(٣)
تَالِهٍ لَوْ أَهْدَى لَكَ الْهَرَمَيْنِ مِنْ
أَنْتَ الْبَشِيرُ بِهِ ، وَقَسِمُ قَصْرِهِ
أَعْلَمْتَ أَقْوَامَ الزَّمَانِ مَكَانَهُ
لَوْ لَا بَنَانُكَ فِي طَلَاسِمِ تُرْبِهِ^(٤)
يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ^(٥)
لَا تُشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ^(٦)
لَا تَحْتَ تَاجِيهِهِ وَفَوْقَ وَثَابِهِ^(٧)
كَالسَيْفِ نَامُ الشَّرِّ خَلْفَ قِرَابِهِ^(٨)
قَمَصُ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخْسُ الْإِهَابِهِ^(٩)
وَهُوَ الْقَدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ^(١٠)
ذَهَبٌ ، لَكِنْ أَقْلٌ مَا تُجْزَى بِهِ^(١١)
وَمَقْدَمُ النَّبْلَاءِ مِنْ حِجَابِهِ^(١٢)
وَحَشْدَتُهُمْ فِي سَاحَةِ وَرَحَابِهِ^(١٣)
مَازَادَ فِي شَرَفٍ عَلَى أَتْرَابِهِ^(١٤)



(١) آَب: رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون . يوم الحساب : اليوم الآخر . (٢) ذروه : أتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمدا : أى باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سله ، يعنى لا تخزجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى . (٣) المستبد : من استبد بالشيء إذا انفرد به : يطاق ، من أطاق الشيء ، إذا قدر عليه . وناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد استعمل لمقبرة موتاهم . الوثاب : السرير الذى لا يبرح الملك عليه . (٤) قراب السيف ، قيل : هو غمده ؛ وقيل : هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك . (٥) تقمص روجه قمص البعوض ، أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس . الإهاب : الجلد الذى لم يدبغ . (٦) يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى : الهلاك . الوفاء : ضد الغدر . الصحاب : جمع صاحب . (٧) البشير : المبشر بالخير . قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذكى النجيب . الحجاب : جمع حاجب . (٨) أقوام : جمع قوم . حشدتهم : جمعهم . الساح : جمع ساحة ، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة ، وهى الساحة . (٩) البنان : أطراف الأصابع ؛ مفردا : بناة . الترب : الزاب . أترابه : لداته ، جمع ترب ، أوهم من ولدوا معه .

- أَخْنَى الْحَمَامُ عَلَى ابْنِ هِمَّةٍ نَفْسِهِ فِي الْمَجْدِ ، وَالْبَانِي عَلَى أَحْسَابِهِ ^(١)
 الْجَانِبُ الصَّخْرَ الْعَتِيدَ بِحَاجِرٍ دَبَّ الزَّمَانُ وَشَبَّ فِي أَسْرَابِهِ ^(٢)
 لَوْ زَايَلَ الْمَوْتَى مُحَاجِرَهُمْ بِهِ وَتَلَفَّتُوا لِتَحْيِرِهَا كَضِيَابِهِ ^(٣)
 لَمْ يَأَلُهُ صَبْرًا وَلَمْ يَنْ هِمَّةً حَتَّى انْتَشَى بِكُنُوزِهِ وَرَغَابِهِ ^(٤)
 أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَقَضَاهُ وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مُحْرَابِهِ ^(٥)
 وَطَوَى الْقُرُونِ الْقَهْقَرَى حَتَّى أَتَى فِرْعَوْنَ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشِرَابِهِ ^(٦)
 الْمُنْدَلُ الْفَيَاحُ عُدُودُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّسَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ ^(٧)
 وَكَانَ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فِرْعَوْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صَبْعًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ ^(٨)
 جَدَثَ حَوَى مَاضِقٍ (غَمْدَان) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ ^(٩)

(١) أَخْنَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَهُ . وَالْحَمَامُ : الْمَوْتُ . الْأَحْسَابُ : جَمْعُ حَسَبٍ ، وَهُوَ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ مَفَاخِرِ الْآبَاءِ ، أَوْ هُوَ دِينَ الرَّجُلِ أَوْ مَالِهِ . (٢) الْعَتِيدُ : الْحَاضِرُ الْمَهْيَأُ . دَبَّ ، يُقَالُ : دَبَّ الصَّبِيُّ إِذَا مَشَى . شَبَّ : أَدْرَكَ شَبِيهَتَهُ . الْأَسْرَابُ : جَمْعُ سَرَبٍ ، وَهُوَ الْبَيْتُ تَحْتَ الْأَرْضِ (٣) زَايَلَ : فَارَقَ . وَالْمَوْتَى : جَمْعُ مَيِّتٍ . مُحَاجِرُهُمْ : النُّوَاحِي الَّتِي أَخَذَتْ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ هِيَ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ الْمُتَحَجَّرَةِ الضِّيَابُ : جَمْعُ ضَبٍّ . (٤) لَمْ يَأَلُهُ صَبْرًا ، أَيْ لَمْ يَقْصُرْ فِي حَمَلِهِ عَلَى الصَّبْرِ . وَلَمْ يَنْ هِمَّةً أَيْ لَمْ تَضْعَفْ هِمَّتُهُ ، مِنْ وَفَى فِي الْأَمْرِ ، إِذَا ضَعُفَ عَنْهُ . انْتَشَى : رَجَعَ . الْكُنُوزُ : جَمْعُ كَنْزٍ . الرِّغَابُ : جَمْعُ رَغِيْبَةٍ ، وَهِيَ هُنَا الشَّيْءُ الْمُرْغُوبُ فِيهِ ؛ وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْعَطَاءِ الْكَثِيرِ . (٥) أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ : وَصَلَ إِلَيْهِ . فَضَاهُ : كَسَرَهُ . حَبَا إِلَى التَّارِيخِ : دَنَا مِنْهُ . الْمُحْرَابُ : صَدْرُ الْمَجْلَسِ . وَقِيلَ هُوَ أَشْرَفُ الْمَجَالِسِ ، وَمِنْهُ مُحْرَابُ الصَّلَاةِ . (٦) طَوَى الْقُرُونُ : قَطَعَهَا . وَالْقُرُونُ : جَمْعُ قَرْنٍ ، وَهُوَ الْجِيلُ مِنَ النَّاسِ ، مَدَّتْهُ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَكْثَرُ ، وَقِيلَ أَقَلُّ . الْقَهْقَرَى : الرَّجُوعُ . أَيْ طَوَى الْقُرُونُ حَتَّى رَجَعَ بِهَا الْقَهْقَرَى . (٧) الْمُنْدَلُ الْعُودُ الْمَعْرُوفُ بِطِيبِ رَائِحَتِهِ . الْفَيَاحُ : الْفَيَاحُ : النَّشْرُ وَطِيبُهُ . اللَّبَّاحُ : الشَّدِيدُ اللَّعَانِ . وَشَى الثَّوْبُ : نَقَشَهُ وَتَحْسِينَهُ . وَالضَّمِيرُ فِي «سَرِيرِهِ» وَ«ثِيَابِهِ» لِفِرْعَوْنَ (٨) الرَّاحُ : جَمْعُ رَاحَةٍ ، وَهِيَ الْكَفُّ . الْقَاطِفِينَ : جَمْعُ قَاطِفٍ ، وَهُوَ مَنْ يَجْنِي الثَّمَرَ . أَثْمَارُ : جَمْعُ ثَمَرٍ . أَرْطَابُ : جَمْعُ رَطْبٍ ، وَهُوَ مَا نَضَجَ مِنَ الْبَلَحِ . وَالْمُرَادُ بِالْأَثْمَارِ وَالْأَرْطَابِ : التَّحْفُ وَالْأَثَارُ الْغَالِيَةُ الَّتِي وَجَدَتْ فِي قَبْرِ فِرْعَوْنَ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ عَلَى جَدَّتِهَا كَأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ الْآنَ . (٩) الْجَدَثُ الْقَبْرُ . حَوَى =

بنيانُ عمرانٍ وصرح حَضَارَةٍ في القبر يلتقيان في أَطْنَابِهِ ^(١)
 فترى الزمانَ هناك قبلَ مَشِيهِ مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شَبَابِهِ
 وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبَابِهِ تحتِ اثري والفنِّ عندَ عَجَابِهِ ^(٢)

*
 *

ياصاحبَ الأخرى بلغت محلة هي من أخى الدنيا مُنَاخُ رِكَابِهِ ^(٣)
 نزلَ أَفاقَ بجانيه من الهوى من لا يُفِيقُ وجدَّ من تَلْعَابِهِ ^(٤)
 نامَ العبدُ لديه عن أحقادِهِ وسلا الصديق به هوى أَجَابِهِ ^(٥)
 الراحةُ الكُبرى مِلَاكُ أديمِهِ والسلوة الطولى قِوَامُ تَرَابِهِ ^(٦)

*
 *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه بمَرَقَرَقٍ كالزَنِ في تَسْكَابِهِ ^(٧)

= الشئ: أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا ، يرجحون أنه يشرح بن الحارث ابن صيفي بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبني داخله قصرًا بسبعة سقوف بين كل سقوفين أربعون ذراعًا . وقيل كان ارتفاع السقف مائتي ذراع . الهالة : دائرة القمر . الغاب : الرماح ، جمع غابة .
 (١) العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة في الحضر . الاطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذي يشد به السرادق ، ويستعمل مجازًا في الناحية ، وهي المرادة هنا .
 (٢) تحس العلم : تشعر به . ثم . ظرف مكان بمعنى هناك . العباب : ارتفاع السيل وكثرته . العجاب : ما جاوز حد العجب .
 (٣) المحلة : المنزل . المناخ : مبرك الإبل ، ومحل الإقامة مجازًا . الركاب : الإبل . والأخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . بقول : بغت منزلا هو نهاية المسير لأهل الدنيا : وهو القبر . (٤) النزول : ما هي للضيف أن ينزل عليه . أَفاق : صحا واستيقظ . الهوى : إرادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

(٥) الأحقاد : جمع حقد ، وهو الغضب الثابت . سلا الشئ : نسيه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق . (٦) ملاك الشئ : قوامه . السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول : أى العظيمة الطول . القوام : ما يقوم به . (٧) دمع مرقق أى : دائر في حلق العين . المزن : السحاب الأبيض ، جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب .

ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزنا وأقبل في سواد سحابه^(١)
 يأسٌ على حرِّ بلاء شمس نهاره ونزِيل قيعته وجارِ سَرابه^(٢)
 ويودّ لو ألبست من بردٍ به بُردين ثم دُفِنَتْ بين شعابه^(٣)
 نوّهت في الدنيا به ورفعته فوق الأديم بطاحه وهضابه^(٤)
 أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه^(٥)
 فصلّته فالبرق في إيجازه يبنى البريد عليه في إطنابه^(٦)
 طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه^(٧)

(١) الغيم : السحاب واحدة : غيمة . الأعطاف : جمع عطف ، وهو جانب الشيء . وعطف الرجل : جانبه من رأسه إلى وركبيه . (٢) الحرباء : اسم للذكر ، والأنثى : حرباء ، وهي حيوان اسمه أم حبين . يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرّها ألوانا مختلفة ، ويضرب مثلا في التقلب . القيعة ، قيل : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال ؛ وقيل : هي مفرد في معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض . (٣) البردي : نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا في منافع الماء . برديه ، مثني برد : ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب ، الشعاب ، جمع شعب : وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضماير في : « يود » و « برديه » و « شعابه » يرجع إلى وادي الملوك . (٤) نوّه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا : وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع في دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض . (٥) الفن : في الأصل . النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما إليهما . والإعجاز : مصدر أعجز ، وهو أداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها . (٦) فصلّته : بينته . والبرق : وميض السحاب ، واستعمل الآن في نقل الرسالات « بالتلغراف » ، مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض . البريد : المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الآن نقل الرسالات بواسطة « البوسنة » . الإيجاز : اختصار الكلام . والإطناب : إطالته . (٧) طلعا : أي البريد والبرق . لوزان : مدينة في سويسرة كان بها مجلس الدول الذي تم فيه الصلح بين تركية واليونان سنة ١٩٢٢ وإلى هذا المجلس يشير بقوله « والدنيا بها » المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما وراء عبابه : بلاد لمريقة التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب ، والمحيطان الأطلسى والهادي من الشرق والغرب . والمعنى أن البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بغير تلك الآثار التي وجدت في القبر .

جئت الشعوبَ المحسنين بشافع من مثل متقن قنهم ولبابه^(١)
 فرفعت رُكنًا للقضية لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه^(٢)

أيها العمال

أيها العمالُ أفنوا الـ . عمرَ كذاً واكتساباً
 واعمروا الأرضَ فلولا سعيكم أمست يباباً^(٣)
 إن لي نصحاً إليكم إن أذنتم وعتاباً
 في زمان غي النـا صح فيه أو تغابي
 أين أنتم من جدود خلدوا هذا التراب؟
 قلدوه الأثر المعـ جز والفر العجبا
 وكسوه أبد الدهـ ر من الفخر ثياباً
 اتقنوا الصنعة حتى أخذوا الخلد اغتصاباً
 إن للمتقن عند الله والناس ثواباً
 اتقنوا يُحببكم الله ويرفعكم جناباً
 أَرْضَيْتُمْ أَنْ تَرَى (مصد) من الفن خراباً؟
 بعد ما كانت سماء للصناعات وغاباً

*
 * *

(١) الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبك . المتقن : المحكم .
 اللباب : المختار ، الخالص من كل شيء . (٢) الركن : الجانب الأقوى من الشيء .
 سحبان : رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : أخطب
 من سحبان . (٣) الأرض اليباب : الخراب .

أيها الجمع لقد صر
 فكُن الحرَّ اختياراً وكن الحرَّ انتخاباً
 إن للقوم لعيناً ليس تألوك آرتقاباً
 فتوقع أن يقولوا: من عن العمال نابا؟
 ليس بالامر جديراً كل من ألقى خطاباً
 أو سخا بالمال أو قدّم جاهاً وانقساباً
 أو رأى أميةً فاخـ سلب الجهل اختلاباً
 فتخير كل من شبّ على الصدق وشاباً
 واذكر الأنصار بالأمـ يس ولا تنس الصحاباً
 أيها الغادون كالنـ بل آرتياداً وطلاباً
 في بكور الطير للرزق مجيئاً وذهاباً
 اطلبوا الحق برفق وأجعلوا الواجب داباً^(١)
 وآستقيموا يفتح الله لكم باباً فباباً
 اهجروا الحرّ تطيعوا الله أو تُرضوا الكتاباً
 إنها رجس فطوبى لامرئٍ كفّ وتاباً
 تُرعى الأيدي ومن يرعش من الصنائع خاباً
 إنما العاقل من يحـ جعل الدهر حساباً
 فاذكروا يوم مشيب فيه تبكون الشباباً
 إن للسن لهما حين تعـلو وعذاباً
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصاباً

(١) يريد بالمجلس: دار النيابة.

(٢) أى دأباً، وخففت للضرورة.

وَأَذْكروا في الصَّحَّةِ الدَّا إِذَا مَا السُّقْمُ نَابَا
وَأَجْمَعُوا الْمَالِ لِيَوْمٍ فِيهِ تَلْقَوْنَ أَعْتَصَابَا
قَدْ دَعَاكُمْ ذَنْبَ الْهَيْدِ سِتَّةَ دَاعٍ فَأَصَابَا
هِيَ طَاوُوسٌ وَهَلْ أَحَدٌ سُنُّهُ إِلَّا الذَّنَابِي؟

نَجَاةٌ (*)

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا نَجَاتُكَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ نَجَاةٌ (١)
هَنِيئًا لَطْفَهُ وَالْكِتَابِ وَأُمَةٍ بِقَاوُكَ إِبْقَائِهِ لَهَا وَحْيَاةٌ (٢)
أَخَذْتَ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا فَلَسْتَ الَّذِي تَرَقَّى إِلَيْهِ أَذَاةٌ (٣)
وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثُوهُ تَجُزُّهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ (٤)
يَكَادُ يَسِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ إِلَيْكَ وَيَسْعَى هَانَقًا عُرْفَاتُ (٥)
وَتَسْتَوْهَبُ الصَّفْحُ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا وَتَبْسُطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجُمُعَاتُ (٦)

(٥) أَلْقَيْتَ عَلَى جَلَالَةِ الْخَلِيفَةِ قَذِيفَةً فِي سَبْتِمَبْرِ سَنَةِ ١٩٠٥، ثُمَّ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ النِّجَاةَ مِنْ شَرِّهَا، فَكَتَبَ الشَّاعِرُ يَهْنَهُ.

(١) أَتَاكَ الشَّيْءُ هَنِيئًا، وَهُوَ هَنِيءٌ لَكَ، أَيْ سَائِغٌ ثَابِتٌ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ. (٢) طَه: مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الْكِتَابُ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَالْأُمَةُ: الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا. (٣) الْأَقْدَارُ: جَمْعُ قَدَرٍ، وَهُوَ مَا يَقْدِرُهُ اللَّهُ مِنْ قَضَائِهِ. وَيَعْرِفُهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ تَعَلَّقَ إِرَادَةُ اللَّهِ بِالْأَشْيَاءِ. الْعَهْدُ هُنَا: الضَّمَانُ. الْمَوْثِقُ: الْعَهْدُ. تَرَقَّى إِلَيْهِ: تَصْعَدُ. الْأَذَاةُ: الْمَسْكُورَةُ. (٤) الْبُرْدُ: ثَوْبٌ مَخْطُوطٌ. تَجُزُّهُ: تَتَمَدَّدُهُ إِلَى غَيْرِهِ. الرَّمِيَّاتُ: جَمْعُ رَمِيَّةٍ. (٥) الْبَيْتُ: الْكَعْبَةُ. عُرْفَاتُ: مَكَانٌ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مَكَّةَ، الْوُقُوفُ بِهِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ. (٦) تَسْتَوْهَبُ الصَّفْحُ: تَطْلُبُ هَيْبَتَهُ. وَالصَّفْحُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الذَّنْبِ. خُشْعًا: جَمْعُ خَاشِعٍ. الرَّاحُ: جَمْعُ رَاحَةٍ، وَهِيَ الْكَفُّ.

وتستغفرُ الأرضُ الخصبُ وما جنت وتثني من الجرحى عليك جراحهم
ولكن سقاها قاتلون جناة^(١) ضحكت من الأهوال ثم بكيتهم
وتأتى من القَتلى لك الدعوات^(٢) تثابُ بغاليه وتجزى بطهره
بدمع جرت في إثره الرَحَمات^(٣) وما كنت تُحييهم فيكلهم لربهم
إلى البعثِ أشلاء لهم ورفات^(٤) رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم
فما مات قومٌ في سبيلك ماتوا^(٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه
عصابةُ شر للصلاة عداة^(٦) يُعادون ديناً لا يُعادون ذولة
أُتباعُ عيسى ذى الحنان جفاة؟^(٧) ولا خير في الدنيا ولا في حُقوقها
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة^(٨) بأى فؤادٍ تلتقى الهول ثابتا
إذا قيل طلابُ الحقوقِ بغاة^(٩) وما لقلوب العالمين ثبات؟^(١٠)

(١) تستغفر: تطلب المغفرة. الأرض الخصب: الكثيرة العشب. كناية عن كثرة خيرها. وما، في «ما جنت»، التنى. (٢) تثني عليك: تمدحك الجرحى: جمع جريح. والجراح: جمع جرح. القتلى: جمع قتيل. (٣) الأهوال: جمع هول، وهو الخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يجمع عليه منه، بكيتهم: أى الجرحى والقتلى. الرحمات: جمع رحمة. (٤) تثاب: تجازى. بغاليه وطهره، الضمير فيهما للدمع. البعث هنا: من بعث الموتى. أى نشرهم يوم القيامة. الرفات: الحطام وكل ما تكسر وبلى. أشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفريق. (٥) كلهم لربهم. من وكل إليه الأمر. أى تركه له وفوضه إليه. فى سبيلك: أى من أجلك وبسببك. (٦) الغدر: الخيانة وعدم الوفاء. العصابة: الجماعة قبل العشرة؛ وقيل: ما بين العشرة والأربعين. العداة: جمع عدو. والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة. (٧) تبرأ منه: تخلص منه وأنكره. عيسى بن مريم: النبى عليه السلام. الصحاب: جمع صاحب. أتباع: جمع تابع، والهمزة للاستفهام. الحنان: الرحمة. الجفاة: جمع جاف، وهو الغليظ الخلق. (٨) الشكاة: الشكوى، وهى التظلم. (٩) الطلاب: جمع طالب. البغاة: جمع باغ، وهو الظالم. (١٠) الفؤاد: القلب. تلتقى الهول: تستقبله. الهول: الخيف المفاجئ. الثبات: الاستقرار. والخطاب لأمير المؤمنين.

إِذَا زُلْزَلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ رَادَهَا وَقَارَكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَبَاتُ^(١)
وَلِنْ خَرَجَتْ نَارُ فَكَانَتْ جَهَنَّمَا تُغَدِّى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُقَاتُ^(٢)
وَتَرْجُ مِنْهَا لَجَّةٌ وَمَدِينَةٌ وَتَصَلَّى نَوَاحٍ حَرَّهَا وَجْهَاتُ^(٣)
تَمَشَّيَتْ فِي بَرْدِ الْخَلِيلِ نَفْضَتَهَا سَلَامًا وَبَرْدًا حَوْلَكَ الْغُمَرَاتُ^(٤)
وَسَرَتْ وَمَلَأَتْ الْأَرْضَ حَوْلَكَ أَدْرَعُ وَدَرَعَكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاتُ^(٥)
ضُحُوكًا وَأَصْنَافُ الْمَنَايَا عَوَابِسُ وَقُورًا وَأَنْوَاعُ الْحَتُوفِ طِفَافَةٌ^(٦)
يَحُوطُكَ إِنْ خَانَ الْحِمَاةُ انْتِبَاهُهُمْ مَلَائِكُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حِمَاةُ^(٧)
تَشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِي مَنُورٍ عَيُونُ الْبَرَايَا فِيهِ مُنْجَسَرَاتُ^(٨)
يُحْيِي الرِّعَايَا وَالْقَضَاءُ مُهْلَلٌ يُحْيِيهِ وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتُ^(٩)

(١) زلزلت الأرض: أرجفت. راد الأرض: تفقدها ليرى هل تصلح للنزول بها.
الوقار: الحلم والرزانة. الجنبات: النواحي، جمع جنبه. (٢) تغدى: من غذاه.
أطعمه. أجساد: جمع جسد. الورى: الخلق. تقات: من قاته، أعطاه قوتا، وهو
ما يؤكل ليسك الرق. (٣) ترج: تضارب. لجة الماء: معظمه. تصلى حرها تجده
وتحسه. النواحي: جمع ناحية. الجهات: جمع جهة. والمراد: يرتج منها البر والبحر.
وتحترق بها جهات الأرض ونواحيها: أى إنها نار عامة عظيمة. (٤) تمشيت: مشيت.
البرد: الثوب. الخليل: هو النبي إبراهيم عليه السلام. وقصة خوضه النار التى أوقدها
له النمرود مشهورة. سلاما: أى سلامة. وبردا: أى لا حرا. الغمرات: الشدائد
والمكاره. (٥) ملأ الشئ: ما يملؤه. أدرع: جمع درع، وهو ثوب ينسج من زرد
الحديد ويلبس فى الحرب للوقاية من سلاح العدو. (٦) الضحوك: الكثير الضحك.
المنايا: جمع منية، وهى الموت. عوابس: كوالح الوجوه متجهمة. الوقور: الحلم
الرزين. الحتوف: جمع حتف، وهو الموت أيضا. طفاة: جمع طاغ، وهو الظالم
المسرف فى ظلمه. (٧) يحوطك: يحفظك ويتعهدك. الحماة: جمع حام. الانتباه:
اليقظة للأمر. الملائكة: الملائكة. (٨) وجه أحمدى، منسوب إلى أحد، وهو النبي
صلى الله عليه وسلم، نسبة تشريف وتبعية. منور: مضيء. منجسرات: يريد حسيرات.
والعين الحسيرة: الكليمة التى ينقطع بصرها من طول المدى. (٩) يحيى الرعايا:
يسلم عليها. ورعايا الملك: القوم الخاضعون له، جمع رعية. القضاء هنا: تقدير الله.
مهلل: من التهليل، وهو رفع الصوت بلا إله إلا الله. والأقدار: جمع قدر.

نجاتك نعمى للإله سنية ^(١)	لها فيك شكر واجب وزكاة ^(١)
فصير أمير المؤمنين ثناءها	ما أثر تحي الأرض وهى موات ^(٢)
إذا لم يفتنا من وجودك فانت	فليس لآمال النفوس فوات ^(٣)
بلوناك يقظان الصوارم والقنا	إذا ضييع الصدد الملوك سبات ^(٤)
سهرت ولذ النوم وهو منية	رعايا تولّاها الهوى ورعاة ^(٥)
فلولاك ملك المسلمين مضيع	ولولاك شمل المسلمين شتات ^(٦)
لقد ذهب رايائهم غير راية	لها النصر وسم والفتوح شيات ^(٧) ✓
تظل على الأيام غراء حرة	محجلة في ظلها الغزوات ^(٨)
حنيفية قد عزّها ، وأعزّها	ثلاثون ملكا فاتحون غزاة ^(٩)

- (١) النعمى ، كالنعمة : ما أنعم به عليك . سنية : رقيقة عظيمة . (٢) صير : أى اجعل . ما أثر : جمع مأثرة ، وهى المكركة . أرض موات : لا ينتفع بها .
- (٣) فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل ، وهو الرجاء .
- (٤) بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قنّاء ، وهى الرح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ، لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والأصل أنه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة . (٥) سهرت : أرقت فلم تم . لذ النوم ، رعايا ورعاة ، أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى .
- (٦) مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه ، يقال : جمع الله شملهم ، أى باتشت من شملهم ، وفرق الله شامهم ، أى شتت ما اجتمع منه . الشتات : المشتت المتفرق . (٧) الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسيم : الأثر . والعلامة . الفتوح : جمع فتح ، وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة .
- (٨) تظل : تبقى ، والمراد : الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والأبيض من كل شيء . والكريم الفعال الواضحها . ومن المجاز : يوم أغر محجل . ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة ، من التحجيل ؛ وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة ، الواحدة من الغزو ؛ وهو السير إلى قتال العدو . (٩) الحنيفية : المائلة إلى الإسلام الثابتة عليه ، وهو وصف الراية أيضا . عزّها : قواها . وأعزّها : أجّلها ملكا ، لغة فى ملك . غزاة : جمع غاز .

حماها وأسمائها على الدهر منهم
عمائم في محل السنين هو اطل
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة
تموت سباع الجوق غرثي حياها
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله
فأنت غمام والزمان خميعة
وأنت ملاك السلم إن مادركته
أكان لهذا الأمر غيرك صالح
ملوك على أملاكه سروات^(١)
مصاييح في ليل الشكوك هداة^(٢)
لها رغبات الخالق والرهبات^(٣)
وتحيا نفوس الخلق والمهجات^(٤)
فبات رضىاً في ذراك وباتوا^(٥)
وأنت سنان والزمان قنائة^(٦)
وأشفق قوام عليه ثقات^(٧)
وقد هوتته عندك السنوات^(٨)

(١) حماها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء . وضمير
حماها ، و « أسماها » الراجعة . (٢) عمائم ، أى لهم عمائم . وهى جمع عمامة . ويقال :
عمم الرجل ، أى سود ، كما يقال : توج ، لأن العمائم تبجان العرب . المحل : الجذب ويس
الأرض من الكلال لانقطاع المطر . الهواطل : جمع هاطلة ، وهى السحابة التى يقتابع
مطرها . وعمائم هواطل ، مجاز ، كدموع هواطل . مصاييح : جمع مصباح ، وهو السراج .
هداة : جمع هاد ، وهو المرشد الدال على الطريق . (٣) تهادت : من التهادى ، وهو
أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى متايلاً . والضدير إلى الراجعة . الذرا : أعلى
الاشياء ، واحديثها ذروة . مطيفة : من أطاف بالشئ ، ألم به وقاربه أو حام حوله ؛
أو أحاط به . الرغبات : جمع رغبة : وهى إرادة الشئ والحرص عليه . الرهات : جمع
رهبة : وهى الخوف . (٤) السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً . والمراد بسباع الجو : سباع الطير . غرثي : جمع غرثان : وهو الجائع . حياها :
أى قبالتها وإزاءة المهجات : جمع مهجة : وهى الدم : أو هى دم القلب ؛ يقال : سالت
مهجة ؛ والنفس . يقال : بذلت له مهجتي . والخالص من كل شئ . (٥) سننت :
أبنت وصورت . والاعتدال : الاستقامة . ورضيا : راضيا . والذرا : المدجأ .
(٦) الغمام : السحاب . والخميعة : الشجر الكثير المانف حيث كان . وهى أيضاً الموضع
الكثير اشجر . السنان : فصل الرمح . القناة : الرمح . (٧) ملاك السلم : قوامه
الذى يملك به والسلم والسلام والامان . وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم . وثقات :
جمع ثقة يقال : هو ثقة . أى موثوق به . (٨) هوتته : سهلته وخففه . والسنوات : جمع سنة .

ومن يَسِس الدنيا ثلاثين حجةً تُعْزُّه عليها حكمة وأناة^(١)
ملكته أمير المؤمنين ابن هاني بفضل له الأبواب ممتلكات
ومازلتُ حسانَ المقام ولم تزل تليني وتسرى منك لي النفحات^(٢)
زهدتُ الذي في راحتك وشاقتي جوائزُ عند الله مبتغيات^(٣)
ومن كان مثلي أحد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات^(٤)
ولي دُررُ الأخلاق في المدح والهوى وللبُتني درةٌ وحِصاة^(٥)
نجت أمة لما نجوت ودوركت بلادٌ وطالت للسير حياة^(٦)
وصين جلالُ الملك وأمتدَّ عزُّه ودام عليه الحسنُ والحسنات^(٧)
وأمن في شرق البلاد وغربها يتامى على أقواتهم وعفاة^(٨)
سلامي عن هذا المقام مقصّر . عليك سلام الله والبركات^(٩)

(١) يسس من ساس الشيء : دبره وقام بأمره . يعنه : يساعده ويظاهاه . الحكمة : العدل . والعلم ووضع الأمر في موضعه ، وصواب الأمر وسداده . والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً . (٢) مازلت حسان المقام ، أي مازلت قائماً منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . وهو حسان بن ثابت الشاعر والصحابي تليني : تدنو مني . تسرى : تتسلسل إلى . النفحات : العطايا . (٣) زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحة : الكفان . شاقتي جوائز : هيئتي . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات . (٤) لم تجز . لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة . وهي العطية ؛ يراد بها الثواب . (٥) الدرر : جمع درة ؛ وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور . الحصاة الحجر الصغير . يريد أن للبُتني الجيد والردئ من الشعر : أما هو فله الجيد دائماً . (٦) نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من دركة : إذا لحقه . السري : سرير الملك . (٧) صين : حفظ الجلال : التناهى في عظم القدر ورفع الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة . (٨) أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتم ، وهو من مات أبوه . أقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . (٩) مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه .

إلى عرفات

إلى عرفات الله يابن محمد
 ويوم تولى وجهة البيت ناضرا
 على كل أفق بالحجاز ملائكة
 إذا حديث عيس الملوك فإنهم
 لدى (الباب) جبريل الأمين براحه
 وفي الكعبة الغراء ركن مرحب
 وما سكب الميزاب ماء وإنما
 و(زمزم) تجري بين عينيك أعينا
 ويرمون إبليس الرجيم فيصطلي
 عليك سلام الله في عرفات^(١)
 وسيم بحال البشر والقسمات^(٢)
 تزف تحايا الله والبركات^(٣)
 لعيسك في البيداء خير حداة^(٤)
 رسائل رحمانية النفحات^(٥)
 بكعبة قصاص وركن عفاة^(٦)
 أفاض عليك الأجر والرحمات^(٧)
 من الكوثر المعسول منفجرات^(٨)
 وشانك نيرانا من الجمرات^(٩)

(١) عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة وهو اسم واحد في صورة الجمع . (٢) تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذي يستقبله الإنسان . ناضرا : من النظرة ، وهي الحسن . وسيم : جميل . بحال البشر ، المراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه ، القسمات : جمع قسمة ، وهي الوجه ، وقيل ما بين الوجنتين والأنف . (٣) الأفق : الساحة . ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية . (٤) حديث ، من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الإبل البيض التي يحالط بياضها شيء من الشقرة . والبيداء : المغازة . الحداة : جمع حاد . (٥) جبريل : هو أمين الوحي . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . (٦) ورحب : من رحب به ، قال له مرحبا . وقصاص : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له : مزاب ومرزاب ومزراب . ما يسيل منه الماء من مكان عال . قالوا : ومنه ميزاب الكعبة ، أي مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا . أفاض : أفرغ . (٨) زمزم : بئر عند الكعبة . والكوثر : نهر في الجنة ، والكثير من الماء . والمعسول : الحلو . (٩) إبليس : علم جنس للشيطان . والرجيم : المرجوم ، وهو المطرود والملعون والمرجوم بالحجارة . ويصطلي نيرانا : يحترق بها . والشان : المبعوض . والجمرات : الحصيات ، واحداها جمرة .

يحييك (طه) في مضاجع طهره
ويثني عليك (الراشدون) بصالح
لك الدين يارب الحجيج جمعهم
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت
عنت لك في الثرب المقدس جبهة
منورة كالبدر شماء كالسها
دعاني إليك الصالح (ابن محمد)
وخيرني في سابج أو نجية
وقد مت أذارى وذلى وخشيتي
ويعلم ما عالجت من عقبات^(١)
ورب ثناء من لسان رفات^(٢)
لبيت ظهور الساج والعرصات^(٣)
إليك انتهوا من غربة وشتات^(٤)
لديك ولا الأقدار مختلفات
يدين لها العاني من الجهات^(٥)
وتخفض في حق وعند صلاة^(٦)
فكان جوابي صالح الدعوات^(٧)
إليك فلم اختر سوى العبرات^(٨)
وجئت بضغفي شافعاً وشكائي^(٩)

(١) يحييك ، من حياه ، إذا قال له : حياك الله ، أى أطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات : واحدتها عقبة ، وهى الطريق الصعب فى أعلى الجبل ، والمراد هنا صعاب الأمور .
(٢) يثني عليك الراشدون : يذكرونك بخير . والراشدون : الخلفاء الأربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الإنسان بعد موته .
(٣) الحجيج : جمع حاج ، وهم الحجاج . والساج : جمع ساحة ؛ وهى باحة الدار . والعرصات : جمع عرصة ، وهى البقعة بين الدور ليس فيها بناء . (٤) الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : المتفرق . (٥) عنت لك : خضعت وذلك والترب : التراب . ويدين لها : يطبعها . والعاني من الجهات ، أى الجهة العانية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت ، والخطاب لله تعالى . يريد أن جبهة الممدوح عنت لله ، وهى التى أعطاها العتاة المتكبرون . (٦) منورة : صفة للجهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجهة أيضاً . والسها : كركب من بنات نعش الصغرى . وتخفض : من الخفض : ضد الرفع . (٧) الصالح بن محمد ، يريد الخديو عباس حلى . والصالح : صفة من الصلاح . وصالح الدعوات : أى الدعوات الصالحة . (٨) خيرني : جعل لى الخيار . والسابج هنا : سفينة البحر . والنجية : مؤنث الجيب ؛ وهو الكريم من الإنسان والحيوان . والمراد : مطية نجية . والعبرات : الدموع . (٩) الأذار : جمع عذر . والذل : ضد العز . والخشية : الخوف . والضعف : ضد القوة . والشافع :

ركائبُ (عباس) العُلا كِسْروِيَّةُ ولكن لذي سيفٍ ورب قناة^(١)
وفي رَاحتي ماضٍ إذا ما هَزَزْتَهُ تركتُ عدُو الله في السَّكراتِ^(٢)
أُتيتَ به يارب نوراً وحكمة ونزهته عن رِيبةٍ وأذاة^(٣)
ويارب لو سَخَّرْتَ نَافَةَ (صالح) لعبدك ما كانت من السَّلسَلاتِ^(٤)
ويارب هل سِيارَةٌ أو مَطَارَةٌ فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلواتِ^(٥)
ويارب هل تُغني عن العبد حَجَّةٌ وفي العمر ما فيه من الهفواتِ^(٦)
وتشهد ما آذيتُ نفساً ولم أضُر ولم أبغ في جَهري ولا خِطراتي^(٧)
ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سَعَادَةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة^(٨)

== الشفع . والشكاة : الشكوى . يقول في هذه الآيات الثلاثة : إن الخديو دعاه إلى الحج معه وخيره في أن يركب سفينة البحر أو مطية البر ، فأجابه بأن دعا له دعاء صالحاً ، واختار التخلف مع البكاء وقدم أعداء أمقبولة وبسط ذله وخشيته منه واستشفع عنده تعالى بما به من ضعف وماله من شكوى . (١) ركائب : جمع ركوبة ، وهو الدابة المعينة للركوب . وعباس : اسم الخديو والعلا : الرفعة والشرف وكسروية : منسوبة إلى كسرى ، وهو اسم لكل ملك من الفرس . والمعنى أنها ركائب ملك . رب قناة : صاحب ربح . (٢) الراحة : الكف : والماضى : السيف . وهززه : حركته . والسكرات : جمع سكرة ، وهي غشية الموت واختلاط العقل لشدته . والمراد بهذا الماضى الذى فى راحته : القلم . (٣) أُتيت به ، الضمير للماضى ، فى البيت المتقدم . والمعنى أعطيتني ونزهته : نحيته وباعدته . والأذاة : المكروه . (٤) سَخَّرْتَ ، من التسخير : وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلسلات : جمع سلسلة ، وهى الممقادة (٥) السياراة : صبغة مبالغه من السير ، جعله المتأدبون اسماً (لأنوموبيل) : المطارة : سعى بها المركبة التى تطير فى الجوابالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد والفلات : جمع بيداء وفلاة . (٦) هل تغنى عن العبد حجة : ألا هل تفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والقفوات : الزلات . (٧) وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم أصل إليها بأذى . ولم أضُر : لم أفعل ما يضر . ولم أبغ : لم أرتكب البغى . والجهر : العلانية والخطرات . واحدها خطرة وهى ما يلوح للإنسان فى فكره . (٨) الشقوة : ضد السعادة . والحكمة : العدل والحلم وقيل ما يمنع الجهل ، وقيل هى كل كلام واقع الحق ، وقيل هى وضع الشئ فى موضعه وصواب الأمر وسداده . والآناة : الحكم .

ولا جالَ إلا الخَيْرُ بين سرَّارى لدى سُدة خيريَّة الرغبات^(١)
ولا بتَ إلا كابنِ مريمَ مُشفقًا على حُسدى مستغفرًا لعدائى^(٢)
ولا حُمَلَت نفسٌ هوَى لبلادها كـنفسى فى فِعلى وفى نَفثائى^(٣)
وإنى ولا مَنَ عليك بطاعة أجُلُّ وأغلى فى الفروضِ زَكَاتى^(٤)
أبالغُ فيها وهى عدلٌ ورحمة ويتركُها النساكُ فى الخلواتِ^(٥)
وأنتَ ولى العفوِ فامحُ بناصع من الصفحِ ماسودتُ من صفَحائى^(٦)
ومن تضحكِ الدنيا إليه فيغترِرُ يمتُ ككتيلِ الغيدِ بالبسماتِ^(٧)

*
* *

وركب كإقبالِ الزمانِ محجَّل كريمِ الحواشى كابرِ الخطواتِ^(٨)
يسيرُ بأرضٍ أخرجت خيَرَ أمةٍ وتحت سماءِ الوحيِ والشُّوراتِ^(٩)

(١) جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة وهى مأسره الإنسان من أمره والسدة : الباب . (٢) ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشققا على حسدى : حريصا على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفرا لعدائى : طالبا لهم المغفرة ، والعداء جمع عدو . (٣) الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة . تطلق على الشعر مجاز ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . (٤) المن : الامتنان بتعداد الصنائع . وأجل زكأتى أعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض ما فرضه الله من العبادات الخمس . والزكاة : أحدها الفروض . (٥) أبالغ فيها : من بالغ فى الأمر . اجتهد فيه ولم يقصر . والنساك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد فى الخلوات ، متعلق بالنساك . (٦) ولى العفو أى متوليه وصاحبه والعفو : ترك العقوبة والإعراض عن المؤاخذه امح : أزل . والناصع : الخالص الصافى . والصفح : ترك الشئ . والإعراض عنه (٧) يغتر : يخدع بالشئ . ويظن به الأمن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، هى المرأة الطويلة العنق ، والى تنثنى لينا ، والى لطف بشرتها وكل حسنها . والبسمات : واحدها بسمه : وهى الضحكة من غير صوت

(٨) المحجل من الخيل . مافى قوائمه بياض ، والمعنى : ركب مطاياها محجلة أو هو محجل . ويكون المراد . مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل . والحواشى : الجوانب والنواحى والكابر : الوفيح الشأن (٩) يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحى : =

يُفِيضُ عَلَيْهَا الْيَمِينَ أُنْفَى غَدَوَاتِهِ وَيُضْفِي عَلَيْهَا الْأَمْنَ فِي الرُّوحَاتِ (١)
 مَشَى الْأَرُوعُ (العباس) فِيهِ يَحْفَهُ خَمِيسَانِ مِنْ جُنْدٍ وَمِنْ سَرَوَاتِ (٢)
 تَكَادُ تَضِيءُ الْأَرْضُ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَتُخْرِجُ عَقِيَانَا مَكَانَ نَبَاتِ (٣)
 وَمَنْ يَمْشِي فِي أَرْضِ الْإِمَامِ (مُحَمَّدٍ) يَسُرُّ بَيْنَ أَقْيَالٍ وَبَيْنَ وِلَاةِ (٤)
 وَأُمُّ أَمِيرِ النَّيْلِ فِي الرِّكْبِ هَالَةٌ مِنْ الْعَزِّ فِي أَتْرَابِهَا الْخَفِرَاتِ (٥)
 أَقَلَّتْ عَلَاهَا فِي خِبَاءٍ مِنَ الْقَنَا هُوَادِجُ كَالْإِيَوَانِ ذِي الشَّرَفَاتِ (٦)
 تُجَلُّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءَهَا وَيُسُطِنُ رَاحَ الْحَمْدِ مَبْتَهَلَاتِ (٧)

== أصله كل ما ألقىته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يليق للأنبياء من عند الله . والسورات :
 هي سورات القرآن : جمع سورة . (١) يفيض : يسيل . واليمين : الخير والبركة .
 والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها .
 والروحات : جمع روضة ، وهي المرة من الرواح . والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب
 والمجيء . في أي وقت . وصغير وعليها للأرض في البيت السابق . (٢) الأروع من
 الرجال : من يعجبك بشجاعته أو بحسنه وجهارة منظره . والعباس : اسم الخديو الأخير .
 ويحفه : يحدق به . والخميسان : تشبة خميس ، وهو الجيش . والسروات : جمع سري ،
 وهو سيد القوم ورئيسهم . وصغير : مشى الأروع العباس فيه ، يرجع إلى الركب .
 (٣) الظلال : جمع ظل . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) الإمام محمد ،
 يريد محمد رشاد أو محمدا الخامس ، وهو الخليفة يومئذ . والأقيال : جمع قيل ، وهو
 الملك مطلقا ؛ وقيل : من ملوك اليمن ؛ وقيل : هو الرئيس دون الملك . والولاية :
 جمع وال ، وهو حاكم البلد المتسلط عليه . (٥) أم أمير النيل ، والدة الممدوح .
 وقد كانت معه في الحج . والهالة : دائرة القمر . والأترا ب : جمع ترب ، وهو من ولد
 مع الإنسان في زمن واحد . يقال : فلانة ترب فلانة . والخفرات : جمع خفرة ، وهي
 الشديدة الحياء . (٦) أقلت : حامت . والعلا : الرفعة والشرف . والخباء في أصله :
 بيت من الور أو الصوف . القنا : الرماح . والهوادج : جمع هوادج ، وهو يحمل تركب
 فيه النساء له قمة ويستتر بالثياب . والإيوان : بيت عظيم يبني طولاً . والشرفات ، بفتح
 الراء : مثلثات متقاربة تبني في القصر ، واحدها : شرفة ، وبضمها جمع شرفة ، وهي
 ما أشرف من بناء القصر . (٧) تجل ، من الإجلال ، وهو الإعظام . وثناءها :
 أي الثناء عليها . والراح : جمع راحة ، وهي للكف . ومبتهلات : داعيات بإخلاص ،
 من الابتال : وهو أن يدعو الله بتضرع وإخلاص واجتهاد .

أَخَذَن بَقَوَاهَا وَسَرَن بَهْدِيهَا وَمِنْهَا عَلَنَ الْبِرُّ وَالصَّدَقَاتُ^(١)
مَوَاكِبُ لَمْ تَعْمَدَ لِغَيْرِ (زُبَيْدَةٍ) بِيغْدَادَ فِي الْأَعْيَادِ وَالْجُمُعَاتِ^(٢)
أَعَادَتُ حَدِيثَ (الْخِزْرَانِ) وَعَزَّهَا وَمَا أَغْدَقْتُ مِنْ أَنْعُمٍ وَهَبَاتٍ^(٣)

*
* *

تَرِيكَ الْفَرَى آثَارَ جَدِّكَ عِنْدَهَا وَمَا أَسْلَفَا مِنْ حَبِجَةٍ وَغَزَاةٍ^(٤)
هَمَّا أَمْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَنْقَذَا رُبُوعَ الْهَدْيِ مِنْ مُفْسِدِينَ عَصَاةٍ^(٥)
تَدُولُ أَحَادِيثُ الرِّجَالِ وَتَنْقِضِي وَيَبْقَى حَدِيثُ الْفَضْلِ وَالْحَسَنَاتِ^(٦)

(١) أَخَذَن بَقَوَاهَا: أى عملن مثلها أعمال التقوى والصلاح. والهدى: الطريقة واليرة. (٢) مَوَاكِبُ: جمع موكب، وهو الجماعة ركباناً ومشاة؛ وقيل: ركاب الإبل للزينة. وزبيدة: امرأة هارون الرشيد الخليفة العباسي، وأم ابنه الأمين الذي استخلف بعده، وبذت جعفر ابن الخليفة المنصور العباسي. فهي أم ملك وزوجة ملك وحفيدة ملك وفي هذه الصفات تشاركها والددة الخديو عباس. وقد كانت زبيدة ذات خير وفضل ولها في هذا الباب حديث طويل. وبغداد: حاضرة العراق وكانت مقر ملك العباسيين. والأعياد: جمع عيد. والجمعات: صلوات الجمعة. (٣) حديث الخيزران: خبرها، أى سارت بسيرتها فأعادت بذلك حديث الناس فيها. والخيزران، ابنة عطاء، هى زوجة المهدي الخليفة العباسي، وأم الهادي، وكان خليفة، وهارون الرشيد، وكان خليفة أيضاً. وكانت المواقب لا تنصرف عن بابها الكثيرة ما تقضيه من حاجات الناس. وأغدقت: أكثرت. والأنعم قيل جمع نعمة، وقيل: جمع نعماء، ومعناها ما واحد، وهو الصنيعة واليد الصالحة أو ما ينعم به على المرء. والهبات: جمع هبة، وهى العطية. (٤) الْفَرَى جمع قرية والآثار: جمع أثر، وهو ما بقى من رسم الشيء. وجدريك: الخطاب للخديو. والمراد بجديده: جده محمد على الكبير وجده إبراهيم بن محمد على، فإن الأول أرسل الثانى على رأس جيش إلى الحجاز لقتال الوهابيين فكان له النصر عليهم فى مواقع يطلب خبرها فى موطنه. ما أسلفا: أى ما قدما. والحجة: المرة من الحج والغزاة: اسم من الغزو، وهو السير إلى قتال الأعداء فى ديارهم. (٥) أَمْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ، أى جعلناه آمناً. والبيت الحرام: الكعبة. وربوع: جمع ربع، وهو الدار. ومفسدين: جمع مفسد وعصاة: جمع عاص. (٦) تدول: تنقلب من حال إلى حال. وأحاديث الرجال: أخبارهم.

وجادا (لطفه) بالأساطيل دمرت وما بخلا بالجيش ذى الهبوات^(١)
ومن عجب التار يخ ترقى إليهما أقاريل قوم بالنسيم مشاة^(٢)
وسيان عندي من أحب ومن قلى إذا أخذ الأجباب بالشهات^(٣)

*
* *

إذا زرت يامولاي قبر محمد وقبلت مئوى الأعظم العطرات^(٤)
وفاضت من الدمع العيون مهابة لأحمد بين الستر والحجرات^(٥)
وأشرق نور تحت كل ثنية وضاع أريج تحت كل حصاة^(٦)
لمظهر دين الله فوق تنوفة وباني صروح المجد فوق فلاة^(٧)
فقل لرسول الله : ياخير مرسل أبئك ماتدرى من الحشرات^(٨)
شعوبك في شرق البلاد وغربها كأحباب كهف في عميق سبات^(٩)

(١) جادا تسكرما . وطه : اسم النبي صلى الله عليه وسلم : وأساطيل : جمع أسطول ، وهو الطائفة من السفن . والهبوات : جمع هبوة . وهي الغبرة . (٢) ترقى : ترتفع . والمراد تقال فيهما . والأقاريل : جمع أقوال ، فهي جمع الجمع . والنسيم : اسم من النمل . وهو السعى بالحديث لإيقاع فتنة ووحشة . (٣) سيان : مثلان ، واحدهما سى ، وهو المثل . وقلى : أبغض . والشهات : جمع شبهة ، وهي ما يكون ظاهرا في الرجل من مأخذ في حاله والتباس في أمره . (٤) إذا زرت يامولاي ، الخطاب للخديو . والمئوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرات المتطيبات بالعطر (٥) فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . والستر : ما يستر به . والحجرات : جمع حجرة ، وهي البيت الصغير في الدار . (٦) الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة (٧) مظهر دين الله : معلنه والجاهر به . والتنوفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : القفر أو الصحراء الواسعة . (٨) أبئك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم . والحشرات : جمع حشرة ، وهي أشد التلطف على الفائن . (٩) شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعيد الغور . والسبات : النوم .

بأيامهم نُورَانِ : ذكرٌ وسنة فما بالهم في حالِك الظلمات؛^(١)
 وذلك ماضى مجدهم ونفارىهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟^(٢)
 وهذا زمان أرضه وسماؤه مجالٌ لمقدّام كبير حياة^(٣)
 مشى فيه قوم في السماء وأنشؤا بوارج في الأبراج تمتعات^(٤)
 فقل ربّ وفقّ للعظام أمى وزين لها الأفعال والعزّات^(٥)

مصر تجدد مجدها بنسائها المتجدّات^(٦)

قم حىّ هذى النيرات حىّ الحسان الخيرات
 واخفيض جبينك هيبة للخرد المتخفّرات^(٦)

(١) أيانهم : جمع يمين ، وهى الجهة المضادة لليسار ، والجارحة أيضا ، وهى المرادة هنا ؛ والمعنى معهم نوران .. الخ. والذكر : القرآن . والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والبال : الحال والشأن ، أى ماذا غير حالهم حتى صاروا في الظلمات الحالكّة ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع ظلمة ، وهى ذهاب النور . (٢) المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهات بالمناقب والمكارم . (٣) المجال : مكان الجولان ، وهو الطواف في غير استقرار . والمقدّام أصله الكثير الإقدام على العدو والمراد هنا : الكثير الإقدام على عظام الأمور . (٤) مشى فيه ، أى في هذا الزمان . وأنشؤا : أحدثوا . وبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو في السماء بابها ، وقيل : منزلة القمر ؛ وقيل : الكوكب العظيم . و تمتعات : محتميات . والمعنى : أن قوما بلغوا من العزة في هذا الزمان أن مشوا في جو السماء ، يريد طاروا فيه وأنشؤا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل إلى السماء . (٥) وفق للعظام أمى : ألهمها إياها . والعظام جمع عظيمة ، وهى ما عظم من الأمور . وزين لها الأفعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير شينة والعزّات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه . (٦) ألقىت هذه القصيدة في جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الأزبكية . (٦) الخرد : العذارى والمتخفّرات : المستحييات .

كأننى م م م

زَيْنَ الْمَقَاصِرِ وَالْحِجَا لِ زَيْنِ مَحْرَابِ الصَّلَاةِ (١)
 هَذَا مَقَامُ الْأَمَّهَاتِ ت ، فهل قدرت الأمهات ؟
 لَا تَلْفَ فِيهِ وَلَا تَقُلْ غَيْرَ الْفَوَاصِلِ مَحْكَمَاتِ (٢)
 وَإِذَا خُطِبْتَ فَلَا تَكُنْ خُطْبًا عَلَى مِصَرِّ الْفِتَاةِ
 اذْكُرْ لَهَا الْيَابَانَ لَا أُمَمَ الْهَوَى الْمُتَشَتَاتِ
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْخُضَا رةِ يَا أُخَيَّ التَّرَهَاتِ (٣)
 لَمْ تَلَقْ غَيْرَ الرِّقِ مِنْ عُسْرِ عَلَى الشَّرْقِ عَاتِ
 خُذْ بِالْكِتَابِ وَبِالْحَدِيدِ مِثِّ وَسِيرَةِ السَّلَفِ الثِّقَاتِ (٤)
 وَارْجِعْ إِلَى سُنَنِ الْخَلِيَةِ قَةٍ وَاتَّبِعْ نَظْمَ الْحَيَاةِ
 هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَنْقُصْ حُقُوقَ الْمُؤْمِنَاتِ
 الْعِلْمُ كَانَ شَرِيعَةً لِنِسَائِهِ الْمُتَفَقِّهَاتِ (٥)
 رَضْنِ التَّجَارَةَ وَالسِّيَا سَةِ وَالشُّؤُونََ الْآخِرِيَاتِ (٦)
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِنَاتِهِ جُلُجَ الْعُلُومِ الزَاخِرَاتِ
 كَانَتْ سَكِينَةً تَمَلُّ الدُّنْيَا وَتَهْزَأُ بِالرَّوَاةِ (٧)
 رَوَتْ الْحَدِيثَ وَفَسَّرَتْ آيَ الْكِتَابِ الْبَيِّنَاتِ

- (١) الزين : ضد الشين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهي إما الدار الواسعة المحصنة ، أو الحجرة من حجر الدار . والحججال : جمع حجل ، وهو الخناخال .
 (٢) لا تلف : لا نقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر (٣) الترهات : الطرق الصغار تذهب عن الجادة ؛ واحداً منها : تره ، ثم استعيرت للباطل (٤) الثقة : جمع ثقة . وثقة : الموثوق به ويوصف به المفرد وغير المفرد والمذكر والمؤنث (٥) المتفقهات ، من تفقه ؛ أي تعلم الفقه وتعاطاه . والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه في العلم ، إذا تعلمه .
 (٦) رضى ، من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعاً (٧) سكينه ، هي بنت الحسين بن الإمام على وحفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحضارة الإسلام تنه
يطق عن مكان المسلمات
بغداد دار العالمات ومنزل المتأدبات^(١)
ودمشق تحت أمية أم الجوارى النابغات^(٢)
ورياض أندلس نتمى بن الهاتفات الشاعرات^(٣)

*
*

اذع الرجال لينظروا كيف اتحاد الغايات
والنفع كيف أخذن في أسبابه متعاونات
لما رأين ندى الرجا ل تفاخرا أو حب ذات^(٤)
ورأين عندهم الصنا نفع والفنون ضيعات
والبر عند الأغنيا من الشؤون المهملات
أقبلن يبنين المنا تر للنجاح موفقات

*
*

للصالحات عائل الله وأدى هوى في الصالحات^(٥)
الله أنبتهن في طاعته خير النبات
فأتين أطيّب ما أتى زهر المناقب والصفات^(٦)

-
- (١) بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق . والمتأدبات : المتعلّبات الأدب
(٢) دمشق ملك الأمويين في الشام . والجوارى : جمع جارية وهي الفتاة
(٣) أندلس : بلاد في غرب أوربا ، هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت
قديما مقر ملك إسلامي عظيم . وأول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ
بها ذلك الملك هو عبد الرحمن الظافر الأموي المسمى صقر قريش : وثمن الهاتفات ،
من قولهم : نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها (٤) الندى : الجود
(٥) الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة
المخدرة . والصالحات - في آخر البيت - صفة المحذوف ، أي والأفعال الصالحات
(٦) المناقب : المفاخر .

لم يكف أن أحسنَ حتى زِدَنَ حضَّ المحسنات^(١)
 يمشينَ في سُوقِ الثوا بِ مَسَاوِمَاتٍ رابحات
 يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا تِ وما ذَكَرْنَ البائسات^(٢)
 فوجوههنَّ وماؤها سِترٌ على المتجملات^(٣)
 مصرٌ تُجددُ تجدها بنسائها المتجددات
 النافراتِ مِنَ الجمودِ د كأنه شَبَحُ الممات^(٤)
 هل بينهنَّ جوامداً فرقٌ وبين الموميات^(٥)
 لما حَضَنَ لنا القضيةَ كُنَّ خيرَ الحاضناتِ^(٦)
 غَدِيَّتْهَا فِي مَهْدِهَا يَبَانِينَ الطاهراتِ
 وَسَبَقْنَ فِيهَا الْمُعَلِّبِ مِنَ إِلَى الكَرِيهَةِ مُعَلِّمَاتِ^(٧)
 يَنْفُسُنَّ فِي الْفِتْيَانِ مِنْ رُوحِ الشَّجَاعَةِ وَالشَّبَاتِ^(٨)
 يَمُوتِينَ تَقْيِيلَ الْمُهْنَدِ أَوْ مُعَانَقَةَ الْقَنَاقَةِ^(٩)
 وَيَرَيْنَ حَتَّى فِي الْكَرَى قَبْلَ الرِّجَالِ مُحَرَّمَاتِ

(١) الحض ، من حضه على الأمر ، إذا حمله عليه . (٢) البائسات :
 الشديديات الحاجة . (٣) المتجملات : من تحمل الفقيرات اللاتي لم يظهرهن ذل
 الفقر . (٤) الجمود : التيبس . (٥) الموميات : واحدتها موميا ، وهي يونانية
 معناها : حافظ الأجسام وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة . (٦) القضية :
 هي قضية استقلال وادي النيل . (٧) المحملون : الفرسان لهم علامة في الحرب
 لبطولتهم . (٨) ينفسن من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . (٩) المهند :
 السيف . والقنقة : الرمح .

خلافة الإسلام (*)

- عَادَتْ أَغَانِي الْعُرْسِ رَجَعَ نَوَاحٍ وَنَعِيتَ بَيْنَ مَعَالِمِ الْأَفْرَاحِ^(١)
 كَفَنْتَ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ وَدَفَنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ^(٢)
 شُبِعْتَ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْرَةِ ضَاحِكٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَسُكْرَةِ صَاحِ^(٣)
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ وَمَنَابِرٌ وَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَالِكَ وَنَوَاحِ
 الْهِنْدُ وَالْهَلَّةُ وَمَضْرُ حَزِينَةُ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَابِ^(٤)
 وَالشَّامُ تَسْأَلُ وَالْعِرَاقُ وَفَارَسُ أَمَحَامِنِ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَاحِ؟
 وَأَتَتْ لِكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَا تَمَّا فَقَعَدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ^(٥)
 يَا لِلرَّجَالِ الْحُرَّةِ مَوْوُدَةٍ قَتَلْتَ بَغِيرَ جَرِيرَةٍ وَجَنَاحِ^(٦)
 إِنْ الدِّينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلْتُمْ سِلَاسَهُمْو بَغِيرِ جِرَاحِ^(٧)

(*) ما كاد العالم الإسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم الذي كان حديث الدنيا والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثي فيها الخلافة وينبه ممالك الإسلام إلى إسداء النصح للغازی لعله يبني ما هدم وينصف من ظلم . (١) الأغاني : جمع أغنية ، وهي ما يترنم به ويتغنى من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المسكان الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده . (٢) تبليج الإصباح : إشراقه وإنارته . (٣) الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل أن تفيض ، وقيل : هي تحلب الدمع . (٤) الوالهة : الحزينة ، أو التي ذهب عقلها حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل . (٥) الجمع ، واحداً جامعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم . والأنواح : التناثحات . (٦) الموءودة : التي تدفن حية في التراب . والجناح : الإثم . (٧) أست جراحك : داوتها . والسلام : الصلح والسلام أيضا .

هتكوا بأيديهم مُسَلِّمَةً فَخَرِهِمْ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
حَسَبْتُ أَنِّي طَوَّلُ اللَّيَالِي دُونَهُ
وَعَلَّاقَةٌ فَصِمْتُ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعْتُ عَلَى الْبَرِّ الْحُضُورَ وَرُبَّمَا
نَظَّمْتُ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَوُهُمْ
بَكَتِ الصَّلَاةُ ، وَتِلْكَ فِتْنَةٌ عَابَثَ
أَفْتَى خَزَعِبَلَةَ وَقَالَ ضَلَالَةٌ
لِإِنِّ الَّذِينَ جَرَى عَلَيْهِمْ فِقْهُهُ
إِنْ حَدَّثُوا نَطَقُوا بِخُرْسٍ كَتَائِبِ
أَسْتَغْفِرُ الْأَخْلَاقَ لَسْتُ بِمُجَاهِدٍ
مَالِي أَطَوَّقُهُ الْمَنَاسِكَ وَطَالَمَا
هُوَ رَكْنٌ بِمَاسِكَةٍ وَحَائِطٌ دَوْلَةٍ

مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتْحِ^(١)
وَنَضُّوْا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وِشَاحٍ^(٢)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحٍ^(٣)
كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقٍ الْأَرْوَاحِ
جَمَعْتُ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ^(٤)
فِي كُلِّ غُدْوَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحٍ
بِالشَّرْعِ عَرَبِيٍّ الْقَضَاءِ وَقَاحٍ^(٥)
وَأَتَى بِكَفْرِ فِي الْبِلَادِ بَرَّاحٍ^(٦)
خُلِقُوا لِفَقْهِ كَتِيْبَةٍ وَسِلَاحٍ
أَوْ خَوِطُبُوا سَمِعُوا بِضَمِّ رِمَاحٍ
مَنْ كُنْتُ أَدْفَعُ دُونَهُ وَالْآحَى^(٧)
قَلْدَتْهُ الْمَأْثُورَ مِنْ أَمْدَاحِي ؟
وَقَرِيعُ شَهْبَاءٍ وَكَبْشُ نِطَاحٍ^(٨)

- (١) يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة أو جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه . وموشية : منقوشة منمنمة . والفتاح : من أسماء الله تعالى .
- (٢) نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء . والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ويرصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .
- (٣) طاح : ذهب . (٤) البر : الصلة والرفق . والنزاح : البعيدون ، جمع نازح .
- (٥) العريب : الشرير والكثير العريضة ، وهي سوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهي قلة الحياء . (٦) الخزعبل : الفكاهة والمزاح ، أما الباطل ، فهو الخزعبل والخزعبل . ويقال : جاء بالكفر برأحا ، أى بينا ، وقيل : جهارا .
- (٧) أدفع دونه : أرد عنه بالحجة . والآحى : من الملاحاة ، وهي الملاعنة .
- (٨) القرية : الغالب في المقارعة ، وهي أن يضرب الأبطال بعضهم بعضاً . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح .

أَقُولُ مَنْ أَحْبَبَ الْجَمَاعَةَ مُلْحِدٌ
 الْحَقُّ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَّكَ حُرْمَةً
 فَاْمْدَحْ عَلَى الْحَقِّ الرِّجَالَ وَلَهُمُ
 وَمَنْ الرِّجَالِ إِذَا انْبَرَيْتَ لَهُمْ
 فَإِذَا قَذَفْتَ الْحَقَّ فِي أَجْلَادِهِ
 أَدْوَأْ إِلَى الْغَازِي النَّصِيحَةِ يَنْتَصِحُ
 إِنْ الْغُرُورُ سَقَى الرَّئِيسَ بِرَاحِهِ
 نَقَلَ الشَّرَائِعَ وَالْعُقَاثِدَ وَالْقُرَى
 تَرْكُهُ كَالشَّبَحِ الْمَوْلَى أَمَّةٌ
 هُمْ أَطْلَعُوا يَدَهُ كَقِيصَرَ فِيهِمْ
 غَرَّتْهُ طَاعَاتُ الْجُوعِ وَدَوْلَةٌ
 وَإِذَا أَخَذَتِ الْمَجْدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ
 مَنْ قَاتَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مَقَالَةً
 عَهْدُ الْخِلَافَةِ فِي أَوَّلِ ذَائِدِ
 حَبِّ لَذَاتِ اللَّهِ كَانَ ، وَلَمْ يَزَلْ
 إِنِّي أَنَا الْمَصْبَاحُ لَسْتُ بَضَائِعَ

وَأَقُولُ مَنْ رَدَّ الْحَقَّوَقَ إِبَاحِي ؟
 وَأَحَقُّ مِنْكَ بِنَصْرَةٍ وَكَفَاحِ
 أَوْ خَلَّ عَنْكَ مَوَاقِفَ النَّصَاحِ
 هَرَمَ غَلِيظُ مَنَاكِبِ الصَّفَاحِ^(١)
 تَرَكَ الصَّرَاعَ مُضْعَضَعَ الْأَلْوَاخِ^(٢)
 إِنْ الْجَوَادُ يَثُوبُ بَعْدَ جِمَاحِ^(٣)
 كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ فِي صَرِيحِ الرَّاحِ ؟
 وَالنَّاسَ نَقَلَ كِتَابِي فِي السَّاحِ^(٤)
 لَمْ تَسْلُ بَعْدُ عِبَادَةَ الْأَشْبَاحِ
 حَتَّى تَنَاولَ كُلَّ غَيْرِ مُبَاحِ
 وَجَدَ السَّوَادُ لَهَا هَوَى الْمُرْتَاحِ
 لَمْ تَعْطَ غَيْرَ سَرَايَةِ اللَّحَاحِ^(٥)
 لَمْ يُوَحِّهَا غَيْرَ النَّصِيحَةِ وَآحِ ؟
 عَنْ حَوْضِهَا بِيْرَاعِهِ نَضَّاحِ^(٦)
 وَهَوَى لَذَاتِ الْحَقِّ وَالْإِعْلَاحِ
 حَتَّى أَكُونَ فَرَاشَةَ الْمَصْبَاحِ^(٧)

(١) المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة .
 (٢) الأجلال والتجاليذ : جسم الإنسان وبدنه . (٣) الغازی : مصطفى
 كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس في البيت الثاني . (٤) السّاح : جمع ساحة ،
 والمراد ساحة الحرب . (٥) اللّباح : اللّماع . (٦) الذائد : الحامي الدافع .
 والنضاح : الدافع أيضا . (٧) الفراشة : حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على
 السراج حتى يحترق .

غَزَوَاتُ (أَدَمَ) كَلَّاتَ بَذَوَابِلِي وَفُتُوْحُ أَنْوَرٍ فَصَلَّتْ بِصِفَاحِي ^(١)
وَلَتِ سَيُوفُهُمَا وَبَانَ قَنَاهُمَا وَشَبَا يَرَاعِي غَيْرُ ذَاتِ بَرَّاحٍ ^(٢)
لَا تَبْذُلُوا بُرْدَ النَّبِيِّ لِعَاجِزٍ عَزَلَ يَدَافِعُ دُونَهُ بِالرَّاحِ ^(٣)
بِالْأَمْسِ أَوْهَى الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَةً وَالْيَوْمَ مَدَّ لَهِمْ يَدَ الْجِرَاحِ ^(٤)
فَلَتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَى (الْكَذَابِ) أَوْ لِسَجَّاحٍ ^(٥)
وَلَتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يَبَاعُ الدِّينُ بِبَيْعِ سَمَاحٍ
يُقْتَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسَيْفِهِ وَهُوَ النُّفُوسَ وَحَقْدِهَا الْمَلْحَاحِ ^(٦)

محمد علي باشا الكبير

عَلِمَ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مَفْرَدٌ لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخَلَّدٌ ^(٧)
حَبِذَا دَوْلَةً وَمَلِكٌ كَبِيرٌ أَنْتَ بَانِي رُكْنَيْهِمَا يَا مُحَمَّدُ

- (١) الذوابل : صفة للرماح . والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف .
وأدم وأنور : هما القائدان التركيان الكبيران ، والمراد بالرماح والسيوف هنا الأقلام .
(٢) التنا : جمع قناة . والشبا جمع شبابة ، وهي حد كل شيء . البراح : والزوال .
(٣) العاجز العزل ، حسين بن علي شريف الحجاز . يريد أنه طامع في الخلافة
فلا تترك إذا أصروا على خروجها منهم كانوا بذلك قد بذلوا لهذا العاجز الذي لا يملك
لحمايتها إلا يدا خالية . والراح : جمع راحة ، وهي بطن الكف . (٤) بالأمس أو
هي ... الخ ، الموصوف بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو إشارة إلى خروجه
على المسلمين وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى . (٥) يريد أن تنجى الأتراك عن
الخلافة أطمع فيها من لا يصلح لها وجعل الدعاة لهُو لاء الطامعين يظهرُون بكل مكان .
والمراد بالكذاب : مسيلة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة .
(٦) المعز لدين الله الفاطمي في مصر ، والمراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان
يبدل إيمان أطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . (٧) العلم : سيد القوم .
والمخلد : الدائم الباقي .

ولواء في البر والبحر يُعطى
تدخل الأرض فيه قطراً قطراً
تملاً الأرض صافنات وتجرى
هكذا فليتل سماء المعالي
همة تبني الممالك شمساً
وثبات في الحادثات وعزم
تضع السيف موضعاً يرتضيه
وتصون النوال عن حسن صنع
لا تبالي بحاسد وعدو
همة الفاتحين حكم وقهر
ليس من يفتح البلاد لتسقي
علمت مصر والحجاز وأرض الشام
أنت إن أحصى النوايا في الملك كريم
أيدتهم قرابة وقبيل
فتولاك واليالي حبال
ورمى عنك والملوك رماة
ركن مصر أقت بعد انقضاض
مظهر الشمس في الوجود وأزيد
مدخل الناس في شريعة أحمد
لك في البحر كل برج مشيد^(١)
من سعى في الورى لمجد وسودد
، ورأى يسوسهن مُستد^(٢)
مثل ريب الزمان لا يتردد
ومن البأس ما يذم ويحمد
لك يذسى ونعمة لك تجحد^(٣)
آية الفضل أن تعادى وتُحسد
ولك الهمة التي هي أبعد
مثل من يفتح البلاد لتسعد
علمت مصر والحجاز وأرض الشام أن عهدك عسجد^(٤)
أنت إن أحصى النوايا في الملك كريم
أرى الله وحده لك أيد
وتولاك والحوادث تولد
نصفهم واجدون والنصف حسد^(٥)
أمة جمعت وأمر توحد

*
**

(١) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . والبرج : الحصن ، والمراد سفينة الحرب . (٢) الشام : العالية ، وهي وصف الهمة . والمسدد : المقوم . (٣) النوال : الغطاء . (٤) العسجد : الذهب ؛ وقيل الجوهر كله ، كالدر والياقوت . (٥) واجدون : غاضبون .

يا مُدِيمَ الرقادِ في خير مَرقد
وأنظر الشرق كيف أصبح يهوى
وتأمل ممالك بلادا
كنت تحميه والسيوف عوار
يفشّر النور والحضارة فيه
وترى الأمر بين قلب ذكي
يا عصام الملوك هل كنت تسلو
صغر الجاهلون بالنفس مسعا
ما سمعنا بفاتح سِلّ سيفاً
حالة سامها (الأمين) أخوه
ثبتت في فتنة الحجاز إليهم
وأناهم بعذر لك بيت
يحفظ الملك ملك مصر عليهم
زعموا الشرق من فمالك قلّقا
قم فما حلّ قبلك الأرض فرقد^(١)
وأنظر الغرب كيف أصبح يصعد
لمس الدهر عقدها فتبدد
من له اليوم بالحسام المجرد؟^(٢)
كلما زود الشعوب تزود
في يديه وبين جفن مسهد
عن عروش الملوك أو كنت تزهد^(٣)
ك وعذر النفوس فيه بمهد
ياخذ الملك حده ثم أغمد
وأمر بها (أمية) يشهد^(٤)
حين أخذتها ولم تك تخمد^(٥)
كلما جندوا إلى الحرب جند^(٦)
جوهرا فوق تاجهم يتوقد
وأرى الشرق في يمينك أقعد^(٧) ✓

(١) الفرقد : يحجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به . (٢) يريد بالحسام المجرد : صاحبه ، أو يريد أن محمد على هو ذلك الحسام الذى يتمناه لحماية الشرق من جديد . (٣) عصام : مضرب المثل فى علو الفرد بنفسه لانبسبه . (٤) سامه الشيء : أراحه عليه . والأمين : الخليفة العباسى ابن هرون الرشيد . وأخوه ، هو المأمون صاحب الخلافة بعد . وكانت بينهما حرب على الخلافة ، فازال الأمين يلج على أخيه بالحرب حتى ظفر بها . وأميه ، جد الأمين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه . (٥) يريد ثبت : أى رجعت . وفتنة الحجاز : هى الحرب التى أثارها الوهابيون على الدولة التركية فى الحجاز فلم يهزمهم فيها إلا جيش مصرى أرسله محمد على وجعله تحت قيادة ابنه إبراهيم . (٦) يريد أن هذا البيت الذى طالما نصر الأتراك أتاها بعذر حيثما تقلب عليهم . (٧) أقعد ، أى أمكن وأثبت .

جنته بالحياة والنور والتد
كان بين الورى بركن فعزّز
مدین والرأى والقنا والمهند
ت بثان والركن بالركن يشد^(١)

*
* *

شرفاً فى الزمانِ آلِ عليّ
ارجعوا فى العُلا إليه ورؤموا
جدكم سيدُ الملوك المسود
نهجه، نهجه الذى كان أقصد^(٢)
ألبسوه كما كساكم فخاراً
واملاؤا مسمعَ الزمانِ حديثاً
كلها رثت الثياب تجدد
كدوى الخضم أرغى وأزبد^(٣)
ن وأخرى تمزّ مرّاً وتنفد
وأرى جدكم على الدهر حياً
كلها مرّ من مساعيه قرن
مشرقاً من ثنائه مُستسيثاً
من بنيه بكل أبلج أصعد^(٤)
يتحداه فى فخار ويسرى
فى منار على طريق معبد^(٥)
يا كريم الجدودِ عش لبلاد
عيشها فى ذرى جدودك أرغد^(٦)
ذاقت الأمن فى ظلالِ عليّ
حين لا أمن فى المشارق يُورد
مئة أحصيت على حكمه فيه
بها وآثاره بها لا تعدد
فله معهد كل أرض
وله آية على كل معهد
ولما فى علاك منه بديل
علم أنت فى المشارق مفرد^(٧)

(١) عززت بثان، أى عززته. (٢) النهج: الطريق. أقصد: أقوم.
(٣) الخضم: البحر. (٤) القرن من الزمان: مائة سنة. المنضد: المنسق
بعضه إلى بعض. (٥) الأبلج: المشرق المنير. وأصعد: أكثر صعوداً وارتقاء.
(٦) طريق معبد: مذلل. (٧) الذرى: هو الملجأ.

الخديو إسماعيل

حُلمٌ مده الكرى لك ماذا وسدى ترتجى لحلمك رداً^(١)
وحياة ما غادرت لك فى الأحدا بقاء قبلاً ولم تذّر لك بعداً^(٢)
لم ير الناسُ مثلاً أيام نعما لك زمانا ولا كؤسك عهداً^(٣)
كنت إن شئتُ بذل السعد نحساً وإذا شئتُ بذل النحس سعاداً^(٤)
قائماً بالعطاء والسلب فينا كالليالى أو أنت أكبر أيداً^(٥)
يتمشى القضاء خلف نواهي لك حديد الأظفار بطلب صيداً^(٦)
ويظل السراة منك كريم رضىت رفة العناية رفداً^(٧)
ومعز يصير القيد تاجاً ومذل يصير التاج قيداً
أنت من مثل السعادة لولم يك ذاك النعيم أحداً ورداً^(٨)

(١) الحلم : ما يراه النائم فى نومه . مده : بسطه وأطاله . والكرى : النوم . وسدى : ترتجى لحلمك رداً ، أى وترتجى عودة هذا الحلم رجاء . وسدى : مهملاً ؛ يقال : ذهب سدى ، أى مهملاً . (٢) غادرت : تركت . والأحياء : جمع حى . وقبلاً ، أى أحداً قبلاً ، فهو صفة لمحدوف ، ومثله : « بعداً » فى آخر البيت . والمعنى : لم تغادر أحداً متقدماً عليك ولا متأخراً عنك وله مثل صفاتك وأفعالك (٣) النعمى : الدعة واليد الصالحة . والبؤس : اشتداد الحاجة . والمعنى : لم ير الناس أيام رخاء كالأيام التى كنت فيها وادعاً سعيداً بنعمائك ، ولا عهد شدة كالعهد الذى أصابك فيه البؤس . (٤) السعد : البين . والنحس ، ضده (٥) العطاء : ما يعطى من مال ونحوه والسلب : انتزاع الشيء قهراً . الأيد : القوة (٦) النواهي : جمع ناهية ، من قولهم « ماتنها عنا ناهية » أى ماتكفه كافة ، ومنه أوامر الله ونواهيهِ . حديد الأظفار : مشحوظها . (٧) الرغد : العطاء والصلة . والسراة : جمع سرى ، وهو السخى فى مروءة . (٨) مثل السعادة : أبانها وصورها للناس حتى كأنهم ينظرون إليها . النعيم : الدعة والمال . والأخذ : تناول الشيء . والرد : إرجاعه وعدم قبوله .

قصَدَ الدهر منك ركنَ المعالي ورعى طوَدَها الذي كان طوداً^(١)
 وأتى مظهرَ البلاد ومجدَ النـ سيل والداء والدواء فردى^(٢)
 والآبى الذى أبى العصر فى الملـ لك شريكاً، لو أن ذلك أجدى^(٣)
 لم يَنْتَوِ بالجبالِ دَيْنَا ولكن ود منه الغريمُ ما لم يوداً^(٤)
 يا أَجَلَ الكرامِ وجهًا وجهًا وأبرّ الورى حفيدًا وجَدًا^(٥)
 وكبيرَ الحياة فى العصر والعا لى فيه فما أرى لك نِداً^(٦)
 أين كِسرى وأين قيصرُ مما نلتَ بالمجيدِ أو باغتَ مُجِداً^(٧)
 ليسَ الشرقُ من لفائفك تاجا وتلقَى أعوامَ رُشدِكَ عِقْدًا^(٨)
 وجرت فيه بالسعودِ جوار لك منين مصرَ ملوكا ومجداً^(٩)
 ومليكا كما نشاء معالي بها خفيف الخطأ يُحاولُ قصداً^(١٠)

(١) ركن المعالى : جانبها الأقوى . والمعالى : جمع معلاة ، وهى الرفعة والشرف .
 والطود : الجبل العظيم . (٢) المظهر : مكان الظهور فى علو . والمجد : العز والرفعة .
 وفردى ، من داواه : أى أسقطه . (٣) الآبى : الذى لا يرضى الدنية كبرا وامتناعا .
 الذى أبى العصر ... الخ ، أى لم يرضه . أجدى : نفع .
 (٤) لم يَنْتَوِ بالجبال دينا ، أى جهدا ولا مشقة فى النهوض بالدين ولو أنه كان ثقيلا
 كالجبال ، ولكن الغرماء طالبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم : صاحب الدين ، وكذلك
 من عليه الدين ، فهو من الأضداد . (٥) أجل الكرام : أعظمهم . والجاه . القدرة
 والمنزلة . وأبر الورى : أكثرهم برا . الحفيد : ولد الولد . والجد : أب الأب وأب
 والام . (٦) العالى : المرتفع . والنـد : المثل . (٧) كسرى : لقب كل ملك من
 ملوك العجم . وقيصر : لقب كل ملك من ملوك الروم . ونلت : أدركت وأصبحت .
 ومجد : أى محققا ما أردته ومحكما له ، من قولهم : أجد الأمر ، إذا حققه وأحكمه .
 (٨) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . العقد : القلادة . (٩) جرت فيه ، أى
 فى الشرق . والسعود : جمع سعد ، وهو الين وجوار . جمع جارية ، وتطلق على السفينة
 والشمس أيضا ، ويمكن أن تكون هنا وصفا من الجريان ، ويكون المعنى : أنه جرت
 لك فى الشرك شئون عظيمة ... الخ . منين مصر ملوكا ومجدا ، أى جعلن الملك والمجد
 أمنية لها . (١٠) ومليكا ، أى ومنيتها مليكا . والخطا : جمع خطوة ، وهى ما بين
 القدمين ، والقصد : إما قصد الطريق ، وهو استقامتها ، ولما ضد الإفراط والتوغل .

كل يومٍ صَرَحٌ يُشِيدُ للعد
سم وظل يُمد في مصرَ مدا^(١)
ولواء وعُدَّة وعديد^(٢)
وغزاة في البيضِ والسودِ تبغى
مصرُ فيها مُجددا مستردا^(٣)
وبريدُ لها تسيلُ به القَضْ
بُ وثنانٍ بالبرقِ أجرى وأهدى^(٤)
وخطوطُ بها التَّنائي تَدانِ
وبخارٌ به الأقاليمُ تَندي^(٥)
ويسوتُ لله تُرفعُ فيها
وقصورُ تشادُ للحكم سَيِّدا^(٦)
ورجالُ تشبُّ في خدمة البَا
ب كما شبت الأهلة مُردا^(٧)

(١) الصرح القصر وكل بناء عال . يشيد : يطول ويرفع أو يطل بالشيد ، وهو الجص يمد في مصر : يبسط فيها (٢) واللواء : العلم ، وهو دون الراية . والعدة : الاستعداد وما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح . العديد : اسم من العد والنظام : إقامة الأمور على نهج واحد والشهب : جمع شهاب ، وهو الكوكب مطلقا ، أو هو الكوكب من الدراري لشدة لمعانها ، وهو أيضا ما يرى كأنه كوكب انقض . والجند : العسكري والاعوان (٣) الغزاة : اسم من الغزو . وتبغى : تطلب . مجددا ومستردا ، صفتان لموصوف محذوف ، أى تبغى مجددا مستردا (٤) البريد : أصله الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها ، وتوسع في استعماله على مقتضى الحاجة ، فسمى به النظام الذي تنقل به الرسائل وهو ما يسمى « بوسنة » . تسيل به القضب ، هذه من استعمالات هذا الفعل في المجاز . فإن الأصل أن يقال : يسيل بالقضب ، أى يجري بها : وهو نحو قولهم : سالت عليه الخيل . وقول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

والقضب : جمع قضيب ، ومن معانيه : الغصن المقطوع ، وهو أقربها إلى المعنى المراد هنا ؛ فإنه يريد قضبان الحديد التي تمد فوق الأرض تسير فوقها القطر البخارية ، فهي تشبه الأغصان . وثنان ، يعنى وشىء ثان هو أشد جريا وأكثر اهتداء من البريد ، وذلك هو التلغراف (٥) وخطوط ، أى خطوط السكة الحديدية والتنائي : التباعد والتداني : التقارب . والبخار : ما يرتفع من الماء كالدخان . وهو الذى يدفع قطر السكة الحديدية في سيرها . الأقاليم : جمع إقليم وهو قسم من الأرض يختص باسم يتميز به عن غيره . وتندى : يصيبها الندى . (٦) بيوت الله : المساجد . ترفع فيها ، في مصر . وقصور : جمع قصر . وتشاد : ترفع وتطول (٧) تشب في خدمة الباب ، أى يدركهم الشباب وهم مرد قائمون في خدمته . والمراد : أنها شبت كذلك في خدمته ولا تزال تخدمه . =

وأما للرعية تُوفى وحقوق في كل يوم تُؤدى^(١)
 ووفود إلى الممالك تُزجى وثمين إلى الخواقين يُهدى^(٢)
 وثناء تسمو له صحف العصـ ر وذكُر يسير مسكا وندا^(٣)
 وبناء بالمأثرات جسام يورث الدهر والأحاديث وجدا^(٤)
 من رآه يقول أخلق بإسما عيل أن يستوى على العصر فردا^(٥)
 يا كبير الفؤاد والهم والآ راب مهلا مهلا ، رويدا رويدا^(٦)
 لم تكن حقبة أساءت عليا في جنى عمره لتحفظ ودا^(٧)
 خذلت منه واحد الترك والعُر ب وسامت سيف المشارق غمدا^(٨)

= ويريد بالبَاب : باب المدوح . والآلهة : جمع هلال ، وهو القمر في الليلة الأولى إلى الثالثة ، وقيل إلى السابعة من الشهر ، وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا ، وهو في غير ذلك قمر . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب طر شاربه ولم ينبت .
 (١) الأمانى : جمع أمنية ، وهى البغية وما يمتنى أيضا . وتوفى : تنجز وتم . تؤدى : تقضى (٢) وفود : جمع وافد ، وهو الرسول القادم ، أو جمع : وفد ، وهو قوم يفدون على الملك ، أى يأتون إليه . وتزجى : تساق . والثنين : المرتفع الثمن . والخواقين : جمع خافق ، وهو اسم لكل ملك من الترك : ويهدى : أى يبعث إليهم إكراما .
 (٣) الثناء : الحمد . وتسمو له : ترفع له . والمسك : هو طيب قيل من دم حيوان كالظبي ، أو من دم الظبي نفسه . والنند : عود يتبخر به ، وقيل هو العنبر .
 (٤) المأثرات : جمع مأثرة ، وهى المكربة المتوارثة . والجسام : العظيم الضخم ، وهو وصف لبناء والوجد : من معانيه الغنى والسعة وهو المراد هنا .
 (٥) من رآه ، أى هذا البناء . أخلق به ، أى ما أخلقه وأجدره . يستوى : يستقر أو يستولى . وفردا : أى منفردا (٦) الهم : ما يجهل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . والآراب جمع أرب ، وهو الحاجة ومهلا مهلا : هو مصدر زائب مناب فعله ، ومعناه : أمهل أمهل ، أى اقبل ما تريد فى سكرته ورفق . ورويدا رويدا ، وهو مصدر أروء . دخل عليه تصغير الترخيم ، فطرحت زوائده كلها ، فصار رويدا ، ومعناه مهلا .
 (٧) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، وهو السنة أيضا . وأساءت عليا : أصابته بسوء . ويريد بعلي : محمد على : جد الخديو اسماعيل . والجنى : ما يجنى من الشجر والمعنى أساءته فى ثمرة أعماله فى حياته . والمراد أن الزمن الذى أساء إلى جدك ولم بكرمه لأعماله العظيمة لا يبقى لك على ود ولا محاسنة . (٨) خذلت واحد الترك .. الخ . تركت نصره ولم تعنه . وسامت سيف المشارق غمدا أى أرادته على أن يبقى فى غمده .

لا غراما بحاسديه ولكن رَهَبًا أَنْ يَبْلُغَ الشَّرْقُ قَصْدًا^(١)
ولأنت ابنه الذكي فهلا جئتَ بِالطَّلِبَةِ الطَّارِقِ الْأَسَدَا^(٢)
فتأنيتَ والتأني فِلاحٌ وهو يَأْتِاقِبَ التَّهْيِ بِكَ أَجْدَى^(٣)
وحميتَ الْإَيْدَى الْعَوَاتِي أَنْ تَدَ نو وَأَنْ تَعْتَلَى وَأَنْ تَتَصَدَّى^(٤)
بالغتَ بعدَ لِيْنِهَا لَكَ فِي الْعُسْرِ مِرٍ وصارَ الْوَعْدُ مَا كَانَ وَعْدًا^(٥)
وإذا الْعَصْرُ وَالْمُلُوكُ خُصُومٌ لَكَ وَالنَّاسُ وَالْمُحِبُّونَ أَعْدَا^(٦)
فتركتَ السَّرِيرَ مُضْطَرِبَ الْأَحْـ وَالِ مِنْ نَأْيِ رَبِّهِ لَيْسَ يُهْدَى^(٧)
لم تَكُنْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ عَوْدَتُهُ الْيَوْمَ أَنْ تَسْتَبِيدَا^(٨)
منعتُ مَصْرُ أَنْ تُتَوَجَّحَ مَصْرُ وَأَبْنَى النَّيْلُ أَنْ يُحْزَرَ وَرَدَا^(٩)
كَانَ يَرْجُو الزَّمَانَ يَأْنَاظُمَ الْبَحْرَ مِرِينَ أَنْ تَنْظِمَ الْمَمَالِكَ عِقْدَا^(١٠)

(١) الغرام بالشئ: الولوع به. والرهب: الخوف. والتصد: يريد به المقصود.
(٢) الذكي: السريع الفطنة. والطلبية، إن كان بضم الطاء وسكون اللام، فهي السفرة البعيدة؛ وإن كانت مفتوحة الطاء مكسورة اللام وسكونها تخفيف للوزن، فهي ما طلبته من شئ. الأسد: المستقيم. (٣) تأنيت: ترفقت وتظرت. والنهي: العقل: يقال: عقل ثاقب، أي حازم. وأجدي: أي أنفع. (٤) حميت الأيدي: منعتهما. والعواتي: جمع عاتية، من العتو، وهو الاستكبار وتجاوز الحد. وتدنو: تقرب وتعتلى: من اعتلى الشئ: أطاقه وغلبه. وتتصدى: تعترض. (٥) بالغت: من بالغ في الأمر، واجتهد فيه ولم يقصر. واللين: ضد الخشونة، والعسر: ضيق ذات اليد. والوعيد: التهديد. والوعد، أن تقول للرجل أنك تجرى له الأمر وتنبئه بإياه.
(٦) والعصر: الدهر. والملوك: جمع ملك. والخصوم: جمع خصم، من الخصامة، وهي المنازعة والمجادلة. أعداء، أي أعداء، جمع عدو.
(٧) السرير: تخت الملك. ومضطرب الأحوال، من الاضطراب، وهو أن يتحرك الشئ ويموج ويضرب بعضه بعضا. والنأي: البعد. وربه: صاحبه. ويهدى، من هداه أرشده. (٨) لم تكن من جنى عليه، أي من أذنب له. وتستبید، من الاستبعاد، وهو الانفراد بالشئ وعدم تركه. (٩) منعت، من المنع: وهو الحرمان من الشئ والكف عنه. وتوج، من توجه، ألبسه التاج. وأبني: لم يرض. ويحزر، أي يجعله حرا. والورد: الإشراف على الماء. (١٠) يأنظم البحرين، من نظم الشئ: ألفه وضم =

صلة للأنام بات بها الو د شتاتاً وأصبح الرحبُ سداً^(١)
 إن ماء أجرت يداك لترجو أن سيحي البلاد من حيث أردى^(٢)
 ولو أنا صُننا وصُنّت لعشنا الدهر في العز والسيادة رعداً^(٣)
 نهضت مصر بالزمان نزىلاً وبأهليته يوم ذلك وفداً^(٤)
 خطرنا بين زافرين ولاقوا ثلثاً من نَدَاك أحلى وأندى^(٥)
 بين فلك يجرى وآخر راس ولواء يحدو وآخر يُحدى^(٦)
 وملوك صيد يُراح بهم في واسع الريف والصعيد ويُغدى^(٧)

= بعضه إلى بعض . والعقد : القلادة . وناظم البحرين : الخديو إسماعيل ، وذلك أنه فتح
 قناة السويس فوصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر . (١) صلة ، مصدر وصل الشيء بالشيء ،
 إذا جمعهما ولازم كليهما بالآخر . والأيام : الحاق . وشتاتاً : متفرقاً . وأصبح الرحب
 سداً ، أى مغلقاً أو مسدوداً : والرحب : الواسع . والمعنى أن هذه القناة التي فتحها
 قصارت طريقاً تصل العالم ببعضه كانت سبباً في التقاطع والبغضاء بينهم وصار بها كل
 رحب من الأمور مغلقاً أمام غير الأقوياء منهم (٢) أردى : أهلك . يقول : إنا
 نرجو أن نجد البلاد حيانها بهذا الماء الذي أجرته فوصلت به ذينك البحرين وكان فيه
 ردى البلاد ويريد الماء الذي يجرى في القناة أو القناة نفسها . (٣) ولو أنا صُننا وصُنّت ،
 من الصيانة ، وهى الحفظ . ورعداً : طيباً : أى لو أنك كنت قد حفظت القناة ولو أننا
 حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة .
 (٤) نهضت : قامت . والنزىل : الضيف . ويوم ذلك : الإشارة إلى يوم افتتاح القناة :
 والوفد : القوم يفدون على الملك . (٥) خطرنا ، أى الأقوام الذين جاءوا وفداً ،
 وهو من خطر الرجل ، إذا اهتز في مشيته وتبخر . وزافرين ، أى بحرين زافرين ،
 من زخر البحر ، إذا طغى وتملا . وثالثاً ، أى بحراً ثالثاً . ونَدَاك : كرمك . وأحلى :
 أكثر حلاوة . وأندى : أكثر خيراً وكرماً . (٦) الفلك : السفينة . وآخر راس ،
 من رست السفينة ، إذا وقفت على الانجر ، وهو المرساة ، ويتخذ من خشب يفرغ
 بينه الرصاص المذاب فيصير كصخرة . يحدو ويحدى ، من حدوته على كذا ، أى بعثته ،
 (٧) الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ؛ وقيل له أصيد ، لأنه يمشى فلا يلتفت من
 زهوه يميناً ولا شمالاً ، فكأن به داء الصيد ، وهو داء في عنق البعير يمنعه الالتفات .
 والريف : أرض ذات خصب وزرع ، ومنه ريف مصر ، وهو المعنى هنا . والصعيد :
 مصر العليا . ويراح بهم ويغدى ، أى يذهبون بهم ويحيئون .

صورٌ لم يكن حقاً وحلمٌ فجَع الصبحُ فيه لما تَبَرَّجِي^(١)
 وقناطيرُ يحفلُ الحصرُ عنها كلَّ يومٍ تعدُّها مصرُ عدا^(٢)
 ليتَ شعري هل ضعزَ في الماءِ أم هل يُضمرُ الماءُ للودائعِ رداً^(٣)
 ليُعيدنَّها إلينا بوقتِ زمنٍ طالما أعاد وأبدى^(٤)
 وملكتَ السودانَ في الطولِ والعِر ضٍ وفي شأنِهِ المعظمِ عبداً^(٥)
 نلتَ بالمالِ والديما منه أرضاً بجبالِ الياقوتِ والدرِّ تُفدى^(٦)
 ثم نظَّمته ممالكَ كانت نارُ تنظيُمها سلاماً وبرداً^(٧)
 فهنَّئنا به السعادةَ عمراً وأصبنا به المعينَ الممداً^(٨)
 وطريقَ البلادِ نحو المعالي وسيابجا لملكٍ مصرٍ وحداً^(٩)
 ليتَ لم تغشَ بعده في حماها حبشَ المكرِ والخديعةِ أسداً^(١٠)

(١) صور : جمع صورة . وجمع ، من الفجيجة ، وهي الرزيفة . (٢) قناطير : جمع قنطار . والمراد : قناطير من المال . ويحفل الحصر ، أى يشرد ويفر . (٣) ليت شعري ، ليت على ، أى ليتنى أعلم . وضمن : أى القناطر . ويضمر من أضمر فى نفسه شيئاً : عزم عليه . والودائع : جمع وديعة ، وهى ما يترك عند إنسان أمين . والرد : الإرجاع .
 (٤) ليعيدنها ، من أعاد الشيء : أرجعه . وزمن : فاعل ليعيدنها . وطالما : هى طال موصولة بها ، ما ، الكافة فأصبحت مستغنية عن الفاعل ، لأن الكلام محمول على النفي .
 (٥) فى الطول والعرض ، أى ملكته كله . (٦) الياقوت ، من الجواهر ، وهو حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الألوان فنه أحمر وأصفر وأخضر وأزرق ، الواحدة ياقوتة . والدر : اللؤلؤ ، الواحدة درة . وتفدى : تستنقذ . (٧) نظمه ممالك ، أى جعله ممالك مجتمعة بعضها إلى بعض . والممالك : جمع ملكة ، وهى ما تحت أمر الملك من البلاد والعباد وسلاماً وبرداً ، أى سلامة وهناءة . (٨) فهنئنا به السعادة ، أى ذقنا به السعادة ، من قولهم : هنأه الشيء ، إذا أطعمه إياه أو أعطاه إياه . وأصبنا المعين الممداً ، أى وجدنا به العون والمدد ، من أمده ، إذا أعانه وأغاثة . (٩) وطريق البلاد ، أى وأصبنا به أيضاً طريق البلاد . والسيابجا : ما يحاط به حول الشيء . والحد : الحاجز بين الشيئين . (١٠) لم تغش : من غشى المكان أتاه الحبش : سكان الحبشة وفى البيت إشارة لغزو مصر للحبشة فى عهد إسماعيل وما أصاب جيشها هناك .

سلبوا مصرَ أيّ جيشٍ كريمٍ كان للجد والفخار أعدا
أنت أنشأته فلم تر مصرَ جحفا بعده ولم تر جندا^(١)
وتأيت به بعطفك والبتر وبالمكرُمات لم تأل جهدا^(٢)
مستعبرا من الزمان مثالا ساريا في ضيائه مُستَمِدا^(٣)
فهو جيشك العظيم ومالت رايةً كان حقها أن تسيدا^(٤)
ونفضت اليدين يأساً على الرغـ يم كأن لم تجد من الصبر بُدا^(٥)
وإذا لم يكن من الله عون فاطراح الآمال بالنفس أبدى^(٦)
مالعصر رآك في العز لا ير سل دمعاً ولا يبيلُ خدا؟^(٧)
أين وُدٌ وعهدت منه وعطف وولاءٍ مؤكّد كان أبدى؟^(٨)
وملوك له أنتك وسادا ت حذاها إليك وفداً فودا؟^(٩)
أبت الناسُ فيك للناس إلا أن يجاروا الزمان وصلاً وصدا^(١٠)
فرايت الحميمَ أولَ جافٍ ووجدت الوليَّ في البؤس ضدا^(١١)

(١) الجحفل : الجيش . (٢) توليته بعطفك ، أي أوليته عطفك . لم تأل جهدا ، أي لم تقصر في جهدهك . (٣) مستعبرا ، من استعار الشيء منه ، طلب إعارته إياه . والمثال : صفة الشيء وصورته . (٤) فهو أي فسقط . والهوى : السقوط إلى أسفل . (٥) نفضت اليدين ، أي نفضت يديك من اليأس : كناية عن التسليم وترك المقاومة . وكان لم تجد من الصبر بدا ، أي مفرا . (٦) العون : الإعانة . واطراح الآمال : إبعادها : وأبدى ، أي أجدر . (٧) مالعصر ... الخ ، تعجب من أن عصره الذي رأى عزه وقوة سلطانه لا يبكي لما أصابه بعد ذلك العز ، فهو يقول : أي شيء دهي العصر حتى غفل عن البكاء والالاس . (٨) الود : المودة . ولاء مؤكدة ، أي قوى . وكان أبدى : أي كان أبداً وأظهره . (٩) وملوك ... الخ : أي وأين ملوك العصر الذين جاؤك والسادات الذين سافهم إليك وفوداً متعاقبين . (١٠) أبت الناس فيك للناس ، أي من أجل الناس . والوصل : ضد الهجران . والصد : الإعراض . (١١) الحميم : الصديق والقريب الذي تهتم بأمره . وجاف : من الجفاء ، وهو الإعراض وقطع المودة . الولي : القريب والنصير . وبن يكون ضد العدو . والصد : المخالف

ورجالاً لولاك لم يعرفوا العيد شَ أبوا أن يقدموا لك حمداً
 مارأوا بعدك الأمور ولكن يُحسنون الكفرانَ حلاً وعقداً^(١)
 بان مجد البلاد إذ بنت، والصف وُ وكان الرجاء حياً فأودى^(٢)
 ودهتك الخطوبُ فيها فلم تن رك صواباً لنا ولم تُبق رشداً^(٣)
 ولقينا من الحوادثِ ما لم يك يعيا به دهاؤك ذوداً^(٤)
 فبكي البأسون منك حُساما طالما قد هامة الخطب قدأ^(٥)
 وبصيراً إذا المشوراتُ لم تُن يجد ذويها ساسَ الأمور مُسيدا^(٦)
 صغر الجهلُ أن يُشيرَ بنوه إنه لُقب العدوُّ الألدأ^(٧)
 نكدٌ كله وإن يدا بيضا تجرَى على يديه لسوداً^(٨)
 طالما دمر الممالك تدمي را وهد البلادَ والناسَ هدا^(٩)

*
* *

نازح الدار ما لمينك حد ولقرب الديار زادك بُعداً؟^(١٠)
 هكذا من قضى حيناً وشوقاً وأنيباً مع الظلامِ وسُهداً^(١١)

(١) الكفران: جحد النعمة. (٢) بان: بعد. وإذ بنت: أي وقت أن بعدت. وأودى: هلك. (٣) دعتك: أصابتك. والصواب ضد الخطأ. والرشد: ضد الغي. (٤) يعيا به: يعجز به ولم يطق أحكامه. والدهاء، جودة الرأي. والذود: الطود. (٥) الحسام: السيف. وقد هامة الخطب: شتها طولاً أو قطعها مستأصلاً. والهامة: رأس كل شيء. (٦) المشورات: جمع مشورة، وهي اسم من أشار عليه بكذا وساس الأمور دبرها وأحسن القيام بها. ومسد، من أسد في قوله، إذا أصاب. (٧) بنو الجهل: الجهلاء: لقب، أي جعل لقبه العدو. ومرجع الضمير للجهل. (٨) النكد: شدة العيش وعسره. والسودا: السوداء، والضمير للجهل. (٩) دمر الممالك: أهلكتها. والهد: تكسير البناء. (١٠) نازح الدار: بعيدها. والبين: الفراق. ولقرب الديار، أي وما لقرب الديار الخ (١١) الحنين: الاشتياق والأتين: التآوره والتصويت من الوجد. والسهد: الأرق.

شاكياً للبنين والأمر والصحة والجاه والشَّبيبة فقدا^(١)
 ومقيماً على اعتزالٍ بأرضٍ كان فيها الغمامَ مهما تبدى^(٢)
 عُداً إلى مصرك الوفية وأنزل في ثراها وآسكن من المهدي لحدا^(٣)
 لا تقل أعرضت بلادي وصدت مصر خيرُ هوى وأكرم عهداً^(٤)
 وقبيح بالدار أن تعرف البغض بض وبالمهد أن يباشر حقداً^(٥)
 غفرت مصر ماضى لعلى وبنيه وللحفيد المفتى^(٦)
 ولأنارك الجلائل فيها ولجسم من نأيا خَر هذا^(٧)

* *

يا خيلي لا تذمالي المو ت فاني من لا يرى العيش حمداً^(٨)
 لا أقول أسكننا إلى هذه الدار ر غروراً ولا أقول استعدنا^(٩)
 أنا من لا يرى الفرار من الموت ومن لا يرى من الموت بداً^(١٠)
 أنا من بل دمعهُ المهدي بالأمس ولولا التعليل لم يأو مهدياً^(١١)
 ودعته النساء من حيث بشر ن ، وليداً جم الحياة مفدي^(١٢)

- (١) شاكيًا للبنين ... الخ ، أى شاكيًا فقد هؤلاء جميعاً .
 (٢) الاعتزال : التنجي عن الشيء . والغمام : السحاب الأبيض . وتبدى : ظهر .
 (٣) الثرى : الزراب من المهد ، أى من مهدك الذى درجت فيه . ولحدا : قبرا .
 (٤) أعرضت وصدت كلاهما يؤدى معنى الآخر . (٥) البغض : ضد الحب .
 والحقد : الانطواء على البغضاء . (٦) غفرت : عفت : وعلى ، المراد به محمد على ،
 جد اسماعيل . والحفيد : ولد الولد وهو اسماعيل . (٧) ولأنارك الجلائل ، أى
 العظيمات . والنأى : البعد . وخر : سقط من أعلى إلى أسفل ، ومنه فكاً فمأخر من السماء ،
 ومعناه أيضاً : انكسب على الأرض . ومنه خر ساجداً . (٨) لانذما ، من الذم ،
 وهو ضد المدح . (٩) اسكننا إلى هذه الدار ، من سكن إلى الشيء : ارتاح له : واستعدا :
 من الاستعداد ، وهو التهيؤ للأمر . (١٠) الفرار : الهرب . ومن لا يرى من الموت
 بداً ، أى مناصاً : (١١) المهدي : المسكان الذى يهياً للطفل ويوطأ له . والتعليل : من
 عاله بالشيء ، أى شغله به وأطعمه فيه . (١٢) وليداً : مولوداً . وجم الحياة : كثيرها =

وتولّته في البداية أندا ثم تُدرُّ الردى وتحسب شهدا^(١)
والذى تبصر أنى من رضاء حرمة للحياة عندى تؤدى^(٢)
سنّ أهلى وأهل هند لقاء فمن البر أن أجامل هندا^(٣)
وأسوق المهر المسمى هموماً وعناء مع الزمان وكداً^(٤)
إنما الموت منتهى كل حيٍّ لم يُصب مالك من الملك خلدًا^(٥)
سنة الله فى العباد وأمرٌ ناطقٌ عن بقائه لن يُردّا
والى الله ترجع النفس يوما صدق الله والنبون وعدا

تكريم (*)

بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا^(٦)

= وقويها . ومفدى : من فداء ، أى قال له : جعلت فداك . (١) وتولته : عطف على « دعتة » فى البيت الذى قبله . والبداية : الابتداء . وأندا : جمع ندى . والردي : الهلاك . والشهد : العسل مادام لم يعصر من شمعته . (٢) الحرمة . الذمة والمهابة ، أى وما تبصر أنه من رضى ليس إلا قياما بما للحياة من حرمة عندى .
(٣) سنّ أهلى ... الخ ، أى وضعوا للناسنة ، وهى اللقاء : ويريد « بهند » الحياة . والمجاملة : إحسان العشرة . (٤) المهر : ما يجعل للبرأة صداقا من مال ونحوه . والمهر المسمى : هو الذى يذكر فى مجلس العقد .
(٥) لم يصب ، أى لم ينل . الخلد : البقاء . (٦) فى وزارة سعد زغول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الإنجليزىة قد أدانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ أنها مبالغ فيها .

وقد احتفل شباب البلاد بنجاة إخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال فنظم هذه القصيد مشيرا فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث . (٦) بأبى وروحي ، أى أفتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شئ : مالا نظير له ، وهنا من الأسنان . والنضيد المنضود المتسق .

الرائيات بكلّ أحور فاتر
الراويات من السلاف محاجر
اللاعبات على النسيم غدائر
أقبان في ذهب الأصيل ووشيه
يحدجن بالحدق الحواسد ذمية
حوت الجبال فلو ذهبت تزيدها
لو مرّ بالولدان طيف جمالها
أشهى من العود المرتّم منطلقا
لو كنت سعداً مُطلق السجناء لم
ما قصر الرؤساء عنه سعى له
يامصر أشبال العرين ترعرعت
يذر الخلي من القلوب عميذا^(١)
الناهلات سوالفا وخدودا^(٢)
الرائعات مع النسيم قدودا^(٣)
ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا^(٤)
كظباء وجرة مُقلمتين وجيدا^(٥)
في الوهم حسناً ما استطعت مزيدا
في الخلد خزواركاً وما وسجودا
والذ من أوتاره تغريدا
تطلق لساحر طرفها مصفودا^(٦)
سعد فكان موقفا ورشيدا
ومشت إليك من السجون أسودا

- (١) الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور ، من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق .
- (٢) اسلاف : أطيب الخمر ، ويراد به هنا : سحر العيون . والناهل : الرمان .
- (٣) السوالف : صفحات الأعناق . (٤) الغدائر : جمع غديرة ، وهي الذؤابة من الشعر .
- (٥) القدود : جمع قد ، وهو القامة . (٦) الوشى : النعمة والتجسين . والغلائل : الآثواب الرقيقة . والفريد : الدر المنظوم . (٥) حدجه بنظره : حدد النظر إليه .
- والحدق : الاحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حرمة كالدم ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هنا الحسناء . ووجرة : موضع بين مكة والبصرة تسكنه الظباء والوحوش . والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال ، وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتداء الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم .
- (٦) المصفود : الموثق المغلول . وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ليسوق إليك ما أراد من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم فيما أتيح لهم من نجاة . ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء .

قاضي السياسة ناهم بعقابه
أتت الحوادث دون عقد قضائه
تقضى السياسة غير مالكة لما
قالوا أتنظم للشباب تحية
قلت: الشباب أتم عقد مآثر
قبلت جهودهم البلاد وقبلت
خرجوا فما مدوا حناجرهم ولا
خفي الأساس عن العيون تواضعا
ما كان أفظهم لكل خديعة
لما بنى الله القضية منهم
جادوا بأيام الشباب وأوشكوا
طلبوا الجلاء على الجهاد وثوبة
والله: ما دون الجلاء ويومه
وجد السجين يداً تعظم قيده
ربحت من (التصريح) أن قيودها
أو ما ترون على (المناجع) عدة
يا فتية النيل السعيد خذوا المدى

خشن الحكومة في الشباب عتيدا^(١)
فانهار بينة وذلك شهيدا^(٢)
حكمت به نقضا ولا توكيدا
تبقي على جيد الزمان قصيدا
من أن أزيدهمو الشاء عقودا
تاجا على هاماتهم معقودا^(٣)
منهوا على أوطانهم مجهودا
من بعد ما رفع البناء مشيدا
ولكل شر بالبلاد أريدا
قامت على الحق المبين عمودا^(٤)
يتجاوزون إلى الحياة الجودا
لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا^(٥)
يوم تسميه الكنانة عيدا
من ذا يحطم للبلاد قيودا
قد صرن من ذهب وكن حديدا^(٦)
لا تنجلي، وعلى الضفاف عديدا^(٧)
واستأنفوا نفس الجهاد مديدا

- (١) خشن الحكومة، أى قاسيا . والعقيد : الجسم ، وهنا من الظلم .
(٢) الشهيد : الشاهد . وانهيار البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم .
(٣) الهامات : الروس . (٤) القضية : السياسة المصرية .
(٥) يريد بالجللاء : جلاء الجنود الإنجليزية المحتلة عن أرض البلاد .
(٦) تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ (٧) منابع النيل .

وتسكبوا العدوان واجتنبوا الأذى
الأرض أليق منزلاً بجماعة
أتم غداً أهل الأمور وإنما
فابنوا على أسس الزمان وروحه
الهدم أجمل من بناية مصلح
وجه الكنانة ليس يغضب ربكم
ولوا إليه في الدروس وجوهكم
إن الذي قسم البلاد حباكم
قد كان - والدنيا لحود كلها -

وقفوا بمصر الموقف المحمودا^(١)
ينغون أسباب السماء قعودا
كنّا عليكم في الأمور وفودا
ركن الحصاره باذخا وشديدا
يبنى على الأسس العتاق جديدا
أن تجعلوه كوجهه معبودا
وإذا فرغتم ، واعبدوه هجودا^(٢)
بلداً كأوطان النجوم مجيدا^(٣)
للعبقية والفنون مهودا

*
* *

مجد الأمور زواله في زلة
الفرد بالشورى وباسم نديها
خلعته دون المسلمين عصاة
يقضون ذلك عن سواد غافل
جعلوا مشيئته الغيبة سلباً
إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد
الجهل لا يلد الحياة موأته

لا ترج لاسمك بالأمر خلودا
لفظ (الخليفة) في الظلام شريدا^(٤)
لم يجعلوا للمسلمين وجودا
خلق السواد مضللاً ومسودا^(٥)
نحو الأمور لمن أراد صعودا
كالجهل داء للشعوب مبيدا
إلا كما تلد الرمام الدودا^(٦)

(١) تسكبوا العدوان ، أى تجنبوه . (٢) الهجود : جمع هاجد ، وهو النائم
أو المصلى بالليل . (٣) حباه : أعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن السماء .
(٤) الندى : الجمع . ولفظه : رعى به وطرحه . (٥) سواد الناس : عامتهم .
(٦) موات الجهل : الخراب الذى يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهى العظام
البالية ، والمراد بها هنا الجيفة . ومعنى البيت : أن الجاهل ميت . والميت بطبعه لا يلد
ولا يأتى بعظيم ، فإن ولد فسكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها إلا الدود .

لم يخلُ من صُور الحياة وإنما أخطاه عُصْرُها فمات وليداً^(١)
 وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً أُلقيتَ أحرار الرجال عبيداً
 ورأيت في صدر النديّ منوماً في عصية يتحرَّكون رقوداً
 الحق سهمٌ لا ترشهُ يباطل ما كان سهم المبطلين سديداً^(٢)
 والعب بغير سلاحه فلربما قتل الرجال سلاحه مردوداً

على سفح الأهرام^(٣)

قف ناج أهرام الجلال وناد هل من بُناتك مجلسٌ أو نادى^(٤)
 تشكو ونفزع فيه بين عيونهم إن الأبوة مفزعُ الأولاد^(٥)
 ونبتهم عبث الهوى بثراتهم من كل ملقٍ للهوى بقياد^(٦)
 ونبين كيف تفرق الإخوان في وقت البلاء تفرق الأضداد^(٧)
 إن المغالط في الحقيقة نفسه باغٍ على النفس الضعيفة عاد^(٨)

(١) الإشارة إلى الدود، في البيت السابق . (٢) راش السهم يريشه : ألصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفذاً . (٣) أمين أفندي الريحاني : أديب من أدباء سوريا ، وفد إلى مصر فأقام له بعض الأدباء حفلاً على سفح الأهرام شاطروهم إياه صاحب الديوان . (٤) ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادى : اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا . فإذا تفرقوا فليس نادياً . (٥) تشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : ونضمير وفيه ، للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى أمامهم . والأبوة : كون الرجل أباً . (٦) نبتهم : نكاشفهم . والبعث : اللعب . والهوى : إرادة النفس وهو غالب في الشر . القياد في الأصل : حبل يقاد به (٧) نبين مضارع أبان الشيء أوضحه والبلاء : الغم يبلى الجسم . (٨) المغالط نفسه : موقعها في الغلط . باغ : ظالم . وعاد : ظالم أيضاً .

- * *
- قل للأعاجيب الثلاثِ مقالةً * * من هاتِفٍ بمكانهن وشاد^(١)
 لله أنت فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد^(٢)
 لك كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيةُ العُباد^(٣)
 أُبَسِّتِ من أحلامهم بقواعدٍ ورُفِعَتِ من أخلاقهم بعماد^(٤)
- * *
- تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيّةُ من نعمةٍ وسماحةٍ ورماد^(٥)
 إن نحنُ أكرمنا النزِيلَ حياها فالضيفُ عندك مَوْضِعُ الإِرْفاد^(٦)
 هذا (الأمين) بحائطيكِ مطوّفاً متقدّمَ الحجاجِ والوفاد^(٧)
 إن يعدّه منك الخلودُ فشعرهُ باقٍ ، وليس بيّانه لنفاد^(٨)
 إليه (أمينُ) : لمست كلَّ محجّبٍ في الحسنِ من أثرِ العقولِ وبادى^(٩)

(١) الأعاجيب الثلاث ، يريد بها : الأهرام الثلاثة ، وإنما كانت أعاجيب لأن الإنسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد : أعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به ، مدحه . شاد ، من شدا الشعر : غنى به وترنم . (٢) الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الأوتاد : الجبال .

(٣) الروعة : الفزعة والمسحة من الجمال . والعباد : جمع عابد . (٤) الأحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث . (٥) السماحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء أيضاً . والرماد : ما يبق من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ؛ لأنه يكثر من إيقاد النار لكثرة صنع الطعام للأكاين من الأضياف . (٦) النزيل : الضيف . وحيالها : قبالتها . الإرفاد : الإعطاء . (٧) معطوفاً : دائراً حولها . والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم . (٨) إن يعدّه ، أى إن يجاوزه ويفته . والخلود : الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانتقطاع . (٩) إليه ، اسم فعل : معناه زدنى من حديثك . المحجّب : المستور . البادى : الظاهر .

قم قبل الأحجار والأيدى التى أخذت لها عهداً من الآباد^(١)
 وخذ النبوغ عن الكنانة إنها مهدُ الشموس ومسقط الآراد^(٢)
 أم القرى إن لم تكن أم القرى ومثابة الأعيان والأفراد^(٣)
 مازال يغشى الشرق من لمحاتها فى كل مظلة شعاع هادى^(٤)
 كم من جلائل أنعم لمحمد بل كم لإسماعيل بيض أيادى^(٥)
 لولا اهتمامهما لظل الشرق فى وادٍ وأبناء الزمان بوادى^(٦)

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً إن العمار تحية الأجناد^(٧)
 وتخيروا للبهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى^(٨)
 سلف الزمان على المودة بيننا سنواتٌ صحوٍ بل سنواتٌ رقاد^(٩)

(١) الآباد : جمع أبد ، وهو الدهر . (٢) النبوغ : الإجادة . والكنانة : مصر . والآراد : جمع رآد ، والمراد رآد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الاول من النهار . (٣) القرى : الضيافة ، أو ماقرى به الضيف . والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم . الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم ، ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فرد وفرد وفريد . (٤) يغشى الشرق : يغطيه . واللحاحات : جمع لحمة وهى النظرة الخفيفة بالعجلة . والشعاع : ما ينتشر من ضوء الشمس .

(٥) أنعم : جمع نعاء ، وهى اليد البيضاء الصالحة . ومحمد : وهو محمد على مؤسس بيت الملك فى مصر . لإسماعيل : هو الخديو لإسماعيل . وبيض أياد ، أى أياد بيض ، من إضافة الصفة للوصف . (٦) لولا اهتمامهما ، أى اهتمام محمد على وإسماعيل . وفى واد : المراد فى ناحية ، وأبناء الزمان ، أى أبناء العصر من غير أهل الشرق فى ناحية أخرى . والمعنى أن عناية لإسماعيل وجده محمد على هى التى أشركت الشرق فى علوم الغرب ومعارفه ووسائل رقيه . (٧) الريحان : نبات طيب الرائحة . والأجناد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف . (٨) المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ثم صار فى الخريف ، والمراد به هناك الاحتفال . والاحتفاء : المبالغة فى الإكرام وإظهار السرور والفرح . (٩) سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة ، وهى النعاس . والرقاد : النوم .

وإذا جمعت الطيبات رددتها (١)
 يا نجم سورياً ولست بأول
 لعتيق خمر أو قديم وداد (٢)
 اطلع على يمن يمينك في غد
 وتجلّ بعد غدٍ على بغداد
 وأجلّ خيالك في طول ممالك (٣)
 وسل القبور ولا أقول سل القرى
 هل من ربيعة حاضراً أو بادي؟ (٤)
 سترى الديار من اختلاف أمورها
 نطق البعير بها وعى الحادى (٥)

*
 * *

قضيت أيام الشباب بعالم
 ولد البدائع والروائع كلها
 لبس السنين قشبية الأبراد (٦)
 وعدته أن يلد البيان عوادى
 لم يخترع شيطان حسان ولم
 تُخرج مصانعه لسان زياد (٧)
 الله كرم بالبيان عصابة
 في العالمين عزيزة الميلاد
 (هومير) أحدث من قرون بعده
 شعراً وإن لم تخل من آحاد (٨)

(١) رددتها، أى أرجعت نسبها. والعتيق: القديم.
 (٢) ولست بأول: احتراس من الإطلاق، أى وإن كنت نجم سوريا فلست الأول
 من نجومها، لأن الأول سواك، أو ولست أول نجم لها فقد سبقك أوائل آخرون.
 وماذا نمت: أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها. (٣) الطلول: جمع طلل، وهو
 ماشخص من آثار الدار. والرسوم: جمع رسم، وهو الأثر. (٤) ربيعة: قبيلة من
 العرب. والحاضر: من ينزل الحضر. والبادى: من يذهب إلى البادية.
 (٥) عى الحادى: لم يستطع البيان والإفصاح.
 (٦) قضيت: خطاب للريحاني. والعالم الذى قضى به أيام شبابه، هو أمريكا التى
 أقام بها. قشبية الأبراد: جديدها. والأبراد: جمع برد. (٧) لم يخترع... الخ،
 يريد أنه عالم لم يرتق فى اختراعه إلى حيث يشتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها
 العرب. وحسان: الشاعر الصحابي المعروف. وزياد: هو زياد بن أبي سفيان، كان من
 أخطب العرب. (٨) هومير: شاعر يوناني قديم، كان شعره قصصاً يضمّنه وصف
 الأبطال والإشادة بذكورهم، وهو صاحب الألياذة، يريد أن شعره على أنه قديم فهو =

والشعرُ في حيث النفوسُ تَلْذُه لافي الجديد ولا القديم العادى
حق العشيرة في نبوغك أولُ فانظر لعلك بالعشيرة بادى^(١)
لم يكفهم شطرُ النبوغِ فزدهمُ إن كنت بالشطرين غيرَ جواد
أو دَعُ لسانك واللغات فربما غنى الأصيلُ بمنطقِ الأجداد
إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعلَ الجمالَ وسرّه فى الضاد^(٢)

المطرية تتكلم^(٥)

ياناشِرَ العلم بهندى البلادِ وفَقَّتْ. نشر العلم مثل الجهاد
باني صروح المجدي أنت الذى تبني بيوت العلم فى كل ناد
بالعلم ساد الناسُ فى عصرهم واخترقوا السبعَ الطباق الشداد^(٣)
أَيْطَلِبُ المجدَ ويغنى العُلا قومٌ لسوقِ العلم فيهم كساد؟

= أجود من شعر الذين جاءوا بعده وإن كانت أيامهم لم تخل من شعراء مجيدين هم
أحاد فى عددهم . (١) حق العشيرة ... الخ ، فى هذا البيت والآيات بعده أمور
أخذ بها الريحاني فى رفق واين ، فهو يقول له : إن كانت معانيك فى كتابتك جيدة
فألفاظك فيها رديئة ، لأنك أهملت جانب اللغة العربية ، وهى الشطر الثانى من شطر
النبوغ ، وأيضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك أن تحسن لغتهم حتى تغنى بها .
(٢) الضاد : اللغة العربية وإنما سميت كذلك لأن الضاد لا توجد فى لغة سواها
ولا يقوى أهل اللغات الأخرى على النطق بها .

(٥) « أحس صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد إلى مدرسة
تهذب أبناؤه ، فناشد وزير المعارف يومئذ - سعد زغلول باشا - على لسان المطرية أن
يقوم بإنشاء هذا الأثر الجليل » .

(٣) ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ، وهى طباق
أى مطابقة بعضها بعضاً .

نَقَادُ أَعْمَالِكَ مُغْلٍ لَهَا إِذَا عَلَا الدَّرُّ غَلَا الْإِنْتِقَادُ^(١)
 مَا أَصْعَبَ الْفَعْلَ لِمَنْ رَامَهُ وَأَسْهَلَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادَ
 سَمْعًا لَشِكْوَايَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْكَ قَبُولًا فَالْشِّكَاوَى تُعَادُ^(٢)
 عَدَلًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَضْلِكُمْ فَالْفَضْلُ إِنْ وُزَّعَ بِالْعَدْلِ زَادَ^(٣)
 أَسْمَعُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَرَى مَدْرَسَةً فِي كُلِّ حَيٍّ تُشَادُ
 قَدِمْتَ قَبْلِي مُدْنَا أَوْ قُرَى كُنْتُ أَنَا السَّيْفَ وَكُنَّ النِّجَادُ^(٤)
 أَنَا الَّتِي كُنْتُ سَرِيرًا لِمَنْ سَادَ (كَإِذْ وُزِدَ) زَمَانًا وَشَادَ^(٥)
 قَدْ وَحَّدَ الْخَالِقَ فِي هَيْكَلٍ مِنْ قَبْلِ سَقْرَاطَ وَمِنْ قَبْلِ عَادَ^(٦)
 وَهَذَّبَ الْهِنْدُ دِيَانَاتِهِمْ بِكُلِّ خَافٍ مِنْ رَمُوزِي وَبَادَ^(٧)
 وَمَنْ تَلَامِيذِي مُوسَى الَّذِي أُوحِيَ مِنْ بَعْدُ إِلَيْهِ فَهَادَ^(٨)
 وَأَرْضِعَ الْحِكْمَةَ عَيْسَى الْهَدَى أَيَّامَ تُرْبِي مَهْدُهُ وَالْوَسَادَ^(٩)

(١) النقاد مبالغة من النقد ، وهو في الكلام : إظهار ما به من العيوب ، وفي غير الكلام : النظر إلى الشيء لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها ، من أغل الشيء ، جعله غاليا . (٢) سمعا لشكواي : أى اسمعها سمعا . (٣) عدلا ، أى اطاب عدلا زائدا على ما حصل من فضلكم . (٤) النجاد : حائل السيف . (٥) السرير : تخت الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وإدوارد : ملك الإنجليز قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . (٦) الهيكل : بيت الأصنام . وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الأولى سميت به قومه ، وهم الذين أرسل إليهم هود نبي الله . (٧) هذب الشيء : خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافي : المستتر . والبادي : الظاهر . (٨) موسى النبي عليه السلام . وأوحى إليه : أنزل الله عليه الوحي . وهاد : رجع إلى الحق . (٩) الحكمة : صواب الأمر ووضع الشيء في موضعه والعلم والعدل والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب . والمهد : الموضع يهيا للصبي . والوساد : المتكأ وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابي مهده . ووساده .

مدرستى كانت حياضَ الشَّهَى قرارةَ العرفانِ دارَ الرشاد^(١)
مشايخُ اليونانِ يأتونها يُلقون في العلمِ إليها القياد
كنّا نُسَمِّيهُم بصِديانِه وصِيتي بالشَّيبِ أهلُ السَّداد^(٢)

* *

ذلكَ أُمِّي ما بهِ رِيَّةٌ ويومى (القبة) ذاتُ العِماد^(٣)
أصبحتُ كالفرديوسِ في ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جُلَى زيتونى النضرِ ما أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العباد^(٤)
الواحةُ الزهراء ذاتُ الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد^(٥)
تُريكَ بالصبحِ وجنحِ الدُّجى بدورِ حُسينِ وشموسِ اتقاد

* *

بَنِيَّ يا سَعْدُ كزُغَبِ القطا لا نقصُ اللهَ لهمْ من عِداد^(٦)
إن فاتكَ النسلُ فأكرمِ بهم ورُبَّ نَسْلِ بالتدى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رايحِ يجمعهم في الفجرِ والعصرِ غاد^(٧)
صَفِيرُهُ يسلبني راحتي ويمنعُ الجفنَ لذى الرُّقاد^(٨)

- (١) مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء ، وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر . (٢) وصيتي بالشَّيب ، أى وتسمى صيتي بالشَّيب . (٣) القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلى وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الأبنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردها عمادة . (٤) الزيتون : شجر مشعر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة . (٥) الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء . (٦) الزغب : جمع أزغب ، وهو ماله شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطة ، وهى طائر فى حجم الحمامة . (٧) رايح غاد ، يريد قطار البخار الذى يركبه الأبناء إلى المدارس فى القاهرة . (٨) صفيـره : أى صفيـر القطار .

يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشفِقا فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحِداد؟^(١)
 فانظرْ رعاكَ اللهُ في حاجهم فنظرةٌ منك مُنيلُ المراد^(٢)
 قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراجِ كصوبِ العهاد^(٣)
 إن صُلبَ (القسطُ) فما منهم إلا جوادٌ عن أيّسه الجواد

١٩٥٩

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

١- سَلْ ديلِزاً، ذاتَ القصورِ هل جاءها نبأُ البدور؟^(٤)
 ٢- لو تستطيعُ إجابةً (السِرِّ) لبكتك بالدمعِ الغزيرِ
 ٣- أخنى عليها ما أنا خَ على الخورنقِ والسديرِ^(٥)
 ٤- ودها الجزيرةَ بعد إسـ سماعيلَ والملاكِ الكبيرِ^(٦)
 ٥- ذهبَ الجميعُ فلا القصورِ رُئى ولا أهلُ القصورِ
 ٦- فلكَ يدورُ سهودُه ونحوُسُه بيدِ المديرِ

(١) يعقوب النني : أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع إليه أبنائه إخوة يوسف فأخبروه أن الذئب أكله وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الديني . (٢) الحاج : جمع حاجة . (٣) كصوب العهاد ، أى كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، وهو المطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . (٤) ديلز ، فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سُمى به قصر عظيم فى الاستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ماسكه . والمحاطب بقوله دسل ... الخ ، هو هذا السلطان . (٥) أخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضا للناذرة . (٦) دهاه الأمر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

- ٧ أَيْنَ الْأَوَانِسِ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورِ^(١)
- ٨ الْمَتَرَعَاتُ مِنَ النِّعَمِ سَمِ الرَّاويَاتُ مِنَ السَّرُورِ^(٢)
- ٩ الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا لِ النَاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
- ١٠ الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا ةِ النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ^(٣)
- ١١ النَّاعِمَاتُ الطَّيِّبَا تُ الْعَرَفُ أَمْثَالُ الزُّهُورِ^(٤)
- ١٢ الذَّاهِلَاتُ عَنِ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
- ١٣ الْمَشْرِفَاتُ وَمَا انْتَقَدَ نِ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
- ١٤٥٧ مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرَسِيٍّ عَزَّتْهَا الْوُثِيرِ^(٥)
- ١٥ أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زَيْهٍ مَدَّةً فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ^(٦)
- ١٦ يَبِينُ الرِّفَارْفِ وَالْمَشَا رِفِ وَالزُّخَارِفِ وَالْحَبِيرِ^(٧)
- ١٧ وَالرُّوَضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
- ١٨ وَالْدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا وَالْمَسْكِ فَيَاكِجِ الْعَبِيرِ
- ١٩ فِي مَسْكِينٍ فَوْقَ السَّمَاءِ كِ وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ^(٨)
- ٢٠ يَبِينُ الْمَعَاقِلِ وَالْقَنَا وَالْحَيْلِ وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
- ٢١ سَمُوهُ (يَلْدَزُ) وَالْأَفْوَى لُ نَهَايَةُ النُّجُومِ الْمَغِيرِ

(١) الْأَوَانِسِ : جمع آنسة ، وهي الطائفة النفس . والْحُورِ : جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة . (٢) الْمَتَرَعَاتُ : جمع مترعة من أترع الإناء : ملاءه . (٣) الْوَلَاةُ : جمع وال . الصَّدُورِ : جمع صدر . وَيَنَالُ لَهُ الصَّدْرُ الْأَعْظَمُ ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية . (٤) الْعَرَفُ : الرائحة الطيبة . (٥) بَلْقَيْسُ : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوطة في كتب التاريخ الديني . وَالْوُثِيرُ : اللين الموطأ . (٦) زَيْدَةُ : زوجة الخليفة هارون الرشيد . (٧) الرِّفَارْفِ : جمع رفرف ، وهو الفراش . وَالْمَشَارِفُ : جمع مشرف ، وهو الموضع يشرف منه ، ومشارف الأرض : أعاليها . (٨) السَّمَاءُ : كوكب .



- ٢٤ دارت عليهن الدوا ثُرُ في المخادع والحدور^(١)
 ٢٥ أمسين في رق العبيد بل وبثن في أسير العشير^(٢)
 ٢٦ ما ينتهين من الصلاة ضراعةً ومن النذور
 ٢٧ يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير^(٣)
 ٢٨ صبغ السواد حبرهن وكان من يقيق الجبور^(٤)
 ٢٩ أنا إن عجزتُ فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 ٣٠ خُطبُ الإمام على النظير سم يعزُّ شرحًا والنشير
 ٣١ عظةُ الملوك وعبرةُ الدأيا في الزمن الأخير
 ٣٢ شيخُ الملوك وإن تضعضع وضع في الفؤاد وفي الضمير
 ٣٣ نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ٣٤ وزراه عند مُصابه أولى بياك أو عذير
 ٣٥ ونصونه ونجته بين الشماتة والنكير
 ٣٦ عبدُ الحميدُ حسابُ مشملك في يدِ الملك الغفور
 ٣٧ سُدتِ الثلاثين الطوال لولسن بالحكم القصير^(٥)
 ٣٨ تنهى وتأمّر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 ٣٩ لا تستشيرُوا في الحمى عددُ السكواكب من مُشير

(١) الدوائر: جمع دائرة، وهى النائمة من صروف الدهر. والمخادع: جمع مخدع، بضم الميم وكسر ها، يدت يكون في البيت الكبير يحرز فيه الشيء. (٢) العبيل: الضخم الغليظ. (٣) ربهن: سيدهن، وهو السلطان عبد الحميد. (٤) الحبير: الناعم الجديد. اليقق: الشديد البياض. (٥) الثلاثين الطوال: الأعوام التي مضت له وهو سلطان.

- ٢٨ كَسَّبَحُوا لَكَ فِي الرُّوَا حَ وَالْهُوَكَ لَدَى الْبُكُورِ
 ٢٩ وَرَأَيْتَهُمْ لَكَ سُبَّحًا كَسَجُودَ مُوسَى فِي الْحَضُورِ (١)
 ٤٠ خَفَضُوا الرُّؤُوسَ وَوَتَّرُوا بِالذَّلِّ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ (٢)
 ٤١ مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْأُمُورِ وَكُنْتَ دَاهِيَةً الْأُمُورِ؟
 ٤٢ مَا كُنْتَ إِنْ حَدَّثْتَ وَجَلَّتْ بِالْجَزُوعِ وَلَا الْعُشُورِ
 ٤٣ أَيْنَ الرُّوِيَّةُ وَالْأَنَا قُ وَحِكْمَةُ الشَّيْخِ الْخَبِيرِ؟
 ٤٤ إِنْ الْقَضَاءُ إِذَا رَمَى دَكَ الْقَوَاعِدَ مِنَ (ثَبِيرِ) (٣)
 ٤٥ دَخَلُوا السَّرِيرَ عَلَيْكَ يَحْمِي تَكْمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ (٤)
 ٤٦ أَعْظَمُ مِنْ آسَرِي مِنْ وَبِالْخَلِيفَةِ مِنْ أَسِيرِ
 ٤٧ أَسَدٌ هَصُورٌ أَنْشَبَ الْأَظْفَارَ فِي أَسَدٍ هَصُورِ (٥)
 ٤٨ قَالُوا اعْتَزِلْ - قَلْتَ اعْتَزِلْ - الْحَكْمُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ
 ٤٩ صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السَّنِيهِ مِنْ وَمَا صَبَرْتَ سِوَى شُهُورِ
 ٥٠ أُوذِيَتْ مِنْ دُسْتُورِهِمْ وَحَنَنْتَ لِلْحَكْمِ الْعَسِيرِ
 ٥١ وَغَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ فِي خَالِي الْعَصُورِ (٦)
 ٥٢ ضَمَّنُوا بِضَائِعَ حَقِّهِمْ وَضَنَنْتَ بِالْدُنْيَا الْغَرُورِ
 ٥٣ هَلَا احْتَفِظْتَ بِهِ احْتِفَا ظَ مُرَحَّبٍ فَرَحٍ قَرِيرِ

- (١) كَسَجُودَ مُوسَى فِي الْحَضُورِ: أَيْ حَضُورَهُ حِينَ تَجَلَّى لَهُ اللَّهُ فَسَكَّمَهُ .
 (٢) وَتَرُوا بِالذَّلِّ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ: أَيْ جَعَلُوا الذَّلَّ وَتَرَا الْأَقْوَاسَ ظُهُورَهُمْ، يَعْنِي أَنَّ الذَّلَّ قَوْسَ ظُهُورِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ الْوَتَرُ بِالْقَوْسِ إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا .
 (٣) ثَبِيرِ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ . (٤) يَحْتَكُمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ: يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ وَفَقَ مَشِيئَتِهِمْ . (٥) أَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي الشَّيْءِ: أَعْلَقَهَا فِيهِ . هَصُورٌ؟
 (٦) أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَهَارُونَ الرَّشِيدُ، مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

٥٤ هو حليّة المَلِكِ الرّشيدِ يدِ وعصمةُ المَلِكِ الغريرِ
٥٥ وبه يُبارَك في المما لكِ والملوكِ على الدهورِ

*
*

٥٦ يأبها الجيشُ الذي لا بالدعي ولا الفخورِ
٥٧ يَخْفَى فَإِن رِيحَ الحمى لفت البريةَ بالظهورِ^(١)
٥٨ كالليث يسرفُ في الفعا لٍ وليس يُسرفُ في الزئيرِ^(٢)
٥٩ الخاطبُ العلياء بال أرواحِ غالية المهوورِ
٦٠ عند المهيمن ما جرى في الحقّ من دمك الطهورِ
٦١ يتلو الزمانُ صحيفةً غراً مُدّهبةَ السطورِ
٦٢ في مدح (أنورك) الجرى م وفي (نيازيك) الجسورِ
٦٣ يا (شوكت) الإسلام بل يافتحَ البلدَ العسيرِ^(٣)
٦٤ وابنَ الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير)^(٤)
٦٥ القابضين على الصليب بل بكدهم وعلى الصريرِ^(٥)
٦٦ هل كان جدُّك في ردا ثلك يوم زحفك والكرورِ
٦٧ فقصت صيادَ الأسو د وصدت قناصَ النسورِ

- إشارة إلى
- ٣١ -

(١) ريع الحمى : أى راعه شيء وأفرعه . (٢) الزئير : صوت الأسد .
(٣) أنور ونيازی وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية . (٤) عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب كان شوكت باشا من سلالة . والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
(٥) الصليل : الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

٦٨ وأخذت (يلدز) عنوة وملكت عنقاء الثغور^(١)

*
* *

٦٩ المؤمنون (بمصر) يهددون السلام إلى الأمير

٧٠ ويأبىعونك يا (محمد د) في الضمائر والصدور^(٢)

٧١ قد أمّلوا هلاهم حظّ الأهلة في المسير

٧٢ فابلغ به أوج الكمال بقوة الله النصير

٧٣ أنت الكبير يقتلوك نك سيف (عثمان) الكبير

٧٤ شيخ الغزاة الفاتح ن حسامه شيخ الذكور^(٣)

٧٥ يمضى ويغمد بالهدى فكاه سيف النذير^(٤)

٧٦ بشرى الإمام محمد بخلافة الله القدير

٧٧ بشرى الخلافة بالإمام عادل النزّه الجدير

٧٨ الباعث الدستور في إلإسلام من حفر القبور

٧٩ أودى « معاوية » به وبعثته قبل النشور^(٥)

٨٠ فعلى الخلافة منكما نور تلالاً فوق نور^(٦)

- (١) أخذ الشيء عنوة ، أى قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول الجسم يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك ثغر الآستانة الذى يشبه العنقاء فى عزته وامتناعه .
- (٢) محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد .
- (٣) الذكور : جمع ذكر ، وهو السيف . (٤) النذير : من أسماء النبي .
- (٥) أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعاوية بن أبى سفيان : أول ملوك الدولة الأموية . وقد كان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور . فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه برأيه . (٦) منكما : أى من الخليفة ومن الدستور .

تهنئة (*)

الدهرُ جاءك باسط الأعذار فاقبلْ فأمرُ الدهرِ للأقدارِ
هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائباً عن مصرِ حكمِ الواحدِ القهارِ ؟
ذَاقَتْ نَوَاكَ ورُوِّعَتْ بثلاثةٍ بالداءِ بعدَ المحلِّ بعدَ النارِ ^(١)
ودهى الرعية مَادهى فتساءلوا فى كلِّ نادٍ ، أينَ ربُّ الدارِ ؟ ^(٢)
ذكروكَ والتفتُّوا لعلَّكَ مُسعدٌ ذَكَرَ الصَّغِيرُ أباهُ فى الأخطارِ ^(٣)
فأسى جِرَاحَهُمْ وبلَّ صَدَاهُمْ طيبُ الرِّسَائِلِ منكُ والأخبارِ ^(٤)
لهبى على مُهَجِ غَوَالٍ غَالِهَا خافى الديبِ محجَّبُ الأظفارِ ^(٥)
خمسُونَ أَلْفاً فى المدائنِ صَادَهُمْ شركُ الردىِّ فى ليلَةٍ ونهارِ ^(٦)
ذهبوا فليتَ ذهابُهُم لعظيمةٍ مرموقةٍ فى العَصْرِ أو لفخارِ ^(٧)
فالموتُ عندَ ظلالِ (موشا) رَائِعٌ كالموتِ فى ظِلِّ القَنَا الخَطَّارِ ^(٨)

(*) أصابت (الكوليرا) بلدا من بلاد الصعيد فى غيبة أمير البلاد يومئذ . فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهنئه فيها بسلامة العودة ورحمة الله التى زاملتها فأدركت هذا البلد وحمته شر المغيب من هذا الوباء .

(١) نواك : بعدك . والمحل : الجذب ، يشير بالداء والمحل والنار ، إلى ما حدث فى صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا فى بعض جهات الصعيد ، ومن شرق الزرع لقلعة ماء النيل ، ومن شبوب النار فى جهات كثيرة من ريف البلاد . (٢) دهى الرعية مَادهى أى أصابها ما أصابها . (٣) مسعد : ممين . الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على الهلاك . (٤) أسى جراحهم : داواها . والصدى العطش . (٥) اللف : الحزن . والقوالى : جمع غالية ، الثمينة . وغالها : أهلكتها وأخذها من حيث لا تدرى . والديب : المشى على هيئة كشي الطفل والنملة . (٦) المدائن : جمع مدينة . والشرك حبال الصيد . (٧) مرموقة : من رمقه ، لحظه لحظاً خفيفاً أو أطال النظر إليه . (٨) ظلال : جمع ظل . وموشا : قرية من أعمال الصعيد فتكت الكوليرا بأهلها فى تلك السنة فتسكا شديداً : الرائع : المفزع . القنا الخطار : الرماح المضطربة .

أهلاً بلطفِ الله بعد قضاءه
لما التمسناه تمثّل فأنجلي
عاد الأمان وعدت يا بن محمد
إن شئت فازل في القلوب كرامة
رُحبت لمصر بك السلامة وانقضى
فاستقبلاً صفو الليالي واستجبا
وأنظر إليها نظرة علوية
إن الحكومة من يمينك في يد
والأمر يجري في الصلاح لغاية
فانصر بهمتك العلوم وأهلها
لا يُظهر الكبرياء آية عزهم
فت النجوم الزهر في طلب العلا
وظهرت في شرق البلاد وغربها
والأرض من أنوار ذاتك أشرقت
سكن القضاء به فليس يجارى
قرا (برأس التين) للنظار^(١)
والبذر يحمل عند أمن السارى^(٢)
أو شئت في الأسماع والأبصار
ما للحوادث عندها من ثار^(٣)
ذيلاً على الأسواء والاكدار^(٤)
يدنو بها القاصي من الأوطار^(٥)
مأمونة الإراد والإصدار
بين المرائي منك والأنظار^(٦)
إن العلوم قليلة الأنصار
حتى يُعزوا آية الأفكار
ونزلت فوق منازل الأقطار^(٧)
كالشمس مظهر ريفية ووقار
لا تخلها أبداً من الأنوار

(١) التمسناه : طلبناه . وتمثّل ، من قولهم : تمثّل الشيء لفلان ، إذا حضرت صورته في ذهنه . وأنجلي : ظهر ووضح . ورأس التين : قصر في الإسكندرية على ربوة لسان من الأرض تمتد في البحر الأبيض ، وهو مقر صاحب العرش في الصيف . والنظار : جمع ناظر . (٢) ابن محمد : الحديو عباس . السارى : من يمشى عامة الليل . (٣) رحبت : اتسعت . (٤) فاستقبلاً : أى أنت ومصر . والأسواء : جمع سوء . والاكدار : جمع كدر . (٥) علوية : منسوبة إلى على جده . والأوطار : جمع وطر ، وهو الغرض . (٦) المرائي : جمع مرآة . والأنظار : جمع نظر . (٧) النجوم الزهر : المنيرة ، جمع أزهر . والمنازل : جمع منزلة ، وهي موضع النزول .

- هُزّت مناكبها بأعظم مسلم^(١) في الناس بعد خليفة المختار^(١)
من مبلغ دار السعادة أنها سعدت بعالٍ في الملوك منار^(٢)
أسنى وفادته بها وأجله حامى الحقيقة والحقى والجار^(٣)
بردُ الخلافة والسياسة جذوة وحى الخلافة والسيوف عواري^(٤)
لك عنده ما شئت من حب ومن عطفٍ ومن نصيرٍ ومن إكبار
عرشٌ على البسفور معتزٌ به عرشٌ قوائمه على الأنهار^(٥)
لك في كتاب الدهر يا بن محمد طغرى مذهبة من الأشعار^(٦)
ودّ الرشيد لو أنها لزمانه في جملة الحسنات والآثار^(٧)
ويودّ قيصر لو تكون لعصره سمة يقيه بها على الأعصار^(٨)
لا أقنع الحساد ، أين مكانها أمرى إلى حكم من الأدهار

(١) مناكبها: أى الأرض . وهى المواضع المرتفعة فيها . (٢) دار السعادة : الآستانة ، وكان الخديوى قد زارها فى تلك السنة . والمنار : العلم يجعل فى الطريق للاهتمام . (٣) أسنى وفادته : رفعها . والوفادة : القدوم . حامى الحقيقة : هو من يدفع عما يلزم الدفاع عنه ، والمراد السلطان عبد الحميد . (٤) برد الخلافة : صفة لحامى الحقيقة ؛ أو هو خبر لمبتدأ محذوف ، أى هو برد الخلافة .. الخ . والبرد : ضد الحر . الجذوة : الجمرة الملتهبة . والحى : ما لا يجترأ عليه . (٥) عرش على البسفور : المراد عرش الخلافة . والبسفور : اسم أحد بوغازى الآستانة وهو يصل بحر مرمرية بالبحر الأسود . والمراد بالعرش الثانى : عرش مصر . (٦) لك فى كتاب الدهر : الخطاب للخديو . الطغرى : كلمة تترية ، وهى علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ فى طرف كتب الأوامر فتقوم مقام السلطان . والمراد بها هنا : شعر صاحب الديوان . (٧) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . (٨) قيصر : ملك الروم .

انتحار الطلبة(*)

ناشئ في الورد من أيامه حسبهُ الله أبا الورد عثر^(١)
سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر^(٢)
يبد لا تعرف الشر ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر^(٣)
بسطت للسّم والجبل وما بُسطت للكأس يوماً والوتر
غفر الله له ، ما ضرّه لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يُمتّع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وتحر^(٤)
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع أو نور البصر^(٥)
ليس في الجنة ما يُشبهه خفة في الظل أو طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن حدث سَمّ العيش ومن يسأم يذر^(٦)
عاف بالدنيا بناء بعدما خطب الدنيا وأهدى ومهر^(٧)
حلّ يوم العرس منها نفسه رَحِمَ الله العروس المختصر^(٨)

(٥) رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الربيع الذي يفرع إليه صفار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات فنظم لهم هذه القصيدة يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل . (١) حسبهُ الله : أى كفاه الله . (٢) الصبا الميل إلى جهالة الفتوة ، الحواشى الجوانب . (٣) الأكر : جمع أكرة ، وهى الكرة . (٤) الأصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح . (٥) منه ، أى من صبا الأيام . (٦) الحدث : الشاب . ويذر : يترك . (٧) عاف : كره . وبناء ، من قولهم : بنى بأهله ، أى زفت إليه . خطب : من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية . مهر : أعطى المهر . (٨) المختصر ، أى الميت في صباه ، من اختصار الكلا ، أى قطعه وهو أخضر .

ضاقَ بالعيشِ ذرعاً فهوَى
عن شفا اليأس وبئس المنحدر^(١)
راحلاً في مثلِ أعمارِ المنى
ذاهباً في مثلِ آجالِ الزهر
هارباً من ساحةِ العيش وما
شارفَ الغمرة منها والغدر^(٢)
لا أرى الأيامَ إلا معركا
وأرى الصنديدَ فيه من صبر^(٣)
ربٍّ واهى الجأش فيه قصفٌ
مات بالجبنِ وأودى بالخذر^(٤)

*
*

لامه الناس وما أظلمهم
وقليلٌ من تغاضى أو عذر
ولقد أهلكَ عذراً حسناً
مرتدى الأكفان ملقى في الحفر
قال ناسٌ صرعةً من قدر
وقديماً ظلم الناسُ القدر
ويقول الطبُّ بل من جنة
ورأيتُ العقلَ في الناسِ نذر^(٥)
ويقولون جفَاء راعه
من أبٍ أغلظ قلباً من حجر^(٦)
وآمتحانٌ صعبته وطأة
شدّها في العلم أستاذ نكر^(٧)
لا أرى إلا نظاماً فاسداً
فكك العلم وأودى بالآسر؟
من ضحايه، وما أكثرها!
ذلك الكارهُ في غص العُمر^(٨)
مارأى في العيش شيئاً سرّه
وأخف العيش ما ساء وسرّه

(١) ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا :
حرف كل شئ . (٢) شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته
ومزدهمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر أو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(٣) الصنديد : السيد الشجاع (٤) الوامى : الضعيف المتداعى إلى السقوط .
الجاش : نفس الإنسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والقصف : الخور
والضعف . أودى : هلك . (٥) الجنة الجنون . (٦) الجفاء : غلظة العشرة .
(٧) النكر : الفطن . (٨) غص العمر ، أى العمر الغض الناضر .

نزل العيش فلم ينزل سوى شعبة الهم ويبداء الفكر^(١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيها سمر^(٢)
 ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر^(٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضرة^(٤)
 ويلاقى نصبا مما أنطوى في بني العلات من ضغن وشر^(٥)
 إخوة ما جمعتهم رحم بعضهم يمشون للبعض الخمر^(٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

*
* *

نشأ الخير ، رويداً ، قلنكم في الصبا النفس ضلال وخسر^(٧)
 لو عصيتم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر^(٨)
 تضرر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الشكلى شديداً في الكبر؟
 وتعلقون بلاداً لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر؟

(١) شعبة الهم : الطائفة منه . (٢) الغبطة : حسن الحال . والسمر : الحديث في الليل . يذل ، من ذلل الشيء ، جعله هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه . وقطف الشيء ، أخذه بسرعة . (٣) تنهكه : قضيه . والضنى : المرض والزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان وهن ضرائر . (٤) بنو العلات ، بفتح العين هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد . (٥) بعضهم يمشون للبعض الخمر ، بفتح الخاء : أى يخلونهم . ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر . (٦) نشأ الخير ، أى يأنشأ الخير . والذشأ ، بفتح الشين : جمع نشء ، يسكونها ، وهو النسل . ورويداً : أى مهلاً لتسمعوا ما أقول . والخسر ، بضم السين : الخسران . (٨) لو عصيتم كاذب اليأس ، حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فصَابُ الْمَلِكِ فِي شُبَّانِهِ كَمَصَابِ الْأَرْضِ فِي الزَّرْعِ النَّضِيرِ
لَيْسَ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَا كَانَ يُعْطَى لَوْ تَأَنَّى وَانْتَظَرَ
رَبُّ طِفْلِ بَرَحِ الْبُؤْسِ بِهِ مُطَرَّ الْخَيْرِ فِتْيَا وَمَطَرٌ ^(١)
وَصَبِيَّ أَزْرَتِ الدُّنْيَا بِهِ شَبٌّ بَيْنَ الْعَزِّ فِيهَا وَالْخَطَرِ ^(٢)
وَرَفِيعٌ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَبٌ مَنْ أَبُو الشَّمْسِ وَمَنْ جَدُّ الْقَمَرِ ؟
فَلَكْ جَارٍ وَدُنْيَا لَمْ يَدُم عِنْدَهَا السَّعْدُ، وَلَا النَّحْسُ اسْتَمَرَّ
رَوَّحُوا الْقُلُوبَ بِلَذَاتِ الصَّبَا فَكَفَى الشَّيْبُ بِجَالًا لِلْكَدَرِ ^(٣)
عَالِجُوا الْحِكْمَةَ وَاسْتَشْفُوا بِهَا وَانْشُدُوا مَا ضَلَّ مِنْهَا فِي السَّيْرِ ^(٤)
وَأَقْرَءُوا آدَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ رُبَّمَا عَلَّمَ حَيًّا مَنْ غَبَرَ ^(٥)
وَاعْتَمُوا مَا سَخَّرَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ جَمَالٍ فِي الْمَعَانِي وَالصُّورِ ^(٦)
وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ لَذَاتِ الْعِلْمِ لَا لَشَهَادَاتٍ وَآرَابٍ أُخِرَ ^(٧)
كَمْ غُلَامٍ خَامِلٍ فِي دَرَسِهِ صَارَ بِحَرِّ الْعِلْمِ أَسْتَاذَ الْعُصْرِ
وَمُجَدِّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلًا لَيْسَ فِي مَنْ غَابَ أَوْ فِي مَنْ حَضَرَ

* *

قَاتِلُ النَّفْسِ وَلَوْ كَانَتْ لَهُ اسْتَخَطَّ اللَّهَ وَلَمْ يُرِضَ الْبَشَرَ
سَاحَةُ الْعَيْشِ إِلَى اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَرْدَ يَأْذَنُ وَالصَّدْرَ ^(٨)

(١) برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير - بضم الميم - أى أصابه كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم ، أى صدر عنه الخير كالْمَطَرِ . (٢) أزرت به : تهاونت (٣) رَوَّحُوا الْقُلُوبَ ، أى أنعشوه وطيبوه . (٤) الْحِكْمَةُ : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السَّيْرُ - بكسر السين : جمع سيرة ، وهى للإنسان طريقة سلوكه بين الناس . (٥) من غبر : من مضى . (٦) اعتموا - من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة وأخذه بغير بدل . (٧) آراب : جمع أرب ، وهو الحاجة . (٨) الْوَرْدُ : بلوغ الماء . والصدر : الرجوع عنه .

(١) لا تموتُ النفسُ إلا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهرَ
(٢) إنما يسمحُ بالروحِ الفَتَى ساعة الروحِ إذا الجمعُ أَشْتَجَرَ^(١)
(٣) فهناكُ الأجرُ والفخرُ معاً من يعشُّ يُحْمَدُ، ومن ماتَ أُجِرَ

عبث المشيب

(١) ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟^(٢)
(٢) يامعشرَ الكتاب: أينَ بلاؤُكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟^(٣)
(٣) أيهمكم عبثٌ وليس يهتمكم بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟^(٤)
(٤) عندى على ضميمِ الحرارِ يشكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرارِ^(٥)
(٥) مما رأيتُ وما علمتُ مسافرا والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفارِ
(٦) فيه مجالٌ للكلامِ ومذهبٌ ليراعِ (باحثة) (وست الدار)^(٦)

*
* *

(٧) كثرت على دارِ السعادةِ زمرة من مصر أهلِ مزارعٍ ويسار^(٧)
(٨) يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بغى ولا بشرار^(٨)

(١) الروح: الفزع، وبأقْبى بمعنى الحرب، وهو المراد هنا.
(٢) تعسفوا: ظلموا أولم ينصفوا. (٣) البلاء: الاختبار. (٤) العبث: اللعب. الجدار: الحائط. (٥) الحرائر: جمع حرة. الضمائر: جمع ضمير، وهو قلب الإنسان وباطنه. (٦) باحثة: هي المرحومة ملك ناصف، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم «باحثة البادية»، تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف في شئون اجتماعية ونسوية. وست الدار: اسم كانت تذييل به مقالات في الصحف أيضاً.
(٧) دار السعادة: هي الآستانة. الزمرة: الجماعة متفرقة. اليسار: الغنى.
(٨) البغى والبغاء، مقصور وممدود: الزنى.

شاطرنهم نِعَم الصبا وسقيهم دهرًا بكأس للسُرور عَقَار^(١)
 الوالداتُ بنهمُ وبناتهم الحائطاتُ العرضَ كالأسوار^(٢)
 الصابراتُ لضرّةٍ ومَضَرّةٍ المحياتُ الليلَ بالأذكار

*
 *

من كل ذي سبعين يكتُمُ شيبه والشيبُ في فؤديه ضوءُ نهار^(٣)
 يَأبى له في الشيب غير سفاهة قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطار^(٤)
 ما حله عطفٌ ولا رفقٌ ولا برٌّ بأهلٍ أو هوَى لديار^(٥)
 كم ناهدٍ في اللاعباتِ صغيرة ألهته عن حَفْدٍ بمصر صِغار^(٦)
 مهما غدا أو راح في جولاته دفعته خاطبةٌ إلى سمسار^(٧)
 شغلُ المشايخ بالمتاب ، وشغله بتبدل الأزواج والأصهار^(٨)
 في كل عامٍ همُّه في طفلة كالشمس إن خطبت فللأقار^(٩)
 يرشو عليها الوالدين ثلاثة لم أدر أيهم الغليظ الضار ؟
 المال حُلِّلَ كلٌّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار

- (١) شاطرهم ، من شاطره الشيء ، ناصفه إياه . والعقار : الخمر ، لأنها تعقر العقل ،
 أو لأنها تعقر الدن ، أى تلازمه (٢) الوالدات : أى اللاتي هن والدات أبنائهم
 وبناتهم . والحائطات - من حاط الشيء : حفظه وتعهده . والعرض : هو جانب
 الرجل الذى يصونه من نفسه أو سلفه ، أو من يلزمه أمره أو هو موضع المدح والذم
 من الإنسان . والأسوار : جمع سور . (٣) الفودان : تشنية فود ، وهو معظم الرأس
 مما يلي الأذن . وقيل هو ناصية الرأس . (٤) الهم : ما يهيم به الإنسان في نفسه .
 ويقال : رجل هم ، أى ذوهمة يطلب معالى الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة .
 (٥) الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد ، وهو ولد الولد .
 كالحفد . (٦) الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من النساء .
 (٧) المشايخ : أى من أدركتهم الشيخوخة مثله . والمتاب : التوبة .
 (٨) الطفلة - بفتح الطاء : الرخصة الناعمة .

سحر القلوب ، فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
دفعت بُنيَّتها لأشام مضجع ورمت بها في غربة وإسار^(١)
وتعلقت بالشرع قلت كذبت ما كان شرع الله بالجزار^(٢)
مازوجة تلك الفتاة وإنما يسع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذموم ، ما بالزنا والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أر في الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج في الأعمار

*
*
*

أسنى على تلك المحاسن كلها نُقلت من (البال) إلى الدُّوار
إن الحجاب على (فروق) جنة وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالأهلة رُوِّعت بعد السفور يبرقع وخمار^(٣)
وعلى الذوائب وهي مسك خولطت عند العناق بمثل ذوب القار^(٤)
وعلى الشفاه المُحييات أمانتها ربحُ الشيوخ تهبُّ في الاستحار
وعلى المجالس فوق كل خميَّة بين الجبال وشاطئ بحار^(٥)
تدنو الزوارق منه تنزل جوذراً بقلادة أو شادناً بسوار^(٦)
يرفلن في أزر الحرير تنوعت ألوانه كالزهر في آذار^(٧)

- (١) أشام مضجع ، أى أشد المضاجع شؤماً . والإسار : الأسر .
- (٢) تعلل بالشئ : تلهى به واكتفى . وكذبت : أى كذبت عليه .
- (٣) وعلى وجوه : أى وأسنى على وجوه . والأهلة : جمع هلال . والخمار - بكسر
الخاء : ما تغطي به المرأة رأسها . (٤) الذوائب : جمع ذوابة ، وهى الناصية . والقار ،
قيل : هو ما يسمى بالزفت . (٥) الخميَّة : الشجر الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع
الكثير الشجر . والمحبار : الأرض السريعة النبات الحسنة . (٦) الجوذور : ولد البقرة
الوحشية ، تشبه به الحسان بجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية . (٧) يرفلن - من
رفل في ثيابه : أطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع إزار ، وهو كل ما سترك .
وآذار الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللحظُ أمثال المهى الناطقاتُ الجرسُ كالآوتار^(١)
 الدهرُ فزق شملهن فُرَّ به ياربَّ تجمعهُ يد المقدر

أبو الهول^(*)

أَبَا الْهَوْلِ ، طَالَ عَلَيْكَ الْعَصْرُ وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ^(٢)
 فَيَالِدَةَ الدَّهْرِ ، لَا الدَّهْرُ شَيْءٌ ، وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصَّغَرِ^(٣)
 إِلَامَ رَكُوبِكَ مَتْنِ الرَّمَا لِي لَطَى الْأَصِيلِ وَجَوَّبَ السَّحَرِ^(٤)
 تَسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْقُرُوفِ نِ فَأَيَّانَ تُنَلِّقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟
 أَيْنِكَ عَهْدُ وَبَيْنَ الْجَبَا لِي ، تَزُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ ؟^(٥)

(١) المهى : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
 (٢) رفع الستار فى مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ،
 يتاجيه رجل بهذه القصيدة .

(٢) « طَالَ عَلَيْكَ الْعَصْرُ ، الْعَصْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعَصْرُ : الدَّهْرُ . فَالْعَصْرُ هُنَا
 مفرد لا جمع . ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر أعمار أطوالاً . وقد أوضح ذلك
 مع زيادة التوكيد بقوله : « وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ . وَالْعُمُرُ - بضم العين والميم -
 لغة فى العمر . » (٣) « فَيَالِدَةَ الدَّهْرِ ، فَيَا أَخَا الدَّهْرِ وَقرينه ، فَكأنك والدَّهْرُ تَوْءَمَانِ ،
 خَلَقْتُمَا مَعًا فِي أَوَانٍ . وَالْبَيْتُ كَمَا تَرَى آيَةً فِي الْإِبْدَاعِ وَرُوعَةِ الْبَيَانِ . » « وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ
 حَدَّ الصَّغَرِ ، أَيْ بَرغم أنك بلغت فى الأرض أقصى العمر . »

(٤) « إِلَامَ رَكُوبِكَ ، إِلَى : مِنْ حُرُوفِ الْجَرْدِ خَلَّتْ عَلَى مَا الْاسْتَفْهَامِيَّةُ ، فَبُنِيتَ
 بِنَاءً كَلِمَةً وَاحِدَةً وَسَقَطَتِ الْآلِفُ مِنْ « مَا ، طَلِبًا لِلخُفَّةِ وَاعْتِدَادًا بِأَلَى الْمَوْصُولَةِ بِهَا .
 وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي بَمٍ وَفِيمٍ وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِمَا الْخَبْرِيَّةُ ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقِفُ عَلَى
 مِثْلِ هَذَا بِالْهَاءِ فَيَقُولُونَ : إِلَامَهُ وَعَمَهُ وَفِيمَهُ وَلَهُ - هَذَا وَإِنَّهُ لَتَصْوِيرٌ شِعْرِي بِدِيعِ رَائِعٍ
 قَصْوِيرِ أَبَى الْهَوْلِ رَاكِبًا مَتْنِ الرَّمَالِ يَطْوِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَيَسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْقُرُونِ
 وَالْأَدْهَارِ . » « جَوَّبَ ، فِي مَعْنَى طَى . » (٥) « فِي الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ ، يَوْمَ يَزُولُ كُلُّ
 شَيْءٍ ، أَيْ الْيَوْمِ الْآخِرِ . »

*
*

أبا الهول ! ماذا وراء البقا ء - إذا ما تطاول - غير الضَّجَرِ؟^(١)
عجبت للقمان في حرصه على لبَدِ والنُّسُورِ الآخرِ^(٢)
وشكوى لبِيدٍ لطولِ الحيا ة ، ولو لم تطلْ لتَشْكِي القصْرِ^(٣)

(١) « ماذا وراء البقاء » يقول : ما وراء البقاء المتطاول غير السأم . قال زهير بن أبي سلى : سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم
(٢) « للقمان » هو لقمان بن عاديا . وتزعم العرب أنه الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمى من أظب عفر في جبل وعز لا يمسا الفطار أو بقاء سبعة أنسر كلها أهلك أنسر خلف بعده نسر . فاستحقر الأبقار وآثر النُسُور . فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقي من عرك إلا عمر هذا . فقال لقمان : هذا لبَد . ولبد - بالسانهم : الدهر . قالوا وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر فإذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها إلا السابع ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان أطولها عمر أنضرت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبَد . قال الأعشى : وأنت الذي ألهيت قبلا بكأسه * ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر لنفسك أن تختار سبعة أنسر * إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر فعمر حتى خال أن نسوره * خلود وهل تبقى النفوس على الدهر فعاش لقمان - كما زعموا - ثلاث آلاف وخمسمائة سنة . وقال الدابغة :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبِيد
وهذا لقمان بن عاديا غير لقمان الحكيم وغير لقمان اليهودي الذي آناه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، وكلا الاثنين مذكور في القرآن الكريم .

(٣) « وشكوى لبِيد » أى وعجبت لشكوى لبِيد لطول الحياة ... الخ وهو لبِيد ابن ربيعة الشاعر الجاهلي الإسلامي المخضرم صاحب المعلقة المشهورة التي أولها :
عفت الديار محلها فقامها * بمنى تأبد غولها فرجاءها

كان لبِيد من المعمرين . روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين . وقيل وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية . أما شكواه التي ألمع إليها فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبِيد
يقول : إذا لم يكن وراء البقاء المتطاول إلا الضَّجَرُ فإني أعجب للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبِيد ، الذي وإن مل الحياة وسئم من طولها ، فإنه لا محالة كان أكثر شكاة إذا هي لم تطل ، لأن حب الحياة جبلة مركوزة في الطباع .

- وَلَوْ وُجِدَتْ فِيكَ يَا بَنَ الصَّفَا ١ لَحِقَتْ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرُ ^(١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَفُلُّ الْحَدِيدَ ٢ إِذَا لَبَسَتْهُ وَتُبَلَى الْحَجَرُ ^(٢)
- * *
- أَبَا الْهَوْلِ مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضَلَا ٣ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ نِيكَ الْفِكْرَا ^(٣)
تَحَيَّرْتُ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ٤ نُوَضِّلْتُ بَوَادِي الظُّنُونِ الْخَضِرُ ^(٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَا ٥ وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجْيِ وَالْبَصَرُ ^(٥)
وَسَرَّكَ فِي حُجْبِهِ كَلَّمَا ٦ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ ^(٦)
وَمَا رَأَعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ٧ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا ٨ عِثَرُ تَوَالُوا عَلَيْكَ سِبَاعُ الصُّورِ ^(٧)
فَيَارُبَّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِي ٩ بِرِ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمْرِ ^(٨)

(١) « وجدت » أي الحياة « ويا بن الصفا » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شيئاً . وفي المثل : فلان ما تندى صفاته . وفي الحديث : لا تفرع لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء . وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . « لحقت ... الخ » : أي لا أدركك الموت (٢) فإن الحياة ، من المعاني المتكررة التي لا نظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه . (٣) ما أنت في المعضلات ، خبرني أي مضلة أنت في المعضلات وأي معنى ! (٤) تحيَّرت ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي . (٥) صورة العنقوان ، لما ينطوي عليه جسمك الذي صور على صورة الأسد من معاني القوة . « مثال الحجى والبصر » ، لما ينم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الإنسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور . (٦) يقول : ومع ذلك لا يزال سرّك مكتنفاً في حجبته والناس من أمرك في ظلام .

(٧) ولو صوروا ، أي مكان ينبغي أن يروع الناس منك إن كان رأسك على هيكلي من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطبائعهم لناو عليك كأنهم وحوش . وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسناً وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمر . (٨) النمر : الماء الناجع في الرأي أو النامي أو الكثير . والنمر . هو ذلك الحيوان المعروف بمكره وخبثه وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلام وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمر وبين النمر ، وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى وبمقاربه ما يخطئه العد والإحصاء فن ذلك ما يقول القائل .

*
* *

أبا الهول ونحك لا يُستَقَدَّ * ملُ مع الدهر شيء ولا يُحتَقَرُ (١)
تهزأت دهرًا بديك الصباح فنقَر عينيك فيما نَقَر (٢)

= لا يغرنك ما ترى من أناس * إن تحت الضلوع داء دويا
ويقول الأبيوردى :

يلقاك والعسل المصفي يجننى * من قوله ومن الفعال العلقم
يبدى الهوى ويشور - إن عرضت له * فرص - عليك كما يشور الأرقم
ويقول الشريف الرضى :

لا تجعل دليلا المرء صورته * كم مخبر سمج عن منظر حسن
ويقول : وكم صاحب كالح زأغت كعوبه * أنى بعد طول العمر أن يتقوما
تقبلت منه ظاهراً متبليجا * وأدج دونى باطناً متجهما
ولو أننى كشفت عن ضميره * أقمت على ما بيننا اليوم مأتما
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه * ويجن تحت ض - لوعه ألوانا
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم * ذئاباً على أجسادهن ثياب
وقال آخر : ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم * نزلت بواد منهم غير ذى زرع
ويقول أبو تمام :

إن شئت أن يسود ظنك كله * فأجله فى هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً * متبسماً عن باطن متجهم - م
(١) لا يستقل : لا يعد قليلاً . وهذا البيت كالتمهيد لما بعده .

(٢) ديك الصباح : يريد الزمن . والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية
صياحها فيه معروفة ، وأنه لتخيل شعرى جميل . ومن بارع حسن التعليل أن جعل سبب
عبث الدهر بأبى الهول وتشويه خلقه حتى أسال بياض عينيه وسل سوادها هزمه أنى
الهول به وسخره منه وعدم اكترائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا
ولمناسبة ذكر ديك الصباح نقول : إنه ورد فى بعض الآثار : لا تسبوا الديكة فإنها تدعو
إلى الصلاة . ولأن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا * هاج بالليل بعد ما انتصفا
مذكر بالصبح هاج بنسا * تكحاطب فوق منبر وقفنا
=

أسال البياض وسَلَّ السَّوَادَ وَأَوْغَلَ مِنْقَارُهُ فِي الْحَفْرِ
فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْسِنِينَ مِنْ ، قَطَعَ الْقِيَامَ سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَانَ الرَّمَالُ عَلَى جَانِبَيْهِ لَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْقَضَا عَلَى الْأَرْضِ أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمَلٍ يَرَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ (٣)

أَبَا الْهُوَلِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَا نَ نَجِيُّ الْأَوَانِ سَمِيرُ الْعُصْرِ (٤)

= صفق إما ارتياحة لسنا إل * بفجر وإما على الدجى أسفا
وللعمرى :

أَيَا دِيكَ عَدَّتْ مِنْ أَيْدِيكَ صِيحَةً * بَعَثَتْ بِهَا مِيتَ الْكُرَى وَهُوَ نَائِمٌ
هَتَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ * أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَحْمَلَةِ قَائِمٌ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِهَا اللَّهُ قَادِرًا * بِهَا رَمْتُكَ الْعَاطِفَاتُ الرَوَائِمُ
وَنَاجِكَ مَعْقُودُ كَأَنَّكَ هَرَمَزٌ * يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيَوَانِمُ
وَعَيْنُكَ سَقَطَ مَا خَبَا عِنْدَ قَرَّةٍ * كَلْبَعَةٌ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَائِمُ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ دَعَامَةً * إِذَا قَلَقْتَ مِنْ حَامِلِهَا الدَّعَائِمُ

أَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ ، وَهُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رَبَاحٍ ، هُوَ بَلَالٌ ،
كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرَمْتُكَ : عَطَفْتَ عَلَيْكَ وَلَزِمْتَكَ . وَيَوَانِمُ : يُوَافِقُ
وَيَلَاقِمُ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ الزَّوْنَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْوَرَى . وَالْقَرَّةُ : الْبَرُّ .
(١) الْمُحْبِسِينَ ، الْمُحْبَسُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ . وَكَانَ يُقَالُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ :

رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ ، أَيْ رَهْنِ عِمَامِهِ وَيَمْتُهُ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ عِمَامِهِ فِي مُحْبَسٍ . وَكَذَلِكَ أَبُو الْهُوَلِ
عَدَّةٌ شَاعَرْنَا بَعْدَ أَنْ نَقَرَ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ عِمَامِهِ وَسُكُونِهِ فِي مُحْبَسِينَ .

(٢) دَيْدَبَانٌ ، فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدَهُ بَانَ ، وَمَعْنَى دَيْدَهُ : الْعَيْنُ . وَبَانَ : أَيْ
ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ . وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ : الْجُنْدِيُّ الْمُسَكَّفُ بِالْحِرَاسَةِ . (٣) السَّطَرُ :
السَّطَرُ . وَالسَّطَرُ : الصَّفُّ مِنَ السِّكَاكِ وَالشَّجَرِ وَنَحْوِهَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ .

(٤) نَجِيُّ الْأَوَانِ : النَجِيُّ بِوَزْنِ فَعِيلٍ : الَّذِي تَسَارَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ
نَبِيِّكَ وَبِمُوسَى نَجِيِّكَ . هُوَ الْمُنَاجَى الْمُحَدَّثُ الْإِنْسَانُ .

بسطت ذراعيك من آدم
تطل على عالم يستهين
ووليت وجهك شطر الزمر^(١)
بل ووفى على عالم يحترق^(٢)
د ، وأخرى مشيعة من عبر^(٣)
ث ، وخبر فقد يؤتى بالخبر^(٤)
الم تبلى فرعون في عزه
إلى الشمس معتزياً والقمر^(٥)
ظليل الحضارة في الأولي^(٦)
ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر^(٦)

(١) من آدم : أى من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة ، الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً . (٢) يستهين : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهمل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحترق : يحترق ، إذا نزل به الموت . (٣) وأخرى مشيعة من عبر : من مضى ، وإن هذا البيت لمشيّع من الروعة والجلال . (٤) حدث ، هذا البيت هو كالمدخل لما بعده . (٥) ألم تبلى فرعون ، بلاه يبلوه بلوا وابتلاه : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل منولى ملك مصر ، كالنجاشي ملوك الحبشة ، وقيصر ملوك الرومان . وفرعون ، أصلها فى الهير وغليفية مركبة من دى وهى أداة التعريف كأل ، وراع أى الشمس ، فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى وحاكم جبار يقاتل احتفاظاً بالحياة وإبقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب . وإذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيناً ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاه أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، يقول : ألم تبلى يا أباهول فرعون وهو فى عزه حتى لكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شىء قاربه وشاكله ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس ، الشمس . وإيزيس ، القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فالعله يشير إلى هذا مع إرادة معنى العز والمنعة . (٦) ظليل الحضارة : مكان ظليل ، ذو ظل دائم يستظل به . يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ويرتعون فى ذراها وكنفها والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار . قال القطامى : فن تكن الحضارة أعجبتة * فأى رجال بادية ترانا وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب
ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يُؤَسَّسُ فِي الْأَرْضِ الْغَابَرِيَّةِ . مِنْ وَيَغْرِسُ الْآخَرِينَ الثَّوْرَ^(١)
وَرَاعَكَ مَارَاعَ مِنْ خَيْلٍ قَدِيَّةٍ . مَنْ تَرْمِي سَهَابَكُمْهَا بِالشَّرَرِ^(٢)
جَوَارِفُ بِالنَّارِ تَغْزُو الْبِلَادَ . دَوَاوِنُهُ بِالْقَنَابَةِ الْمَشْتَجِرِ
وَأَبْصَرْتُ إِسْكَندَرَ فِي الْمَلَا . قَشِيبَ الْعَلَا فِي الشَّبَابِ النَّضِرِ^(٣)

(١) «الغابرين»: الغابر، من الاضداد، فيكون بمعنى الباقي ويكون بمعنى الماضي ومن ثم يكون معنى البيت: إما أن فرعون يخلد ذكر الماضين بإقامة الآثار لهم والتمائم ويغرس الآتين ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما لإلهها، ولما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم كل ما يجدي ويشمر. (٢) «قبيز» هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة. ومعلوم أن الفرس من الدول التي غزت مصر واستولت عليها حينما من الدهر. قال المؤرخون: أخذ الفرس في غزو مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين وذلك حين ولي الملك «أبسمتك الثالث»، أحد ملوك هذه الأسرة. فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم «قبيز» بجيش جرار لفتح البلاد التي طالما تآقت نفس أبيه كورش إلى إخضاعها. وكانت مصر إذ ذاك حصينة غاية في المنعة. يقول مؤرخو الإغريق: إن أحد الجنود اليونانية هو الذي خان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهو حجت مدينة «بلوز» «الفرما» بحرا وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا وبعد مقاومة عنيفة جهى بلوز ومنف سقطت البلاد وأخذ قبيز أبسمتيك أسيرا وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م. ثم سار قبيز أول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر وحقق على البلاد ومن فيها فكر على المعابد والهياكل فهدمها وقتل بيده العجل أبليس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته إلى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م. ولما ولي ملك فارس دارا الأول زار مصر وأراد أن يصلح ما أفسده قبيز فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى وعضد التجارة وشيد كثيرا من المدارس وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الخسائر في واقعة «مرتون» في حربه مع الإغريق فخرجوا عن طاعته وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م. ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م.

(٣) «إسكندر» هو الإسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم. قال المؤرخون: بعد أن هزم الإسكندر الفرس في واقعة أسوس زحف على مدينة صور فأخذها عنوة =

تَبَلَّجَ فِي مِصْرَ لِكَيْلِهِ فَلَمْ يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهَرَ^(١)
وشاهدت قصر كيف استبدد ، وكيف أذل بمصر القصر^(٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفير

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ثم قدم إلى مصر وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الإسكندر . فلما وصل الإسكندر إلى «بلوز» «الفرما» سنة ٣٣٢ ق.م. وحب به المصريون لما سمعوه عن عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ودخلها دون عناء ، حتى إن الوالي الفارسي لم يجرؤ على مقاومته وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الإسكندر إلى واحة آمون الكبرى ودخل معبد آمون ولقبه السكهنة بابن آمون . فاحترم ديانة المصريين وقدم القرابين لمعبوداتهم ولم يهمل مع ذلك التقاليد الإغريقية فأدخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية . ولما رأى الإسكندر أن قرية «راقوده» وهي قرية صغيرة كانت بقرب الإسكندرية - ذات موقع بحري موفق أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هي الإسكندرية وبعد أن استوثق الأمر للإسكندر في مصر خرج إلى فتوحاته الأخرى في المشرق . وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره إذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى إلا قليلاً فذلك حيث يقول في البيت التالي : * فلم يعد في الملك عمر الزهر *
وخلف الإسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها إلى أن استولى الرومان عليها .
(١) لِكَيْلِهِ : تاجه . (٢) قيصر ، أسلفنا أن قيصرًا هذا لقب ملوك الرومان .
قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض حتى أخذت العلاقات تنشأ بينها وبين دولة البطالسة في مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجد البطالسة إلى انقراضهم تطورت أثناءها في عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ثم انتقلت إلى حمايتهم لهم ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م. في عهد أغسطس . ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها في عهد نحول سيايى طويل . امتد نحواً من ٦٧ سنة لم يكن لها فيه شيء يذكر في التاريخ بل كانت تكفل لإنتاج الجيوب وتصديرها إلى رومية لسد أهم جزء من الخراج . وما زال الرومان بمصر حتى أدال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ هـ . على يد عمرو بن العاص . فذلك حيث يقول ، وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ ، القصر : أى الأعناق . قال الشاعر :
لا تدلك الشمس إلا حذو منكبه * في حوطة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قيصِر رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَّ الجُمُوعَ وَثَل الشُّرُ (١)
 فدع كَلَّ طاغية للزما ب فإن الزمان يُقيم الصَّعَر (٢)
 رأيت الديانات في نظمها وحينَ وهى سلكها وانتثر (٣)
 تشاد البيوت لها كالبرو ج إذا أخذ الطرفُ فيها انحسر (٤)
 تَلَاقَى أساساً وشُمَّ الجبا ل كما تتلاقى أصولُ الشجر (٥)
 وإيزيسُ خلف مقاصيرها تَخْطَى الملوكُ إليها الشُّر (٦)
 تضيءُ على صفحات السما ء وتشرقُ في الأرض منها الحجر (٧)

(١) رمى ، أى هذا النفر القليل ، وهم أصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرها . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة . (٢) الصعر : ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه إلى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبير . قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده * أقننا له من رده فتقوما

والزمان يقيم الصعر : يعدل الهفوة ؛ يقال : أقمت الشيء فقام ، أى استقام .

(٣) فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعفها . (٤) انحسر : كل . والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر . (٥) تلاقى : تتلاقى ، بحذف إحدى التامين ، يريد أنها راسخة رسوخ الجبال .

(٦) إيزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس وزوجته فى الوقت نفسه ، وأم هوروس وهار بوقراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة . ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بإيزيس » القمر . وقوله « تخطى » ، أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين .

(٧) قوله « تضيء على صفحات السماء » ، أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى : وقوله « وتشرق فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ ، له معنيان ، أحدهما ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر ، فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وإن كانوا غضابا

فإنه أراد بالسماء الغيث وضميره النبت . الثانى كقول البحترى :

وَأَبَيْسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ
تَسَاسُ بِهِ مَعْضَلَاتُ الْأُمُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ
يَقُلُّ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ
وَأَنْسَتَ مُوسَى وَتَابُوتهُ
وَعَيْسَى يَلْمُ رِداءَ الْحَيَا
وَعَمَرُو يَسُوقُ بِمَصْرَ الصَّحَا
نَ ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَسِرٌ (١)
رَ ، وَرَجَى النِّعَمُ وَتَخَشَى سَقَرُ
وَلَوْ أَخَذَتْهُ الْمُدَى مَا شَعَرَ
وَأِنْ صَاغَ أَخَذُ فِيهِ الدَّرَرُ (٢)
وَنُورَ الْعَصَا وَالْوَصَايَا الْغَرَرُ (٣)
وَمَرِيْمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
بَ وَرَجَى السَّكَنَابَ وَيَجِدُوا الشُّورَ (٥)

== فسق الغضا والساكنيه وإن هم « ش - به » بين جوانح وقلوب .
فإنه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنيه » المكان ، وفي قوله « ش به » ، أى
أوقدوه : الشجر . والحجر : جمع حجرة ، كغرفة وغرف .

(١) وآبيس : هو العجل أبيس ، روي أن تيفون إله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس
إله الخير وقتله فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد
الخالق ، وكانوا يعتقدون أن العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به بواسطة
شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات ظاهرة في جسده ، فإنه يكون أسود
اللون وفي جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة وصورة نسر على ظهره وصورة خنفساء
تحت لسانه . وكان الكهنة عند ما يجدون العجل بعد موت سلفه يركبون مركبة حربية
ويسبرون به باحتفال عظيم إلى هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها في هيكل يتركونه
مفتوحاً للعبادة أربعين يوماً ، وكان الأهل إلى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد
ويضعونه في ناووس ثمين جداً وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك بإقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون في ذلك الوقت إناء من
الذهب في النيل لإخماد غضب التماسيح . « في نيره » النير : هو الخشبة المعترضة على عنق
الثورين المة وبنين للحراثة بأداتهما ، وهم يقولون : فلان تحت نير فلان . يريدون الخضوع
والاستخذاء (٢) أبو المسك : كافور الإخشيدى . و« أحمد » ، أبو الطيب المكنى .
(٣) التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به في النيل ، وعصى موسى وما كان
منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة بنا إلى الإفاضة فيه .
(٤) وعيسى يلم رداء الحياء . يقول : وشاهدت عيسى ، وهو المثل الأعلى للحياء ،
ومثله في ذلك العذراء . (٥) وعمر ، يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص إذ يسوق
المسلمين لنفح مصر ويزجى كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى والضلا لَ وَدُنْيَا الْمُلُوكِ وَأُخْرَى عُمَرَا^(١)
وَتَبْدُلَ الْمُقَوْسِ عَهْدَ الْفَجْرِ رِ وَأَخَذَ الْمُقَوْسَ عَهْدَ الْفَجْرِ^(٢)
وَتَبْدِيلَهُ ظِلَّاتِ الضَّلَا لِ بِصُحِّ الْهَدَايَةِ لَمَّا سَفَرَا^(٣)
وَتَأْلِيفَهُ الْقَيْطَ وَالْمَسْلِي مِنْ كَمَا أَلْقَيْتَ بِالْوَلَاءِ الْأَسْرَا^(٤)
أَبَا الْهَوْلَ ، لَوْ لَمْ تَكُنْ آيَةً لَكَانَ وَقَاؤُكَ لِأَحَدِي الْعِبَرَا^(٥)
أَطْلَتَ عَلَى الْهَرَمَيْنِ الْوَقُو فَ كَشَاكَلَةٍ لَا تَرِيمُ الْخَفَرَا^(٦)
تُرَجَّى لِبَانِيهِمَا عَوْدَةً وَكَيْفَ يَعُودُ الرِّمِيمُ النِّخِرَا^(٧)
تَجُوسُ بَعِينَ خِلَالَ الدِّيَا رِ وَتَرْمِي بِأُخْرَى فِضَاءَ النَّهَرَا^(٨)
تَرُومُ بِمَنْفِيسٍ يَبِضُّ الظُّبَا وَتُسْمِرُ الْقَنَازِ وَالْخَنَسِ الدُّثْرَا^(٩)

(١) فكيف رأيت ، يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كأنها الأخرى فى الصلاح وما إليه من كل ما كان ماثلاً أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن إليهم . (٢) «المقوس هو سيروس ، بطريق الطائفة المسكانية بالإسكندرية والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده . وفى المقرئى : أنه يسمى المقوقس بن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور : عهد القرينى : أنه يسمى المقوقس بن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور : عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الإسراف فى المعاصى والآثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح عهد الإسلام ، إذ ما لا المسلمين وعبد لهم طريق الفتح . (٣) وتبديله ، فى معنى البيت الذى قبله ، لما سفر ، وسفر الصبح وأسفر : أضاء (٤) وتأليفه ، أى المقوقس والاسر : جمع الاسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون . (٥) إحدى العبر : إحدى الآيات . (٦) أطلت ... الخ : بيان لوفاء أبى الهول . كشاكلة . يقول : إنك فى إطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك كشاكلة ولدها لا تبرح قبره ولا تزياله . والشاكلة : هى التى فقدت ولدها . ولا تريم ، أى لا تبرح . والخفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض والمراد بها هنا القبر . (٧) لبانيهما ، أى لباني الهرمين . (٨) تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر ، واحد الأنهار ، يعنى نهر النيل . (٩) تروم : تنشد ويطلب . وبمنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو مؤسس الاسرة المالكة ، وكانت =

وهذه العلوم الخطيرة الجلال ل وعهد الفنون الجليل الخطر
فلا تستدين سوى قرية أجدها محاسنها ما اندثر (١)

== كما قال شاعرنا: مهد العلوم الخطيرة الجلال * وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما في هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات البديعية ، وهو
أن تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتأخر ما قدمت مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا
وقول أبي الطيب : فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وقول الآخر : إن الليالي للأيام مناهل * تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطواهن مع السرور قصار
الخمس الدثر : الجيش الكثير . يقول : إنك يا أبا الهول لا وفي الأوفياء إذ كأت بك
وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة والمدنية الزاهية الزاهر التي تحليت بها حيناً من الدهر
وشاهدت عصرها الذهبي ثم ذهبت وذهت أهلوها وأصبحت منفردا وحيدا :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك إلا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن الشكول فقدت وحيدها ،
فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك في وقوفك هذا ترجى لبني الهرمين عودة
تعود معها تلك المعاني الساميات . وتشد بمنعيس - وهي منك عن كذب - عهد القوة
والعظمة والسلطان وعهد العلوم والعرفان وعهد الفنون الخطيرة الجلال مما رأيت في
الزمن الحالي ، فلا تصيب شيئا من ذلك ولا تقع عينك من منقيس هذه إلا على قرية
قد اندثرت ودمنة قد عفت ، تكاد لا غرافها في الجمود ، إذا الأرض دارت بها لم تدر .
فترى في هذه الآبيات صورة أبي الهول في وقوفه هذا صورة شعرية آية في الإبداع
والتخيل الشعري ، ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وأن مصر كانت مهد الحضارة
والتدين . ولا جرم فقد أوجار فيها للاستفادة أمثال ليسكرغ وصولون من كبار
المشرعين وفيثاغورس وأفلاطون وإقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للجاورة فيها والإفادة منها . ومن هنا قال بعد ذلك : ... فهل من يبلغ عنا الأصول .
(١) « أجدها محاسنها ما اندثر » . يقول : إن طولها الدوارس ورسوها المندثرة
البو إلى أجدها محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر إلى قول أبي نواس .
لمن دمن تزداد حسن السوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجاني البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الإقواء ثوب نسيم
هذا ويجوز أن يكون « أجدها » مبتدأ و « ما اندثر » خبر ، أي أن أجدها ما في هذه
القرية وأجله هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَوِّ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَذُرْ
فَهَلْ مِنْ يَبْلُغُ عَنَّا الْأَصْوَدَ لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ؟^(١)
وَأَنَا خَطْبُنَا حِسَانُ الْعُلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِيَّ الْمَذْخَرَ
وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ^(٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دَ وَكُلِّ أَرِيبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ^(٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دُمُهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ^(٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدِسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ^(٥)
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَخَفْ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَظِرْ
تَحَرَّكَ أَبَا الْهَوْلِ هَذَا الزَّمَا نَ تَحَرَّكَ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

* *

« فلما أتمها أجابه آخر كان يخفى وراء التمثال وينطق بلسانه :
نَجَّى أَبِي الْهَوْلِ أَنْ الْأَوَا نَ ، وَدَانَ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرُ
خَبَاتُ لِقَوْمِكَ مَا يَسْتَقْوُ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذَبُ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعَنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيتِ مِنْهَا الْأَثَرُ
مَحَا ظِلْمَةَ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

- (١) الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير ، حدثت حذو أصولها ، إذا كان منافي هذه الآونة ما قصه بعد .
(٢) غمار الأمور : شدائدها ، جمع غمرة . المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على أثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري .
(٣) الشديد اللد ، أى الشديد الخصومة . والجدل : الذي لا يغلب . والأريب : العاقل البعيد النظر . (٤) تطالب ، أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق .
(٥) ولم تفتخر : أى إنها مع ذلك لم تعتر بقوتها المادية من جيش وأسطول وما إلى ذلك . ولما تعتر بحقها الطبيعي الذى ليس إلا به كيانه .

*
* *

« ثم انشق صدر أبي الهول عن فتي وفتاة مثلاً أمامه وأنشدا هذا النشيد » :

اليوم نسود بوادينا	ونُعِيدُ محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نفديهِ ويفدينا
وطنٌ بالحق نُؤَيِّدُهُ	وبعينِ الله نشيِّدُهُ
ونحسِّنُهُ ونزيِّنُهُ	بمآثرنا ومساعينا
سِرَّ التاريخِ وعُنصره	وسريرِ الدهرِ ومنبره
وجنانُ الخلدِ وكوثره	وكفى الآباءَ رباحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجاً	وضحاها عرشاً وهاجاً
وسماءَ السُّودِ أبراجاً	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكم والأُممُ	والكرنكُ ياحظُ والهرمُ
أبني الأوطانِ ألا هممُ	كبناءِ الأولِ بينينا
سعيًا أبداً سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجدِ وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا

مملكة النحل

ملكة مُدَبَّرَةٌ بامرأة مؤرمة
تحملُ في العمَّالِ والاصنافِ عبءَ السيطرة
فاجبُ لعمَّالٍ يُؤلِّونَ عليهم قيصرة

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذَكَارَةٌ مُغْبِرَةٌ^(١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مَشْمَرَةٌ
تَلْشَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ وَأَرْتَدَّتْهُ مَنَزَرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطَيِّرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْلُجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ^(٢)

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ * * * مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقَلَّ مَلِكُهَا رَمَا أَجَلَ خَطَرِهِ
قَفَّ سَائِلِ النِّحْلَ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ؟
يُجَبِّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ كَالْعُقُولِ جَوْهَرِهِ
تَغْنِي قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنِي الْقَوَى الْمَفَكَّرَةِ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ حَقَّ الْحِشْرِ

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةٍ أَلَا نَحْلُ لِقَوْمٍ تَبْصِرُهُ؟ * * *
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهَمَّةٍ وَبِحَدَرَةٍ^(٣)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَّالِ الْيَدِينِ لَمْ تَرَهُ
تُقَتِّلُ أَوْ تُنْفِي الْإِكْسَا لِي فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرَةٍ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيُو دِحْكَمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

(١) التغير . تردد الصوت بالقراءة . (٢) الاختلاج : الاضطراب .
(٣) يقال . هذا الامر محذرة ذاك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البررة
 الملكُ للإناثِ في الدَّستور لا للذكور^(١)
 فيرة تنزلُ عن هاتها لنيرة
 فهل ترى تخشى الطما ع في الرجال والشره؟^(٢)
 فطالما تلاعبوا بالهمج المصيرة
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطرة
 وفي الرجال كرم الضعيف ولؤم المقدرة
 وفتنة الرأي وما وراءها من أثره
 أنى وليكن في جناحيها لينة مخدرة^(٣)
 ذائقة عن حوضها طاردة من كدره
 تقلدت إبرتها وأذرعت بالحبرة
 كأنها تركيبة قد رابطت بأنقرة
 كأنها (جادارك) في كتيبة معسكرة
 تلقى المغير بالجنو د الخشن المنمره
 السابغين شكة البالغين جصرة^(٤)
 قد نثرتهم جعبة ونفضتهم منبره^(٥)
 من يبن ملكاً ويذو فبالقنا المجزرة
 إن الأمور همة ليس الأمور ثرته
 ما الملك إلا في ذرى الـ ألوية المنشرة

(١) الذكرة : الذكور . (٢) الطماع : الطمع . (٣) اللباة : اللبوة .
 (٤) الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة . (٥) المثبرة : بيت الإبره .

عرينه مذ كان لا يحميه إلا قسوره^(١)
رب الثيوب الزرق وال مخالب المذكره

مالكة عاملة * * * مصلحة معمة^٢
المال في اتباعها لا تسعين أثره
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمره
لو عرفوه عرفوا من البلاء أكثره
واتخذوا نقابة لأمرهم مسيره^٣
سبحان من نزه عند ملكتهم وطهره
ساسه بحجرة عاملة مسخره
صاعدة في معمل من معمل منجدره
واردة دسكرة^(٢) صادرة عن دسكرة^(٢)
باكرة تستنضأ^(٣) عصائب المبكره^(٣)
السامعين الطائعين من المحسنين المهرة
من كل من خط البناء أو أقام أسطره
أو شد أصل عقده أو سده أو قوره^(٤)
أو طاف بالماء على جدرانه المجدره^(٥)

وتذهب النحل خفا * * * فأ وتجيء موقره

(١) القسورة: الأسد. (٢) الدسكرة: القرية. (٣) العصائب: جمع عصابة.
(٤) قور الشيء: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً. (٥) المجدره، أى المشيدة

حوالب الشمع من الـ	خمائل المنورة
✓ حوالب الماذى من	زهر الرياض الشيرة ^(١)
مشدودة جيوها	على الجنى مزررة
وكل خرطوم أدا	ة العسل المقطرة
وكل أنف قاني	فيه من الشهد برة ^(٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الأدوره ^(٣)
وغيبته كالسلا	ففي الدنان المخررة ^(٤)
فهل رأيت النحل عن	أمانة مقصّره؟
ما اقترضت من بةلة	أو استعارت زهره
أدت إلى اللاس به	سكرة بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل هائل في السماء وكبير	وآ كتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكمير الغنى	وأطلب مزبداً في الرخاء لموسر
وآدع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقمد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

(١) الماذى : العسل : والشيرة : الحسان . (٢) البرة الحلقة في الأنف .
(٣) الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا . (٤) السلاف : أفضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجُوهُكَ فِي الْعَيُونِ وَأَشْرَقْتَ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْفُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمَجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسَّكِرٍ
مُؤَفِّينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْقَةِ فِي الْوَفَى
أَلْفُوا مُصَاحِبَةَ السُّيُوفِ وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتِ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي وَفَوْقَ بَيْنِهِ
مِنْ كُلِّ مِمِّونِ الضَّمَادِ كَأَنَّمَا
جَذَلَانُ ، هَيْئَةً عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
خُذِمَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ وَطَالَمَا
عُودُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُدْنِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ فِي الْإِكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّهَا قَطَعُ الْغَيْمِ الْمُمْطِرِ
يَسْعَ الْحَصَى فِي السُّوقِ يَبِيعُ الْجَوْهَرُ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى ؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفٍ مَعَسَّكَرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوثَرِ ^(١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَا لَمْ يُنْذَرِ ^(٢)
أَخَذَ الْمَعَاقِلَ بِالْقَنَا الْمُتَشَجِّرِ ^(٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُمْطِرِ
جَرَحَى نَجْلَهُمْ بِجَرَحَى خَيْرِ ^(٤)
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ أَوْ دَمُ حَيْدَرِ ^(٥)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
ضَمَدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضَّمَرِ ^(٦)
كَالْوَقْدِ مَسَّحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ ^(٧)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

*
* *

- (١) أى لا يسمحون بالكوثر بديلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
(٢) القرن : البكف والنظير . (٣) القنا : الرماح . والمتشجر : المشتبك .
(٤) الباري : ناحت السهام . (٥) الحيدر : الأسد ، ولقب من ألقاب الإمام
علي بن أبي طالب . والضمد عصابة الجرح . (٦) الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الحيل للقليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
(٧) الردن : أصل الهم .

يا بذت إلهامى دعاء معظّم
توفيقُ مصرٍ وأنتِ، أصلُ في الندى
أنتم جمالُ الشرقِ زَيْنُ ملوكِهِ
لكمُ الندى ، آثارُهُ وحديثُهُ
النيلُ فَجَرَ مَشْرَعَيْنِ وعِلْمًا
أحييتِ في فضلِ الملوكِ وعزَّهُم
إن الذى قدرَها وأعادها
فظمّت ما نثرتِ يمينكِ شاكرًا
إني رأيتُ على الرجالِ مظاهراً
وعلمتُ أن من النساءِ ذخيرةً
لما توليتِ الهلالَ رفعتِهِ
ولكم دعوتِ نساءِ مصرَ لصالح
فكأنهن عقائلٌ من هاشمٍ

لسماء عزّكِ في البريةِ مُكَبِّرٌ^(١)
وفتا كما الفرعُ الكريمُ العُنْصُرُ^(٢)
لا زالَ يبتسمُ جمالَ الأعْصُرِ
شُغلُ السميعِ ونورُ عينِ المبصرِ
وتفجّرتِ يمينكِ خمسةَ أبحرٍ^(٣)
ما مات من أمّ الخليفةِ جعفر
في بردتيكِ أعاد في البُحْرى
لا يَحْسُنُ الإحسانُ ما لم يُشكر
فعلتُ أن الفضلُ كلُّ المظهر
غيرُ النّساءِ لنفسِها لم تَذْخِر
بين الشّها شرفاً وبين المُشترى
فهضنَ فيه يقلنَ عائشةُ أو مرى
وكانك الزهراء فوق المنبر

الأزهر (*)

قم في فم الدنيا وحى الأزهرًا وأنثر على سمج الزمان الجوهرا

- (١) بذت الهامى : هى صاحبة السمو أم الحسينين ووالدة الخديو عباس الثانى .
(٢) توفيق : يقصد به الخديو توفيق . وفتا كما : الخديو عباس .
(٣) المشرع : المورّد ، ويراد به هنا فرع النيل . والعيلم : البحر والمراد بالأبحر الخمسة : أصابعها الخمسة . (*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه فى سنة ١٩٢٤ .

وَأَجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ إِنْ فَصَّلَتْهُ
وَأَذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدِينَ مُعَظَّمًا
وَأَخْشَعْ مَلِيًّا ، وَأَقْضِ حَقَّ أُمَّةٍ
كَانُوا أَجَلَ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً
زَمَنُ الْخَوَافِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُوبَةٍ
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدَمِهِ
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَهَةً

فِي مَدْحِهِ خَرَزَ السَّمَاءَ النَّبِيرَا
لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْرَا^(١)
طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا وَمَاجُوا أَنْجُرَا
وَأَعَزَّ سَاطِئَانَا وَأَفْنَجَمَ مَظْهَرَا
حَرَمَ الْأَمَانِ وَكَانَ ظِلُّهُمْ الذَّرَا^(٢)
وَيُرِيكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مُنْكَرَا
مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ غُمَرَا
وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبِنَايَةِ قَصْرَا
وَالْعِلْمِ نَزْرًا وَالْبَيَانِ مُثْرَا^(٣)



يَا مَعْقِدًا أَقَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نَوْرُهُ
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةَ
فِي الْفَاطَمِيِّينَ انْتَمَى يَنْبُوعُهُ
عَيْنٌ مِنَ الْفُرْقَانِ فَاضَ نَمِيرُهَا
مَا ضَرَّتْ أَنْ لَيْسَ أُنْفُكَ مَطْلَعِي
لَا وَالَّذِي وَكَلَّ الْبَيَانَ إِلَيْكَ لَمْ

وَطَوَى اللَّيَالَى رُكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَأَضَاءَ أَيْضَ لَجْهًا وَالْأَحْمَرَا
وَيَذُودُ عَنْ نُسْكَ وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا^(٤)
عَذَبَ الْأَصُولَ كَجَذِهِمْ مَتَفَجَّرَا^(٥)
وَحَيَا مِنَ الْفُضْحَى جَرَى وَتَحَدَّرَا^(٦)
وَعَلَى كَوَاكِبِهِ تَعَلَّتْ الشَّرَى
أَكْ دُونَ غَايَاتِ الْبَيَانِ مُقْصَرَا

(١) المسجدان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى . (٢) الذرا: الملجأ . (٣) النزر: القليل . والمثر: الخياط . (٤) النسك: العبادة . والمشعر: موضع مناسك الحج . (٥) جد الفاطميين : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد كان مضرب المثل في التبحر في العلوم . (٦) الفرقان: القرآن . والحيا: المطر . والفصحى: اللغة العربية .

لَمَّا جَرَى الإِصْلَاحُ قُتُّ مُهَنَّتًا
نَبَأٌ سَرَى فَكَسَا الْمَنَارَةَ حَبْرَةً
وَسَمَا بِأَرْوَاقِ الْهُدَى فَاحْلَهَا
وَمَشَى إِلَى الْحَلَقَاتِ فَانْفَرَجَتْ لَهُ
حَتَّى ظَنَّنَا الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا
إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الْعَتِيقَ مَثَابَةً
الْعِلْمُ فِيهِ مَنَاهِلًا وَمَجَانِيًا
بِاسْمِ الْخَنِيفَةِ بِالْمَزِيدِ مُبَشِّرًا^(١)
وَزَهَا الْمُصَلَّى وَاسْتَخَفَّ الْمُنْبَرَا^(٢)
فَرَعَ الثَّرِيَا وَهِيَ فِي أَصْلِ الثَّرَى
حَلَقًا كَهَالَاتِ السَّمَاءِ مُنَوَّرَا
وَأَبَا حَنِيفَةَ وَابْنَ حَنْبَلٍ حَضَرَا
جَعَلَ الْكِنَانِيَّ الْمُبَارِكَ كَوْثَرَا^(٣)
يَأْتِي لَهُ الْتِزَاعُ يَبْغُونَ الْقِرَى^(٤)

*
* *

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا بْنَ إِسْمَاعِيلَ لَمْ
بِالْأَمْسِ تُنْهَضُ مُضَرٌّ فِي دُسْتُورِهَا
مِنْ عَلَى الْوَادِي السَّعِيدِ ، تَقَلَّبَتْ
حَرَّ كُنْ فِيهِ النِّيلَ قَبْلَ وَفَانِهِ
الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ قُلْدَ حُرَّةٍ
أَرْعِيهِ عَيْنَ الْعِنَايَةِ مُضْلِحًا
وَعُدَّ وَعَدَتْ لَهُ ، بَوَادِرُ صِدْقِهِ
وَبُلُغَتْ بِالْمَعْرُوفِ غَايَةَ صَفْوِهِ
لَمْ تَبْخِجْ بِالضَّعْفَاءِ عُدُونًا وَلَمْ
تَتْرُكْ لَصُنْعِ الْمَآثِرِ مَفْخَرَا
وَالْيَوْمَ تُنْهَضُ لِلسَّمَاءِ الْأَزْهَرَا
أَعْطَاهُ فِي وَشِينٍ مُنْشَرَا
فَوَتَّى ، وَهَيَّجَنَ الرَّبِيعَ فَبَكَّرَا
لَكَ فِي الْهَبَاتِ حَرِيَّةً أَنْ تَشْكُرَا
وَأَجَلْتَ فِيهِ يَدَ الْبِنَاءِ مُتَمَرَّا
كَالْبَرْقِ لَمْ يَفْتَرَّ حَتَّى أَمْطَرَا
أَيَكُونُ مَعْرُوفُ الْمُلُوكِ مَكْتَدَرَا
تَقْدِفُ عَلَى حَرَمِ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرَا

*
* *

(١) الخنيفة : الشريعة . (٢) المنارة : المثناة . والخبرة : السرور .
(٣) العتيق : المسجد الحرام . والمثابة : مجمع الزمر . (٤) النزاع : القصاد .
والقري : الضيافة .

نَظَرًا وَإِحْسَانًا إِلَى عُيَايَاهُ
وَاللَّهِ مَا تَدْرِي : لَعَلَّ كَفَيْفَهُمْ
لَوْ تَشْتَرِيهِ بِنِصْفِ مُلْكِكَ لَمْ تَجِدْ
إِنْ فَاتَهُمْ مِنْ نَوْرِ وَجْهِكَ فَاتَتْ
لَمَسُوا نَدَاكَ كَمَنْ يَشَاهِدُ مُرْنَةً
زِدْهُمْ أَبَا الْفَارُوقِ إِنَّكَ خَيْرٌ
وَكُنِ الْمَسِيحَ مُدَاوِيًا وَمُجَبِّرًا
يَوْمًا يَكُونُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُبْصِرَا
غَبْنًا، وَجَلَّ الْمُشْتَرَى وَالْمُشْتَرَى
لَمْ يَعْدَمُوا لَوْجُوهَ بَرِّكَ مَنْظَرًا
وَيَدُ الضَّرِيرِ وَرَأَاهَا عَيْنُ تَرَى^(١)
مِنْ خَيْرٍ وَلَدَ الْكَرِيمِ الْخَيْرَا

* *

يَافِيَةَ الْمَعْمُورِ سَارَ حَدِيثُكُمْ
الْمَعْدُ الْقُدْسِيُّ كَانَ نَدِيهِ
وُلِدَتْ قَضِيَّتُهَا عَلَى مُحَرَّابِهِ
وَتَقَدَّمَتْ تُزْجِي الصُّفُوفَ كَأَنَّهَا
نَدَا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرًا^(٢)
قُطْبًا لِدَائِرَةِ الْبِلَادِ وَمُحَوَّرًا
وَحَبَّتْ بِهِ طِفْلًا وَشَبَّتْ مُعْصِرًا^(٣)
(جَانَدَرُكَ) فِي يَدِهَا اللِّوَاءَ مُظْفَرًا

* *

هُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عَنْكُمْ
يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
لَوْ قُلْتُمْ اخْتَرُوا لِلنَّبِيَّةِ جَاهِلًا
ذَكَرَ الرِّجَالُ لَهُ فَالَهُ عُصْبَةٌ
آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ وَرَتَّلُوا
أَنْتُمْ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْصَابُ الْقُرَى
كَالْبَيْغَامِ مَرْدِّدًا وَمَكْرَرًا
وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرَا
أَوْ لِلخَطَابَةِ بِأَقْلًا لَتَخِيرَا^(٤)
مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكَفَرَا^(٥)
بِالْأَمْسِ تَارَ نَحِ الرِّجَالِ مُزَوَّرَا

(١) المزنة السحابة الممطرة . (٢) المعمور : الأزهر . (٣) طفلاً : أى
طفلة . والمعصر : الفتاة المدركة . (٤) باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة
(٥) فسقه : رماه بالفسق . وكفره : نسبه إلى الكفر .

حتى تَلَقَّتْ عَنِ حَاجِرِ رُومَةٍ فرأى (عِرابِي) فِي المَوَاكِيبِ (قَيْصِرَا)
ودعا لِمُخْلُوقٍ وَأَلَهَ زَانِلًا وارتدَّ فِي ظِلِّ العُصُورِ القَهْقَرَى
بجنى عَلَى العَرْشِ البَلَاءَ وَمَا نَوَى وجنى عَلَى الوَطَنِ البَلَاءَ وَمَا دَرَى
كُونُوا سِيَّاحَ العَرْشِ وَالتَّمَسُّوا لَهُ نَصْرًا مِنْ المَلِكِ العَزِيزِ مُؤَزَّرَا
وَتَقَيَّأُوا الدُّسُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ كَنَفًا أَهْشَ مِنْ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ وَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ وَمُتَجَرَّا
اليَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ فَأَظْهَرَتْ مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرَا
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَأْيِ أَنْ نَبْقَى يَدًا وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنِّكُمُتَرَا
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةً جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
غَضِبْتَ فَفَضَّ الطَّرْفُ كُلُّ مَكَابِرٍ يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحَاتَهَا بُلْ وَلَمْ تَجِدْ مِنْ كَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا^(١)
حَظُّ رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقَالِهِ عَاثَ الْمُفَرِّقِ فِيهِ حَتَّى أُدْبِرَا
دَارُ النِّيَابَةِ هُيئَتْ دَرَجَاتُهَا فَلْيَرْقَ فِي الدَّرَجِ الذَّوَائِبُ وَالذَّرَا^(٢)
الصَّارِحُونَ إِذَا أَسَىءَ إِلَى الْجَمْعِ وَالزَّائِرُونَ إِذَا أُغِيرَ عَلَى الشَّرَى
لَا الْجَاهِلُونَ الْعَاجِزُونَ وَلَا الْأُلَى يَمْشُونَ فِي ذَهَبِ القَبُودِ تَبَخَّرَا

(١) المراد بالكتلة : الأمة مجتمعة . واللورد ملنر : هو أحد الوزراء الإنجليز ، وكان قدم إلى مصر في جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ لينقصوا رغائبها وآمالها ، فقاطعتهم البلاد وأحالهم على الوفد المصري الذي كانت وكتته في الدفاع عن حقها إذ ذاك .
(٢) المراد بالذوائب والذرا : عليّة القوم وأكفأؤهم .

1908

الجامعة (*)

يا بَارَكَ اللهُ في عَبَّاسٍ مِنْ مَلِكٍ
وَلَا يَزَلْ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ مَرْتَفَعًا حلم
وَبَارَكَ اللهُ في آسَاسِ جَامِعَةِ
بَاعِمَةِ التَّاجِ مَا بِالنَّيْلِ مِنْ كَرِيمٍ
لَمْ تَسْكَبِ التَّبَرَّ يَمْنَاهُ وَلَا قَذَفَتْ
وَلَا بَنَى الدَّارَ بِالعِرْفَانِ زَاهِيَةً
كَانَتْ عَلَى الْأَمْسِ أَدْرَاسًا مَعَالِمُهَا
كَسَوْتَهَا وَهِيَ أَهْلٌ لِلذَّيْ لَيْسَتْ ^(١)
شَمَائِلُ كَانَ إِسْمَاعِيلُ مَعْدِنَهَا
مَا الْخَيْرَانُ وَمَا ابْنَاهَا وَمَا وَهْبَا؟
سَكِينَةُ الْعِلْمِ فِي الْفِرْدَوْسِ ضَاحِكَةٌ
تَقُولُ: مَصْرُ مِنَ الزَّهْرَاءِ مَشْرِقَةٌ
فَمَا كَصُنْعِكَ صَنَعٌ فِي مُحَاسِنِهِ

وَبَارَكَ اللهُ في عِمَاتِ عَبَّاسٍ
فَرَعٌ أَشْمٌ وَأَصْلٌ ثَابِتٌ رَاسٌ
لَوْلَا الْأَمِيرَةُ لَمْ تُصْنَحْ بِآسَاسٍ
إِنْ قَدِيسَ بَحْرُكُمْ الطَّامِي بِمُقْيَاسٍ
كَرَامٌ الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالْمَاسُ
زَهْوُ السَّمَاءِ بِمَصْبَاحٍ وَنِيرَاسٍ
وَالْيَوْمَ تَبْدُو قِيَامًا غَيْرَ أَدْرَاسٍ ^(٢)
كَكَاسَا جَنَابَاتِ السَّكْبَةِ الْكَاسِي
قَدْ يَخْرُجُ الْفَرْعُ شَبَهَ الْأَصْلِ لِلنَّاسِ
وَمَا زَيْدَةُ بَذْتُ الْجُودَ وَالْبَاسَ ^(٣)
إِلَيْكَ تَخْطُرُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ
كَانَ أَيَّامُهَا أَيَّامُ أَعْرَاسٍ
وَلَا لِفَضْلِكَ فِي الْأَجْيَالِ مِنْ نَاسٍ

*
* *

يَا بَانِيَ الْمَجْدِ وَابْنَ الْمُوَلَعِينَ بِهِ انْشَرُ ضِيَاءُ الْهَدْيِ مِنْ طَيِّ أَرْمَاسٍ ^(٣)

(٥) أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي دَارِ الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ يَوْمَ الْإِحْتِفَالِ بِإِفْتِتَاحِهَا . وَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ فِي إِنْشَائِهَا لِصَاحِبَةِ السَّمْوِ الْأَمِيرَةِ فَاطِمَةَ إِسْمَاعِيلَ .

(١) الْأَدْرَاسُ : الْبَالِيَّةُ . (٢) أَيْ مَاذَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ إِذَا قَدِسُوا إِلَيْكُمْ فِي الْكِرَامِ وَالْجُودِ . (٣) الْخُطَابُ لِلْخَدِيوِ عَبَّاسٍ . وَالْأَرْمَاسُ : الْقُبُورُ .

وَأَلْقِ فِي أَرْضٍ مَنفِيٍّ أَسَّ جَامِعَةٍ من نورها تهتدى الدنيا بنبراس
وانقُضْ عن الشِّرقِ يَأْسًا كَادِي قَتْلَهُ فلا حياةَ لَأَفْوَامٍ مع الياس
تَرْكُ النَفُوسِ بلا عِلْمٍ ولا أدب تركُ المريضِ بلا طِبٍّ ولا آسِ
مُلُوكُ مَهْرَ كَرَامُ الدَّهْرِ إِنْ جُمِعُوا رَأْسٌ ، وَيَتَكَمُّ تَاجٌ عَلَى الرَّاسِ
سَبْحَانَ مَنْ تَبَعَتْ الدُّوَلَاتِ قُدْرَتُهُ بَغْدَادُ مَهْرٌ وَأَتَمَّ آلُ عَبَّاسِ

وداع فروق وتهنئة العيد

تَجَلَّدَ لِلرَّحِيلِ فَمَا اسْتَطَاعَا وداعاً جنةَ الدنيا وداعاً^(١)
عَسَى الْيَوْمُ تَجْمَعُنِي فَإِنِ أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
أَلَا لَيْتَ الْبِلَادَ لَهَا قُلُوبٌ كما لِلنَّاسِ تَنْفَطِرُ التِّيَاعُ^(٢)
وَلَيْتَ لَدَى (فروقٍ) بَعْضَ بَشَى وما فَعَلَ الْفِرَاقُ غَدَاةَ رَاةِ^(٣)
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ مَكَانِي لَأَنْطَقْتَ الْمَآذِنَ وَالْقِلَاعَا
حَوْتَ رِقِّ الْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي فَلِمَا ضِفَفْتُهَا حَوْتَ الْيِرَاعَا^(٤)
سَأَلْتُ الْقَلْبَ عَنْ تِلْكَ اللَّيَالِي أَكُنْ لِيَالِيًّا أَمْ كُنْ سَاعَا^(٥)
فَقَالَ الْقَلْبُ بَلْ مَرَّتْ بِجَالَا كَدَقَاتِي لَذَكَرَاهَا سِرَاعَا
أَدَارَ (محمّدٍ) وَتَرَاثَ (عيسى) لَقَدْ رَضِيَاكَ بَيْنَهُمَا مِشَاعَا^(٦)

(١) تجلّد: تكلف الجلد وأظهره. والجلد: قوة الصبر. (٢) تنفطر: تنشق.
والالتئاع: احتراق القلب من الهم أو الشوق. (٣) فروق: الآستانة. والبث:
أشدّ الحزن. راع: أفزع. (٤) القواضب: السيوف القطاعة، مفردها: قاضب.
والعوالى: جمع عالية، وهى من الرمح أعلى رأسه، أو نصفه الذى يلى السنان، أو ما دخل
منه تحت السنان إلى ثلثه. (٥) الساع: جمع ساعة. (٦) المشاع (بفتح الميم
وضمها): المشترك غير المقدس.

فهل نبذ التعصب فيك قومٌ يمدُّ الجهلُ بينهم الزّاعا
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه بأطولِ حائطٍ منك امتعا
فكنتَ لبيتِهِ المحجوجِ ركنا وكنتَ لبيتِهِ الآقِصِ سِطا^(١) ✓
هوأوكِ والعيونُ مفجّرات كفى بهما من الدنيا متسا^(٢)
وشمسُكِ كلها طلعتْ بأفقِ نخطرت الحياة به شعا
وغيدُك هنّ فوق الأرض حورٌ أوانسُ لا نقابَ ولا قناعا
حواليّ لجةٍ من لازوردٍ تعالى الله خلقاً وآبدآ
يروحُ لجينُها الجارى ويفدو على الفردوسِ آكاما وقعا^(٣)

*
* *

ودارٍ للأمرِ على (جبوقلى) كهمة عُلوا وارتفعا^(٤)
بناها مستهامٌ بالمعالي وبالحسنات بينهما تبعا
ركبنا الكهْرُبَاءَ لها فسارت تسابقُ في السماواتِ السبعا
رأيتُ بها بساطَ الرّيحِ يجرى وكنتُ أجلُّ آيته سَمَعا
أجالسُ مثلَ مُجرّيه مقاما وحظاً في الممالكِ واتسعا
أرى عزَّ (الرّشيدِ) وكيف يُبنى وكيفَ يحوزُ في الشَّهْبِ الضّياعا^(٥)
بلغنا ذروةً في الأفقِ طالَتْ فما تركتُ لأَجْمِه طامعا^(٦)
نظرتُ على السّماءِ مكانَ (عيسى) فلم أريتنا إلا ذِراعا

(١) السطاع : عمود البيت . (٢) العيون : هو عيون الماء .
(٣) لجينها ، أى اللجة . واللجين : الفضة . والآكام : التلال . والقاع : أرض سهلة
مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام . (٤) الأمير ، هو الخديو عباس : وجبوقلى :
ناحية في الآستانة . (٥) الضياع : جمع ضيعة ، وهى الأرض المغلة . (٦) الذروة :
أعلى الشئ . والطامع (بفتح الطاء) : الحرص على الشئ .

وشارفت الأديمَ الطهرَ حولي أرى أُرَ البُرَاقِ زكا وضاعا^(١)
 وبحرٍ كالملكِرم من أميري إذا رفع العفاة لها شِراما^(٢)
 رَكبنا متنَ زاخرِه تُوافي خِضما زاخرا ملكا مُطاعا^(٣)
 كهارون الرشيدِ ندَى وبأسا وكَلِلماءُون في جَليلِ زَماعا^(٤)
 أبا القمرين عرشك في قلوبِ تجاوزُ في الولاءِ المُستطاعا
 تَرى فيه الصَّيانَ لحق مصر فلولا العرشُ يعصِمُه لَضاعا^(٥)
 يودُ سواكَ لو تُهْدَى إليه وإن تُشرى القلوبُ وإن تُباعا
 أذاعَ حُسودُ مجدِكَ كلَّ سوءٍ فمجنَّه النفوسُ وما أذاعا^(٦)
 أمثلك يَمْنَعُ الاوطانَ خيرا وأنتَ خُلقت من خيرِ طباعا
 شجاعا كُنتَ في يومِ عَصيبِ تُوفِّيها الحِبة والدِّفاعا
 جَنَحتَ إلى السلامِ فكانَ حِلما وقَدَمًا زَيْنَ الحِلْمِ الشجاعا
 ومن صَحِبَ الحِياةَ بغيرِ عَقْلٍ تورَّطَ في حوادِثِها اِدِّفاعا^(٧)
 عروُسُ الشرقِ مصرُ ولا أبالي لقد شَبَّتَ وما بلغَ الرضاعا
 أخذتَ بِشُوروى الحُكمِ فيها وما تَأَلو مناهِجَه اِتِّباعا^(٨)

(١) شارفت الأديم .. الخ : قاربته ودنوت منه البراق : دابة كان يركبها الأنبياء .
 وزكا : نما وصلاح . وضاع - من قولهم : ضاع العطر : أى تحرك وانتشرت رائحته .
 (٢) العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق . (٣) المتن : الطهر .
 والزاخر : الطامى الممتلى . والخضم : البحر . (٤) في جلال ، أى فى أمر جلال ،
 وهو العظيم . والزماع (بفتح الزاى) : المضاء فى الأمر والعزم عليه .
 (٥) الصيان : الحفظ . والضمير فى يعصمه ، لحق مصر . (٦) وما أذاع ،
 أى ومجت ما أذاع . (٧) تورط فى الشيء : وقع منه فى مشكلة . (٨) أخذت ،
 الخطاب لأبى القمرين . ويريد به الخديو عباس أيضا . وشوروى الحكم ، أى الحكم
 القائم على الشورى المستنبط منها .

تُدْرَجُهَا عَلَى ذَلِّ سِمَاحٍ مِنْ الْأَحْكَامِ سَنَّا وَاشْتِرَاعًا^(١)
وَأَنْتَ مِنْهَا مَا تَبْتَغِيهِ وَأَكْرَمَ مِنْ يَرُومِ لَهَا النَّفْعَا^(٢)
أَلَيْسَ إِلَيْكَ تَاجَاهَا وَعَرْشُ يُظِلُّ بِقَاعَ (نَيْبَةٍ) وَالرَّقَاعَا^(٣)
أَعَدَّ بِالْعِلْمِ سُودَّهَا فَإِنِّي وَجَدْتُ الْعَصْرَ عَلَيْهَا وَاشْتِرَاعَا
نَزَلْتَ لَدَى (الْخَلِيفَةِ) فِي مَحَلِّ تَطِيرُ قُلُوبُ حُسَّدهِ شَعَا^(٤)
حَلَمْتَ مَكَانَ (عِزِّ الدِّينِ) مِنْهُ وَمِثْلَكَ مِنْ يُجَلُّ وَمِنْ يُرَاعَى^(٥)
أَلَسْتَ سَلِيلَ مَنْ بَعَثَ السَّرَايَا إِلَى الْجُوزَاءِ تَأْخُذُهَا اقْتِرَاعَا؟^(٦)
وَرَدَّ عَلَى الْمُهَيْمِينَ مَلِكَ مِصْرٍ وَأَمِنَ مَسْجِدِيهِ وَالْبِقَاعَا؟^(٧)

* *

لِيَالِي الشَّهْرِ يَا مَوْلَايَ وَلَّتْ كَعَمْرِ الْحَاسِدِ الشَّانِي سِرَاعَا
وَجَاءَ الْعَيْدُ بِالْأَمَالِ تَتَرَى كَخَرَّتِكَ أَتْسِلَافًا وَالتَّمَاعَا
أَخُوهُ بِالْحِجَازِ يَذُوبُ شَوْقًا وَيَسْأَلُ عَنْكَ مَكَّةَ وَالرَّبَاعَا

(١) تدرجها، أى تدنيتها شيئاً فشيئاً . والذلل : جمع ذلول ، وهو السهل الموطأ .
وسماح : جمع سمح ، وهو من الأحكام ما لا ضيق فيه . والاشترع : مصدر اشترع الأحكام .
(٢) النفع (بفتح النون) : اسم من النفع . (٣) تاجاها ، أى تاجا قطريها ، وهما
قطرا مصر والسودان . (٤) تطير شعاعا : أى تنبذ من الخوف ونحوه . والضمير فى
« حسده » المحل . (٥) عز الدين : هو الأمير يوسف عز الدين : كان ولى العهد
فى خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ، ومات قبل أن ينتقل إليه الأمر .
(٦) السليل : الولد . والسرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والجوزاء :
برج فى السماء . والافتراع ، مصدر افترع البكر : أزال بكارتها . (٧) المهيمن :
اسم من أسماء الله ، ولعله يريد أنه رد ملك مصر إلى خلافة المسلمين فسكاه رده إلى الله
تعالى . والمسجدان : المسجد الحرام فى الحجاز والمسجد الأقصى فى الشام . وهو يشير
فى هذين البيتين إلى ما فعله محمد على الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال .

رحلة الشرق (١)

أَقْدِمُ فَلَيْسَ عَلَى الْإِقْدَامِ مُتَمَنِّعٌ وَاصْنَعْ بِهِ الْمَجْدَ فَهُوَ الْبَارِعُ الصَّنْعُ (١)
لِلنَّاسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ عَجَائِبِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَأَمْرٍ فِي خَاطِرٍ يَقَعُ
هَلْ كَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّ الطَّيْرَ يَخْلُقُهَا عَلَى السَّمَاءِ لَطِيفُ الصَّنْعِ مُخْتَرَعُ ؟
وَأَنْ أَدْرَجَهَا فِي الْجَوْ يَسْلُكُهَا جِنَّ جُنُودُ سُلَيْمَانَ لَهَا تَبَعُ ؟
أَعْيَا الْعُقَابَ مَدَامُ فِي السَّمَاءِ وَمَا رَامُوا مِنَ الْقَبَةِ الْكُبْرَى وَمَا فَرَعُوا (٢)
قُلْ لِلشَّبَابِ بَصِيرٌ : عَصْرُكُمْ بَطْلٌ بِكُلِّ غَايَةٍ إِقْدَامٌ لَهُ وَلَعُ
أَسَّ الْمَمَالِكِ فِيهِ هِمَّةٌ وَحِجَّتِي لَا التَّرَهَاتِ لَهَا أَمْسٌ وَلَا الْخِدْعُ
يُعْطَى الشُّعُوبَ عَلَى مَقْدَارٍ مَا نَبْغُوا وَلَيْسَ يَبْغُهُمْ شَيْئًا إِذَا بَرَعُوا
مَاذَا تُعِدُّونَ بَعْدَ الْبَرَامِ لَه إِذَا خِيَارُكُمْ بِالْأُتُولَةِ اضْطَلَعُوا ؟ (٣)
الْبَرُّ لَيْسَ لَكُمْ فِي طَوْلِهِ لَجْمٌ وَالْبَحْرُ لَيْسَ لَكُمْ فِي عَرْضِهِ شُرْعُ (٤)
هَلْ تَنْهَضُونَ عَسَاكُمْ تَلْحَقُونَ بِهِ فَلَيْسَ يَلْحَقُ أَهْلَ السَّيْرِ مُضْطَجِعُ
لَا يُعْجِبَنَّكُمْ سَاعٌ بِتَفْرِقَةٍ إِنْ الْمَقْصَصَ خَفِيفٌ حِينَ يَقْتَطِعُ
قَدْ أَشْهَدُكُمْ مِنَ الْمَاضِي وَمَا نَبَشْتُ مِنْهُ الضَّغَائِنَ مَا لَمْ تَشْهَدْ الضَّبْعُ
مَا لِلشَّبَابِ وَلِلْمَاضِي تَمَرُّ بِهِمْ فِيهِ عَلَى الْجَيْفِ الْأَحْزَابُ وَالشَّيْعُ

(٥) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا استطاع الرحالة المصري الكبير أحمد حسن بك أن يسدي إلى العلم بدأ بيضاء ، وأن يكشف للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب واحتفل به القوم احتفالا فخما أقيمت فيه هذه القصيدة .
(١) الصنع : الخاذق . (٢) فرع الجبل : صعبه . (٣) اضطلعوا : أى نهضوا بها . (٤) الشرع جمع الشراع والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على السكل . واللجم والشرع : يراد بهما قوة البر وقوة البحر .

إن الشباب غَدٌّ ، فليَهْدِهِمْ لَغْدٍ
لا يَمْنَعَنَّكُمْ بِرَ الْأَبْوَةِ أَنْ
لَا يُعْجِبَنَّكُمْ الْجَاهُ الَّذِي بَلَّغُوا
مَا لَجَأُوا وَالْمَالُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ حَسُنَا
عَلَيْكُمْ بِخِيَالِ الْمَجْدِ فَأَتْلَفُوا
وَأَجْلُوا الصَّبْرَ فِي جَدِّ وَفِي عَمَلٍ
وإن تَبَغْتُمْ فَنِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
وكلُّ بَنِيَانٍ قَوِيمٌ لَا يَقُومُ عَلَى
شَرِيفِ مَكَّةَ حُرٌّ فِي مَمَالِكِهِ

وللنَّاسِ فِيهِ النَّاصِحُ الْوَرَعُ
يَكُونُ صُنْعُكُمْ غَيْرَ الَّذِي صَنَعُوا
مِنَ الْوَلَايَةِ ، وَالْمَالُ الَّذِي جَمَعُوا
إِلَّا عَوَارِي حَظٍّ ثُمَّ تُرْتَجِعُ^(١)
حِيَالُهُ وَعَلَى تِمْنَالِهِ اجْتَمَعُوا
فَالصَّبْرُ يَنْفَعُ مَا لَا يَنْفَعُ الْجَزَعُ
وَفِي صِنَاعَاتِ عَصْرِ نَاسُهُ صُنْعُ
دَعَائِمِ الْعَصْرِ مِنْ رُكْنِيَةِ مُنْصَدِعٍ
فَهَلْ تُرَى الْقَوْمُ بِالْحَرِيَةِ انْتَفَعُوا ؟

كم في الحياة من الصَّحْرَاءِ مِنْ شَبَّهٍ
وراء كل سَبِيلٍ فِيهِمَا قَدَرٌ
فَلَسْتُ تَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ الْحَرِيصَ مَتَى
وَلَسْتُ تَأْمَنُ عِنْدَ الصَّحْرِ فَاجِنَةً
وَلَسْتُ تَدْرِي وَإِنْ قَدَرْتُ مُجْتَهِدًا
وَلَسْتُ تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الدَّلِيلِ سِوَى
وَمَا الْحَيَاةُ إِذَا أَظْمَتْ وَإِنْ خَدَعَتْ

كَلَنَاهُمَا فِي مَفَاجِئِ الْفَتَى شَرَعُ^(٢)
لَا تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ
تَهْبُ رِيحَاهُمَا أَوْ يَطْلُعُ السَّبْعُ
مِنَ الْعَوَاصِفِ فِيهَا الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ
مَتَى تَحْطُ رَحَالًا أَوْ مَتَى تَضَعُ
أَنْ الدَّلِيلَ وَإِنْ أَرْدَاكَ مُتَّبِعُ
إِلَّا سَرَابٌ عَلَى صَحْرَاءٍ يَلْتَمِعُ

أَكْبَرْتُ مِنْ (حَسَنِ) هِمَّةٍ طَمَحَتْ
وَمَا الْبَطُولَةُ إِلَّا النَّفْسُ تَدْفَعُهَا
تَرُومُ مَا لَا يَرُومُ الْفِتْنَةُ الْقَنَعُ
فِيهَا يُبَلِّغُهَا حَمْدًا فَتَنْدَفِعُ

(١) العواري : جمع عارية ، وهي العطية بلا عوض . (٢) شرع : أي سواء .

ولا يُبَالَى لها أهلٌ إِذَا وَصَلُوا طاحوا على جَنَابَاتِ المَهِدِمْ رَجَعُوا
رَحَالَةَ الشَّرْقِ ، إِن البِيدَ قد عَلِمْتُ بَأَنكَ اللَيْثُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ الفَزَعُ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الدَّوِّ السَّحِيقِ وَمِنْ قَفَرٍ يَضِيقُ عَلَى السَّارَى وَيَتَسَعُ؟^(١)
وَهَلْ مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ كَفِطَرَتِهِمْ مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَا حُبْبٌ وَلَا طَبِيعُ؟^(٢)
وَمَنْ عَجِيبٍ لغيرِ اللَّهِ مَا يَتَجَدُّوا عَلَى الفَلَا وَلغيرِ اللَّهِ مَا رَكَعُوا
كَيْفَ اهْتَدَى لَهُمُ الْإِسْلَامُ وَأَنْتَ قُلْتُ إِلَيْهِمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجَمْعُ
جَزَتْكَ مَصْرُ ثَنَاءٍ أَنْتَ مَوْضِعُهُ فَلَا تَذُبْ مِنْ حَيَاءٍ حِينَ تَسْتَمِعُ
وَلَوْ جَزَتْكَ الصَّحَارَى جَمْتَنَا مَلِكَا مِنَ الْمُلُوكِ عَلَيْكَ الرِّيشُ وَالْوَدْعُ^(٣)

براءة(*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعُ وَلَمَنْ تُحَالِفْهُ شَيْعُ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نِ فَقَدْ يُنْبَهُ مِنْ هَجْعِ^(٤)
وَأَرْبَا بِحُلْمِكَ فِي النُّوَا زَلِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجُزْعُ
لَا تَخْلُ مِنْ أَمَلٍ إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعُ
وَأَنْفَعُ بِوُسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْقِقَ مِنْ نَفْعِ

مصر بنت لقضائها ركنًا على النجم ارتفع

(١) الدو: المفازة. (٢) الطبع: الشين والغيب والدنس. (٣) الريش
والودع: عنوان العظمة في أواسط أفريقيا. (*) حرم الأستاذ مرقص فهمي حنا
من الاشتغال بالحمامة ثم برأه القضاء من تلك الهممة التي عزيت إليه، فاحتفل بعودته
إلى الحمامة احتفالاً ألقى فيه هذه القصيدة. (٤) المهجوع: النوم.

فيه احتَمَى استقلالها وبه تحصَّن وامتنع
فليَنهَها وليَهِنَها أن القضاء به اضطلع ^(١)
اللهُ صانَ رجاله مما يُدْنِسُ أو يَضَع
ساروا بسيرة مُنذِرٍ وأبى حنيفةً في الورع
وكانَ أيامَ القضا ء جميعها بهمُ الجمع
قل للمُبرأ مرقِصٍ أنت النقيُّ من الطبع ^(٢)
هذا القضاء رماك بال يميني وباليسرى نزع
هذا قضاء الله تتَّملُ الحكومة متَّبِع
عُدَّ للحمالة الشريد فة عودَ مشتاقٍ ولِيع
والبسْ رداءك طاهراً كرداءِ مرقصٍ في البيع ^(٣)
وادفعْ عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
واغفرْ لحاسدٍ نعمةٍ بالأمس نالك أو وقع ^(٤)
ما في الحياة لأن تعا تَبَ أو تحاسبَ متَّسع

الصحافة (*)

لكلِّ زمانٍ مضى آيةٌ وآيةُ هذا الزمانِ الصُحفُ
لسانُ البلادِ ونَبْضُ العباد وكهفُ الحقوق وحربُ الجَنَفِ ^(٥)

(١) اضطلع : قوى . (٢) الطبع : الشين والعيب . (٣) البيع : جمع نبيعة ،
وهي متعبد النصرى . (٤) وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (*) ألف
أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم وقد أُلقيت هذه القصيدة في الاحتفال
بإنشائها . (٥) الجنف : الحيف .

تسيرُ مسيرَ الضُّحَى في البلادِ إذا العِلْمُ مَزَقَ فيها السَّدَفَ (١)
 وتمشى تَعَلَّمَ في أُمَّةٍ كثيرة من لا يَحِطُّ بالألفِ
 فيأْتِيَةِ الصُّعْفِ صَبْرًا إذا نَبَا الرِّزْقُ فيها بكم واختلف
 فإن السَّعَادَةَ غيرُ الظُّهُورِ رِ ، وغيرُ الثَّرَاءِ ، وغيرُ التَّعَرُّفِ
 ولكنها في نواحي الضميرِ إذا هو باللُّؤْمِ لم يُكْتَسَفِ
 خذوا القَصْدَ وافْتَمِعُوا بالكِفَافِ واخلوا الفُضُولَ يَغْلُها السَّرَفُ (٢)
 وروموا النُّبُوغَ فَمِنْ ناله تَلَقَّى من الحِظِّ أَسْفَى التَّحَفِ
 وما الرِّزْقُ مَجْتَدِبٌ حَرْفَةً إذا الحِظُّ لم يَهْجُرِ المَحْتَرِفِ
 إذا آخَتِ الجَوْهَرِيُّ الحِظْوُظَ كَفَلَنَ الْيَتِيمَ له في الصَّدَفِ (٣)
 وإن أَعْرَضَتْ عنه لم يَحُلْ في عِيونِ الخِرَائِدِ غيرُ الخَرْفِ (٤)

*
* *

رعى الله لِيَلْتَكِمَ ، إنها تلت عنده لَيْلَةَ المُنْتَصَفِ (٥)
 لقد طَلَعَ البَدْرُ من جُنْحِهَا وأوما إلى صُبْحِهَا أن يَقِفَ
 جَلَوْتُمْ حَوَاشِيَهَا بالفنونِ فَمِنْ كُلِّ فَنٍّ جَمِيلِ طَرَفِ
 فإن تَسْأَلُوا ما مَكَانَ الفنونِ فكم شَرَفٍ فوقَ هذا الشَّرَفِ (٦)
 أَرِيكَ (مولير) فيما مضى وعَرِشُ (شِكِسْبِير) فيما سَلَفِ
 وعودُ (ابن ساعدة) في عِكاظِ إذا سَالَ خَاطِرُهُ بالطَّرَفِ (٧)

- (١) السدف : الظلام . (٢) الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة .
 وغالها السرف يقولها . أتى عليها . (٣) اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير .
 (٤) الخرائد : العذارى . (٥) المنتصف : منتصف شعبان . (٦) الشرف
 أولا : العلو والمجد . والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهنا المسرح . (٧) عود ابن
 ساعدة ، أي ومنبر قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية .

فلا يرقين فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلّم حكمته الحاضرين وتُسمعُ في الغابرين النُطفُ (١)

*
* *

حمدنا بلاءكم في النضال وأمير حمدنا بلاء السلف
ومن نسي الفضل للسابقين فما عرف الفضل فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذّن لذي خلة يفضّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) وربّ اللواء إمام الشباب مثال الشرف ؟ (٢)
وأين الذي بينكم شبهه على غاية الحق نعم الخلف ؟
ولا بد للغرس من نقلة إلى من تعهد أو من قطف
فلا تجحدن يد الغارسين وهذا الجنى في يدك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجّهاها النفع وفيه التلف (٣)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ فبالأحبة أخلق والحبّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يامن أحبُّ، ومن أجلّ، وحسبه في الغيدِ منزلةٌ يُجلّ ويُعشق

(١) الغابرين : الآتين . والنطف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل .

(٢) رب اللواء : المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء .

(٣) النفع : النفع . (*) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، لعلها

استمدت معظمها من تلك الأبيات التي تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلنا وفق إلى مثلها شاعر . ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لآخرى من رويها للمرحوم إسماعيل

صبري باشا .

البعد أدناني إليك فهل تُرى تقسو وتنفر أم تلين وترقى ؟
في جاهِ حسِنِكَ ذلَّتْ وضراعتي فاعطِفْ فذاك بجاهِ حُسْنِكَ أليق !



خَلَقَ الشَّبَابَ وَلَا أَزَالَ أَصْوَنَهُ وأنا الوفي مودتي لَا نَخْلُقُ^(١)
صاحبته عشرينَ غيرَ ذميمةٍ حالي به حالٍ وعيشي مُونق^(٢)
قلبي أَذْكَرَتَ اليَوْمَ غيرَ موفِّقٍ أيامَ أنتَ مع الشَّبَابِ مُوفِّقٍ
نَخَفَقَتْ مِن ذَكَرِي الشَّبَابِ وَعَهْدِهِ لهُنِّي عَلَيْكَ ! لِكُلِّ ذَكَرِي تَخْفُقُ
كَمْ ذُبْتُ مِن حُرْقِ الْجَوَى ، وَالْيَوْمَ مِنْ أَسْفٍ عَلَيْهِ وَحَسْرَةٍ تَحْرُقُ
كُنْتَ الشَّبَابَ ، وَكَانَ صَيْدًا لِلصَّبَا مَا تَسْتَرِيقُ مِنَ الظُّبَا ، وَتُعْتَقُ
خَدَعْتُ حَبَائِكَ الْمَلَا حَ هُنِيَّةً وَالْيَوْمَ كُلُّ جُبَالَةٍ لَا تَعْلُقُ
هَلْ دُونَ أَيَّامِ الشَّيْبَةِ لِلْفَى صَفْوٌ يُحِيطُ بِهِ وَأَنْسُ يُحْدِقُ ؟



مَوْلَايَ حُكْمُكَ فِي الرِّقَابِ مُقَيَّدٌ سَمَحٌ ، فَأَمَّا فِي الْقُلُوبِ فَطَلَقُ
أَنْنِي اتَّجَهْتُ تَوَجَّهْتُ مُشْغَوْقَةً هَذَا الْجَلَالُ زِمَامُهَا وَالرُّونُقُ
الْعَيْدُ مِنْ رُسُلِ الْعَنَاءِ ، فَاعْتَبَطُ بِصَنُوفٍ مَا حَمَلَ الرَّسُولُ الشَّيْقُ
النَّاسُ تَنَحَّرُوا وَالصَّلَاةُ مُقَامَةٌ وَعِندَكَ يُنَحَرُ جَمْعُهُمْ وَيُمَزَّقُ
بِكُرِّ الْأَذَانِ حَيًّا وَمَهْنًا وَدَعَا لَكَ النَّاقُوسُ فِيمَا يَنْطِقُ
أَنْنِي الْخَطِيبُ عَلَيْكَ قَبْلَ صَلَاتِهِ وَأَجَلَ ذَكَرِكَ فِي الصَّلَاةِ الْبَطْرَقُ



(١) خالق الشيء : بلي . (٢) الحالى : الحلو ، أو المزين .

تَرْجِي الفَيَاقِ، وَالْقُلُوبُ خَوَافُ
فِي مَوَكِبٍ لَفَتَ الزَّمَانَ جَلَالُهُ
وَالْأَرْضُ حَالِيَةُ الْوُجُوهِ بَنُورِهِ
وَالرُّوحُ يَكْلَأُ، وَالْمَلَائِكَةُ حُرَّسُ
حَتَّى حَلَمْتَ بِعَابِدِينَ فَلَهَا
فِي كُلِّ إِيوَانٍ وَكُلِّ خَيْمَةٍ
خَلَقَ عَلَى قَدَمِ الْمَهَابَةِ مَائِلٌ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ الْحِجَابُ تَدَفَّقُوا
وَتَعَارَضَتْ فِيكَ الْقَرَائِحُ وَانْبَرَى
عَلَمَانِ، فِي يَدِكَ الْكَرِيمَةِ مِنْهُمَا
لَمَّا عَفَوْتَ وَكَانَ ذَلِكَ شِيْمَةً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظَهُ

فَوْقَ الْجُنُودِ، فَمَكَلْ قَلْبٌ فَيَسْلُقُ
يَزْهَوُ بِأَلَاءِ الْعَزِيزِ وَيُشْرِقُ
وَالشَّمْسُ غَيْرَى تَجْتَلِيهِ وَتَرْمُقُ
وَعَنَايَةُ اللَّهِ الْخَفِيزُ تُحَلِّقُ
سَعْدُ الدِّيَارِ وَبَدْرُهَا الْمُنَاقُ
سَاحٌ مَيِّمَةٌ وَبَابٌ يُطْرَقُ
فِي سُدَّةِ الْعِزِّ الْمُنِيعَةِ مُطْرَقُ
يَتَشَرَّفُونَ بِرَاحَةِ تَدْفِقُ
لَأَبْنَى نُوَاسِ الْبَحْتَرِيِّ الْمَفْلِقِ^(١)
وَيَدَى أَيْكَ أَبِي الْمَكَارِمِ مَوْثِقُ
طَرِبَا وَهَزَمَا السَّجِينَ الْمَطْلَقُ
أَمَلٌ بَعْرَشُكَ لِلْبِلَادِ مُعَلَّقُ

زِكَاةُ بِيْرُوتِ (*)

يَا رَبِّ أَمْرُكَ فِي الْمَمَالِكِ نَافِذٌ
إِنْ شِئْتَ أَهْرَقُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَحْمِهِ
وَأَحْكَمْ بَعْدَكَ إِنْ عَدَلْتُ لَمْ يَكُنْ
الْأَجَلَ أَجَالِ دَنْتِ وَتَهَيَّأْتُ

وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ فِي الدِّمِ الْمَسْفُوكِ
هُوَ لَمْ يَكُنْ لِسَوَاكَ بِالْمَمْلُوكِ
بِالْمُتَرَّى فِيهِ وَلَا الْمَشْكُوكِ
قَدَرْتَ ضَرْبَ الشَّاطِطِ الْمَتْرُوكِ؟

(١) يريد بأبى نواس : اسماعيل صبرى باشا . وبالبحترى : نفسه .

(*) قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت .

ما كان يحميه ولا يحمى به فذلِكَ أنعم من بواخر «كوك»^(١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك برُكَّها المدكوك

* *

✓ بيروت، مات الأسد حَتَفَ أنوفهم لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
سبعون ليشاً أحرَقوا أو أغرقوا ياليتهم قَتَلُوا على «طبروك»،
كلُّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ويعزَّ صيدُ الضيغم المفعوك
✓ يا مضربَ الحِجَمِ المنيفةَ للقرى ما أنصفَ العُجمُ الألى ضربوك^(٢)
ما كنتَ يوماً للقنابلِ موضعاً ولو أنها من عسجدٍ مسبوك
بيروتُ ، ياراحَ النزِيلِ وأنسه يمضى الزمانُ على لا أسلوك
الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كلَّها ووجدته لفظاً ومعنى فيك
نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فتيةً وسمُوا الملائكُ في جلالِ ملوك^(٣)
يُنسونَ (حساناً) عصابةَ (جَلَقِ) حتى يكادَ بجاقٍ يفديك^(٤)
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذى حتى تراعى أو يُراعَ بنوك
أنت التي يحمى ويمنعُ عرضها سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوك

(١) أى لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم بالحرب والقتال . (٢) القرى : الضيافة . (٣) واسمه في الحسن فوسمه ، أى غلبه فيه . (٤) حسان بن ثابت ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان : وجاق : هى دمشق ، وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ويمدحهم وينال منهم ، فما يناسب هذا المقام قوله :

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * ثم الأنوف من الطراز الأول
بعشون حتى ماتهروا كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

إن مجهولك فإن أمك سوريا
 والسابقين إلى المفاخر والعلا
 بلة المكارم والندى أهلوك
 وكنائس ومدارس و « بنوك »
 كنا نؤمل أن يمد بقاؤها
 حتى تبيل صدى القنا المشبوك
 لك في ربي النيل المبارك جيرة
 لو يقدرون بدمعهم غسلوك
 يكفيك برءا للجراح ومرهما
 أن الأمير « محمدًا » بأسوك^(٢)
 لو يستطيع كرام مصر كرامة
 « لمحمد » بقلوبهم ضمدوك
 هو في آبناء المجد صورة جدّه
 أذكرت « إبراهيم » في ناديك ؟

تكيل أنقرة وعزل الآستانة

قم ناد (أنقرة) وقل يهنيك
 أعطيتّه ذود اللبّة عن الشرى
 ملك بنيّت على سيوف بديك
 فأخذته حُرّاً بغير شريك^(٣)
 وأقت بالدم جانبيه ولم تزل
 تُبنى الممالك بالدم المسفوك
 فعقدت تاجك من ظبي مسلولة
 وحملت عرشك من قنا مشبوك^(٤)
 تاج ترى فيه إذا قلبتّه
 جُهد الشريف وهمة الصعلوك^(٥)

(١) الأبلق : جبل لبنان . (٢) محمد : الأمير محمد علي باشا . (٣) الذود ،
 مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللبّة : أنثى الأسد . والشرى : مكان جانب الفرات
 تكثر فيه الأسود ، ويضرب به المثل في ذلك . (٤) الظبي : جمع ظبي ، وهى حد
 السيف والسنان ونحوها . (٥) الجهد (بضم الجيم وفتحها) : الطاقة ، وقيل المشقة

وترى الضحايا من معاهد غاره
وتراه في صخبِ الحوادثِ صامتاً
خسرانته دمُ أمةٍ مهضومةٍ
بالواجب التمس الحقوق وغاب من
لا الفرد مسَّ جبينك العالى ولا
لما نفرت إلى القتال جماعة
هدروا دماء الأسد في آجامها
يابنت (طوروس) المرد طأطأت
أمعنتهما في العزَّ واستعصمتما
تحت الشعوب من الجبال ديارهم
فلو أن أخلاق الرجال تصوّرت
وعلى جوانب تبره المسبوك^(١)
كالصخر في عصف الرياح النوك^(٢)
وجهود شعب مجهدٍ منهوك
طلب الحقوق بواجب متروك
أعوانه بأكفهم لَمسوك^(٣)
أصلوك ناراً تلصص وفتوك^(٤)
والأسد شاعةً ألقنا تحميك^(٥)
ثم الجبال رؤسها لايبك^(٦)
هو في السحاب وأنت في أهليك^(٧)
والقوم من أخلاقهم نختوك
لرايت صخرتها أساساً فيك

(١) المعاهد : مواضع الانعقاد . والقار : شجر عظم ؛ واحده غارة . وكان الإغريق
الأقدمون والرومان أيضاً يضفرون منه أكاليل لأبطالهم المنتصرين في الحروب والتبر؛
الذهب غير المضروب . والمسبوك : المذروب المفرغ في القالب
(٢) الصخب : الصوت شديداً . وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك ، جمع نوكاء ،
وهي الحماة . (٣) لا الفرد . أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة . ويريد
بالفرد : السلطان محمد وحيد الدين . وأعوانه : وزراءه الذين أرادوا أن يخدموا حركة
الاناضول ضد اليونان والإنجليز . (٤) نفرت إلى القتال : ذهبت إليه بسرعة .
وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الأعوان . والتلصص : أن يصير الإنسان لصاً وأن
يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك به ، أى بطش . وفتك فلان في الحبس :
إذا بالغ فيه . (٥) الاجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمها أجم ، بفتح الجيم ؛ وجمع
الجمع أجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير إلى فتوى شرعية كانت حكومة الآستانة
قد أذاعتها في أول أمر الفاتحين في الاناضول تحللها قتلهم . (٦) طوروس : جبل
عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول المملس . (٧) أمعنتما : أبعدتما . واستعصمتما : امتنعتما .

إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْكَ أَشْبَهُ نِيَّةً
 حَلَفُوا عَلَى الْمِيثَاقِ لَا طَعْمَ الْكُرَى
 زَنَمُوا (الفرنسي) الْمُحَجَّلَ صُورَةً
 (النسر) سَلَّ السِّيفَ يَبْنِي نَفْسَهُ
 وَالنَّسْرُ مَمْلُوكٌ لِسُلْطَانِ الْهَوَى
 يَا دَوْلَةَ الْخُلُقِ الَّتِي تَاهَتْ عَلَى
 بَنِي وَيْنِكَ مَلَّةٌ وَكُتَابُهَا
 قَدْ ظَنَنْتِي الْلاحِي نَطَقْتُ عَنْ الْهَوَى
 لَمْ يُنْقِذِ الْإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ
 رَدَّوْا الْخِيَالَ حَقِيقَةً ، وَتَطْلَعُوا
 لَمْ أَكْذِبِ التَّارِيخَ حِينَ جَعَلْتُهُمْ
 لَمْ تَرْضَنِ ذَنْبًا لَنَجْمِكَ هَمَّتِي
 قَلْبِي وَإِنَّ جِهْلَ الْغَيْ مَكَانَهُ
 ظَفَرْتُ يُونَانَ الْقَدِيمَةَ حِكْمَتِي

بِشَبَابٍ (خَيْرٍ) أَوْ كَهُولٍ (تَبُوك) ^(١)
 حَتَّى تَذُوقِ النَّصْرَ ، هَلْ نَصْرُوكَ ؟ ^(٢)
 فِي حَلَبَةِ الْفَرَسَانِ مِنْ حَامِيكَ ^(٣)
 وَفَنَّاكَ سَلَّ حُسَامَهُ يَبْنِيكَ ^(٤)
 وَوَجَدْتُ نَسْرَكَ لَيْسَ بِالْمَمْلُوكِ
 رُكْنُ السَّمَاءِ بَرَكْنُهَا الْمَسْمُوكُ ^(٥)
 وَالشَّرْقُ يَنْمِينِي كَمَا يَنْمِينِيكَ
 وَرَكِبْتُ مَتْنِ الْجَهْلِ إِذَا طَرِيكَ ^(٦)
 رَأْسًا سِوَى النَّفْرِ الْأَوَّلِيِّ رَفْعُوكِ
 كَالْحَقِّ حَصْحَصٍ مِنْ وَرَاءِ شَكُوكِ ^(٧)
 رُفْعَانِ نُسْكَ لَأَعْجُولَ نَسِيكَ ^(٨)
 إِنَّ الْبَيَانَ بِنَجْمِهِ يُبْنِيكَ ^(٩)
 أَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ مِنْ مَاضِيكَ ^(١٠)
 وَغَزَا الْحَدِيثَةَ ظَافِرًا غَازِيكَ

(١) خير اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي صلى الله عليه وسلم . وتبوك : أرض بين المدينة والشام ، نسبت إليها غزوة من غزوات النبي أيضا .
 (٢) الميثاق : أمور كان القائمون بدعوة القتال قد أخذوا على أنفسهم أن يقاتلوا حتى تتم للأمة . (٣) الفرنسي : نابليون بوناپرت . (٤) النسر : لقب نابليون . يريد بفنائك - في هذا البيت - وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى كمال .
 (٥) السماك : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع . (٦) اللاحى : اللاتم . متن الجهل : ظهره . (٧) حصحص الحق : بان بعد كتمانته . (٨) النسيك : الذهب والفضة . (٩) ينبيك : يخبرك . (١٠) الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاما ، وقيل هو الدهر .

منى لعهديك يا (فروق) تحية^(١) كميون مائك أوربي واديك^(١)
أو كالنسيم غدا عليك وراح من فوف الرياض ووشيا المحبوك^(٢)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك^(٣)
تلك الخنائل والعيون، اختارها لك من ربي جنايه باريك^(٤)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يريقك
خلعت عليك جمالها وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولذها كقلاند الخلجان في هاديك
عن جيدك الحالى تلفتت الرئي واستضحكت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشيبية والهوى وسوالف اللذات في ناديك^(٥)
ولياليا لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك
وصبو حنا من (بندلار) و(شرشير) وغبوقنا (برايا) و (يوك)^(٦)
لو أن سلطان الجمال مخلد للمليحة لعدلت من عدلوك
خلعوك من سلطانهم فسلهم أمن القلوب وملكيها خلعوك؟
لا يحزننك من حمارك خطة كانت هي المثلى وإن ساءوك
أيقال فتبان الجمى بك قصر وا أم ضيعوا الحرمات، أم خانوك؟

(١) فروق، هي الآستانة. (٢) فوف الرياض: زهرا، تشبها لها بفوف
التياب، وهي نوع من برود الين. والوشى: نمنمة الثوب وتحسينه، وهو أيضا نوع
من الثياب الموشية، تسمية لها باسم المصدر. والمحبوك - من حبك الخائف الثوب:
حسن أثر الصنة فيه. (٣) الأصيل: هو ما بعد العصر إلى المغرب. والعقبان:
الذهب الخالص. (٤) الخنائل: جمع خميعة، وهي الشجر الكثير الملتف.
(٥) إن أنس لا أنس، أى إن نسيت شيئا فليست أنسى الشيبية.. الخ.
(٦) الصبوح: شراب الصباح. والغبوق: شراب العشى. وبندلار وبرايا ويوك،
أسماء أمكنة في الآستانة.

وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ كَالْأَنْصَارِ إِذْ
وَالْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحِمَى
شَرَبُوا عَلَى سَرِّ الْعَدُوِّ وَغَرَّدُوا
لَوْ كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
قُلُوبَ النَّصِيرِ وَعَزَّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشُّيُوخُ بِجُبَّةٍ بَاعُوكَ
بِلِسَانٍ مَفْتَى النَّارِ لَا مَفْتِيكَ^(١)
كَالْيَوْمِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ^(٢)
(كَحَمْدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكَ^(٣)

* *

يَا رَاكِبَ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَةَ
إِنْ جُنْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتُ الْفَلَكَ فِي
وَأُنِيتَ (قَرْنَ التَّبَرِ) تَمَّ تَحْقُقهُ
فَاطْلِعْ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) وَابْتَهَلْ
قُلُوبَ الْخِلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسِهَا
يَا جَذْوَةَ التَّوْحِيدِ هَلْ لَكَ مُطْفِئُ
خَلَّتِ الْقُرُونُ وَأَنْتِ حَرْبُ مَمَالِكِ
يَرْمِيكَ بِالْأَمَمِ الزَّمَانُ وَتَارَةً
مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ^(٤)
بِهَيْجِ كَأَفَاقِ النِّعَمِ ضُحُوكِ^(٥)
تُحْفُ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرِ وَسُلُوكِ^(٦)
فِي بَابِهَا الْعَالِي وَأَدُّ الْوَكِيِّ^(٧)
بِالْأَمَسِ لَمَّا آذَنْتِ بَدْلُوكِ^(٨)
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّكَ^(٩)
لَمْ يُغْفِ ضِدْكَ أَوْ يَمَّ شَانِيكَ^(١٠)
بِالْفَرْدِ وَاسْتَبْدَادِهِ يَرْمِيكَ

- (١) الذائدين عن الحى : جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذى أفتى بقتالهم . (٢) شربوا : أى الشيوخ . (٣) عندهم : عندفتيان الحى الذين اشتروك بمالهم ودمائهم . (٤) الطامى : البحر . والحجاج : جمع لجة : من كل نيرة ، أى من لجة نيرة بيضاء . يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط . وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر الأسود . (٥) مرمرة : هو بحر مرمرة ، تدخله من مضيق الدردنيل ويصله بالبحر الأسود مضيق البسفور . (٦) قرن التبر ، هو القرن الذهبى ، وهو جزء من البسفور . (٧) دار السعادة ، هى الآستانة . والآلوك : الرسالة . (٨) الدلوك : غروب الشمس . (٩) مذكيك : موقدك . (١٠) لم يغف : لم ينم . والشانئ : المبغض

عودى إلى ما كنت في فجر الهدى عمر يسوسك (والعتيق) يليك^(١)
 إن الذين توارثوك على الهوى بعد (ابن هند) طالما كذبوك^(٢)
 لم يلبسوا برد النبي وإنما لبسوا طقوس الروم إذ لبسوك
 إنى أعيدك أن تُرى جبارة كالباوية في يدى (رُدريك)
 أو أن تُف لك الوراة فاسقا (كيزيد) أو كالحاكم المافوك^(٣)
 فضى نيوب الفرد ثم خذى به فى أى ثوبيه به جاءوك^(٤)
 لافرق بين مُسلط متزوج ومُسلط فى غير ثوب مليك
 إذ أرى الشورى التى اعتصموا بها هى جبل ربك أو زمام نبيك

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملك بين يديك فى إقباله عوذت مُلكك بالنبي وآله^(٥)
 حر ، وأنت الحر فى تاريخه سمح وأنت السمح فى أقياله^(٦)

(١) يشير إلى ترك الملك المحصور فى أسرة واحدة والرجوع إلى جعله حقا يتولاه من تبايعه الأمة ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين . (٢) ابن هند : هو معاوية ابن أبى سفيان أول الخلفاء من بنى أمية . (٣) يزيد : هو يزيد بن الوليد ، من ملوك بنى أمية . كان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحد الملوك الفاطميين فى مصر ، كان فاسقا محتبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا . (٤) فضى نيوب الفرد : انثريها ؛ ومنه قولهم : فض الله فم فلان : أى نثر أستانه . والنيوب : جمع ناب .

(٥) دقيقت فى احتفال بالمولد النبوى الشريف .

(٥) الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس . (٦) حر : أى الملك . يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر فى تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقيال : جمع قيل ، وهو الملك .

فِيضًا عَلَى الْأَوْطَانِ مِنْ حُرِّيَةٍ رَقَّتْ لِحَالِكَ حَقِيقَةٌ وَلِحَالِهِ^(٢)
سَعِدَتْ بِعَهْدِكَ الْمُبَارَكِ أُمَّةٌ وَالْمُسْتَعْمَى (لِمُحَمَّدٍ) بِهَلَالِهِ
يَفْدِيكَ نَصْرَانِيَّةً بِصَلِيْبِهِ وَالْمَوْسَوِيَّ عَلَى السَّهْوَلِ بِمَالِهِ^(٣)
وَقَى الدَّرُوزِ عَلَى الْحَزُونِ بِشَيْخِهِ وَتَمَسَّكُوا بِالطَّهْرِ مِنْ أَذْيَالِهِ
صَدَقُوا الْخُلَيْفَةَ طَاعَةً وَمَحَبَّةً مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى وَمِنْ أَفْضَالِهِ
يَجِدُونَ دَوْلَتَكَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَا نَسِجَ (الرَّشَادِ) لَهَا عَلَى مَنَوَالِهِ
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِينَ) بِسِيرَةٍ وَعَلَى حَيَاةِ الرَّأْيِ وَاسْتِقْلَالِهِ
بُنَيْتَ عَلَى الشُّورَى كَصَالِحِ حُكْمِهِمْ وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ عَلَى خُذَّالِهِ^(٤)
حَقٌّ أَعَزَّ بِكَ الْمُهَيْمُنُ نَصْرَهُ فِي الْمَلِكِ أَقْوَامٌ عِدَادُ رِمَالِهِ
شَرُّ الْحُكُومَةِ أَنْ يُسَاسَ بِوَاحِدٍ وَتَرَى يَا ذَنْ اللَّهَ حُسْنَ مَالِهِ^(٥)
مَلِكٌ تَشَاطَرُهُ مَيَّامَنَ حَالِهِ فِي مُقَقَّرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ^(٦)
أَخَذْتَ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لَطْفِيهِ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَرَقَ تَاجَ جَلَالِهِ^(٧)
مَكْنَتَ الدِّسْتُورِ فِيهِ وَحُزْنَهُ نَعِمَتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ^(٨)
فَكَانَكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ وَبِهَابِهِ الْأَمْلاَكُ فِي أَسْمَالِهِ^(٩)
أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تُرَابٍ) يُتَقَى

- (١) كَلَاكًا ، أَيْ أَنْتَ وَالْمَلِكُ . وَالْمَفْتَكُ : الْمَطْلُوقُ . وَالْأَغْلَالُ : جَمْعُ غُلٍّ ، بَضْمُ الْغَيْنِ ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يَجْمَلُ فِي الْعُنُقِ . (٢) الْحَقِيقَةُ : الْمُدَّةُ مِنَ الدَّهْرِ .
(٣) الْحَزُونُ : جَمْعُ حَزْنٍ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ ، مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ .
(٤) الْخُذَالُ : جَمْعُ خَاذِلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْصُرُكَ . (٥) الْمَيَّامَنُ : جَمْعُ مَيْمَنَةٍ ، وَهِيَ الْيَمِينُ وَالْبَرَكَةُ . (٦) الرِّثْبَالُ : الْأَسَدُ . (٧) مَكْنَتَ الدِّسْتُورِ ، أَيْ جَعَلْتَهُ مَكِينًا ثَابِتًا . وَالْدِّسْتُورُ : هُوَ الْقَانُونُ الَّذِي يَنْظُمُ حُكْمَ الشُّورَى .
(٨) الْفَارُوقُ : لَقَبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : (٩) أَبُو تُرَابٍ ، كُنْيَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْأَسْمَالُ : الثِّيَابُ الْبَالِيَاءُ ؛ وَاحِدُهَا سَمَلٌ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ .

عهدُ النَّبِيِّ هو السَّماحةُ والرضى (بمحمد) أولى وسمح خلاله
 بالحقِّ يحمله (الإمام) وبالمهدى
 يابن الخواقين الثلاثين الألى
 المبلِّغين الدين ذروة سعادته
 الموطَّنين من الممالك خيلهم
 في عدلٍ (فاتحهم) و (قانونهم)
 أما الخلافة فهي حائط يتحكم
 أخذت بحمد المشرق وحازها
 لا تسمعوا للسرَّجفين وجههم
 طمع القريب أو البعيد بئياها
 ما الذئب مجترئا على ليث الشرى
 بأضل عقلا وهي في أيمانكم
 (١) الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك .
 (٢) الأوج : العلو . (٣) اسكندر ، هو المقدوني الفاتح العظيم .
 (٤) فاتحهم وقانونهم : لقبان أولهما السلطان محمد الفاتح ، لقب به لأنه أول ملك في
 الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها ، وثانيهما السلطان
 سليمان القانوني ، لقب به لأنه أول واضع قانون للدولة التركية . (٥) المشرقي :
 السيف ، نسبة إلى موضع في اليمن كانت تصنع به السيوف . (٦) المرجفون : من
 يخوضون في الأخبار السيئة ليقعوا في الناس الاضطراب . (٧) الاشبال : جمع
 شبل ، وهو ولد الأسد .

*
*
*

رضى المهيمين والمسيح وأحمد
 الهازمين من الثرى بسهولة
 عن جيشك الفادي وعن أبطاله
 الدائسين على رموس جباله

القاتلين عدوهم في حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
 الآخذين الحصن عز سديله مثل السها أوفى آميناع مناله ^(١)
 المعرضين ولو بساحة يلدز في الحرب عن عرض العدو وماله
 القارئین علی (علی) علمها وعلى الغزاة المتقين رجاله ^(٢)
 الملك زُلزلَ في (فروق) ساعة كانوا له الأوتاد في زلزاله
 لولا انتظام قلوبهم كصفوفهم لنثرت دمعى اليوم في أطلاله ^(٣)
 والمرء ليس بصادق في قوله حتى يؤيد قوله بفعله
 والشعبُ إن رام الحياة كبيرة خاض الغمار دماً إلى آماله ^(٤)
 شكرُ الممالك للسخي بروحه لا للسخي بقبله أو قاله
 إليه (فروق) الحسن نجوى هائم يسمو إليك بجذده وبخاله ^(٥)
 أخرجت للعرب الفصاح بيانَه قبساً يضيء الشرق مثل كاله ^(٦)
 لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه نسلاً ولا (بغداد) من أمثاله ^(٧)
 جعل الإله خياله (قيس) الهوى وجعلت (ليلى) فتنه لخياله ^(٨)
 في كل عام أنت زهرة روحه ونعيم مُهجته وراحة باله

- (١) السها: كوكب خفي من بنات نعلش الصغرى. (٢) على: هو على بن أبي طالب. والضمير للحرب. (٣) الاطلال: ما شخس من آثار الديار.
 (٤) الغمار - بضم الغين وفتحها: لفيف الناس. (٥) إليه، اسم فعل للاستزادة من الحديث. والنجو: المسارة بالكلام، وهى السرايض. والهائم: المحب والذاهب من العشق أو غيره لا يدرى أين يتوجه، يريد نفسه، أى إنه هائم بحب فروق، وهى الآستانة، لما بها من حسن. ومعنى «يسمو إليك بجذده وبخاله»، أنه من أصل تركى، من ناحية أبويه. (٦) أخرجت: الخطاب لفروق، والضمير للهائم فى البيت قبله.
 (٧) الحمراء: هى مدينة غرناطة بالأندلس، وبغداد: حاضرة العراق.
 (٨) قيس: هو قيس بن الملوح، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالجنون ولىلى: هى محبوبته التى جن بها. يقول: لأن الله صرف خياله فى الشعر إلى الآستانة فهو يجيد المعانى فى وصفها حتى شغف بها كاشغف قيس بلىلى.

يَغْشَاكَ قَدْ حَنَنْتُ إِلَيْكَ مَطِيئَهُ
أَفْرَاحُهُ لَمَّا رَأَاكَ طَلِيقَةً
وَسُرُورُهُ بِكَ مِنْ قُبُودِكَ حَزَةً
اللَّهُ صَاغَكَ جَنَّتَيْنِ لَخْلِقِهِ
لَوْ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ خَيْمَةً
فَكَأَنَّمَا الصِّفَتَانِ فِي حُسْنَيْهِمَا
وَكَأَنَّمَا (البُوسْفُورُ) حَوْضُ (مُحَمَّدٍ)
وَكَأَن شَاهِقَةَ الْقُصُورِ حَيَالَهُ
وَكَأَن عِيدَكَ عِيدُهَا لَمَّا مَشَى
رَبَّيْ بِعِيدِكَ فِي الْمَمَالِكِ وَاسْلَى
وَاسْتَقْبَلِي عَهْدَ الرِّشَادِ بِمَجْمَلًا
دَارَ السَّعَادَةِ أَنْتِ ، ذَلِكَ بَابُهَا

وَيُؤُوبُ وَالْأَشْوَاقُ مَلٌّ رِحَالَهُ
أَفْرَاحُ (يُوسُفَ) يَوْمَ حُلِّ عِقَالِهِ (١)
كَسْرُورِ (قَيْسٍ) بَانْفَلَاتِ غَزَالِهِ (٢)
مُخْفِوْفَتَيْنِ بِأَنْعَمٍ لِعِيَالِهِ
مَا اخْتَارَ غَيْرَكَ رَوْضَةً لَجَلَالِهِ (٣)
دِيْبَاجَتَا خَدَّيْهِ يَتْبَعُهُ بِخَالِهِ (٤)
وَسَطِ الْجَنَانِ وَهْنٌ فِي إِجْلَالِهِ (٥)
حُجْرَاتُ (طِه) فِي الْجَنَانِ وَآلِهِ (٦)
فِيهَا الْبَشِيرُ بِبِشْرِهِ وَجَمَالِهِ (٧)
فِي السَّلْمِ لِلآلَافِ مِنْ أَمْثَالِهِ
بِمَحَاسِنِ الدُّسْتُورِ فِي اسْتِهْلَالِهِ
شُلَّتْ يَدُهُ مُدَّتْ إِلَى إِقْفَالِهِ

- (١) يقول : إنه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بمخروجه من السجن .
(٢) يشير بقوله : كسرور قيس بانفلات غزاله ، إلى ما قبل من أن المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها أن يطلقها ويضع مكانها شاة من غنمه ، ففعل .
(٣) الخيمة : الشجر الكثير الملتف : والروضة . ما اجتمع من الحدائق . (٤) الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي الوجه ؛ يقال : فلان يصوف ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الحدان . والخال : شامة في الخد . (٥) حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم القيامة . ومحمد : هو النبي صلى الله عليه وسلم . (٦) حياه : أي قبالة وإزاءه . والحجرات جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه ، اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٧) البشير من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم أيضا .

وداع اللورد كرومر

- ١ أيامكم أم عهد إسماعيل؟ أم أنتَ فرعون يسوس النيل؟^(١)
- ٢ أم حاكمٌ في أرض مصر بامرِه لا سائلا أبداً ولا مسؤولاً؟
- ٣ يامالكاريق الرقاب بيأسه هلا آتخذتَ إلى القلوب سيداً^(٢)
- ٤ لما رحلتَ عن البلادِ تشهدتَ فكأنك الداء العياء رحيلاً
- ٥ أوسعتنا يومَ الوداع إهانةً أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلاً
- ٦ هلا بدالك أن تجاملَ بعدما صاغَ الرئيسُ لك الشنا إكليلاً^(٣)
- ٧ انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذباً ونيلاً

* *

- ٨ في ملعب للمضحكات مشيدٌ مثلتَ فيه المبيكات فصولاً^(٤)
- ٩ شهد (الحسين) عليه لعن أصوله واتصدّر (الاعمى) به تطفيلاً^(٥)
- ١٠ جبنٌ أقلّ وخطأٌ من قدرهما والمرء إن يجبن يعيش مرذولاً
- ١١ لما ذكرتَ به البلادَ وأهلها مثلتَ دورَ مماتها تمثيلاً^(٦)

٢ (١) اسماعيل : هو الخديو اسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر
الاقدمين . (٢) رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
(٣) الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد
كرومر : وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرة يوم خروجه من مصر وخطب
له يودعه ويتى عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة وأهان الخديو اسماعيل في وجه الأمير
حسين كامل « السلطان حسين » ولم يراع شيئاً من الأدب ولا الجمالة .
(٤) يريد : ملعب دار الأوبرة . (٥) الحسين : هو السلطان حسين كامل .
والاعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .
(٦) لما ذكرت به : أي بذلك الملعب .

- ١ أنذرتنسا رقاً يدوم وذلة
- ٢ أحسبت أن الله دونك قدرة ؟
- ٣ الله يحكم في الملوك ولم تكن
- ٤ فرعون قبلك كان أعظم سطوة
- ٥ اليوم أخلفت الوعود حكومة
- ٦ دخلت على حكم الوداد وشرعه
- ٧ هدمت معالمها وهدت ركنها
- ٨ قالوا جلبت لنا الرفاهة والغنى
- ٩ وحياة مصر على زمان محمد
- ١٠ ومدارساً بيني البلاد حوافلا
- ١١ ومعاقلا لا تمحى آثارها
- ١٢ وجداولا بين الضياع جواريا
- ١٣ ومدائنا قد خُطّطت وطرائقا
- ١٤ والقطن مزروعاً بفضل محمد
- تبقي وحالاً لا ترى تحويلا
- لا يملك التغيير والتبديلا
- دول تنازعه القوى لتدولا^(١)
- وأعز بين العالمين قبيلا^(٢)
- كنا نظن عهداً الإنجيلا
- مصر فكانت كالسلال دُخولا^(٣)
- وأضاعت استقلالها المأمولا^(٤)
- جحدوا الإله وصنعه والنيلا^(٥)
- ونهوضها من عهد إسماعيل
- حظ الفقير بهن كان جزيلا^(٦)
- وجيوش إبراهيم والأسطولا^(٧)
- تذر اليباب مزارعا وحقولا^(٨)
- كانت حزوناً فاستحلن سهولا^(٩)
- في مصر مخلوجاً بها مغزولا^(١٠)

(١) لتدول ، يقال : دالت الأيام ، إذا دارت . (٢) القبيل : الجماعة من أصل واحد . (٣) السلال - بضم السين : هو داء السل . (٤) المعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء الذي يظن الناس فيه وجوده . (٥) قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر . (٦) حوافل : جمع حافلة : أي عمتلة . (٧) المعاقل : جمع معقل ، وهو الملجأ . (٨) الجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . والضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة واليباب : الأرض الخراب والحقول جمع حقل ، وهو الأرض الصالحة للزرع والغرس . (٩) الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض . (١٠) بفضل محمد ، هو محمد علي ، لأنه جاء بالقطن فزرعه في مصر وأنشأ له محالج ومغازل .

- ١ قد مد إسماعيلُ قبلك للورى
 - ٢ إن قيس في جود وفي سرف إلى
 - ٣ أو كان قد صرع المفتش مرة
 - ٤ لا تذكر الكرباج في أيامه
 - ٥ وامدح قصوراً شادهن بواذخا
 - ٦ لو أنه لم يبنها لتخذتم
 - ٧ كم مئة موهومة أتبعها
 - ٨ في كل تقرير تقول خلقتكم
 - ٩ هل من نداءك على المدارس أنها
 - ١٠ أم من صياتك القضاء بمصر أن
- ظل الحضارة في البلاد ظليلاً
ما تُنفقون اليوم عدّ بخيلاً
فلكم صرعت بدنشواى قتيلاً^(١)
من بعد ما أنبت فيه ذيولاً^(٢)
قد أصبحت مأوى لكم ومقيلاً^(٣)
منها المضارب والخيام بديلاً^(٤)
منا على الفطن الخبير ثقيلاً^(٥)
أفهل ترى تقريرك التنزيلاً^(٦) ؟
تذر العلوم وتأخذ (الفوتبولاً)^(٧)
تأتى بقاضى دنشواى وكَيْلاً^(٨) ؟

(١) المفتش : هو إسماعيل باشا مفتش الأقاليم . يقال إن الخديو إسماعيل غضب عليه فأرسل إليه من قتلوه . ودنشواى : قرية من أعمال إقليم المنوفية ولاهلها عناية بترية الحمام . مر بها جنود من جيش الاحتلال فى صيف سنة ١٩٠٦ فصادوا حمامها بينادقهم وأراد أصحابه أن يقتنعوهم بالامتناع عن صيده فلم يسمعوا ، وكبر عليهم الأمر فاعتدوا على الناس بعد الحمام ، وأقبل بعض أهل القرية يدافعون عن أنفسهم وإخوانهم فظن أحد الجنود أنهم يريدونه بسوء فحمل على نفسه يعدو فى الحر الشديد ، وأصيب بضربة شمس فمات . وإذ ذاك أمر اللورد كرومر أن يعاقب أهل هذه القرية ، فحوكوا محاكمة صورية وشق عدة أفراد منهم وعذب آخرون بالجلد وسجن آخرون حتى عفا عنهم الخديو عباس . (٢) من بعد ما أنبت فيه ذيولاً : أى جعلت للكرباج شعباً فى طرفه تشبه الذبول ، مبالغته فى الإيلام بالضرب به . (٣) البواذخ : جمع باذخ ، وهو الطويل المرتفع . والمقيل : موضع القيلولة . (٤) المضارب : جمع مضرب ، بكسر الميم ، وهو بيت عظيم من الشعر . (٥) المن : أن تعد لغيرك ما فعلته من الصنائع كأن تقول : فعلت لك كذا وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم ، (٦) كان اللورد كرومر يضع كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة فى مصر والسودان ، وكان فى كل تقرير يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح فى مصر ما يكذبه الواقع . (٧) الندى : الكريم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة لغة الانكليز معناها كرة القدم . (٨) قاضى دنشواى : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً فى المحكمة =

أم هل يَعدُّ لك الإضاعة منةً
انظر إلى فتياه ماشأهم
حزمتهم أن يبلغوا رتبَ العلا
فإذا تطلعت الجيوش وأملت
من بعد مازفوا لإدوردَ العلا

جيشُ بجيش الهند بات ذليلاً
أو ليس شأنًا في الجيوش ضئيلاً ؟
ورفعت قومك فوقهم تفضيلاً
مُستقبلاً لم يملِكوا التأميلاً
فتحاً عربضاً في البلاد طويلاً^(١)



لو كنتُ من حر الثياب عبدُكم
أو كنتُ بعض الإنكليز قبلتكم
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ملائته
أو كنتُ قسيساً يهيمُ مبشراً
أو كنتُ صرافاً بلندن دائماً
أو كنتُ (تيمسك) ملائ صخائفي
أو كنتُ في مصر نزيراً جاهداً
أو كنتُ (سريونا) حلفتُ بأنكم

من دون عيسى مُحسناً ومُنيلاً^(٢)
ملكاً أقطعُ كفه تقييلاً
أسفاً لفرقتكم بُكاً وعويلاً^(٣)
رثتُ آيةً مدحهم ترتيباً^(٤)
أعطيتكم عن طيبةٍ تحويلاً
مدحاً يردُّ في الوري موصولاً^(٥)
سبحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أتم حبوئهم بالقناة الجيلاً^(٦)

== المخصوصة التي عاقبت أهل دنشراي بالشفق والجلد والسجن ، جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقانية وقد كان رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

(١) يشير إلى فتح السودان وأن الجيش المصري هو الذي قام بعبث كله ، ولم يكن الجنود الإنكليز فيه من أثر يذكر . وإدوارد : هو ملك الإنكليز . (٢) حر الثياب : هم الإنكليز . يقول : لو كنت إنكليزياً لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الإنكليز وأحسنيت إليهم بما لا مثيل له من إنالة وإحسان ، الخطاب للورد كرومر .

(٣) الكلوب : دار ندوة في القاهرة يشترك في الإنفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز . (٤) ذلك لأن اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ويحمي القسوس القاطنين به . (٥) أو كنت تيمسك ، أي لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم . (٦) المسيو دي سريون مدير شركة قناة السويس .

١ ما كان من عقباتها وصعابها
٢ عهد الفرنج ، وأنت تعلم عهدهم
٣ فأرحل بحفظ الله جل صنيعة
٤ واحمل بساقل ربطة في لندن
٥ أو شاطر الملك العظيم بلاده
٦ إنا تمدينا على الله المني
٧ من سب دين محمد فمحمد
ذلتهمو لعزمكم تذايلا
لا يخسرون المحسنين فتيلا
مستغفيا إن شئت أو معزولا
واخلف هناك غراي أو كمبيلا^(١)
وسيس الممالك عرضها والطولا
والله كان بنيلهن كفيلا
متمكن عند الإله رسولا^(٢)

السلطان حسين كامل

١ الملك فيكم آل إسماعيل
٢ لطف القضاء فلم يمل لوليسكم
٣ هندي أصولكم وتلك فروعكم
٤ الملك بين قصورك في داره
٥ (عابدين) شرف بابن رافع ركنه
لا زال يبتكم يظل النيل
ركنا ولم يشف الحسود غليلا^(٣)
جاء الصميم من الصميم بدिला^(٤)
من ذا يريد عن الديار رحيل
عزاً على النجم الرفيع وطولا^(٥)

(١) واحمل بساقل ربطة : يشير إلى نشان عند الإنكليز يسمى نشان ربطة الساق ، قبل يوم عزل كرومر إنه أنعم عليه به . وغراي وكبيل ، وزيران من وزراء الإنكليز .
(٢) كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الإسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ فزعم أنه دين لا يصلح لهذا العصر . فشاعرنا يشير إلى ذلك بقوله : من سب دين محمد ... الخ .
(٣) فلم يمل ، بضم الياء وكسر الميم - من أمال الشيء : جعله مائلا . والغليل : الحقد والحسد .
(٤) الصميم : الخالص الأصيل ؛ يقال : هو من صميم القوم ، أي من أصلهم وخالصهم .
(٥) عابدين : اسم القصر الذي يتوج فيه أمراء مصر وملوكها ويتخذونه مقرا لهم حين رعاية شئون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه : الأمير حسين كامل . ورافع ركنه : هو الخديو إسماعيل .

*l'ordre de
la
jarretière*

- ١ مادام مغناكم فليس بسائل
- ٢ أنتم بنو المجد المؤثّل والندي
- ٣ النيل إن أحصى لكم حسناتكم
- ٤ أحيا أبوكم شاطئيه وابتنى
- ٥ نشر الحضارة فوق مصر وسوريا
- ٦ وأعاد للعرب الكرام يانهم
- ٧ وأحوى فرعا أم أقلّ أضولا^(١)
- ٨ لكم السيادة صبية وكهولا^(٢)
- ٩ ملأ الزمان محاسنا والجلا
- ١٠ مجدًا لمصر على الزمان أثيلا^(٣)
- ١١ وأمتدّ ظلًا للحجاز ظليلا
- ١٢ وحمى إلى البيت الحرام سبيلا^(٤)

* *

- ٧ حفظ الإله على الكنانة عرشها
- ٨ بنيان (عمرو) أمتته عناية
- ٩ وتدارك الباري لواء (محمد)
- ١٠ في برهة يذر الأسيرة نحسها
- ١١ الله أدرككم بكم وبأمة
- ١٢ حلفاؤنا الأحرار إلا أنهم
- ١٣ أعلى من الرومان ذكرًا في الوري
- ١٤ لما خلا وجه البلاد لسيفهم
- ١٥ وأدام منكم للهلال كفيلا^(٥)
- ١٦ من أن يززع ركنه ويميلا^(٦)
- ١٧ فرعى له غرًا وصان حجولا^(٧)
- ١٨ مثل النجوم طوالما وأفولا^(٨)
- ١٩ كالمسلمين الأولين عقولا
- ٢٠ أرقى الشعوب عواطفًا وميولا
- ٢١ وأعز سلطانًا وأمنع غيلا^(٩)
- ٢٢ ساروا سماتًا في البلاد عدولا

سمايل

الانفلز

(١) المغنى: المنزل. (٢) المؤثّل: أى الاصيل. (٣) الاثيل: الاصيل
أيضا. (٤) يشير في هذين البيتين إلى ما فعله محمد على الكبير من فتح الشام ومخاربة
الوهابيين في الحجاز. (٥) الكنانة: هى مصر. (٦) عمرو: هو القائد الإسلامى
عمرو بن العاص، فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب.
(٧) محمد: هو محمد على الكبير والغرر: جمع غرة، وهى بياض فى جبهة الفرس
قدر الدرهم. والحجول: جمع حجل، وهو بياض فى قوائم الفرس. (٨) البرهة:
قطعة من الزمن طويلة. ويذر: يترك. والطوالع: جمع طليعة. والافول: جمع آفل.
(٩) دولة الرومان: من الدول القديمة فى أوربة اتسع ملكها فتناول أقطارا
كثيرا من الشرق. والغيل: موضع الاسد.

- ١ " وأتوا بكبرها وشيخ ملوكها ملكا عليها صالحا مأمولا (١)
٢ " تاجان زاتهما المشيبُ بشالك وجد الهدى والحق فيه مقيلا (٢)

- ٣ سبحان من لا عز إلا عزه يسقى ولم يك ملكه ليزولا
٤ لا تستطيع النفس في ملكوته لإرضى لقضائه وقبولا (٣)
٥ الخير فيما اختاره لعباده لا يظلم الله العباد قتيلا (٤)
٦ ياليت شعري هل يحطم سيفه للبغى سيفاً في الورى مسلولا
٢ سلب البرية سلبها وهناءها ورمى النفوس بألف عزرائلا
٨ زال الشباب عن الديار وخلفوا للباقيات الشكل والترملا (٥)
٩ طاحوا فطاح العلم تحت لوائهم وغدا التفوق والنبوغ قتيلا (٦)
١٠ الله يشهد ما كفرت صنعة في ذا المقام ولا جحدت جملا (٧)
١ وهو العليم بأن قلبي موجه وجعا كدام الشاكلات دخيلا
١٢ ما أصاب الخلق في أبنائهم ودها الهلال ممالكا وقبيلا (٨)
١٣ أخون إسماعيل في أبنائه ولقد ولدت يباب إسماعيل ؟
١٤ ولبست نعمته ونعمة يتيته فلبست جزلا وأرتديت جملا (٩)

- (١) كبرها وشيخ ملوكها : المراد به الأمير حسين كامل . (٢) تاجان : هما تاج مصر وتاج السودان . (٣) الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم .
(٤) القليل : القشرة التي في شق النواة . (٥) الشباب : جمع شاب . والشكل : أن تفقد المرأة ولدها . والزميل : أن تصير المرأة أرملة ، وهي التي مات زوجها .
(٦) طاحوا : هلكوا أو أشرفوا على الهلاك . والتفوق : الزرع . والنبوغ : الظهور في شيء وإجادته . (٧) الصنعة : الإحسان . وجحدت : أنكرت .
(٨) ودها الهلال : أي دولة الهلال ، وهي الدولة العثمانية . والقبيلا : الجماعة من أصل واحد . (٩) الجزل : الكثير من الشيء .

- 1 ووجدت آباءى على صدق الهوى
2 رؤيا (على) يا (حسين) تأولت
3 وإذا بناءً المجد راموا خطة
4 القوم حين دها القضاء عقولهم
5 هدموا بوادى النيل ركن سيادة
6 إرقا سرير أليك والبس تاجه
7 مرت أويقات عليه موحشا
8 ليست معالى الأمر شيئا غائبا
9 كم سستموه فى الشبيبة مضلعا
10 وحيتم زرع البلاد وضرعها
11 يا أكرم الأعمام حسبك أن ترى
12 من عثرة ابن أخيك تبكى رحمة
13 ولو أستطعت لإقالة لعناره
- وكفى بآباء الرجال دليلا
ما أصدق الأحلام والتأويلا^(١)
جعلوا الزمان محققا ومنيلا
كسروا بأيديهم لمصر غلولا^(٢)
لهم كركن العنكبوت ضيلا
وأكرم على (القصر المشيد) زيلا
كالرمس لا خلوا ولا مأهولا^(٣)
عنكم ، وليس مكانكم مجهولا
وحملتموه فى المشيب ثقيلا^(٤)
وهزتم للكرمات بخيلا^(٥)
للعبرتين بوجنتيك مسيلا^(٦)
ومن الخشوع لمن حباك جزيلا^(٧)
من صدمة الأقدار كنت مقيلا^(٨)

(١) على : هو محمد على الكبير . وحسين : هو السلطان حسين كامل . والرؤيا ، هى أن محمد على كان يحلم دائما بإنشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية ، فهو يقول : إن هذا الحلم حققه بتولية السلطان حسين التى زالت بها عن مصر السيادة التركية .
(٢) يريد بالقوم : الأتراك ، أى لأنهم لما دخلوا الحرب ضد انكسرة وحلفائها أدى ذلك إلى أن تعلن انكسرة زوال السيادة التركية ، فكأنهم هم الذين أزالوها بأيديهم . والغلول : جمع غل ، بضم الغين ، وهو غلوق من حديد يجعل فى العنق .
(٣) الموحش . المنزل الذى ذهب الناس عنه . والرأس : القبر . والمأهول : المكان فيه أهله .
(٤) الشبيبة : فتوة الشباب . والمضلع : الحمل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله .
(٥) الضرع ، لسكل ذات ظلف أو خف : مدر اللبن ؛ ويطلق مجازا على هذه الحيوانات نفسها .
(٦) المسيل : مكان السيل . (٧) العثرة : الزلة . وابن أخيك : هو الخديو عباس . والخشوع : الخضوع . وحباك : أعطاك . (٨) لإقالة العنار : أن ترفع العنار من سقطة .

*
*
*

- ١ يا أهل مصر كلوا الأمور لربكم
 - ٢ جرت الأمور مع القضاء لغاية
 - ٣ أخذت عنا منا منه غير عناها
 - ٤ هل كان ذاك العهد إلا موقفاً
 - ٥ يعتز كل ذليل أقوام به
 - ٦ دفعت بنا فيه الحوادث وانقضت
 - ٧ وأنقض ملعبه وشاهده على
 - ٨ فادتم الشحاء فيما بينكم
 - ٩ كل يؤيد حزبه وفريقه
 - ١٠ حتى أنطوت تلك السنون كملعب
 - ١١ وإذا أراد الله أمراً لم تجذ
- فأله خير موثلاً ووكيلاً^(١)
وأقرها من يملك التحويلاً
سبحانه متصرفاً ومديلاً^(٢)
للسلطتين وللبلاد ويلاً^(٣)
وعزيركم يلقى القياد ذليلاً^(٤)
إلا نتائج بعدها وذيوها
أن الرواية لم تتم فصولاً
ولبتتم في المضحكات طويلاً
ويرى وجود الآخرين فضولاً^(٥)
وفرغتم من أهلها تمثيلاً
لقضائه رداً ولا تبديلاً

بين الحجاب والسفور

صداح يا ملك الكنا روي أمير البلبيل^(٦)

- (١) الموثل : الملجأ . (٢) العنان : اللجام تمسك به الدابة . (٣) ذاك العهد : هو عهد الحكم في مصر قبل تولية السلطان حسين . والسلطان ، هما السلطة الشرعية التي كان يملكها صاحب عرش البلاد والسلطة الفعلية التي اغتصبها عميد انكلزة في مصر . (٤) القيادة : جبل يقاد به ، والمراد أنه يخضع ويطيع . (٥) الفصول : الزيادة (٦) الصداح . الصياح الرفيع الصوت . والكنار والكناري . طائر حسن الصوت ريشه أبيض يضرب إلى الصفرة وقوادم جناحيه طويلة إلى الخصرة ، وينسب إلى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . واللبيل : طائر صغير سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان .

- قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قرب (الموصلى) ^(١)
وأتيح لي (داود) من ماراً وحسن تزل ^(٢)
فوق الأسرة والنسا بر قُط لم تترجل ^(٣)
تهتز كالدينار في مُرتجٍ لحظ الأحول ^(٤)
وإذا خطرت على الملا عب لم تدع لممثل ^(٥)
ولك ابتداءات (الفرز) (دق) في مقاطع (جرول) ^(٦)
ولقد نخذت من الضحى صُفهر الغلائل والحلى ^(٧)
ورويت في بيض القلا نس عن عذارى الهيكل ^(٨)

- يا ليت شعري يا أسيد رُشع فؤادك أم خلى؟ ^(٩)
وحليفُ سهدٍ أم تنأ مُ الليل حتى ينجلى؟ ^(١٠)

(١) معبد : معنى مشهور كان أيام الدولة الاموية . والموصلى يطلق على اسحاق الموصلى وابنه ابراهيم ، وكانا مغنيين وكان لهما فقه وأدب .
(٢) داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد .
(٣) الترجل : أن ينزل المرء عن ركوبته ويمشى . (٤) الاحول : من في عينه حول . (٥) لم تدع لممثل ، أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء ، لأنك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل . (٦) الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية . وجرول ، اسم الخطيئة ، وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة .
(٧) الغلائل : واحدها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز إلى أن طائر الصداح أصفر اللون . (٨) القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر . والهيكل معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ثم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائر أبيض الرأس كأنه يلبس فلسوة بيضاء كالعذارى الرهبان المنقطعات لخدمة الهيكل . (٩) الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم . (١٠) الحليف : كل شئ لازم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يمضى .

بالرغم مني ما تعا	لج في النحاس المقفل ^(١)
حرصى عليك هوى، ومن	يحرز ثميننا يبخل
والشح تحده الضرو	رة في الجواد المجزل ^(٢)
أنا إن جعلتك في نضا	ر بالحريير مجل ^(٣)
ولفته في سوسن	وحفته بقرنفل ^(٤)
وحرقت أزكى العود حو	ليه وأغلى الصندل
وحملته فوق العيو	ن وفوق رأس الجدول ^(٥)
ودعوت كل أغر في	ملك الطيور محجل
فأتتك بين مطارح	ومحبذ ومدل ^(٦)
وأمرت بأبني فالتقا	ك بوجهه المتهلل ^(٧)
ييمينه فالودج	لم يهد (للتوكل) ^(٨)
وزجاجة من فضة	ملوءة من سلسل ^(٩)
ماكنت يا (صداح) عند	دك بالكريم المفضّل
شهد الحياة مشوبة	بالرق مثل الحظل ^(١٠)
والقيد لو كان الجما	ن منظما لم يحمل ^(١١)

- (١) ماتعاج، أى ماتزاول وتمارس، والمراد بالنحاس المقفل: القفص الذى حبس فيه الطائر. (٢) الجواد: الكريم. والمجزل: المكثّر من العطاء. (٣) النضار: الذهب. والمجل: المغطى. (٤) السوسن - بفتح السين الأولى وضهما: نبات طيب الرائحة. (٥) العيون هنا: عيون الماء. والجدول: النهر الصغير. (٦) المدل، بفتح اللام: المرفق. (٧) المتهلل: المتلألئ. (٨) القالودج: حلواء من دقيق وعسل وماء. والمتوكل: أحد الخلفاء العباسيين. (٩) السلسل: الخمر اللينة. (١٠) الشهد - بضم الشين وفتح الهاء: جمع شهدة، كغرفة وغرف: العسل. (١١) الجمان: اللؤلؤ.

يا طيرُ لولا أن يقو لواُجُنْ قلتُ تعقل
اسمع قرب مفصل لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فأفعل
أنت ابنُ رأيٍ للطبيب معك فيك غير مبدل
أبدأ مروعاً بالإسا ر مهدد بالمقتل^(١)
إن طرت عن كفى وقع ست على النسر الجهل^(٢)

يا طيرُ والأمثالُ تضربُ لليبِ الأمثل^(٣)
دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل^(٤)
أو للغبي وإن تعللَ بالزمان المقبل
جعلت لحز يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
يرمى ويرمى في جهها د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن يُجهل عليه يجهل^(٥)
أسمعت بالحكمين في الـ بإسلام يوم (الجدل)^(٦)
في الفتنة الكبرى ولو لا حكمة لم تشعل^(٧)
رضى الصحابة يوم ذُ لك بالكتاب المنزل^(٨)

(١) الإِسَار: الأسر . (٢) الكف: الجانب والناحية . (٣) الأمثل: الأفضل .
(٤) الأعزل: من لا سلاح عنده . (٥) المستجمع: من يبذل غاية إمكانه .
ويجهل عليه: يتسافه عليه . (٦) الحكمان هما أبو موسى الأشعري، ارتضاه الإمام
على حكماءه، وعمر بن العاص، اختارهما معاوية حكماً له . وقصة هذا التحكيم مشهورة .
ويوم الجندل، هو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية والجندل: اسم مكان .
(٧) ولولا حكمة، أى ولولا حكمة أرادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة :
(٨) رضى الصحابة... الخ: وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة =

وهم المصاييحُ الروا ةُ عن النبي المرسل
قالوا الكتابُ وقام كلُّ مفسّر ومؤول
حتى إذا وسعت (معا وية) وضاق بها (على) ^(١)
رجعوا لظلم كالطبا نع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى وعند رأى الاحيل ^(٢)
صدّاح حق ما أقو ل حِفْلَت أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحللت أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه بن والرعاية من على ^(٣)
وحنان (آمنة) كأ مَّك في صباك الأول ^(٤)
صح بالصباح وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأق وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة ربنا وتقبل

١٩٤٤

✓ العلم والتعليم وواجب المعلم ^(٥)

قم المعلم وفه النبجلا كاد المعلم أن يكون رسولا

= ستكون لهم رفعوا المصاحف على أطراف الاسنة ونادوا عليا وأصحابه أن ينزلوا
وليام على كتاب الله ، فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب .
(١) حتى إذا وسعت معارية ، أى حتى إذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب أن
الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على أبي موسى الأشعري رجعوا الظلم ، إلى آخر
ما في البيتين . (٢) الاحيل : الأكثر حيلة . (٣) حسين وعلى وآمنة : أبناءه .
= (٤) ألقى هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا . (٥)

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى
سبحانك اللهم ، خيرَ معلم
أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماته
وطبعته بيدِ المعلمِ تارة
أرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشداً
وفجرتَ ينبوعَ البيانِ محمداً
علمتَ يوناناً ومصرَ فزالنا
واليومَ أصبحنا بحالِ طفولةٍ
من مشرقِ الأرضِ الشمسُ تظاهرتُ
يا أرضُ منذ فقدَ المعلمُ نفسه
ذهبَ الذينَ حوَّاهُ حقيقةً عليهم
فى عالمِ حجبِ الحياةِ مقيداً
صرعته دنيا المستقبلِ كما هوتُ
سقراطُ أعطى الكأسَ وهى منيةٌ
عرضوا الحياةَ عليه وهى غباوةٌ
إن الشجاعةَ فى القلوبِ كثيرةٌ

يبنى ويُنشئُ أنفساً وعقولا ؟
علمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى
وهديتهِ النورَ المبينَ سبيلاً
صدئُ الحديدِ وتارة مصقولاً^(١)
وابنَ البتولِ فعلمَ الإنجيلاً^(٢)
فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلاً^(٣)
عن كلِّ شمسٍ ما تريدُ أفولاً
فى العلمِ تلمسانه تطفيلاً^(٤)
ما بالُ مغربها عليه أديلاً
بين الشموسِ وبين شروقِ حيلها
واستعذبوا فيها العذابَ وبيلاً
بالفردِ ، مخزوماً به ، مغلولاً^(٥)
من ضربةِ الشمسِ الرءوسَ ذهولاً
شفتى حجبٍ يشتهى التقيلاً
فأبى وآثرَ أن يموتَ نبيلاً^(٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلاً

*
*
*

إن الذى خلقَ الحقيقةَ علتما لم يُحلِّ من أهلِ الحقيقةِ جيلاً

- (١) طبع السيف : صاغه . وصدئُ الحديدِ ، أى غير مجلو ولا مصقول .
(٢) البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام . (٣) التنزيل : القرآن .
(٤) التطفيل التطفل . (٥) أدبيل المغرب على المشرق : أى فاقه واتزعه منه الدولة .
(٦) مخزوماً به : أى مسخر له . (٧) النبيل : الذكاء .

ولربما قتل الغرامُ رجالها قتل الغرام ، كم استباح قتيلا
أوكلُ من حامى عن الحق آفتى عند السواد ضغائنا وذُحولا^(١)
لو كنت أعتقدُ الصليبَ وخطبه لاقتُ من صلبِ المسيح دليلا

*
*

أعملى الوادى وساسة نشته والطابعين شبابيه المأمولا
والحاملين إذا دُعوا ليُعلوا عبء الأمانة فادحاً مستولا
ونيتُ خطا التعليم بعد محمد ومشى الهويننا بعد إسماعيل
كانت لنا قدمٌ إليه خفيفة ورمت بدنلوبٍ فكان الفيلا^(٢)
حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعاً فى العلم إن مشيت الممالك ميلا
تلك الكفورُ وحشوها أمة من عهد «خوفو» لم تر القنديلا
تجدُ الذين بنى «المسلة» جدُّهم لا يُحسنون لإبرة تشكيلا
ويُدللون إذا أريدَ قيادهم كالبهائم تأنسُ إذ ترى التدليلا
يتلو الرجالُ عليهم شهوراتهم فالناجحون الذمُّ ترتيلا
الجهلُ لا تحيا عليه جماعة كيف الحياة على يدى عزريلا ؟
والله لولا السنُّ وقرايح دارت على فِطنِ الشباب شمولا^(٣)
وتعهدت من أربعين نفوسهم تغزو القنوط وتغرسُ التأميلا
عرفت مواضعَ جذبهم فتتابعُ كالعينِ فضاءً والغمام مسيلا
تسدى الجليلَ إلى البلاد وتستحى من أن تُكافأ بالثناء جميلا

(١) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر . (٢) الفييل : ورم يصيب الساق ..
ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به نظارة المعارف المصرية ، فأساء إلى العلم والتعليم ..
(٣) الفطن : جمع فطنة ، وهى الحذق والذكاء . والشمول : الخمر .

ما كان دنلوب ولا تعليمه عند الشدائد يُغنيان قليلا

* *

رَبُّوا عَلَى الْإِنصَافِ فَيَتَيَّنَ الْحَمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيْمَةً
وَيُقِيْمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجَ مَنْطِقٍ
وَإِذَا الْمَعْلَمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا مَشَى
وَإِذَا الْمَعْلَمُ سَاءَ لِحَظٍ بِصِيْرَةٍ
وَإِذَا أَتَى الْإِرْشَادُ مِنْ سَبَبِ الْهَوَى
وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ
إِنِّي لَا عَذْرَکُمْ وَأَحْسَبُ عِبْسَکُمْ
وَجَدَ الْمُسَاعَدَ غَيْرَکُمْ وَحُرْمَتُمْ
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ
لَيْسَ الْيَتِيْمُ مِنْ اقْتَهَى أَبْوَاهُ مِنْ
فَأَصَابَ بِالدُّنْيَا الْحَكِيْمَةَ مِنْهُمَا
إِنَّ الْيَتِيْمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ
تَجْدُوهُمْ كَهَفَ الْحَقُوقِ كَهَوْلًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيًا فِي الْأُمُورِ أَصِيْلًا
رُوحَ الْعَدَالَةِ فِي الشَّبَابِ ضَيْلًا
جَاءَتْ عَلَى يَدِهِ الْبَصَائِرُ حُولا (١)
وَمِنْ الْغُرُورِ فَسَمَهُ التَّضْيِيلًا
فَأَقِمَّ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيْلًا
مِنْ بَيْنِ أَعْبَاءِ الرِّجَالِ ثَقِيْلًا
فِي مَصْرَ عَوْنِ الْأَمْهَاتِ جَلِيْلًا
رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالَةً وَخَمُولًا
هُمْ الْحَيَاةُ ، وَخَلْفَاهُ ذَلِيْلًا
وَبَحْسَنَ تَرْبِيَةَ الزَّمَانِ بَدِيْلًا
أَمَّا تَخَلَّتْ ، أَوْ أَبَا مَشْغُولًا (٢)

* *

مَصْرٌ إِذَا مَا رَاجَعْتَ أَيَّامَهَا
(البرلمان) غَدًا يُمَدُّ رَوَاقُهُ
لَمْ تَلَقَ لِلْسَّبَبِ الْعَظِيْمِ مِثْلًا (٣)
ظِلًّا عَلَى الْوَادِي السَّعِيْدِ ظَلِيْلًا

(١) الحول : جمع حولا . والحولاء : من في عينها حول والحول : إقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب . (٢) أما تخلت عن تربيته وأبا مشغولا عن العناية به وتهذيبه (٣) السبت : ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول . وقد كان هذا اليوم قريبا من يوم الاحتفال .

نرجوا إذا التعليمُ حرَّكَ شجوه
 قل للشباب: اليوم بُورك غرسكم
 حيوا من الشهداء كل مغيب
 ليكون حظ الحي من سُكرانكم
 لا يلبس الدستور فيكم روحه
 ناشدكم تلك الدماء زكية
 فليسألنَّ عن الأرائك سائل
 إن أنت أطلعت الممثل ناقصا
 فادعوا لها أهل الأمانة واجعلوا
 إن المقصّر قد يحول ولن ترى
 فلرب قول في الرجال سمعتم
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرم وصفح في الشباب وطالما
 قوموا اجمعوا شعب الأبوّة وارفعوا
 أدوا إلى العرش التحية واجعلوا
 ما أبعد الغايات إلا أنى
 فيكلوا إلى الله النجاح وثابروا
 ألا يكون على البلاد بخيلا
 دنت القطوف وذلت تذيلا
 وضعوا على أحجاره إكليلا
 جمّا وحظ الميت منه جزيلا
 حتى يرى جُنديّه المجهولا^(١)
 لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 أحملن فضلا أم حملن فضولا
 لم تلق عند كاله التمثيلا
 لأولى البصائر منهم التفضيلا
 لجهالة الطبع الغبي محيلا
 ثم انقضى فكأنه ما قبل
 من كان عندكم هو المخذولا
 كرم الشباب شمائلًا وميولا
 صوت الشباب محببًا مقبولا
 للخالق التكبير والتهليلا
 أجد الشبان لكم بهن كفيلا
 فالله خير كافلا ووكيلا

(١) يريد بالجندى المجهول: من يعمل في غير جلبة ولا وضوء في غير انتظار مكافأة أو جزاء

بنك مصر (*)

قف بالممالك وانظر دولة المال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب
علا بها الخرص أركاناً وأخرجها
فيها الشقاء لقوم والنعيم لهم
والمال مذ كان تمثالاً يُطاف به
إذا جفا الدور فأنع النازلين بها
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
سراة مصر عهدناكم إذا بسطت
تبين الصدق من مين الأمور لكم
لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
هذا هو الحجر الدرّي بينكم
دار إذا نزلت فيها ودائعكم
آمال مصر إليها طالما طمحت
فابنوا على بركات الله واغتنموا

واذكر رجالاً أدلوا بها بإجمال
لا في جوانب رسم المنزل البالي
في العين أزين من بانياتها الحسالي
على مثال من الدنيا ومنوال
وبؤس ساع ونعمى قاعد سالي
والناس مذ خلّقوا عبداً تمثال
أو الممالك فاندبها كأطلال
مُخذها من العلم أو خذها من المال
لم يُبن ملك على جهل وإقلال
يد الدعاء سراعا غيّر بحال
فامضوا إلى المساء لتلووا على الآل^(١)
وبين زهر من الأحلام قتال
رأياً لرأي ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناء قريش بيتها العالي
أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
هل تبخلون على مصر بآمال؟
ما هيأ الله من حظ وإقبال

(هـ) قيات هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الأوبرا الملكية) ..

(١) الآل : السراب .

مرحبا بالهلال (١)

العام أقبلَ قُمْ نُحَيِّ هلالا
طغرى كتاب الكائنات لقارى
ملك السماء فكان فى كرسية
تتنافسُ الآمالُ فيه كأنه
والشمسُ تُزلفُ عيدها وتزفه
عيدُ المسيح وعيدُ أحمد أقبلا
ميلادُ إحسان وهجرة سُودد
كالنَّج فى هائم الوجود جلالات
يزنُ الكلامَ ويقدرُ الأقوالا
بين الملائك والمُلوِك مثالا
نغرُ العناية ضاحك الآمالا
بُشرى بمطلعهِ السعيدِ وفلا (٢)
يتباريان وضاءةً وجمالا
قد غيرا وجه البسيطة حالا



قُمْ للهلال قيام محفَل به
نور السبيل، هدى لكل فضيلة
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضعٌ والله شرف قدره
متوددٌ عند الكمال تخاله
وافٍ لجارة بيته يرعى لها
عونُ السراة على تصاريِف النوى
ويُصانُ من سر الصباية عنده
أثنى وبالغ فى الثناء وغالى
يهدى الحكيم لها، وسن خلا لا
ملا الحياة مآثرا وفعالا
بالشمس نذا والكواكب آلا (٣)
فى راحتك، وعز ذلك منا لا
عهد السموءل عروة وحبالا (٤)
أمنوا عليه وحشة وضلالا (٥)
ما بات عند الأكرين مذالا (٥)

(٥) قيلت هذه القصيدة فى رأس سنة ١٣٢٩ الهجرية .

(١) تزلفه : أى تقربه (٢) الند : النظير . والآل : الأهل .

(٣) جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الحالة التى تحيط به .

(٤) السراة : السأرون ليلا . (٥) السر المذال : الذى لا يكتم .

وَيُشَكُّ فِيهِ فَلَا يَكْلَفُ نَفْسَهُ
سَامَتْ ظَنُونُ النَّاسِ حَتَّى أَحْدَثُوا
وَالظَّنَّ يَأْخُذُ فِي ضَمِيرِكَ مَا خَذَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِنْدَ قَهِّ مَجْدِهِ
يَطْوِي إِلَى الْأَوْجِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
وَيَقْلُ مِنْ هُوَجِ الرِّيحِ عَزَائِمًا
وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخَمَائِلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ

غَيْرَ التَّرْفِيعِ وَالْوَقَارِ نِضَالًا
لِلشُّكِّ فِي النُّورِ الْمُبِينِ بِجَالَا
حَتَّى يُرِيكَ الْمُسْتَقِيمَ مَحَالَا
رَأَى الْمَزِيدَ ، فَجَدَّ فِيهِ فَنَالَا
وَيَشُدُّ فِي طَلِبِ الْكَمَالِ رِحَالَا
وَيَدُكُ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ جِبَالَا
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصَالَا
صَيَّبُ الرِّيحِ مَشَى بِهِنَ وَجَالَا

*
* *

أَمَّ الْهَلَالَ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا
ظَلَمَتَهُ أَلْسِنَةً تَوَاخَذُهُ بِكُمْ
هَذَا هَلَاكُمْ تَكْفَلُ بِالْهَدَى
سَرَّتِ الْحُضَارَةَ حَقَبَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزَمًا وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا فَكَانُوا الْغِيثَ وَقَعًا كُلَّمَا

وَالصَّدْقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جِدَالَا
وَيَسْوَدُ الْمَقْدَامَ وَالْفَعْلَا
وَضَلَمَتَهُ مَفْرَطَيْنِ كَسَالِي
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالَ ضَلَالَا ؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بَنُورِهِ مُخْتَلَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا وَالنَّجُومِ رِجَالَا
مِنْ عَلَيْهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ طُورَالَا
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْشَالَا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى
وَالْأَسَدِ بَأْسًا وَالْغِيَاثِ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى وَشِمَالَا

والعدل في الدولت أس ثابت
أيام كان الناس في جهلاتهم
من جهلهم بالدين والدنيا معاً
ضلوا عقولاً بعد عرفان الهدى
حتى إذا انقسموا تقوض ملكهم
لو أن أبطال الحروب تفرقوا
يفنى الزمان ويفسد الأجيالا
مثل البهائم أرسلت إرسالا
عبدوا الأصم وأهلوا النحالا
والعقل إن هو ضلّ كان عقلاً^(١)
والملك إن بطل التعاون زالا
غلب الجبان على القنا الأبطالا

1906

يا شباب الديار (*)

غال في قيمة ابن بطرس غالى
تحتفى بالأديب ، والحق يقضى
أدب الأكرين قول ، وهذا
يظهر المدح روتق الرجل الما
رُب مدح أذاع في الناس فضلا
وثناء على قى عمّ قوماً
علم الله ليس في الحق غالى^(٢)
وجلال الأخلاق والأعمال
أدب في النفوس والأفعال
جد ، كالسيف يزدهى بالصقال^(٣)
وأناهم بقودة ومثال
قيمة العقد حسن بعض الآلى

(١) العقال في الأصل : حبل يشد به البعير ، وهما بمعنى القيد . (*) قبلت هذه القصيدة في تكمريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) . ولعلها كانت أول دعوة إلى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين ، ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خياله هذا الاتحاد ويدعو إليه والناس عنه عمون ، وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع . ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .
(٢) غالى في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) إما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى . (٣) صقل السيف صقلا : جللاه .

لأنما يقدّر الكرام كريمٌ ويُقيم الرجال وزن الرجال^(١)
 وإذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هامهم كما توجوها بكريم من الشفاء وغالى
 لأنما (واصف) بناء من الأخ للاق في دولة المشارق على
 ونجيب مهذب من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يند نفع، لا للهوى ولا للضلال
 ومذيق العقول في الغرب بما عصر العرب في السنين الخوالى
 في كتاب حوى المحاسن في الشعر وأوعى جوائز الأمثال^(٢)
 من صفات كأنها العين صدقا في أداء الوجوه والأشكال
 ونسيب تحاذر الغيد منه شرك الحسن أو شباك الدلال
 ونظام كأنه فلك اللب بل إذا لاح وهو بالزهر حالى
 وبيان كما تجلى على الرشد بل تجلى على رعاة الضال^(٣)
 ما علمنا لغيرهم من لسان زال أهله وهو في إقبال
 بليت هاشم ، وبادت نزار واللسان المبين ليس ببالى
 كلما هم مجده بزوال قام خلخال دون الزوال

*
* *

يا بنى مصر ، لم أقل أمة ال قبط فهذا تشبث بمحال
 وأحتيال على خيال من المج يد ، ودعوى من العراض الطوال

(١) قدره : عظمه . (٢) يشير إلى كتاب فرنسى ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه . (٣) الضال : نوع من الشجر ، والمراد رعاة ما يا كل الضال من الحيوان ، أى رعاة الإبل .

إنما نحن مسلمين وقبلاً أمةٌ وُحِّدَتْ على الأجيال
سبق النيل بالأبوة فينا فهو أصلٌ وآدمُ الجدُّ تالي
نحن طينةُ الكريم على الله ومن مائه القراح الزلال^(١)
مرَّ ما مرَّ من قرون علينا رُسفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهرُ بين زغرَدَةِ العُرْسِ وحشوِّ الترابِ والإعوال
ما تحلى بكم يسوعُ ولا كُنَّا لطفه ودينه بجمال
وتضاعُ البلادُ بالنوم عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
يا شبابَ الديار ، مهضُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال
كلما رُوِّعَتْ بشبهةٍ يأس جعلتكم معاقِلَ الآمال
هيَّئوها لما يليقُ بمنفِ وكريمِ الآثارِ والأطلال
هيَّئوها لما أرادَ (على) وتمنَّى على الطُّبى والعوال^(٢)
وأنهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنْيا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلاك

على يد الله^(*)

ما للقرى بين تكبيرٍ وإهلال وللبدان هزت عطفَ مختال؟
وللرُبى تنظُمُ الأعلامِ زاهية زهو القلائدِ في جيد الضحى الحالى^(٣)

(١) الماء القراح : الصافي . (٢) يريد محمد على باشا الكبير .
(*) قيلت هذه القصيدة في زيارة من زيارات سمو الخديو السابق عباس الثانى
لمدينة طنطا . (٣) الحالى : المزين ، وهنا لأشعة الشمس .

وللقباب على أطناها نهضت
وللعيون إلى الآفاق ناظرة
وللسماء جلت كالارض زينتها
تلك الركائب لا رمسيس بُلغها
ولا خطرَن على هارونَ في بال^(١)
سيارَ حميدٍ ومعروفٍ وإفضال^(٢)



يا قيصَرَ المشرقِ الأدنى وواحدَه
وابنَ الذين أقاموا ركنَ دولته
كَنانةُ الله ركنٌ أنت مانعُه
أبانَ حكمك للأجيال منجَّها
سيعلمون إذا أشتدت سواعدهم
ما المجدُ ذخرفَ أقوالٍ لطلابه
لِستَ تاجين تلقى الشعبَ تحتهما
طلعت والنبل من بين القرى، فجرى
جرى فبشَّرَ، واستأنى مسيرةً
بالأمس قَصَّرَ في واديه عن كريم
ما الفرقُ في غررِ الأخلاق بينكما
وأنت قِيَمُه يجرى فتقسِمُه
إذا تباهى بأمالكٍ وأقبال^(٣)
على بقية أنقاضٍ وأطلال
إذا رمت ركنَها الجلى بززال^(٤)
وربَّ حكم غدا نوراً لأجيال
أن الحياة بآمالٍ وأعمال
لا يدركُ المجدَ إلا كلُّ فعَّال
من عزٍّ مصرَ ومن رِضايتها الغالى
بحران من ذهبٍ فيها وسلسال^(٥)
نعم البشيرُ، ونعم النابغُ التالى^(٦)
واليومَ تابَ فقابله بإقبال
إذا تنزهَ عن نقصٍ وإخلال ؟
قسمَ النبىِّ كريمَ الفىء والمال^(٧)

(١) رمسيس : فرعون من فراعنة مصر . (٢) السيار : الكوكب . والإفضال : الإحسان . (٣) الأقبال : الملوك . (٤) الجلى : الخطب العظيم . (٥) السلسال : الماء الصافى . (٦) استأنى : انتظر . (٧) الفىء : الغنيمة .

تَوَدُّ (طَنطِدَة) لَوْ أَنَّهُا عَمِقُ
إِنْ لَا حَفْطَتِكَ عَيُونُ الْجَنَدِ فِي بَلَدِ
اللَّهِ يَشْهَدُ وَالْقُطْبُ الْمَكِينُ بِهَا
أَنْظَرُ إِلَى كُلِّ عَالٍ مِنْ مَعَاهِدِهَا
فَجَرَّتْ فِيهَا عَيُونُ الْعِلْمِ فَابْتَدَرَتْ
بِالْعِلْمِ تَمَتَّكَ الدُّنْيَا وَنَضَرَتْهَا
وَالْعِلْمُ يَعْتَصِمُ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ بِهِ

لَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهَا قَالَ (سَيِّدُهَا) عَلَى يَدِ اللَّهِ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالٍ^(٥)
مُؤَيَّدًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ مَلَا حَظًا بَعِيُونَ اللَّهَ مِنْ كَثَبٍ

نعم انما هو عسر
الحق فيك جديده نعم
نعم سر طيفان احوى غاصي والحب يعترني اللذات بالام

(١) طنطنة: أى طنطا. (٢) الأبدال: جمع بديل. (٣) طليطة: من مدن الأندلس أيام أزدهارها. (٤) ابتدر إلى الشيء: أسرع إليه، والضمير للمعاهد. في البيت السابق. والآل: السراب. (٥) يريد: السيد أحمد البدوى.

٢- سج البردة

له بسم الغارضة 'عنه' اليومين

- ١- ريم على القاع بين البان والعلم
 رعى القضاء بعيني جودر أسدا
 لمّا رنا حدثنى النفس قائلة
 جحدتها وكنت السهم في كبدي
 رزقت أسمع ماني الناس من خلق
 يا لامي في هواه والهوى قدر
 لقد أتلنك أدنا غير واعية
 يناعس الطرف لا ذقت الهوى أبدا
- ٢- أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
 ياسا كن القاع أدرك ساكن الأجم
 يا ويح جنبك بالسهم المصيب رعى
 جرح الأجة عندي غير ذي ألم
 إذا رزقت التماس العذر في الشيم
 لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم
 ورب متصت والقلب في صمم
 أسهرت مضناك في حفظ الهوى قتم

(١) الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) الظبي الخالص البياض . والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر . والعلم : الجبل . والأشهر الحرم أربعة : ثلاثة متتابعة هي ذر القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال : وفي الشطر الثاني طباق بين قول « أحل » وقوله « الحرم » ، ولا يذهب عن القارئ ماني البيت من براعة الاستهلال .

(٢) الجودر : ولد البقرة الوحشية . والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير المتلف ، وهو مسكن الأسد . يريد بالجودر ، المحبوبة التي شهبها في البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجودر في جمال عينيها واتساعهما ، ويريد « بالأسد » نفسه . وفي الشطر الثاني يستغيت بالمقتول للقاتل لا منه - ويستجد الأسد بالغزال ، وهو بديع . (٣) رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع في الشدة والمكروه . يستجد له بالرأفة والرحمة مما وقع فيه . (٤) جحدتها ، الجحد : الإنكار مع العلم .

(٥) الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة . (٦) شفه الوجد : هزله وأنحل جسمه . (٧) انتصت : سكت سكوت مستمع . وفي الشطر الثاني من البيت الطباق بين قوله « منتصب » وقوله « في صمم » . (٨) الناعس : الوसन . والطرف (بالفتح) : العين . والمضني : الذي أثقله المرض . ومضناك : الذي أضنيته مما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباقا بين قوله « أسهرت » وقوله « قتم » .

- ٩ أفديك ألفا ولا آلو الخيال فدى أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (١)
 ١٠ سرى فصادف جرحا داميا فأسا ورب فضيل على العشاق للحلم (٢)
 ١١ من الموائس باننا بالرؤي وقتنا اللاعبات بروحي السافحات دمي (٣)
 ١٢ السافرات كأمال البدور ضحى يُغرن شمس الضحى بالخلي والعصم (٤)
 ١٣ القاتلات بأجفان بها سقم وللنيمة أسباب من السقم (٥)
 ١٤ العارات بألباب الرجال وما أقلن من عثرات الدل في الرسم (٦)
 ١٥ المضمرات تخذودا أسفرت وجلت عن فنة تسلّم الأكباد للضرم (٧)
 ١٦ الحملات لواء الحسن مختلفا أشكاله وهو فرد غير منقسم (٨)
 ١٧ من كل بيضاء أو سمراء زينتنا للعين، والحسن في الأرام كالعصم (٩)
 ١٨ يرغن للبصر السامى، ومن عجب إذا أشرن أسرن الليث بالغنم (١٠)
 ١٩ وضعت خدى وقسمت الفؤاد ربى يرتغن في كنس منه وفي أكم (١١)

(١) الآلو، هنا: المنع والتقصير. وأغراه بالشئ: زينته له وحرضه عليه.
 (٢) السرى: المشى في الليل. وأسأ الجرح بأسوه: داواه. (٣) الموائس: جمع مائسة، وهى المتبخرة. والبان: ضرب من الشجر واحدتها: بانة. يشبه القوام بأغصانها للدونها: والقنا: جمع قناة، وهى الرخ وسفح الدم: سفكه وأسأله.
 (٤) يقال: سفرت المرأة: كشفت عن وجهها. والخلي: مازين به المرأة من مصوغ المعادن وكريم الحجارة والعصم: الفلاند، جمع عصمة، كعنب وعنبية.
 (٥) العثرة: الزلة والسقطة. وأقاله من عثرته: أهضه منها. والدل، قريب المعنى من الهدى: وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمال وغير ذلك. والرسم: حسن المشى. (٦) الضرم: اشتعال النار. (٧) اللواء: العلم، وحمل لواء الحسن، كناية عن نهاية الحسن فيه: (٨) العصم: جمع أعصم، الذى فيه العصمة، بالضم، وهى بياض اليدىن، والاصم: من المعز: البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر، وحرك الصاد إتباعا لحركة العين قبلها. (٩) رغن: يخفن. والغنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان الخضوبة، وفى البيت جناس بين قوله: «أشرن» وقوله «أسرن». (١٠) وضع الخد هذا، كناية عن الخضوع والاستسلام. والكنس (ضمين): جمع كناس، وهو مستقر الظباء فى الشجر والاك: جمع أكمة، وهى =

- يا بِنْتَ ذِي اللَّبْدِ المحمى جانِبُهُ
ما كُنْتُ أَعْلَمُ حَتَّى عَنْ مَسْكَنِهِ
مَنْ أَنْبَتَ الْغُصْنَ مِنْ صَمْصَامَةٍ ذَكَرٍ؟
بَنِي وَيَبْنُكَ مِنْ شُمْرِ الْقَنَا حُجْبٌ
لَمْ أَغْشِ مَغْنَاكَ إِلَّا فِي غُضُونِ كَرَى
يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ
فُضِّىَ بِتَقْوَاكِ فَأَهَا كُلُّهَا ضَحِكْتُ
مَخْطُوبَةٌ مُنْذُ كَانَ النَّاسُ خَاطِبَةً
- ١) أَلْفَاكُ فِي الْغَابِ أَمْ أَلْفَاكُ فِي الْأَاطِمِ
٢) أَنْ الْمَتَى وَالْمَنَايَا مَضْرِبُ الْحَنِيمِ
٣) وَأَخْرَجَ الرَّيْمَ مِنْ ضِرْغَامَةٍ قَرَمٍ؟
٤) وَمِثْلُهَا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ الْعِصَمِ
٥) مَغْنَاكَ أَبْعَدُ لِلْمُشْتَاكِ مِنْ إِرَمِ
٦) وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسِمِ
٧) كَمَا يُفَضُّ أَذَى الرِّقْشَاءِ بِالْثَرَمِ
٨) مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْدِلْ وَلَمْ تَتِمِ

= الموضوع يكون أشدار تفاعلاً محوله . (١) اللبد : جمع لبد ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . والغاب : جمع غابة ، وهي الشجر المتكاثف . والأاطم : القصر ، وكل حصن مبني بالحجارة . (٢) عن الشيء : بان وظهر . والمنايا : جمع المنية ، وهي الموت . يريد « بالمتى » : محبوبته أولفهاها ، ود بالمنايا : أباها أو لقاءه ، مباغاة ومضرب الحنيم : المكان الذي تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة في جوار أبيها . وفي البيت جناس . (٣) الصمصامة : السيف . والضرغامة : الأسد . والقرم : شديد الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس . وأراد « بالغصن » : ود الريم ، : معشوقته ، ود بالصمصامة ، ود الضرغامة : أباها . يتعجب عن أنه كيف يولد لمثل هذا الرجل الشبيه بالسيف في صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التي هي كالغصن في اللدونة ولطف التئني ، وأيضا كيف يكون لمن يشبه الأسد في قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رقتها وضعفه . (٤) العفة العذرية : نسبة لقبيلة بني عذرة اشتهر شبابها بالعشق والعفاف ، والعصم : جمع عصمة ، وهي المنع والحفظ . (٥) غشى المكان : واقاه والمعنى : المنزل الذي غشى به أهله . والكرى : النوم . وإرم ، هي إرم ذات العباد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم . (٦) المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ؛ ويجوز أن يراد به الموضوع ، أى الثغر . والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف . (٧) الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . (٨) أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تميم . والاييم : التي لا زوج لها سواء أكانت بكر أم كان لها زوج ففقدته .

- ٢١ (١) جُرْحُ بَادِمٍ يَكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ يَفْقَى الزَّمَانُ وَيَبْقَى مِنْ إِسَاءَتِهَا
- ٢٩ (٢) الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحْمِ لَا تَحْفَلِي بِجَنَاحِهَا أَوْ جَنَائِبِهَا
- ٢٠ (٣) لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنْمِ كَمْ نَائِمٌ لَا يَرَاهَا وَهِيَ سَاهِرَةٌ
- ٢١ (٤) وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ طَوْرًا تَمُدُّكَ فِي نَعْمَى وَعَافِيَةٍ
- ٢٥ (٥) إِنْ يَلْقَ صَابَأَ يَرِذُّ أَوْ عُلْقِمَا يَسْمُ كَمْ ضَلَلْتِكَ وَمَنْ تَحْجُبُ بِصِيرَتِهِ
- ٢٢ (٦) مُسَوَّدَةُ الصَّحْفِ فِي مُبْيِضَةِ اللَّبَمِ يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي رَاعَهَا وَرَدَّهَا
- ٢٤ (٧) أَخَذْتُ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ رَكَضَتُهَا فِي مَرِيْعِ الْمَعْصِيَاتِ وَمَا
- ٢٥ (٨) وَالنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَا دَاعِي الصَّبَابِ هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللَّذَاتِ تَطْلُبُهَا

(١) الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وحال الناس ما ذكرنا فان إساءتها ما تنهى حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفي البيت الجناس بين آدم والأدم . (٢) الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمارها . (٣) يريد بالنائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها . (٤) الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال : وصمته الحى فتوصم ، أى آلمته فتألم . (٥) الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل : ويسم ، من سام ، أى رعى يرعى .

(٦) دها ، أى دهاها . اللبم : جمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصنف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللبم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف . (٧) ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل . ويقال : ركضت الفرس برجلي ، إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها في طريق غوايتها وفيه تشبيه النفس السائمة تشبيها مضمورا في النفس على سبيل الاستعارة المسكنية . والمرجع الخصب ، ومرجع المعصيات من إضافة المشبه به للشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة . ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه في المعاصي بالهيم الذى يستطيب المرعى ويسترسل فيه . وحمة الطاعات ، كذلك من إضافة المشبه به للشبه ، أى الطاعات التى هى شبيهة بالحمة وفيه أيضا تشبيه ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه من ألوان الطعام . والتخم : جمع تحمة ؛ قيل : هى فساد الطعام فى المعدة ؛ وقيل : فساد المعدة بالطعام . وقوله ، للتخم ، ، أى للتحرز عن التخم . (٨) هامت الناقه على وجهها : ذهبت ترعى . وداعى الصبا : اللهو والشباب .

- ٢٦ صلاحُ أمرِك للأخلاقِ مَرِجَعُهُ
٢٧ والنفسُ من خَيْرِها في خيرِ عافيةٍ
٢٨ تطغى إذا مُكِنَّتْ من لَذَّةٍ وهوى
٢٩ إن جَلَّ ذنبِي عن الغفرانِ لى أَمَلُ
٣٠ ألقى رجائى إذا عزَّ المُجِيرُ على
٣١ إذا خفَضْتُ جَنَاحَ الذَّلِّ أسألهُ
٣٢ وإن تَقَدَّمَ ذو تقوى بصالحَةٍ
٣٣ لَزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومن
٣٤ فكلُّ فضلٍ وإحسانٍ وعارِفَةٍ
٣٥ علقتُ من مَدَحِهِ حَبْلًا أعزُّ به
٣٦ يُزْرِى قَرِيبى زُهَيْرًا حينَ أمدَحُهُ
- ٢٦ فَقَوِّمِ النفسَ بالأخلاقِ تستقيمُ
٢٧ والنفسُ من شرِّها في مَرْتَعٍ وخم
٢٨ طغى الجيادِ إذا عَصَّتْ على الشُّكْمِ
٢٩ فى اللهِ يجعلنى فى خَيْرٍ مُعْتَصِمِ
٣٠ مُفَرِّجِ الكَرْبِ فى الدارينِ والغُفمِ
٣١ عزَّ الشفاعةِ لم أسألْ سوى أُمِّ
٣٢ قدَّمْتُ بين يديه عَبرةَ النَّدَمِ
٣٣ يُمَسِّكُ بِمِفْتَاحِ بابِ اللهِ يَغْنَمُ
٣٤ ما بينَ مُسْتَلَمٍ منه ومُلْتَزَمِ
٣٥ فى يومٍ لا عزَّ بالأنسابِ واللحمِ
٣٦ ولا يُقاسُ إلى جُودى لَدَى هَرَمِ

التمجيد
والندم
والشفاعة
والزهد

(١) المرتع - من رعت الماشية ترتع وتوعا : أكلت ماشيات . والمرتع : موضع
الرتوع . والوخم : الردى الووى . (٢) الشكم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة
فى لجام الفرس . (٣) عصمة الله العبد : حفظه بما يوقه ويهلكه . والمعصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام . (٤) الغنم : جمع غنمة ، وهى الهم والحزن ،
والمجبر هنا : المنقذ . إذا عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو
الرسول الأمين صلوات الله وتسلياته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى . (٥) الامم : البسير . وخفض
جناح الذل ، كناية عن شدة التواضع والانكسار . (٦) العبرة : تحلب الدمع .
(٧) أمير الأنبياء ، هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم باب . كناية عن الالتجاء
إلى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات . (٨) العارفة . المعروف
(٩) اللحم : جمع لحمة ، وهى القرابة . (١٠) يزرى : يعيب . والقريض : الشعر .
وزهير : هو زهير ابن أبى سلمى المزنى ، كان سيدا غنيا فى الجاهلية معروفا بالحلم
والحكمة شاعرا فخلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة المرمى ،
مدح زهير هرما فأحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة وبالغ فى العطاء .

- ٤٧ (١) وَبُغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمٍ مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ
٤١ (٢) مَتَى الْوُرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي وصاحبُ الحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
٤٩ (٣) فَالْجَرْمُ فِي فَلَكَ وَالضُّوْءُ فِي عِلْمٍ سَنَاقُوهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
٥٠ (٤) مِنْ سُودَدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرٍ سَنِمٍ قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوَّتُهُ
٥١ (٥) وَرُبُّ أَصْلِ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى نُمُوا إِلَيْهِ فَرَادُوا فِي الْوَرَى شَرَفًا
٥٢ (٦) تُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّنْبِ وَالرَّحِمِ حَرَاهُ فِي سُسْبَحَاتِ الطَّهْرِ قَبْلَهُمْ
٥٣ (٧) بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسِّمِ لَمَّا رَأَاهُ بِجَحِيرٍ قَالَ نَعْرِفُهُ
٥٤ (٨) مَصُونٍ مِيرٍ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمٍ سَائِلُ حِرَاءٍ وَرُوحُ الْقُدُسِ هَلْ عَلِمَا
٥٥ (٩) بَطْحَاءِ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ كَمْ جِيئَتْهُ وَذَهَابٍ شَرَفَتْ بِهِمَا
٥٦ (١٠) أَشْهَى مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ وَوَحْشَةٍ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَهُمَا

(١) النسم: جمع نسمة، وهي النفس أو هي الإنسان. (٢) وجبريل الأمين ظمى: الملائكة لا تنظم، فلعل مراده بالظما هنا لازمه وهو الطلب، أى للناس، بمعنى أن حاله تقتضى ذلك إشفاقا على حالهم لما يرهقهم من شدة الظما وخرج الموقف. (٣) سناؤه: رفعة. وسناه: نوره. والعلم، هنا: العالم. (٤) السودد: السيادة والباذخ: العالى والسمن (ككتف): المرتفع. وأبوته، أى ذوو أبوته والأبوة: المعنى المأخوذ من الأب، كالأخوة والبنوة. (٥) نموا: نسبوا. (٦) السبحات (بضمثين): مواضع السجود. وسبحات وجه الله: أنواره. (٧) السيم، كعنب: جمع سيمة، وهى العلامة. وبحيرا، بفتح الباء وكسر الحاء: الراهب النصرانى المشهور. (٨) حراء: جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة. وروح القدس: جبريل عليه السلام، والإضافة فيه من إضافة الموصوف للصفة، أى الروح المقدس والقدس الطاهر. ومصون سر: من إضافة الصفة للموصوف، أى السر المصون. وقوله «منكتم»، وصف مؤكد للسر المصون؛ لأن السر لا يكون إلا كذلك، وتنكير «سر» للتعظيم. (٩) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. والغسم: الإسماء وظلمة الليل وفى الإسماء والغسم أى من كل مرة كان يطلب فيها الذى صلى الله عليه وسلم حرا. لا كل صباح وكل غسم، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود فيقيم فى حراء الليالى والآيام. (١٠) ابن عبد الله هو النبي صلى الله عليه وسلم والحشم: الخدم الخاصون بمولاهم. والوحشة: الخلوة والهـم =

- ٥٧ يُسَامِرُ الْوَحَىٰ فِيهَا قَبْلَ مَهِيْطِهِ وَمَنْ يُبَشِّرْ بِسِمَى الْخَيْرِ يَتَسِمُ (١)
- ٥٨ لَمَّا دَامَ الصَّحْبُ يَنْتَسِقُونَ مِنْ ظِلِّهَا فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ (٢)
- ٥٩ وَظَلَّلَتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدِّيمِ (٣)
- ٦٠ مَحَبَّةُ لِرُسُولِ اللَّهِ أَشْرَبَهَا قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِعَمِ (٤)
- ٦١ إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادِيهَا يُغَرَّى الْجَادُ وَيُغَرَّى كُلُّ ذِي نَسَمِ (٥)
- ٦٢ وَنُودِيَ أَقْرَأُ تَعَالَى اللَّهُ قَائِلُهَا لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيَامَتْ لَهُ بَقَمِ (٦)
- ٦٣ هُنَاكَ أَذُنَ لِلرَّحْمَنِ فَامْتَلَأَتْ أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّعَمِ (٧)
- ٦٤ فَلَا تَسَلْ عَنْ قَرِيْشٍ كَيْفَ حَيْرَتَهَا وَكَيْفَ نُفَرَّتَهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ (٨)
- ٦٥ تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ رَحَى الْمَشَايِخِ وَالْوُلْدَانِ بِاللَّمِ (٩)
- ٦٦ يَا جَاهِلِينَ عَلَى الْمَهَادَى وَدَعْوَتِهِ هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ (١٠)
- ٦٧ لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صَغَرٍ وَمَا الْأَمِينَ عَلَى قَوْلٍ بِمَتَّهِمْ (١١)

= والمراد بها هنا مجرد الخلو والانتفاع عن الناس . (١) مهبط هنا ، بمعنى هبوطه .
 (٢) التسنيم : ماء بالجنة يجري فوق العرف . وسنم الإناث تسنيم : ملاءه . فكأنه أراد بالسنم هنا الإناث المملوءة . والآحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة . (٣) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم . (٤) القعائد : جمع قعيدة . وقعائد الدير : ملازموه من متسكة النصارى . والقعم جمع قعة ، وهي أعلى الرأس وكل شيء ، والمراد بها هنا أعلى الجبل . (٥) أذن للرحمن ، أى دعا إلى الله . وقوله : من قدسية النعم : ترشيح لتشبيه الدعاء إلى الله تعالى بالصوت الجميل . وقدسية النعم : النعم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكسير الألفاظ واعتصار الحناجر وإيقاع الأصوات . (٦) فلا تسأل : يعنى أن الأمر واضح غنى عن السؤال ؛ يقال عند ظهور الأمر ووضوحه : لا تسأل : العلم : الجبل . (٧) ألم : نزل . واللهم (محركة) : الجنون . المعنى أنه قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل ليس له ما لهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات قريش وجباهاها - ويأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغروزة فيهم ، دهشوا لهذا واستعظموه حتى جن منه شديدهم وشبابهم (٨) العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المعتنون . والاستفهام في قوله : هل تجهلون ، إنكارى .

- ٢٨ فاق البُذور وفاق الانبياء فكم
٢٩ جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلها طال المدى جدد
يكاد في لفظه منه مُشرقة
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد البيان به
بكل قول كريم أنت قائله
سرت بشائر بالهادى ومولده
تخلفت مهبج الطاعين من عرب
ويعت لها شرف الإيوان فانصدعت
أنت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً مُسخرة
مُسيطرُ الفرس ينبغي في رعيته
يُعذبان عباد الله في شبيهه
٨٤ والخلق يفتك أقوام بأضعفهم
٨٥ أنسى بك الله ليلاً إذ ملائكة
- ٢٨ بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
٢٩ وجشتنا بحكم غير مُنصرم (١)
٧٠ يزبن جلال العتيق والقدم (٢)
٧١ يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
٧٢ حديثك الشهد عند الذائق الفهم
٧٣ في كل مُنتشر في حسن مُنتظم
٧٤ تعجى القلوب وتعجى ميت الهمم
٧٥ في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
٧٦ وطيرت أنفس الباغين من عجم (٤)
٧٧ من صدمة الحق لا من صدمة القدم (٥)
٧٨ إلا على صنم قد هام في صنم
٧٩ لكل طاغية في الخلق محتكم
٨٠ وفيصر الروم من كبير أصم عم
٨١ ويدبحان كما ضحيت بالغنم
٨٢ كاللئث بالبهم أو كالحوت بالبلم (٦)
٨٣ والرسل في المسجد الأقصى على قدم (٧)

(١) انصرفت : انقطعت . منصرم : منقطع . الحكيم : القرآن . وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه . (٢) جدد : جمع جديد ، كسر ووسير . (٣) يقال : عطلت المرأة عطلاً ، إذا لم يكن عليها حلى . (٤) مهبج : جمع مهبجة ، وهى دم القلب (٥) ريعت : ذعرت وخافت . وشرف : جمع شرفة : وهى ما يوضع على التصور ونحوها والقدم : جمع قدوم ، روى أن شرف الإيوان ، وهوهوى سلطان الأكامرة ، ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ولم تهدها القدم بل تداعت من صدمة الحق . (٦) البهم : جمع بهمة ، وهى ولد الضأن والمعز . والبلم : صغار السمك . (٧) المسجد الأقصى : بيت المقدس . وعلى قدم : قائمون محتشدون .

٨٩	كالشهب بالبدر أو كالجند بالعَم	لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
٨٥	وَمَنْ يَفُزْ بِحَبِيبِ اللَّهِ بِأَتَمِّهِ (١)	صلى وراءك منهم كل ذى خطرٍ
٨٦	على مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٢)	جُبَّتِ السَّمَاوَاتِ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
٨٧	لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْإِنِّقِ الرَّسْمِ (٣)	رَكُوبَةٍ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
٨٨	وَقُدْرَةِ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالشَّهْمِ	مُشِئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعَتُهُ
٨٩	عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ	حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا
٩٠	وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ	وَقِيلَ كُلِّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُبِّيَّتِهِ
٩١	يَا قَارِئُ اللَّوْحِ بَلِّ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ (٤)	خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
٩٢	لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكْمٍ (٥)	أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ وَانْكَشَفَتْ
٩٣	بَلَا عِدَادٍ وَمَا طَوَّقَتْ مِنْ نِعَمٍ (٦)	وَضَاعَفَ الْقَرَبُ مَا قَلَّدَتْ مِنْ مَنِّ

(١) ذوى خطر : ذى قدر ومنزلة . ويأتهم ، أى يأتهم . والاصل : ومن بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للبالغة والمبادرة بذكر الفوز . (٢) بهم أى بملاسة بعضهم فيها ، فإنه ورد أنه مر ببعضهم فى السماوات ، لا كما هو المتبادر من قوله أنهم صاحبوه حين جاب السماوات . ويريد بقوله « منورة درية اللجم » البراق . (٣) « من » فى قوله ومن عز ومن شرف ، للتعليل ، أى لأجل عزك وشرفك . والايئق الرسم : النورق الشديدة الوطء لقوتها حتى كأنها ترسم فى الأرض بمشيها آثارا ظاهرة . والرسم ، واحدها رسوم والجياد : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين الجودة . (٤) خطه علوم الدين والدنيا كناية عن تعليمها الناس وبها فيهم . وقراءة اللوح ولمس القلم : كناية عن إطلاع الله على ما أطلع عليه من الغيوب . (٥) عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى ربى ليلة الإسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانها وعلم خيرى فيه وعلم أمرنى بتبليغه » . (٦) يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعاف » . و« ما » بعدها مفعول به . والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التى لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل « ما » بعدها . والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التى لا تعد ، وأولاه من الفضائل التى لا تحصى ، قد زاد قربه لأنه كقرب على قرب ، والأول أولى .

- ٩٤ سل عَصْبَةُ الشُّرَكَ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً لَوْلَا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمَّ (١)
- ٩٥ هل أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءُ أَمْ سَمِعُوا هَمْسَ الْقَسَائِبِ وَالْقُرْآنَ مِنْ أُمِّ؟ (٢)
- ٩٦ وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ كَالْغَابِ، وَالْحَائِمَاتُ الزُّغْبُ كَالرَّخْمِ؟ (٣)
- ٩٧ فَأَذْبَرُوا وَوَجَّهُوا الْأَرْضَ تَلْعَنُهُمْ كِبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مُنْهَزِمٍ (٤)
- ٩٨ لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِزِينَ مَا سَلِمُوا وَعَيْنُهُ حَوْلَ رُكْنِ الدِّينِ لَمْ يَقُمْ (٥)
- ٩٩ تَوَارِيَا بِجَنَاحِ اللَّهِ وَاسْتَتَرَا وَمَنْ يُضْمُّ جَنَاحَ اللَّهِ لَا يُضْمُّ (٦)
- ١٠٠ يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرُّسُولِ سَمِي (٧)
- لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم (٨)
- وَصَادِقُ الْحُبِّ بِمِلِّي صَادِقُ الْكَلَمِ مَدِيحُهُ فَيْكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَرَى (٩)
- اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أَعَارِضُهُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ (١٠)

(١) عصبه الشرك : أى عصبه أهل الشرك الذين ذهبوا يطالبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار . كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : واعيية . (٢) د من أمم ، من قرب : (٣) الغاب : الشجر الكثير المتكاثف . والحائمات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر إلا أنه منقط بالسواد والبياض . (٤) شبه إدبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدفع الباطل وإدحاضه . قال تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ . ونسبة اللعن لوجود الأرض مجاز عقلى ، واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .

(٥) الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ؛ والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته . وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية . (٦) جناح الله : لطفه وستره . ويضم : يضمه . (٧) من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد ، وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الأكرم . ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت إنكارى . (٨) تبع : أخبر : بالمصدر مباغة ؛ وأفردته لأنه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة . وصاحب البردة هو الإمام البوصيرى . (٩) مديحه حب ، أى ناشئ من الحب ، أو ذوحب ، أى دال عليه . (١٠) الصوب : الانصباب ، وبجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب لمعترض فى الأفق . والعرم : يريد المطر الشديد .

١٠٥ (١) وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ وَمَنْ
 ١٠٥ هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ
 الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفٍ
 شَمُّ الْجِبَالِ إِذَا طَاوَلَتْهَا انْخَفَضَتْ
 وَاللَّيْتُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثَبَتِهِ
 تَهْفُوا إِلَيْكَ وَإِنْ أَدْمَيْتَ حَبَّتَهَا
 مَحَبَّةَ اللَّهِ أَلْقَاهَا وَهَيْبَتُهُ
 كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْتَ النَّقْعِ بَذْرُ دُجَى
 بَذْرٌ تَطَّلَعَ فِي بَدْرٍ قَفَرْتُهُ
 ذُكِرْتَ بِالْيَتِيمِ فِي الْقُرْآنِ تَكْرِمَةً
 اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ
 يَغِيظُ وَلَيْسَ لَا يُذَمُّ وَلَا يُلَمُّ (١)
 تَرْمِي مَهَايَبَهُ سَخْبَانًا بِالْبِكَمِ (٢)
 وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمٍ
 وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ مَا وَاسَمَهَا تَسِيمُ (٣)
 إِذَا مَشَيْتَ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ كَمِي (٤)
 فِي الْحَرْبِ أَقْدَةُ الْإِبْطَالِ وَالْبُهِمِ (٥)
 عَلَى ابْنِ آمِنَةٍ فِي كُلِّ مُصْطَلَمٍ (٦)
 يُضِيءُ مُلْتَشِمًا أَوْ غَيْرَ مُلْتَشِمٍ (٧)
 كَغَرَّةِ النَّصْرِ تَجْلُو دَاغِي الظُّلَمِ (٨)
 وَقِيَمَةُ اللَّوْلُوِّ الْمَكْنُونِ فِي الْيَتِمِ (٩)
 وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ (١٠)

(١) الغابط ، الذي يتمنى مثل ما للغير وليس هذا القدر بمذموم : يذم .
 (٢) البكم : الخرس . وسحبان : هو سحبان وائل من بني باهلة ، كان يضرب بفصاحته
 المثل . (٣) يقال : واسمه في الحسن فوسمه ، غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن
 ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه .
 (٤) الكمي : لابس السلاح . (٥) تهفوا ، هفا الطغي في المشي يهفو هفوا
 وهفوانا : أسرع وخف فيه ؛ والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها إليه صلى الله
 عليه وسلم . وحببة القلب : سويداؤه والبهمة : جمع بهمة ، وهو الشجاع .
 (٦) مصطلم ، بمعنى المصدم ، أي الاصطدام ، أو الموضع ، أي موضع الاصطدام ،
 وهو ميدان الحرب . (٧) النقع : غبار الحرب . (٨) بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمع الله فيها الشرك وأعز الإسلام .
 (٩) اليتيم في الناس : فقدان الأب ، وهو في الأشياء التفرد وعدم وجود نظائر لها
 واللؤلؤة البتيمة : التي لا نظير لها في العقد ذكرت باليتيم في القرآن . يشير إلى قوله تعالى
 ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ . وحرك التاء اتباعا لحركة العين قبلها في قوله (اليتيم) ، ولا
 يخفى ما فيه من حسن التعليل . (١٠) روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : عرض
 على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت : لا يارب ولكن اشبع يوما وأجوع يوما .

١١٥ **إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ: لَا أَوْقَلْتُ فِيهِ: نَعَمْ**
أَخَوْكَ عَيْسَى دَعَا مَيِّتًا فَقَامَ لَهُ
وَالْجَهْلُ مَوْتٌ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً
قَالُوا غَزَوْتَ، وَرُسُلُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا
جَهْلٌ وَتَضْلِيلٌ أَحْلَامٍ وَسَفْسَاطَةٌ
لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضُفِّتَ بِهِ
سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغُرَاءَ كَمْ شَرِبَتْ
طَرِيدَةَ الشَّرِّكَ يُؤْذِيهَا وَيُوسِعُهَا
لَوْلَا حُمَاةُهَا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا
لَوْلَا مَكَانٌ لِعَيْسَى عِنْدَ مُرْسَلِهِ
لُسَمِّرَ الْبَدَنُ الطَّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
خَيْرَةِ اللَّهِ فِي لَا مِنْكَ أَوْ نَعَمْ
وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرَّجَمِ
فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ (١)
لَقَتْلَ نَفْسٍ وَلَا جَاءُوا لِسَفْكَ دَمٍ
فَتَحَّتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
تَكَفَّلَ السَّيْفُ بِالْجَهَالِ وَالْعَمَمِ (٢)
ذَرَعًا وَإِنْ تَلَقَّه بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلَمِ (٣)
فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْحَدَمِ (٤)
بِالسَّيْفِ مَا انْتَفَعَتْ بِالرَّفَقِ وَالرُّحَمِ (٥)
وَحُرْمَةٌ وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقِدَمِ (٦)
لَوْحَيْنِ لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيهِ وَلَمْ يَجِمِ (٧)

(١) والجهل موت : كالترشيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيهه بامع .
 خطاب لغير معين . والرجم : القبر . (٢) العمم : اسم جمع للعامه . (٣) الغلم : الهائج
 النائر . (٤) الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار . (٥) الرحم : الرقة والمغفرة
 والتعطف . لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامي وحده .
 وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهينة والسلام لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب
 أهلها ما أصابهم من الطرد والقتل والتعذيب والتشريد والتهميل بأيدي الجسارة الطغاة من
 الملوك والقيصرة بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما
 تشييد له الولدان . فترى الدين المسيحي دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد إلا على رؤوس
 الأسنة ، ولا حمل إلى الأمم إلا على متون السيوف . (٦) المكان : المكانة ، بمعنى القرب
 وارتفاع المنزلة ؛ لأن الله تعالى منزله عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ؛
 لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أزلا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبدا ،
 والخبر مخدوف في قوله «مكان ، وحرمة» ، أي ثابتان (٧) لسمر ، جواب
 الشرط في البيت السابق . والظهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة .
 والوكان : الصليب الذي أعد له صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالتسمير : الصليب . لم يرفع .

جَلَّ الْمَسِيحُ وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِهِ (١)
 أَخُو النَّبِيِّ وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
 عَلَّتْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ (٢)
 دَعْوَتِهِمْ لِلْجِهَادِ فِيهِ سُوْدُودُهُمْ
 لَوْلَا لَمْ تَرَّ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشَّوَاهِدِ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتْ عُرُوشٌ وَاعْتَلَتْ سُرُرٌ
 أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ (٣)
 إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٤)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمٌ (٥)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الذَّمِّ (٦)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ السُّكُونِ وَالْأَمَمِ (٧)
 مَا طَالَ مِنْ عَمْدٍ أَوْ قَرَّ مِنْ دَعَمٍ (٨)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ لَا فِي الْأَعْصُرِ الدَّهْمِ (٩)
 لَوْلَا الْقَدَائِفُ لَمْ تُثَلَّمْ وَلَمْ تُصَمِّمْ (١٠)
 وَلَمْ تُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمٍ (١١)

(١) جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الإقاويل وعما زعموا من أهم صلبوه وقتلوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . وشأنه : مبعوضه ، وحرك الرأى في قوله « والجرم » ، إتباعا لحركة الجيم قبلها . (٢) أخو النبي ، أى فى الرسالة . روح الله ، أى روح منه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ ﴾ وسمى روحا ، لإحيائه الموتى بإذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل . قال تعالى : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ . ونسبة النفخ إلى الله تعالى مجاز ، و « من » ، فى الآية للإبتداء . فوق السماء ، أى الدنيا محترم ، صفة لقوله : نزل ، بضمين ، وهو فى الأصل المنزل وما هيئ للضيف أن يزل عليه . (٣) الذم : جمع ذمة ، وهى العهد والامان والحق . (٤) عمد : جمع عمود . وقر : ثبت : ودعم : جمع دعامة ، وهى عماد البيت ، وهى هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ويرتفع به شأن الأمم . (٥) الغر : جمع أغر : ذى الغرة ، وهى بياض فى الجهة . والأعصر الغر ، التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وقشا فيهم الظلم ، ما زالت الغاية للقوة ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم فى رفع عماد الملك وتثبيت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الأزمان السالفة التى يظنونها أزمان تأخرو وتفقهرو ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقدم وتنور ، وفى البيت الطباق . (٦) اعتلت : علت . (٧) قاصمة : كاسرة . ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الإسلامية ، فذكر أى المتشيعين اليوم إلى الدين المسيحى ودين الهدوء والسلام ، هم أهل القوة الحربية الدائبون على إعداد المهلكات فى الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ولم يبق لهم من شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض ، وإنفاقه على مصانع الحديد والقولاذ لصنع آلات الحرب فى طول الأرض وعرض البحر . وقد افتنوا =

١٣٥
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١
 ٥٤٢
 ٥٤٣
 ٥٤٤
 ٥٤٥
 ٥٤٦
 ٥٤٧
 ٥٤٨
 ٥٤٩
 ٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١
 ٩٢٢
 ٩٢٣
 ٩٢٤
 ٩٢٥
 ٩٢٦
 ٩٢٧
 ٩٢٨
 ٩٢٩
 ٩٣٠
 ٩٣١
 ٩٣٢
 ٩٣٣
 ٩٣٤
 ٩٣٥
 ٩٣٦
 ٩٣٧
 ٩٣٨
 ٩٣٩
 ٩٤٠
 ٩٤١
 ٩٤٢
 ٩٤٣
 ٩٤٤
 ٩٤٥
 ٩٤٦
 ٩٤٧
 ٩٤٨
 ٩٤٩
 ٩٥٠
 ٩٥١
 ٩٥٢
 ٩٥٣
 ٩٥٤
 ٩٥٥
 ٩٥٦
 ٩٥٧
 ٩٥٨
 ٩٥٩
 ٩٦٠
 ٩٦١
 ٩٦٢
 ٩٦٣
 ٩٦٤
 ٩٦٥
 ٩٦٦
 ٩٦٧
 ٩٦٨
 ٩٦٩
 ٩٧٠
 ٩٧١
 ٩٧٢
 ٩٧٣
 ٩٧٤
 ٩٧٥
 ٩٧٦
 ٩٧٧
 ٩٧٨
 ٩٧٩
 ٩٨٠
 ٩٨١
 ٩٨٢
 ٩٨٣
 ٩٨٤
 ٩٨٥
 ٩٨٦
 ٩٨٧
 ٩٨٨
 ٩٨٩
 ٩٩٠
 ٩٩١
 ٩٩٢
 ٩٩٣
 ٩٩٤
 ٩٩٥
 ٩٩٦
 ٩٩٧
 ٩٩٨
 ٩٩٩
 ١٠٠٠

في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمدوا على الناس يأخذوهم بالبلاء عن
 أيمانهم وعن شمالكهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم
 من فوق رؤوسهم بكل دهية ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية الذين يتمهم الظالمون
 بحب الفتوح والجهاد ويشنون سمعهم بحب الطعن والجلاد والولوج في دماء العبادهم اليوم
 أهل السكينة والسلام ، وهيات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب
 أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح . (١) الهيجاء : الحرب
 الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجع إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أعجابه بالأسود
 لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم ، كناية عن ندائه إياهم للجهاد وتقديمهم إلى
 مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم : يكون للشياطين ، فيه استعارة بكنية أي لانهم
 كاشياطين يرمون بالرجم . (٢) على لوانك ، أي منضو تحت لوانك . استعارة العلو
 للتحية استعارة تمليحية . (٣) الاضطرام : توقد النار وتأججها ساج : جواد ،
 شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولانهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها وتأججها
 وأخذها يمينار شمالا ، واستعارة الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل
 التسمية . (٤) ينبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم بجامع المضاء والفوز في كل . وشبه
 الدهر بذى رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه ، وهو
 الرحال ، على طريق الاستعارة المسكنية . لم يرم : لم يثقل ولم يتحول .

(٥) مفاليل ، الفل : الثلم في السيف والهندية نسبة إلى الهند ، وكانت مشتهرة بصنع
 السيوف والخدزم : جمع خدزم ، كسكتف . السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض : شبههم
 بالسيوف لأن هاقهم نفوس الأعداء ، وهو تشبيه بليغ . ومفاليل : ترشيح للتشبيه بالسيوف .
 (٦) بالعهد : أي احتفاظا بما عاهد الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من :
 تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى كم . (٧) أشار في هذا البيت إلى أن ماناله أعجاب
 الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة وارتفاع الدرجة عند الله تعالى =

١٤٢ شريعة لك فجرت العقول بها
 بلوح حول سنا التوحيد جوهرها
 غراء حامت عليها أنفوس ونهى
 نور السبيل يساس العالمون بها
 يجري الزمان وأحكام الزمان على
 لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت
 وعلمت أمة بالفقر نازلة
 كم شيد المصالحون العالمون بها
 للعلم والعدل والتمدين ما عزموا
 سرعان ما فتحوا الدنيا للمتهم
 ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
 لا يهديم الدهر ركنًا شاد عدلهم
 عن زاخير بصنوف العلم ملتطم
 كالخيل للسيف أو كالوشى للعلم^(١)
 ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم^(٢)
 تكفلت بشباب الدهر والهرم^(٣)
 حكم لها نافذ في الخلق مرتبهم
 مشت تمالكة في نورها التعم^(٤)
 رعى القياصر بعد الشاء والنعم
 في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
 من الأمور وما شدوا من الحزم^(٥)
 وأنهلوا الناس من سلسلها الشيم^(٦)
 إلى الفلاح طريق راضح العظم^(٧)
 وحائط البغى إن تلمسه يتهديم

= إنما كان مما تقدم لهم من الفضائل والبلاء في نصر الدين وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزلة غيرهم من العالمين . (١) الوشى : النقش . (٢) حامت : عطفوا . ونهى . جمع نية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . (٣) نور السبيل : لأنها يهتدى بها إلى غاية النجح والفلاح في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره ، أو عن حالتى أقباله ولأدباره . وتكفلها بشباب الدهر... الخ ، أى تكفلها بما يعلى أهلها ويصالح من شأنهم على كل حال من الأحوال بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها . (٤) التعم : التام . (٥) الحزم : جمع حزام . (٦) سرعان : اسم فعل يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجيب ؛ يقال : سرعان ما فعل كذا ، أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ؛ تقول : أهلت الإبل ، إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والقيم : البارد . (٧) ساروا عليها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

نالو السعادة في الدارين واجتمعوا
دَع عَنْكَ رُومًا وَأَيْنَا وَمَا حَوَاتَا
وَحَلَّ كِسْرَى وَأَيَوَانًا يُدِلُّ بِهِ
وَأَتْرَكَ رَعْمَسِيْسَ، إِنْ الْمَلِكُ مَظْهَرُهُ
دَارُ الشَّرَائِعِ رُومًا كُلَّمَا ذَكَرَتْ
مَا ضَارَعَتْهَا بَيَانًا عِنْدَ مُلْتَأَمٍ
وَلَا احْتَوَتْ فِي طِرَازٍ مِنْ قِيَاصِهَا
عَلَى عَمِيمٍ مِنَ الرُّضْوَانِ مُقْتَسَمٍ
كُلُّ الْيَوَاقِيْتِ فِي بَغْدَادَ وَالتُّومِ (١)
هَوَى عَلَى أَثَرِ النَّيْرَانِ وَالْأَيْمِ (٢)
فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ (٣)
دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ (٤)
وَلَا حَاكَمَتْهَا قَضَاءٌ عِنْدَ مُحْتَضَمٍ (٥)
عَلَى رَشِيدٍ وَمَأْمُونٍ وَمُعْتَصِمٍ (٦)

(١) روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأئينا : قاعدة لمملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية في العصور السالفة . وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس . والتوم . جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة . (٢) كسرى . لقب لكل من يلي ملك فارس . والنيران : لعله يريد به نيران فارس التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أو شروان . والأيم : الدخان . (٣) الهرم : الأهرام في مصر كثيرة ، وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه . ورعسيس : اسم بعض القراعنة ، ملوك مصر القدماء . وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعنة على الجملة الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس رعمسيس بعينه . (٤) دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم . (٥) ملتايم : مجتمع . ومختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطباتها وشعرائها . وكان من عادة الرومانيين إذا نزل بهم الأمر العظيم نفروا إلى بعض أماكهم العامة فخطبهم الخطباء ، وأنشدهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة أسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأوا بغداد التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية الذين قالوا في كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الالباب . (٦) الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت ... على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطي العلماء الهام إن نبسوا
ويطرون فما بالارض من تحل
خلافت الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة
وكالإمام إذا ما فض مؤدحما
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كابن عقان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبا وينظمها
جرحان في كيد الإسلام ما التاما
وما بلاء أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخيم^(١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيئة العلم لا من هيئة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم^(٢)
فلا تقيسن أملاك الوري بهم^(٣)
وكان عبد العزيز الخاشع الحشم^(٤)
بدمع في مآقي القوم مؤدحما^(٥)
والناصر الندب في حرب وفي سلم^(٦)
يخنو عليه كما تخنو على الفطم^(٧)
عقدا بجيد الليالي غير منقسم
جرح الشهيد وجرح بالكتاب دمي^(٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

(١) الكتاب : جمع كنيبة ، وهي الجديش . والتخيم ، كعقيق : جمع تخوم ، وهي القواصل بين الأرضين من المعالم والحدود . (٢) المحل : الجذب . والعدم : فقدان المال . (٣) خلافت الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين . وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص اهتماما بشأنهم وتيمنا بذكرهم ، ووصل بهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لشدة فضله وورعه وتشبهه بهم واقتدائه في حكمته بحكومتهم ، فكان حقيقا أن يذكر فيهم ويلحق بهم . (٤) المعدلة : العدل . (٥) الإمام : هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : أطرافها مما يلي الأنوف ، وهي مجاري الدمع . (٦) يقال : رجل ندب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف بحبيب . (٧) ابن عقان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفصول عن الرضاع . (٨) وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا عليه الدار وخطبوه بالسيوف وهو صائم والمصحف في حجره وهو يقرأ فيه فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاط الدين في محن
وحذرن بالراشد الفاروق عز رشده
بجادل القوم مستملا منه نده
لا تغذله إذا طاف الدهول به
أضلت الحلم من كهل ومخلم^(١)
في الموت وهو يقين غير منهم^(٢)
في أعظم الرسل قدرا، كيف لم يدم^(٣)
مات الحبيب فضل الصب عن رغم

١٧٦

* *

يارب صل وسلم ما أردت على
محي الليالي صلاة لا يقطعها
مستبحا لك جنح الليل محتملا
رضية نفسه لا تشتكي ساما
وصل ربّي على آل له نخب
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
وأهد خير صلاة منك أربعة
نزىل عرشك خير الرسل كلهم
إلا بدمع من الإشفاق منسجم
ضرا من السهد أو ضرا من الورم
ومامع الحب إن أخلصت من سام
جعلت فيهم لواء البيت والحرم^(٤)
شم الأنوف وأنف الحادثات حمى^(٥)
في الصخب صخبهم مرعية الحرم

١٧٧

(١) يشير إلى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاره على المرتدين.
(٢) يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد ، وله ما تعلم من كمال الرشد ووقور العقل وصدق اليقين ، وبذله عن إدراك أمر من أظهر البدييات لديه : هو أن يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس : مات رسول الله ، أسرع عمر إلى سيفه وتوعد من يقول ذلك وقال : إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم . فلما حضر أبو بكر وأخبر الخبر كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها . ثم خرج إلى الناس وقال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . (٤) النخب : جمع نخبة ، وهو الرجل ، المختار : (٥) الحلك (محوكة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القهصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحمية وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكين إذا نادى النبي بهم الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب هبت شعوب من منيتها سعت ونحس وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 (١٩) يارب أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من جليل وأشد من عزم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقهم (٢)
 وأسقطت أمم من رفدة العدم
 تدبيل من نعم فيه ومن نعم
 أكرم بوجهك من قاض ومنتم
 ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
 فتمم الفضل وأمنح حسن ختم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق مازعموا ولكن
 لقد وجدوك مفتونا فقالوا
 برغمي أن أنالك باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

(١) هاله الأمر هو لا : أفزعه . والجلل ، هنا : الأمر العظيم . والعمم : اتام العام من كل أمر ؛ يقال : عمم ، أى تام عام . (٢) القهم : جمع قحمة ، بالضم . ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد ، وهو المراد هنا .
 (٣) لا يخفى ما فى (حسن ختم) من حسن الختام . (*) قبلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية فى ٨ يونية سنة ١٩٠٤ (٤) الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح مدرسة محمد على الصناعية التى أنشأها فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا الافتتاح ، فتملأه الخطيب بكلام كفر به نعمة مصر وأصحاب عرشها .
 (٥) رأيت الحق فوقك والمقام ؛ أى وفوق مقامك . (٦) الوقار : الرزانة والحلم . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعضُ كيدُكَ غيرُ خاف^(١) وقالوا رميةً من غيرِ رام^(٢)
وقيل شططتَ في الكفرانِ حتى أردتَ المنعمينَ بالانتقامِ^(٣)
غمرت القومَ إطرَاءً وحمداً وهم غمروكَ بالنعمِ بالجسامِ^(٤)
رأوا بالأمس أنفَكَ في الثريا فكيف اليومَ أصبحَ في الرغامِ^(٥)
أما والله ما عليك إلا صغيراً في ولائِكَ والخصامِ
إذا ما لم تكن للقول أهلاً فمالك في المواقفِ والكلامِ؟
خطبتَ فكنتَ خطباً لا خطيباً أضيفَ إلى مصائبنا العظامِ
لهجتَ بالاحتلالِ وما أتاه وجرُحُك منه لو أحسستَ دأى^(٦)
وما أغناهُ عمن قال فيه وما أغناكَ عن هذا الترامِ^(٧)
أحبَّتكَ البلادُ طویلَ دهرٍ وذا ثمنُ الولاءِ والاحترامِ
حقرتَ لها زماماً كنتَ فيه لعباً بالحكومةِ والذِمَامِ^(٨)
محاسنُهُ غراسُكَ والمساوى لك الثمرانِ من حمدٍ وذامِ^(٩)
فهلا قلْتَ للشبانِ قولاً يليقُ بحافلِ الماضي الهمامِ؟

(١) الكيد: المكر والخبث وإرادة ضرر الغير خفية. ورمية من غير رام: يريد أنه لم يقصد الكيد بما قال. وأصل المثل: رب رمية من غير رام. وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ. (٢) شططت: أفرطت. (٣) غمرت القوم، من قولهم: غمرت فلانا بالمعروف والفضل، أى بالغت في الإحسان إليه. (٤) الثريا: سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالشور. والرغام (بفتح الراء): الزراب. (٥) لهجت بالاحتلال، من قولهم: طبع بالشئ، إذا أغرى به فتاير عليه. والدأى: الذى يسيل دمه. (٦) وما أغناه.. الخ، أى ما أغنى الاحتلال عنك وما أغناكَ عن أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت. (٧) حقرت (بفتح القاف مخففة)، استصغرت الزمام (بالزاي): ملاك الأمر. والذمام (بالذال): الحق والحرمة. (٨) محاسنه: الضمير للزمام، أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوىء، فلك ما تثمر من حمد وذم.

- يبث تجارب الأيام فيهم ويدعو الرابضين إلى القيام^(١)
 خطبت على الشبيبة غير دار بأنك من مشيك في منام
 ولولا أن للأوطان حباً يصم عن الوشاية كالفرام
 جنيت على قلوب الجمع ياساً كأنك بينهم داعي الحمام^(٢)
 أراذك مقتل من مصر باق فقامت تزيد سهماً في السهام^(٣)
 وهل تركت لك السبعون عقلاً لعرفان الحلال من الحرام
 ألا أنبيك عن زمن تولى فتذكره ودمعك في انسجام^(٤)
 سسل الحلبية ، الفيحاء عنه وسل داراً على «نور الظلام»^(٥)
 وسل من كان حولك عبد جاء يُريك الحب أو باغى حطام^(٦)
 رأوا إرثاً سيذهب بعد حين فكانوا عصباً في الانقسام
 ونالوا السمع من أذن كريم فقالوا منه أنواع المرام^(٧)
 هم حزب وسائر مصر حزب وأنت أصم عن داعي الونام^(٨)
 وكيف ينال عون الله قوم سرائهم عوامل الانقسام^(٩)

(١) يبث : يذشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضون : جمع رابض ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .
 (٢) يقول : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم جبا يمنهم من القعود عن العمل لإفقاذاها من الاحتلال لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك . (٣) أراذك : أى أفزعك . والمقتل : العضو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها . (٤) أنبيك : أخبرك والانسجام : سيلان الدفوع . (٥) الحلبية : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض . (٦) الباغى : الطالب . والحطام : المال قل أو كثر . (٧) رجل أذن (بضم الذال) : إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله .
 (٨) الونام : الوفاق . (٩) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أتى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ^(١)
 فيا تلكَ الليالي لا تَعُودِي ويا زمنَ النِّفاقِ بلا سلامِ^(٢)
 أحبكِ مصرَ من أعماقِ قلبي وحبُّكِ في صميمِ القلبِ نامِي^(٣)
 سيجمعُنِي بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ^(٤)
 لأجلِكِ رحْتُ بالدنيا شقيًّا أصدُّ الوجهَ والدنيا أمامي
 وأنظرُ جنَّةَ جمعتَ ذنابًا فيصرُقُنِي الإباءُ عن الزَّحامِ^(٥)
 وهبتُكِ غيرَ هبابٍ يراعًا أشدَّ على العدوِّ من الحسامِ^(٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ رِياضِ وفي التاريخِ صفحةَ الاتِّهامِ
 أفي السبعينَ والدنيا تولت ولا يرجي سوى حسنِ الختامِ
 تكوزُ وأنتِ أنتِ رياضِ مصر عرابي اليومِ في نظرِ الأنامِ؟

ضجيج الحبيج (*)

١ ضجَّ الحِجَازُ رَضِجَ البيتُ والحرم واستصرخت ربهَا في مكةَ الأُممِ^(٧)
 ٢ قد مسها في حماك الضرُّ فاقض لها خليفةَ الله أنتَ السَّيِّدُ الحَكَمِ
 ٣ لكَ الرُّبُوعُ التي ربيعَ الحبيجِ بها أَللَّشْرِيفِ عَلَيْهَا أَمَ لَكَ العِلْمُ؟^(٨)

(١) الأحلام : العقول . والطَّعام (بفتح الطاء) : أوغاد الناس .
 (٢) بلا سلام : أي اذهب بلا سلام . (٣) في صميم القلب : أي في القلب .
 والصميم : الخالص من الشئ . (٤) إذا ظهر الكرام على اللثام ، أي إذا غلبوهم .
 (٥) الإباء : الكبر والنخوة . (٦) البراع : القلم . والحسام : السيف .
 (٧) رفعت إلى السلطان عبد الحميد استصراخا من الشريف وأعوانه في ١٤ إبريل
 سنة ١٩٠٤ . (٨) ضج : فزع من شئ خافه فصاح . (٩) الربوع : جمع
 ربع ، وهو الدار . والحبيج : جمع الحاج .

- ٤ أهين فيها ضيوفُ الله واضطهدوا
٥ أفى الضحى وعبونُ الجندِ ناظرة
٦ ويُسفكُ الدُمُ فى أرضٍ مقدسة
٧ يدُ الشريفِ على أيدي الولاية علت
٨ «نيرون» إن قيسَ فى باب الطغاة به
٩ أذبه أذب أمير المؤمنين فما
١٠ لا ترجُ فيه وقاراً للرسول فما
١١ ابنُ الرسولِ فتى ، فيه شمائله
١٢ ما كان طه لرهمطِ الفاسقين أبا
١٣ خليفة الله شكوى المسلمين رقت
١٤ الحج ركن من الإسلام تكبره
١٥ من الشريف ومن أعوانه فعلت
١٦ عز السبيلُ إلى طه وترتبه
- إن أنت لم تنتقمِ فالله منتقم
تسبى النساء وبؤذى الأهل والحشم
وتستباحُ بها الأعراضُ والحرم^(١)
ونعله دون ركن البيت تستلم^(٢)
مبالغ فيه ، والحجاج ، منهم^(٣)
فى العفوع فاسقٍ فضلٌ ولا كرم
بين البغاة وبين المصطفى رحم^(٤)
وفيه نخوته والعهد والشتم^(٥)
آل النبي بأعلام الهدى ختموا^(٦)
لسدة الله هل ترقى لك الكلام ؟^(٧)
واليوم يوشكُ هذا الركن ينهدم^(٨)
نعمى الزيادة ما لا تفعل النقم
فمن أراد سبيلا فالطريق دم^(٩)

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهو ما لا يحل انتهاكه . (٢) تستلم ، من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة . (٣) نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج ، طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين . (٤) لا ترج لا تخف ، من رجا : بمعنى خاف ، والوقار هنا : العظمة . وفى القرآن الكريم ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أى لا تخافون الله عظمة . (٥) الشمائل : جمع شمال : بكسر الشين ، وهو الطبع ، والنخوة : الحماسة والمروءة . والهد : الوفاء والأمانة . والشتم : التكبر ، (٦) طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهمط : من ثلاثة إلى عشرة : ولا تكون فيهم امرأة (٧) رقت : سعدت . والكلم ، اسم جنس جمعى لكلمة . (٨) تكبره . تعظمه . ويوشك : يقارب . (٩) عز السبيل ، من قولهم عز الشئ ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

- محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه (١) وبات مستأمناً في قومه الصنم
 وغان «عون الرفيق» العهد في بلد (٢) منه اليهود أنت للناس والذم
 قد سال بالدم من ذبح ومن بشر (٣) واحتر فيه الحمى والأشهر الحرم
 وفزعت في الخدور الساعيات له (٤) الداعيات وقرب الله مغتسم
 أبت ثكالي أياي بعد ما أخذت (٥) من حولن النوى والأينق الرسم
 حرم من أنوار خير الخلق من كتب (٦) فدمعهن من الحرمان منسجم
 أي الصغائر في الإسلام فاشية (٧) تودى بأيسرها الدولات والأهم
 يجيش صدرى ولا يجرى بها قلبى (٨) ولو جرى لبكى واستضحك القلم
 أغضيت ضنا بعرضي أن أَلِمَّ به (٩) وقد يروق العمى للحز والصم
 موه على الناس أو غالطهم عبثاً (١٠) فليس تكتمهم ما ليس ينكمم
 من الزبادة في البلوى وإن عظمت أن يعلم الشامتون اليوم ما عملوا

- (١) الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله .
 (٢) عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذم : جمع ذمة ، وهى العهد والأمان . (٣) الأشهر الحرم ، أربعة : ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً ما عدا بنى خشم وطئ . والضمير فى سال وفيه للبلد فى البيت المتقدم . واحترار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما . (٤) فزعت : خوفت . والخدور : البيوت . والساعيات له . أى لذلك البلد . (٥) الثكالى : جمع ثكلى ، وهى من فقدت ولدها . والأياى : جمع أيم ، وهى من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى الناقة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء . (٦) من كتب : أى من قرب ، والمنسجم : السائل . (٧) الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تملك . والدولات : جمع دولة .
 (٨) يجيش صدرى : يغلى غيظاً استضحك ، بمعنى ضحك . (٩) أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذنوب ، إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء : أعجبه . (١٠) موه على الناس : أى وخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كل الجراح بالآلام فما لمست يد العـدو فثم الجرح والالـم
والموت أهون منها وهى دامية إذا أساها لسان للعـدى وفـم

* *

- رب الجزيرة أدركها فقد عبثت بها الذئب وضل الراعى الغنم^(١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلم تصحبه الأهوال والظلم^(٢)
فى كل يوم قتال تشعز له وفتنة فى ربوع الله تضطرم^(٣)
أزرى الشريف وأحزاب الشريف بها وقسموها كإرث الميـت وانقسموا^(٤)
لا تجزهم منك حلما وأجزهم عنتا فى الحلم ما يسم الأفعال أو يصم^(٥)
كفى الجزيرة ما جزوا لها سفها وما يحاول من أطرافها العجم^(٦)
تلك الشغور عليها وهى زينتها مناهل عذبت للقوم فازدحموا^(٧)
فى كل لجج حواليتها لهم سفن وفوق كل مكان يابس قدم^(٨)
والأهم أمراء السوء وانفقوا مع العداة عليها فالعداة هم
فجزد السيف فى وقت يفيد به فإن للسيف يوما ثم ينصرم^(٩)

(١) رب الجزيرة ، أى ياصاحب الجزيرة ، وهى جزيرة العرب .
(٢) الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يجمع عليه منه . والظلم : جمع ظلمة . (٣) تضطرم : تشتعل . (٤) أزرى بها : تهاون .
(٥) العنت : الشدة والهلاك . وما يسم : أى ما يكون سمعة وعلامة . وما يصم ، أى ما يكون وصمة وعيبا . (٦) العجم ، هنا أهل الغرب ممن كانوا يحقدون على الدولة التركية وجودها . (٧) المناهل : جمع منهل ، وهو المورد ، والمراد بالقوم : أولئك العجم . (٨) اللج : معظم الماء . (٩) جرد السيف : سله . وينصرم : يمتضى .

١٩١٤

استقبال

يارا كب الريح حتى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
 وقف على أثر مر الزمان به فكان أثبت من أطواره فيما^(١)
 واخفض جناحك في الأرض التي حملت موسى رضيعاً وعيسى الطهر منقطاً
 وأخرجت حكمة الأجيال خالدة وبينت للعباد السيف والقلب^(٢)
 وشرفت بملوك طالما اتخذوا مطيهم من ملوك الأرض والخدم^(٣)
 هذا فضاء تلمث الريح خاشعة به ويمشي عليه الدهر مُحْتَشِماً^(٤)
 فرحباً بكما من طالعين به على سوى الطائر الميمون ما قدما^(٥)
^(٦)

* *

عاد الزمان فأعطى بعد ما حرماً وتاب في أذن المخزون فابتسما
 فيا رعى الله وفداً بين أعيننا ويرحم الله ذاك الوفد مارحما^(٧)
 هم أقسموا للتدينن السماء لهم واليوم قد صدقوا في قبرهم قسما^(٨)
 والناس باني بناء أو متممه وثالث يتلافى منه ما آتاهدما

- (١) السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .
 (٢) الألواء : الجبال : والقمم : واحدتها قمة ، وهي أعلى كل شيء .
 (٣) الحسكة : صواب الامر وسداه . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية . (٤) طالما اتخذوا ... الخ ، أى طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض . أولئك هم ملوك مصر الافرمدون حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الافطار الاخرى . (٥) المحتشم : المستحى .
 (٦) على الطائر الميمون ، مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون
 (٧) كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من مضاطها الطيارين فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا ، فنذبت الدولة غيرهما فوصلتا سالمين وإلى هذا يشير بالوفدين في البيت . (٨) لتدينن ، أى لتخضعن وتذلن .

١٩١٤

تعاون لا يحلّ الموتُ عروته ولا يرى يسدّ الأرزاء مُنفصاً^(١)

يا صاحبي (أدرميد) حسبها شرفاً أن الرياح إليها ألفت اللجأ^(٢)
وأنها جاوزت في القدس منطقة جرى البساط فلم يَحْتِزْ لها حرماً^(٣)
مشّت على أفق مرّ البراق به فقبّلت أثراً للُخف مُرْتَسِماً^(٤)
ومسّحت بالمصلى فاكتست شرفاً وبالمغار المعلى فاكتست عِظْماً^(٥)
وكلبا شاقها حاد على أفقٍ كانت مزاميرُ داود هي النغما^(٦)
جشمتها من الأهوالِ أربعة الرعدَ والبرق والإعصار والظلمة^(٧)
حتى حوتها سماء النيل فأنحدرت كالنسر أعيافوا في الوكر فاعتصما^(٨)

يا آل عثمان أبناء العمومة هل تشكون جرحاً ولا تشكو له المأ^(٩)

(١) العروة : كل ما يوثق به ويعول عليه . والمنفصم : المنقطع .
(٢) أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر . (٣) القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ من الريح بساطاً يجريه حيث يشاء . (٤) البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائته من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول . ويقال : إن أثره مرّسم هناك . (٥) المصلى : مكان الصلاة والمغار . بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلى : المرفوع . (٦) شاقها : هاجها وشوقها والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتل في صلاته من الأناشيد والزاني .
(٧) جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإحصار : ربح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود . والظلم : جمع ظلمة : (٨) حوتها : أى أحوذتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح كلها تخافه ، وهو حاد البصر وأشد الطيور ارتفاعاً وأقواها جناحاً . وأعياف : تعب . ووافي الوكر : أتاه . والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو غيره . فاعتصم به : أى لزمه . (٩) العمومة : مصدر من العم ، كالخوالة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعمى مجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه كما
صبرا على الدهر إن جلت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلبت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل نار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتكم
نחנו عليكم ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائم أشياء الشعوب فإن

كالأثم تحمل من هم أبها سقما
لنا السرور فكانت عندنا نعيماً^(١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما^(٢)
إن المصائب مما يوقظ الأمما
فكل شيء على آثارها سلبا
فإن تولت مضوا في إثرها قدما^(٣)
وهل ينال مصيب في الشعوب دما؟
كما تنال المدام الباسل القدما^(٤)
من الوقار فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله أوراها
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريرا ولا تاجا ولا عليا
ماتت فكل وجود يشبه العدا

(١) النعمى : ما أنعم به . (٢) الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد .
(٣) القدم (بضم القاف والdal) : أن يمضى الإنسان فلا يرجع على شيء ولا ينتنى .
(٤) المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف والdal) :
الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

وهديت بالنجم الكريم	علت بالقلم الحكيم
بأرسططاليس العظيم	وأيت من محرابه
لنهاية الملك الجسم	ملك العقول وإنها
سنا وابن برقين الحكيم ^(١)	شيخ ابن رشد وابن سيد
يج وكان في رشد الحكيم	من كان في هدى المسيد
قبل البنية والحطيم ^(٢)	وغدا وراح موحداً
مد الجاهلية والهزيم ^(٣)	صوت الحقيقة بين رعد
م وبين طغيان المسيم ^(٤)	ما بين عادة السوا
ربناء جبار رحيم	يبني الشرائع للعصو
أجيال تفصيل اليقيم ^(٥)	ويفصل الأخلاق لل
ق من المذاهب مستقيم ^(٦)	في واضح لخب الطريق
في إذا تمشيت في النديم	ورسائل مثل السلا
بكر بالمذاق وبالشميم	قدسية النفحات تس

بالطف أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرحيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفي باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الأخلاق إلى اللغة العربية ، فكتب إليه صاحب الديوان هذه التهنئة . (١) برقين : بلدة المترجم لطفي باشا السيد . (٢) البنية : الكعبة . (٣) الهزيم : صوت الرعد . (٤) السوام : الرعية . والمسيم : الراعي . (٥) اليقيم : اللؤلؤ . (٦) الطريق اللخب : الواسع .

أرج الرياض نقلته ونسخته نسخ النسيم
وسريت من شعب الألف ب به إلى وادي الصريم^(١)
فتجارت اللغتان لا غايات في الحسب الصميم
لغة من الإغريق قيمة ، وأخرى من تميم
وأتيننا بمفصل بالتبر علوى الرقيم
هو ضنة المثرى من ال أخلاق أو مال العديم^(٢)



مشاء هذا العصر قف حدث عن العصر القديم^(٣)
مثل لنا اليونان بين العلم والخلق القويم
أخلافها نور السيد عل عليها نور الأديم
وشبابها يتعلو ن على الفراقيد والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن وأدركوها في العلوم
حلّت مكانا عندهم فوق المعلم والزعيم^(٤)
والجهل حظك إن أخذ ت العلم من غير العلم
ولربّ تعليم سرى بالنشء كالمرض المنيم^(٥)
يتلبس الحلم اللذي ذو عليه بالحلم الأليم
ومدارس لا تنهض ال أخلاق دارسة الرسوم
يمشى الفساد بندها مشى الشرارة بالهشيم

-
- (١) الألب : جبل من جبال اليونان ، والصريم : واد من أودية العرب .
(٢) الضنة : الشيء الذى يضمن به (٣) المشاءون : تلاميذ أرسططاليس .
(٤) هذه إشارة إلى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون جيب إلى ولكن
الحقيقة أحب إلى منه . (٥) المرض المنيم المنوم .

*
* *

لما رأيت سوادَ قو مى فى دُجى ليل بهم
يُسْقُونَ من أُمِيَّة هى غصّة الوطن الكظيم
وسرائهم فى مُقْعِد من مطلب الدنيا مُقيم
يسعون للجاء العظمى هم وليس للحق الهضم
وبصرتُ بالدستور يُز هق وهو فى عُمر الفطيم
لم ينج من كيدِ العدو له ومن عبثِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّة كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأيتُ ياربَّ النثي بر بما تحبُّ من النظيم
أجزِ اجتهادك فى جنى الشّمراتِ للنّشأ النّهيم^(١)
من روضة العلم الصحيح يحج وربة الأدب السليم
العاشقين العلم لا يألونه طلب الغريم
المعرضين عن الصغا ثر والسعاية والنهم

*
* *

قسما بمذهبك الجبي مل ووجه صُحبتك القسيم
وقديم عهد لا ضني مل فى الوداد ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكنا نة بالعدو ولا الخصيم
لما تلاهى الناس لم تنزل إلى المرعى الوخيم^(٢)
كم شاتم قابلته بترفع الأسدِ الشتم^(٣)

(١) النهم : الذى لا يشبع . (٢) تلاهى الناس : تلاعنوا .

(٣) الشتم : العابس .

وشغلت نفسك بالخصيد ب من الجهود عن العقيم
تقدمت بالعلم البلاء د ولم تزل أوفى خديم^(١)
والعلم ببناء المآ ث والممالك من قديم
كسروا به زير الهوا ن وحطموا ذل الشكيم

شهاد الحق (*)

إلام الخلف بينكم إلاما ؟ وهذي الضجة الكبرى علاما ؟
وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟
وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ولا السودان داما ؟
وأين ذهبتم بالحق لما ركبتهم في قضيتهم الظلاما ؟
لقد صارت لكم حكما وغنا وكان شعارها الموت الزؤاما
وثقتهم واتهمتم في الليالي فلا ثقة أدمن ولا اتهاما
شبيتهم بينكم في القطر نارا على محتله كانت سلاما
إذا ماراضها بالعقل قوم أجد لها هوى قوم ضراما
تراميتهم ، فقال الناس قوم إلى الخذلان أمرهم تراما

(١) الخديم : الخادم . (٥) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة
عشرة لوفاة المرحوم مصطفى كامل باشا . وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر . وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٤ وموقف بعض
الزعماء حياله . ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم مصطفى كامل فوفاه حقه .
واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد من وسائل الإصلاح موجها الخطاب
إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتمُ فلم تُحصِ الجِراحَ ولا الكلاما^(١)
 إذا كانَ الرُّماةُ رماةَ سوءٍ أحلوا غيرَ مرماها السهاما
 أبعدَ العُروةِ الوثقى وصفَ كَأنيابِ الغضنفرِ ان يُراما
 تباغيتمُ كأنكمُ خِلايا من السرطانِ لا تجدُ الضِّماما^(٢)
 أرى طيارهم أوفى علينا وحلق فوق أروسنا وحاما
 وأنظرُ جيشهم من نصفِ قرنٍ على أبصارنا ضربَ الخياما
 فلا أمتأونا نقصوه رحماً ولا خَوَّاننا زادوا حساما
 ونُفاني الجوق صاعقةً ورعداً إذا قصرُ الدِّبارةِ فيه غاما
 إذا انفجرتُ علينا الخيلُ منه ركبنا الصمتَ أوقدنا الكلاما^(٣)
 فأبنا بالتخاذلِ والتلاحى وآب بما ابتغى منا وراما^(٤)

*
* *

مَلَكْنَا مارِئَ الدنيا بوقتٍ فلم نُحسِنَ على الدنيا القياما^(٥)
 طَلَعْنَا وهي مُقبِلَةٌ أسوداً ورُحْنَا وهي مدبرة نعاما
 ولينا الأمرَ حزباً بعد حزبٍ فلم نَكُ مُصلحين ولا كراما
 جعلنا الحاكمَ توليةً وعزلاً ولم نعد الجزاء والانتقاما
 وسُسْنَا الأمرَ حين خلا إلينا بأهواءِ النفوس فما استقاما
 إذا التصريحُ كان براحَ كفرٍ فليَمْ جُنَّ الرجالُ به غراما^(٦)

(١) الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .
 (٢) الضمام : ماضمت به شيئاً إلى آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة . (٣) ركبنا الضمت : أى وجدناه خيراً . وقدنا الكلام : استرسلنا فيه . (٤) التلاحى : التلاعن والتلاوم . (٥) المارن : الألف أوما لان منه . والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها . (٦) البراح : التصريح . والتصريح : ٢٨ فبراير . يشير إلى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً؟
وما أدري غداة سقيتموه أترى أفا سقيتم أم سماماً؟^(١)

* *

شيد الحق قم تره يتما بأرض ضيغت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومرّ على القلوب فما أقاماً^(٢)
سقيتم فلم تبت نفس بخير كأن بمهجة الوطن السقاما
ولم أر مثل نعشك إذ تهادى فغطى الأرض وانتظم الأماما^(٣)
تحمل همّة ، وأقل ديناً وضم مروة وحوى زماماً^(٤)
وما أنساك في العشرين لما طلعت جياها قرأ تماماً
يشار إليك في النادى وترعى بعنى من أحب ومن تعامى
إذا جثت المنابر كنت قسماً إذا هو في عكاظ علا السناما^(٥)
وأنت الذلّ للحق اهتزازاً وألف حين تنطقه ابتساما
وتحمل من أديم الحق وجهاً صراحا ليس يتخذ اللثاماً^(٦)

* *

أذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلّمهم وناما؟^(٧)
مهّار الحق بغضنا إليهم شكيم القيصريّة واللجاما^(٨)

(١) السمام : جمع سم . والزريق : ما يدفع السموم من الدواء . (٢) أى تلفظه
الأفواه ولا تحس به القلوب . (٣) تهادى : تمايل على الأعناق . (٤) زمام
القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم . (٥) قس : هو قس بن ساعدة الإيادى ،
ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء . ويروى عنه أنه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو
على ظهر بعير . (٦) الأديم : الوجه والصفحة . (٧) سهرنا عن معلّمهم : أى
تركنا هذا المعلم ينام وقنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم . (٨) المهّار : جمع مهر ،
والمراد بالمهّار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة . وهى من اللجام حديدة تعترض
فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصريّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

- لواؤك كان يسقيهم بجارم
من الوطنية استبقوا رحيقاً
وكان الشعرُ بين يديّ جاماً^(١)
فضضنا عن مُعتقِها الختاماً^(٢)
غرسنا كرمها فزكا أصولاً
بكلِّ قرارةٍ وزكا مُداماً^(٣)
جمعهمُ على نبراتِ صوتٍ
كنفخِ الصُّورِ حرَّكتِ الرجاءَ^(٤)
لك الخُطْبُ التي غصَّ الأعادي
يسورتها وسأغت للندامى^(٥)
فكانت في مرارتها زميراً
وكانت في حلّاتها بُغاماً^(٦)
بك الوطنية اعتدلت وكانت
حديثاً من خرافةٍ أو مناماً^(٧)
بنيت قضيةَ الأوطانِ منها
وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاماً^(٨)
هزّزتَ بني الزمان به صبيّاً
ورُعتَ به بني الدنيا غلاماً
وعندك للبلوك بني عليّ
منازلُ في الكرامة لا تُسامى^(٩)
جمعتَ الناسَ حول العرشِ علماً
بأن مصرَ في العرشِ اعتصاماً
إذا طافوا بيّتِ الملكِ يوماً
سبقتهم إلى الركن استلاماً
تُضائلُ شخصك الضاحي وقاراً
وتخفّض رأسك العالي احتشاماً^(١٠)

(١) الجارم : إزاء من فضة . والمعنى أنك كنت تغذوهم بما كنت تشر عليهم في لوائك من ثمر الأدب . وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزرعى لهم من زهور الشعر والبيان .
(٢) استبقوا الرحيق : تسابقوا إليه . والرحيق : الخمر . والمعق : القديم وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتحناه . (٣) الكرم : الغنم وزكا : نما . والمدام : الخمر . (٤) الرجاء : القبور . (٥) السورة : الحدة والشدّة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصة الأعادي ، غضبهم والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب . والمراد بهم هنا الشيعة والأصدقاء .
(٦) البغام : صوت الطي . (٧) خرافة : رجل عذرى اختطفته الجن فيما زعموا ثم رجع إلى قومه وأخبر بما رأى منها فكذبوه ، وأصبح حديثه هذا مثلاً لكل حديث باطل . (٨) الدعام : العماد . (٩) يشير إلى الأسرة العلوية المالكة .
(١٠) ضائل شخصه : صفوه تواضعا . والضاحي : البارز .

وكان العرش هامة كل قوم وإن كانوا أجل الناس هاما^(١)
هو العلم الذي تفديه مصر ونحن الجند في العلم انتظاما

أبا الفاروق أدركها جراحا أنت على يدك التثام
فإنك أنت مريم كل جرح وإن بلغ المفاصل والعظام
فكم شر حسمت وكم بلاء وكنا لا نرى لهما انحساما
ويابن الغيث ، بالوادي غليل إلى الإصلاح فامنحه الغمام
أرى وطناً تحير ناشئوه فما يجدون من عمل قواما^(٢)
فلا أسس التجارة فيه قرّت ولا ركن الصناعة فيه قاما
مدارس لم تهيئهم لكسب ولم تبني الحياة ولا النظاما
هلم ، مثال إسماعيل وأنسج على منواله المنن الجسماما
كبار المصلحين بمصر عدوا فلم يعدوا أبوتك العظاما
نخذ ما شئت في الإصلاح عنهم تجد في كل مأثرة إماما
وأنت أعز بالدستور شأنا وأرفع خلف هالته مقاما
فقر بالشر أن يتعلموه وخل الدهر يقرئه الطغاما^(٣)

(١) الهامة : الرأس ، جمعها هام . (٢) القوام : ما يقيم الإنسان .

(٣) الطغام : أوغاد الناس ورعاعهم .

تحية للترك

الدهر يقظانُ والأحداثُ لم تَمُـ
لعلكم من مَرَّاسِ الحربِ في نَصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتُم على شِيعِ
هَبُّوا بكم وبنَّا للجدِّ في زمنِ
هذا الزمانِ تنادِيكم حوَادِثُهُ
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سحرًا
قد ماتَ في السَّلمِ من لا رأى بعصمه
وأصبحَ العلمُ ركنَ الآخذينَ به
الناسُ تَسحبُ فضةَ الغنى مرَحًا
يا فتيةَ التركِ حيَّا الله طاعتكم
أتم غدُ الملكِ والإسلامِ لا برحا

فما رقادُكمُ يا أشرفَ الأُممِ؟
وهذه ضِجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ^(١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتَّخَمِ^(٢)
من لم يكن فيه ذنبًا كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ كوني دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ مُنْهَدِمِ^(٣)
وسوتِ الحربُ بينَ البَهمِ والبَهمِ^(٤)
من لا يُقِمُ ركنَه العرفانُ لم يَقُمِ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ^(٥)
وصانكم وهداكم صادقُ الخِدمِ^(٦)
منكم بخيرِ غدي في المجدِّ مَبْتَسِمِ^(٧)

(١) مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب . والضجعة : الرقعة .
والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) جمع أجمة ، وهي الشجر الملتف
(٢) فتحتُم تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها . والتخم : جمع تخمة
وهي ثقل الأكل . (٣) يهدم فجرا ... الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد
بناه وقت السحر ، والمعنى أن بنيان السيف لا دوام له . (٤) السلم : ضد الحرب
وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) : جمع بهمة (بفتح الباء
وسكون الهاء أيضا) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر والهيم (يضم الباء وفتح الهاء)
جمع بهمة (يضم الباء وسكون الهاء) ، وهي الرجل الشجاع . (٥) الفضفاض :
الواسع والمرح : التبخر والاختيال والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال
والعدم (يضم العين والدال وتسكن داله أيضا) : الفقر . (٦) صادق الخدم ،
أى الخدمة الصادقة ، وهي جمع خدمة . (٧) أنتم غد الملك والإسلام ، أى أنتم
الذين تهيئون لها غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تَحْلِكُمْ مصر منها في ضَمَائِرِهَا وتعلنُ الحبَّ جمًّا غيرَ متَّهمٍ^(١)
 فنحنُ إنْ بُعِدَتْ دَارُ وإنْ قُرُبَتْ جارَانِ في الضَّادِ أَوْ في البيتِ والحَرَمِ^(٢)
 نَاهِيكَ بالسَّبَبِ الشَّرْقِيِّ من نَسَبٍ وَجَبَدَا سَبَبُ الْإِسْلَامِ من رَحِمٍ^(٣)
 شَمَلُ اللُّغَاتِ لَدَى الْأَقْوَامِ مِلَّتَيْمُ وَالضَّادُ فِينَا بِشَمَلٍ غَيْرِ مِلَّتَيْمٍ^(٤)
 فَقَرَّبُوا بَيْنَنَا فِيهَا وَبَيْنَكُمْ فِينَا أَوْثَقُ الْأَسْبَابِ وَالذَّمِّ
 وَكُنَّا إِنْ أَخَذْنَا بِالْفَلَّاحِ يَدٌ وَسَعَيْنَا قَدَمٌ فِيهِ إِلَى قَدَمٍ
 فَلَا تَكُونُ تَرْكِيبًا الْفَتَاةِ وَلَا تِلْكَ الْعِجُوزَ وَكُونُوا تَرْكِيبًا الْقَدَمِ
 فَسَيْفُهَا سَيْفُهَا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَعَدْلُهَا طَوْقُ الْإِسْلَامِ بِالنَّعَمِ

الأسطول العثماني^(٥)

هَزَّ اللِّوَاءَ بِعِزِّكَ الْإِسْلَامُ وَعَنْتَ لِقَائِهِ سَيْفِكَ الْأَيَّامُ^(٦)
 وَانْقَادَتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ خُسْبُهَا عُنْذَرًا قِيَادَ أُسْلَسَتْ وَزِمَامُ^(٧)
 وَمَنْ فِي الزَّمَانِ إِلَى سِرِيرِكَ تَابَا خَجَلًا عَلَيْهِ الذَّلُّ وَالْإِرْغَامُ

(١) جما: كثيرا. وغير متهم: أي غير مشكوك في صدقه. (٢) الضاد، تطلق اسما للغة العربية، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها
 (٣) ناهيك، كلمة استعظام وتوجب، وتأويلها في الكلام: أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه حتى إنه ينهاك عن طلب غيره. فمضى البيت أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم فلا تطلبوا نسبنا سواه. ووجدنا، كلمة مدح. (٤) الشمل: ما تفرق من الأمر وما اجتمع، منه يقال: جمع الله شملهم وفرق الله شملهم وملتهم: منضم ومتصق.
 (*) كان صاحب الديوان في الآستانة وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا فأخذته هزة الطرب وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة تغري لسانه بهذه القصيدة. (٥) عنت: خضعت وذلك، والخطاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد. (٦) القيادة ما يقاد به، ويستعمل بمعنى الطاعة والإذعان. وأسلس جعلته سلسا، أي سهلا لنا. والزمام: مقود البعير.

عرشُ النبيِّ محمدٍ جَنَّبَاتُهُ نورٌ ورَفَرَفَةُ الطَّهْورِ غَمَامٌ^(١)
لما جَلَسَتْ سَمَا وَعَزَّ كَأَمَّا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامٌ^(٢)
الْبَحْرُ مُحْشَوْدُ الْبَوَارِجِ دُونَهُ وَالْبَرْ تُحْتَ ظِلَالُهُ أَجَامٌ^(٣)
نَعَمْ الرِّعِيَّةُ فِي ذَرَاكَ وَنَضَّرَتْ أَيَّامُهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ^(٤)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ مُورِفٌ وَوِيَامٌ^(٥)
حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فِتْيَانِهِ جُنْدًا وَقَاتِلَ دُونِكَ (الْحَاخَامِ)^(٦)
وَالدِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامٌ
بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بِعَرْشِكَ اسْتِعْصَامٌ^(٧)

*
*
*

يَا بَنَ الَّذِينَ إِذَا الْحُرُوبُ تَنَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّیُوفِ وَصَامُوا^(٨)
الْمُظْهِرِينَ لِنُورٍ مَدِيرٍ بَعْدَ مَا خِيفَ الْحَقَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ^(٩)

(١) الجنَّبات: النواحي، مفردُها جنبة. والرَفَرَفَةُ: كل ما فضل فتنى. والطَّهْورُ هو الطاهر في نفسه والمطهر غيره. (٢) سَمَا: ارتفع. وهَارُونُ: هو هَارُونُ الرَّشِيدِ الخليفة العباسي وابْنَاهُ هُمَا الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ. (٣) الْبَوَارِجُ: سفن القتال الكبيرة، واحِدَتُهَا: بَارِجَةٌ. وَالْأَجَامُ: جَمْعُ أَجَمٍ. وَالْأَجَمُ: جَمْعُ أَجْمَةٍ: وهى الشجر الكثير الملتف والأسود تتخذها مأوى لها. والضمير في «دونه» و«ظلاله» للعرش في البيت المتقدم يعنى أنه مصون تحميه سفن القتال المحشودة في البحر والجيش المقيمة في البركأنها الأسود في أجامها. (٤) نعم الرعية (بفتح النون والعين): رفهوا وأخصبوا، والذرا: الملجأ: ونضرب أيامهم الأحكام: جعلتها ناضرة: والناضرة: الحسنة.
(٥) مورف: متسع ويمتد. (٦) حمل الصليب... الخ: يريد أن رعاياك من النصارى واليهود مخاضون يقاتلون من دونك لما أظلمتهم به من العدل والأمن.
(٧) بالله قد دان الجميع: أى آمنوا به. والاستعصام: الاستمسك:
(٨) صلوا على حد السيوف وصاموا: أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه.
(٩) بدر: اسم الغزوة المشهورة في صدر الإسلام، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه والمحاق (مثلث الميم) قيل هو آخر الشهر حيث يمحق نور القمر، وقيل هو ثلاث ليال من آخره.

- عشرون خاقانا نموك وعشرة
غرف الفتح وخلائف أعلام^(١)
نسب إذا ذكر الملوك فإنه
لرفيع أنساب الملوك سنام^(٢)
لا تحفلن من الجراح بقية
إن البقية في غد تلتام^(٣)
جرت النحوس لغاية فتبدلت
ولكل شيء غاية وتمام
تعبت بأمتك الخطوب فأقصرت
والدهر يقصر والخطوب تنام^(٤)
لبث تنوشهم الحوادث حقبة
وتصددها الأخلاق والأحلام^(٥)
ولقد يدأس الذئب في فلواته
ويهاب بين قيوده الضرغام^(٦)
زدهم أمير المؤمنين من القوى
إن القوى عز لهم وقوام
الملك والدول ما يبني القنا
والعلم ، لا ما ترفع الأحلام^(٧)
والحق ليس وإن علا بمؤيد
حتى يحوط جانبيه حسام^(٨)
خط النبي براحيته خندقا
ومشى يحيط به قنا وسهام^(٩)

يا بربروس على ثراك تحية وعلى سميك في البحار سلام^(١٠)

- (١) الخاقان : هو كل ملك من الأتراك ونموك : أى رفعوك بالانتساب إليهم . وعشرة
غرف الفتح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين امتازوا بالفتح والتوسع في الملك فاخصوا
بوصف الفاحمين فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان وخلائف : جمع خليفة .
(٢) السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير . (٣) لا تحفلن بقية ، أى لا تبال بها
فهي ستبرأ وتلتحم . يشير بذلك إلى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ .
(٤) أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها . (٥) تنوشهم : تتناولهم . وتصددها :
أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول . (٦) الضرغام : الأسد .
(٧) القنا : الرماح ، والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم .
(٨) يحوط جانبيه بواو مشددة ، أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف .
(٩) الخندق : حفير حول أسوار المدينة . (١٠) بربروس ، هو خير الدين بربروس
من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما البارجة هي الأولى في الاسطول العثماني .

أَعْلَمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَأْتَرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامٌ؟^(١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا هَمَّتْ بِطَيِّ حَدِيثِكَ الْآيَامَ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُدْنِي عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيُقَامُ^(٢)
 شِمَاءُ فِي عَرِضِ الْخَضَمِ كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يُرَامُ^(٣)
 كَانَتْ كَبَعْضِ الْبَارِجَاتِ خَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامَ
 مَامَاتٍ مِنْ نُبُلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ وَلَمَّا تَبَقِيَ السِّيُوفُ وَتَخَلَّدُ الْأَقْلَامُ^(٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودٌ) كَمَا قَدْ كُنْتَمَا جَنِيًّا لَجْنَبِ وَالْعُبَابُ ضَرَامُ^(٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْفَلَكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ^(٦)
 جَمَعْتَكَا الْآيَامَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْقَاءِ وَالْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْدُشْدُ أَرْزَكَ وَالشَّدَائِدُ جَمَّةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ^(٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنُوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاءُهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَخًا وَطَالَ تَشَوُّفٌ وَرِقَامُ^(٨)

- (١) عَصَابَةُ الْمَأْتَرِ : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببروس .
 (٢) الدَعَامَةُ : عماد البيت . (٣) شِمَاءُ : مرتفعة عظيمة . والخَضَمُ : البحر والبرج :
 واحد بروج السماء . وذَاتِ الرَّجْعِ : هي السماء : المطر بعد المطر .
 (٤) وَلَمَّا تَبَقِيَ السِّيُوفُ : أى يَبْقَى مَا تَفْعَلُهُ السِّيُوفُ وَيَخْلُدُ مَا تَسْطُرُهُ الْأَقْلَامُ .
 (٥) تَلَاكَ : أى جَاءَ تَالِيَا لَكَ . وَطَرغُودُ : هو أَيْضًا مِنْ أَبْطَالِ الْبَحْرِ الْعُثْمَانِيِّينَ ،
 جَعَلَتِ الْحُكُومَةُ الْتُرْكِيَّةُ اسْمَهُ كَذَلِكَ عَلِمًا بِالْبَارِجَةِ أُخْرَى وَالْعُبَابُ : كثرة السيل وارتفاعه
 والمراد به هنا كثرة ماء البحر . وَالضَرَامُ : اشتعال النار . والمعنى أَنَّ الْبَارِجَةَ الَّتِي سَمِيتَ
 بِاسْمِ طَرغُودٍ هِيَ مَعَ الْبَرِجَةِ الْمُسَمَّاةِ بِاسْمِكَ ، فَهُمَا فِي الْبَحْرِ كَمَا كُنْتُمَا فِيهِ مِنْ قَبْلِ حِينَ
 كَانَتْ تَشْتَعِلُ نَارَ الْقِتَالِ فَوْقَ عِبَابِهِ . (٦) أَرَسَى : وَقَفَ وَثَبَتَ . وَالْفَلَكُ : السُّفْنُ ،
 يَسْتَعْمَلُ لِلْمُفْرَدِ وَلِلْجَمْعِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ . وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَرَسَى الْبَارِجَتَيْنِ كَانَ
 أَمَامَ قَصْرِ الْخَلِيفَةِ : (٧) الْأَرْزُ : الظهر . وَالْجَمَّةُ : الكَثِيرَةُ . وَالْجِسَامُ : الْعِظَامُ ، جَمْعُ
 جِسْمٍ . (٨) سَكَبْتُ : صَبَبْتُ . وَالتَّشَوُّفُ : التَّطَلُّعُ .

وسألت هل من (أواقي) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام ؟ (١)

يا معشر الإسلام في أسطولكم عز لكم ووقاية وسلام
جودوا عليه بمالككم واقضوا له
لا الهند قد كرمت ولا مصر سحت
سبيل الممالك جارف من شدة
حب السيادة في شمائل دينكم
والعلم من آياته الكرى إذا
لو تقرتوت صغاركم تاريخه
كم واثق بالنفس نهاض بها
عرف البنون المجد كيف يرام
ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

صرب البلقان

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام (٧)
نزل الهلال عن السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام

- (١) لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ أمير الأسطول المصرى فى الحروب الصليبية.
- (٢) الأعلام : نفائس الأشياء.
- (٣) جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
- (٤) الجد : الاجتهاد فى الأمر : وروح منه : أى من دينكم .
- (٥) والعلم من آياته ، أى من آيات الدين . (٦) للنهاض ، مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام ، أى كعصام : هو رجل شرف بنفسه وعمله لا بنسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : نفس عصام سودت عصاماً . فحضر به المثل فى ذلك .
- (٧) يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بغلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسناً .

١٩١٢ تركية مند Edirne = Andrinople

أزرى به وأزاله عن أوجه قدّر يحطّ البدر وهو تمام^(١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيلُ وذاك لا يلتام^(٢)
 بكما أصيبَ المسلمون وفيكما دُفنَ اليراع وغيب الصمصام^(٣)
 لم يطو مآتمها ، وهذا مآتم لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا^(٤)
 ما بين مصرعها ومصرعك انقضت فيما نُحبّ ونكره الأيام
 خلت القرون كليلةٍ وتصرّمت دولُ الفتوح كأنها أحلام^(٥)
 والدهر لا يألو الممالك مُنذرًا فإذا غفلنَ فما عليه ملام^(٦)

مقدونيا ، والمسلمون عشيرة ، كيف الخؤولة فيك والأعمام ؟^(٧)
 أترينهم هانوا ، وكان بعزّهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟^(٨)
 إذ أنت نابُ الليث ، كل كتيبة طلعت عليك فريسةً وطعام^(٩)
 مازالت الأيام حتى بدّلت وتغير الساقى ، وحالَ الجام^(١٠)

(١) أزرى به : وضع من شأنه . والأوج : العلو . (٢) جرحان . أحدهما : خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني : خروج الأندلس من أيديهم . والأمتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة . (٣) اليراع : القلم . والصمصام : السيف . (٤) لم يطو مآتمها ، أى مآتم الأندلس . (٥) خلت : مضت . وتصرمت : انقضت . (٦) لا يألو ، لا يقصر ولا يبطئ . (٧) مقدونيا : اسم الإقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل . والخؤولة : النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة إلى العم . (٨) يتخايل : يتبختر . (٩) إذ أنت ناب الليث ، أى مثل ناب الليث فى أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه ، والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه فى مقدونيا حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الأعداء . (١٠) حال : تحول من حال إلى حال . والجام : إناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أرأيت كيف أُدِيل من أَسَدِ الشَّرِّى (١)
 زعموكِ هَمًّا لِلخَلَاةِ نَاصِبًا (٢)
 ويقول قومٌ كنتِ أَشَامَ مَورِدِ (٣)
 ويراكِ داءُ المُلْكِ نَاسٌ جَهَالَةٌ (٤)
 لو آثَرُوا الإِصْلَاحَ كنتِ لعرشِهِم (٥)
 وهُم يُقَيِّدُ بَعْضُهُم بَعْضًا بِهِ (٦)
 صورُ العَمَى شَتَّى ، وَأَقْبَحُهَا إِذَا (٧)
 وَلَقَدْ يُقَامُ مِنَ السِّيفِ وَلَيْسَ مِنْ (٨)

ومبشِّرٍ بالصَّاحِ قُلْتُ : لَعَلَّهُ (٩)
 تَرَكَ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ ، وَهَذِهِ (١٠)
 يَنْعَى إِلَيْنَا الْمَلِكَ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ (١١)
 بَرَقَ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا (١٢)
 إِنْ كَانَ شَرٌّ ، زَارَ غَيْرَ مَفَارِقِ (١٣)
 خَيْرٌ ، عَسَى أَنْ تَصْدُقَ الْأَحْلَامُ (١٤)
 سَلَّمَ أَمْرٌ مِنَ الْقِتَالِ عُقَامُ (١٥)
 أَرْضًا وَلَا انْتَقَلَتْ بِهِ أَقْدَامُ (١٦)
 وَمِنَ الْبُرُوقِ صَوَاعِقُ وَغَمَامُ (١٧)
 أَوْ كَانَ خَيْرٌ ، فَلِمَ زَارَ لِمَامُ (١٨)

(١) الشرى : مكان تكثر فيه الأسود . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر
 الملتف تألفه الأسود أيضا . (٢) الهم الناصب : المتنب .
 (٣) لو آثروا الإصلاح ، أى اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شئ .
 (٤) ومبشر بالصلح : يشير إلى ما كان قد جاء من الأنبياء بأن الصلح سيتم بين
 المتحاربين . (٥) يقال : داء عقام ، أى لا يرجى البرء منه . وحرب عقام ، أى
 شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم .. الخ ، إلى ما كان من عمالة
 الدول الأوروبية الكبرى لدول البلقان الصغيرة على تركيا وإرهاقها بشروط الصلح
 (٦) ينعى إلينا ... الخ ، يشير إلى الأنبياء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم
 والناعى الذى لم يَطَأْ أرضا ... الخ : هو سلك البرق (٧) الجوائب : الأخبار
 الطارئة ، جمع جائبة . (٨) اللام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : أنت ما تنزورنا
 إلا لِمَامًا : أى من حين إلى حين .

- ١ بالأمس (أفريقا) تولت وانتضى ملك على جيد الخضم جسم (١)
- ٢ نظم الهلال به بمالك أربعا أصبح ليس لعقدن نظام (٢)
- ٣ من فتح هاشم أو أمية لم يضع أساسها تثر ولا أعجم (٣)
- ٤ واليوم حكم الله في مقدونيا لا نقض فيه لنا ولا لإرام
- ٥ كانت من الغرب البقية فانقضت فعلى بنى عثمان فيه سلام !

*
* *

- ٦ أخذ المدائن والقرى بخناقها جيش من المتحالفين لهم (٤)
- ٧ غطت به الأرض الفضاء وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
- ٨ تمشى المناكر بين أيدي خيله أنى مشى ، والبنى والإجرام (٦)
- ٩ ويحشه باسم الكتاب أقسة نشطوا الماهو في الكتاب حرام (٧)
- ١٠ ومسيطرون على الممالك سخرت لهم الشعوب كأنها أنعام (٨)
- ١١ من كل جزاير يروم الصدر فى نادى الملوكة وجدّه غنام (٩)

(١) الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسم : عظيم .

(٢) بمالك أربعا ، هن : مصر وطرابلس وتونس والجزائر .

(٣) من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية فى عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس . (٤) المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا والباغار والصرب ، تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام ، بضم : اللام الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شىء . (٥) مناكبها : نواحيها : والآكام : التلال ، وقيل : هى الحجارة المجتمعة فى أمكنة واحدة . (٦) المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضى الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى .

(٧) الأقسة : جمع قسيس . ونشطوا : خفوا وأسرعوا . (٨) ومسيطرون : أى ويحشه مسيطرون . والمسيطر : المساط على الشىء ليشرف عليه ويتعهد أحواله . والمراد بهم ملوك دول البلقان .

(٩) يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا - معناه أعلى أمكنة النادى .

سُوحِي يُقَلَّدُ ابْنُ الرُّومِي فِي رِثَاءِ الْبَصْرَةِ فَيُنْقَلُ
مَعَانِيهِ وَأَسْلُوبُهُ لِقَلَّا - ٢٧٦ - وَلَكِنَّهُ يَنْبَغِي لِلنَّصَّارَى مَا تَكْبُرُ السَّاعِرُ
١ سِكَينُهُ ، وَيَمِينُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوُلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ ^(١) الْقَبَائِلُ
إِلَى الرِّزْقِ

- ٢ = عَيْسَى سَبِيلَكَ رَحْمَةً وَحُبَّةً فِي الْعَالَمِينَ وَعَصَّةً وَسَلَامًا
- ٣ = مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءِ وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافِ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامَ ^(٢)
- ٤ = يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامَ ^(٣)
- ٥ = أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِمًا ، وَبِاسْمِكَ تَقْطَعُ الْأَرْحَامَ
- ٦ = أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وِلَايَةِ يَوْسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تُقَامُ ^(٤)
- ٧ = كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمْ وَتَكَافَأَ الْفَرَسَانُ وَالْأَعْلَامَ ^(٥)
- ٨ = الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ وَالْقِتَالُ زِمَامٌ
- ٩ = وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمُ الْإِلَهِ وَرُوحُهُ ظَلَامٌ ^(٦)
- ١٠ = خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمَدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامٌ ^(٧)
- ١١ = أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
- ١٢ = كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجَرِ نَعْمَتِهِ غَدَا وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نِظَامٌ ^(٨)

(١) الصُّوُلُجَانُ : الْحَجَن ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطْفَةِ الرَّأْسِ : (٢) سَفَاكُ الدَّمَاءِ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةٍ . (٣) يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ .. إلخ ، إِلَى مَا يَتَقَدَّهُ النَّصَّارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَّبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فَبِإِزْعَمِهِ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ . (٤) يَوْسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يَوْسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِي ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّلِيبِيِّينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، خَارِبَهُمْ وَفَضَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : (٥) هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيَوْسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ . وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبُ بِدَاهِ الصَّيْدِ فِي عُنْفِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ . (٦) الْعَصَائِبُ : جَمْعُ غَضَابَةٍ . وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ قِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامٌ : جَمْعُ ظَالِمٍ . (٧) خَلَطُوا صَلِيبَكَ ، أَيْ الصَّلْبَ الَّذِي يُتَسَبَّوْنَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ . (٨) كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٌ تَرْضِعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنْ الرِّضَاعِ .

كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ فَطَّمُوهُ

جَسَدُ السَّيْفِ قَبْلَ هَيْئَةِ الْفِطَامِ

لَيْسَ
بِ
تَعْرِفُ
بِ
أَيْ
أَيْ
أَيْ

- ١- وصبيّة هُتكت خيلة طهرها
٢- وأخى ثمانين استبيح وقاره
٣- وجريح حرب ظالم وأدوه لم
٤- ومهاجرين تنكرت أوطائهم
٥- السيف إن ركبوا الفرار سبلهم
٦- يتلفّتون مودعين ديارهم
- وتناثرت عن نوره الأكام^(١)
لم يُغن عنه الضعف والأعوام
يُعطفهم جرح دم وأوام^(٢)
ضلوا السبيل من الدهول وهاموا^(٣)
والنطع إن طلبوا القرار مقام^(٤)
واللحظ ماء ، والديار ضرام^(٥)

- يا أمة (بفروق) فرق بينهم
فيم التخاذل بينكم ووراءكم
الله يشهد لم أكن متحزبا ،
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر
من تضجر البسوى فغاية جهده
لا يأخذن على العواقب بعضكم
- قدّر تطيش إذا أتى الأحلام^(٦)
أهم تضاع حقوقها وتضام ؟^(٧)
في الرزء لا شيع ولا أحزام^(٨)
أقصى مناه محبة ووثام^(٩)
رجعى إلى الأقدار واستسلام^(١٠)
بعضا ، قدما جارت الأحكام

- (١) الخيلة ، هنا : الدثار من الخمل ، وهو ثوب له وبر كالهذاب ، أو هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض ، والأكام : جمع كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور . (٢) وأدوه : أى قتله ، كما تقتل البذت بالوآد ، وهو دفنها حية . وجرح دم ، أى يقطر منه الدم . والأوام : العطش ودوار الرأس . (٣) هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا يدرون أين يتوجهون . (٤) النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه . والقرار : المكان الذى يقر فيه الإنسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه . (٥) والديار ضرام : أى مشتعلة نارا . (٦) فروق : الآستانة . والأحلام : العقول . (٧) التخاذل . التدار . وأن يخذل بعضهم بعضا . (٨) الرزء : المصيبة والشيع : جمع شيعة ، وهى أتباع الرجل وأنصاره . والأحزام : الأحزاب . (٩) الوثام : الوفاق . (١٠) رجعى إلى الأقدار : أى رجوع إليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى أَوْ لَهُ فَالْمَجْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا وَالذَّامُ ^(١)
 مِنْ عَادَةِ التَّسَارِيخِ مَلٌّ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمَلٌّ كَنَانَتِيهِ سِهَامُ ^(٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ وَلَا الْأَقْلَامُ ^(٣)
 إِنْ الْأَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَالًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضِ وَنَامُوا ^(٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَائَةُ كِرَامُ ^(٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ فَلَمْ يَدُمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبْقَى الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أُشُّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ وَدَعَامُ ^(٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَامْسُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخُرَ بِالتَّرَاثِ ، وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةً كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ ^(٧)
 لَا يَعْدِلُ الْمَلِكُ فِي شَهْوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحَطَامُ ^(٨)
 وَمَنْ أَصَبَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدْرَةِ الْأَصْنَامُ ^(٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ فَإِنْ يَفْتُ عَزُّ السِّيَادَةِ فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

(١) الذام : الذم . (٢) الكنانتان : تشنية كنانة ، وهي جعبة السهام .
 إمامن الجلد وحده أو من الخشب وحده . (٣) المهند : السيف . ومصلتا : مجردا
 من غمده . (٤) الغياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء ، وهي
 أيضا الأجمة . المعنى أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة
 ولم يلبثوا إلى أن أهلها يضررون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر .
 (٥) هذا : أي ما أتم فيه من عداوة . (٦) الدعام : عماد البيت .
 (٧) كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتلفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة
 فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت . (٨) عرض الدنيا : ما لا دوام
 له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل . (٩) مناصب : جمع منصب ،
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يترلاه الرجل من العمل ، وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبّع ومدلل
وقف الزمان بكم كوقوف طارق،
والصبر والإقدام فيه إذا هما
يُحصى الذليل مدى مطالبه ولا
هذى البقية، لو حرصتم، دولة
قسم الأئمة والخلائف قبلكم
سرت النبوة في ظهور فضائه
وندفق النهران فيه وأزهرت
أثرت سواحله، وطابت أرضه

ومن الحرير شكيمة ولجام
اليأس خلف الرجاء أمام^(١)
قتلا فأقتل منهما الإحجام
يُحصى مدى المستقبل الإقدام
صال الرشيد بها، وطال هشام^(٢)
في الأرض لم تعدل به الأقسام^(٣)
ومشى عليه الوحي والإلهام
بغداد تحت ظلاله والشام^(٤)
فالدر لج، والنضار رغام^(٥)

* *

شرفاً أدونة^(١) هكذا يقف الحمى
وتُرد بالدم بقعة أخذت به
والملك يؤخذ أو يُرد ولم يزل

للغاصيين، وثبت الأقدام^(٢)
ويموت دون عربته الضّرغام^(٣)
يرث الحسام على البلاد حسام^(٤)

(١) طارق: هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الأعداء أمر فأحرق السفان ثم خطب في الجيش أن البحر وراءه والعدو أمامه فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك. (٢) دنى البقية: أى ما بقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان ولو حرصتم: أى ولو حرصتم عليها. والرشيد: هو هارون الرشيد الخليفة العباسي. وهشام: هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية. (٣) القسم (بكسر القاف): النصيب. (٤) النهران: دجلة والفرات. وبغداد: حاضرة العراق. (٥) أثرت: كثرت فيها الغنى والمال. فالدر لج: أى كثير كاللج، والنضار: الذهب. والرغام: التراب، أى لأنه لكثرت صار كالتراب. (٦) شرفاً أدونة: أى لقد شرفت شرفاً. والحمى: ما يحمى من الشيء. (٧) العرين: مأوى الأسد. والضّرغام: الأسد. (٨) الحسام: السيف.

عرضُ الخلافةِ ذادَ عنه مجاهدٌ في اللهِ غازٍ ، وفي الرسولِ هُمامٌ^(١)
تستعصمُ الأوطانُ خلفَ طُباته وتعزُّ حولَ قناتِهِ الأعلامُ^(٢)
(عثمانُ) في برديه يَمْنَعُ جيشه (وابنُ الوليدِ) على الجحى قوامُ^(٣)
علمُ الزمانِ مكانَ (شكري) وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظامُ^(٤)



صبراً أدرنهٗ ! كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ويبقى المالكُ العلامُ^(٥)
خَفَتِ الأذانُ فسا عليكِ موحدٌ يَسْعَى ، ولا اُجْلَعُ الحسانُ نُقَامُ^(٦)
وَحَبَّتْ مساجدُ كنْ نوراً جامعاً تَمْشِي إليه الأسدُ والآرامُ^(٧)
يَدْرُجْنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوائنا يَبِضُّ الإزارُ كأنهنَّ حَمَامُ^(٨)
وعَفَّتْ قبورُ الفاتحينِ وفضٌّ عن حُفِرِ الخلائِفِ جندلٌ ورجامُ^(٩)
نَبِشَتْ على قعساءِ عزتها كما نَبِشَتْ على آستعلائها الأهرامُ^(١٠)
في ذمَّةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالت عليكِ فكلَّ يومٍ عامُ^(١١)

(١) العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه العدو ودفعه . (٢) تستعصم : تلجأ وتمتنع : الطبات جمع ظبة ؛ بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز : نصير عزيزة مكرمه .
(٣) ابن الوليد : هو خالد بن الوليد قائد عظيم من الصحابة . (٤) شكري : هو بطل أدرنه وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار .
(٥) صبرا أدرنه : أى اصبرى صبرا . (٦) خفت : سكن وانقطع . والموحد من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هى صلوات الجمع الأسبوعية
(٧) خبت : سكنت ، والأسد : هم الرجال الذاهبون إلى المساجد ، والآرام : النساء الذاهبات إليها . والرثم : هو الظبي . (٨) يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم ، والقوائن : جمع قاننة ، وهو القنوت ، وهو الطاعة والدعاء .
(٩) عفت : اضمحلت واحت : وفض جندل ورجام : أى كسره متفرقا والجندل الحجارة . والرجام : ما بينى عليه البئر وتعرض فوّه الخشب للذلول . (١٠) العزة القعساء : المنيعه الثابتة . (١١) خمسة أشهر : هى مدة حصار أدرنه .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مسلَّطٌ
والجوعُ فتاكٌ ، وفيكِ صحابةٌ
ضنوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ = أنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىهم بمجهم
بعتِ العدو بكلَّ شبرٍ مهجّةً
ما زال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقاراً وحويته ٧٥

والسيلُ خوفٌ والثلوجُ ركامٌ (٢)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٣)
فلَكُ ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
مما يصبُّ اللهُ لا الأقوامُ
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرامُ (٤)
شمُ الحصونِ ومثلهن عظامُ (٥)
جُنتاً فلا غبنٌ ولا استِذمامُ (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ
كيف نُحصى على علاك ثناءً
فرعَ عثمانَ دُمَ فداك الدوامُ (٧)
لك منك الثناءُ والإكرامُ

(١) السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر والوباء مسلط ، وهو الوباء الذى يحدث عادة فى كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام . أى تراكم بعضها فوق بعض . (٢) الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) أن تعرض السلعة ويزكر ثمنها . (٣) الفلك : مدار الجوم . والأجرام : الأجسام التى فى الفلك . (٤) المهجة : الروح أو دم القلب ، أى إن العدو لم ينلك إلا بعد أن بذل فى كل شهر من أرضك رجلاً من رجاله . (٥) شم الحصون ، أى الحصون : العالية (٦) حواك : ملحك . واستذمام : فعل ما يقضى الذم . والمعنى أن الحصون بقيت ثابتة بيدك وبين الأعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى أكوام كالحصون ، فلم يأخذك إلا بعد أن صرت مقابر لرجالهم وحصار رجالهم جنتاً هامة ، وهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقضى الذم (*) نزل صاحب الديوان بالآستانة ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين ما أقام بها . (٧) فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلام العباد في الشمس إلا
ومكان الإمام أعلى ولكن
إليه «عبد الحميد» جلّ زمان
مارأت مثل ذا الذي تبقى الآفة
دولة شاد ركنها ألف عام
وأساس من عهد عثمان يبنى
حكمة حال كل هذا التجلي
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟
أم من الناس بعد ، من قوله وحـ .
صدق الخلق أنت هذا وهذا
شرف باذخ وملك كبير
(عمر) أنت بيد أنك ظل
ما توجت بالخلافة حتى
أنها الشمس ليس فيها كلام ؟
بأحاديثه يقيه الأنام^(١)
أنت فيه خليفة وإمام^(٢)
وأم مجداً ولن يرى الأقسام
ومئات تعيدها أعوام^(٣)
في ثمان ، ومثلها يُقام
دونها أن تنالها الأفهام
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟
أم من الناس بعد ، من قوله وحـ .
صدق الخلق أنت هذا وهذا
شرف باذخ وملك كبير
(عمر) أنت بيد أنك ظل
ما توجت بالخلافة حتى

- (١) يقيه : يتكبر . (٢) إليه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث .
(٣) شاد ركنها ألف عام ومئات ، أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي ترجعها إلى مثل قوتها أعوام معددة ، هي التي توليت فيها أمرها . (٥) يسأل الناس عندها ، أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ (٥) أم من الناس ، أي يسألون أيضاً : أي منهم من يكون له ذكر بعدك أنت الذي يصدر عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ويصدر عنك الفعل صواباً كأنه إلهام من الله ، (٦) صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فأنت الذي لا تنام عينك ، وأنت القائل الصدق والفاعل الصواب .
(٧) شرف باذخ : طويل . ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء . أمر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم . (٨) عمر أنت : أي أنت كعمر بن الخطاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ووافى الـ
 وتلقى الهلالَ منك جبينٌ^(٢)
 فسلاّمٌ عليهمُ وعليه
 وبدا الملكُ ملكَ عثمانَ من عدلـ^(٣)
 يهرعُ العرشُ والملكُ إليه
 هكذا الدهرُ حالَةٌ ثم ضدٌّ^(٤)
 ولأنتَ الذي رعيتهُ الأُسـ^(٥)
 أمةُ التركِ والعراقُ وأهلـ^(٦)
 عالمٌ لم يكن لينظم لولا
 هذبتهُ السيوفُ في الدهرِ واليو
 أيقولون سكرةً إن تجلّى^(٧)
 ليدوقن للمهلهل صحوا
 يسرُّ والظلّ والجنى والغمام^(٨)
 فيه حسنٌ وبالعفةِ غرام^(٩)
 يوم حيتهمُ به الأيام
 يياك في الذروة التي لا ترام^(١٠)
 وبنو العصر والولاة الفخام^(١١)
 ما لحالٍ مع الزمانِ دوام
 يدُ ومسرى ظلالها الآجام^(١٢)
 هـ ولبنان والربى والخيام
 أنك السّلم وسطه والوثام^(١٣)
 مَ أتممت تهذيبه الأعلام^(١٤)
 وقعودٌ مع الهوى وقيام ؟^(١٥)
 تشرف الكأس عنده والمدام^(١٦)

(١) الخصب : رغد العيش . والجى : ما يجنى من الشجر . (٢) وبالعفة غرام : أى وفيه غرام بالعفة . جمع عاف ، وهو طالب الفضل والرزق .
 (٣) من عليك ، أى من عليك . والعيايا : ماعلا من الشيء .
 (٤) يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع نفم ، وهو العظيم القدر .
 (٥) المسرى : السريان ، كما يسرى الماء ، أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير المتلف . (٦) ينظم ، أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب .
 والوثام : الوفاق . (٧) هذبته : أصلحته . (٨) لن تجلى ، أى لن تنجلي ، تنفرج وتنكشف . (٩) ليدوقن ، هنا قسم ، أى والله ليدوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع إلى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » ، فى البيت المتقدم . والمهلهل - بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة أخو كلثوم بن ربيعة ، وكلثوم هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية . قتله جساس أخو امرأته ، وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء . فلما علم قتل أخيه هجر النساء والغزل وخرم القمار والشراب وشغل عن هذا كله بالحرب وطلب الثأر . وإلى هذا يشير بقوله : ليدوقن للمهلهل صحوا ... الخ . أى ليدوقن صحوا كصحو المهلهل وحربا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من مُحَمَّاتِهِ الأقسام^(١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يُريد المقام^(٢)
 غير غاو أو خائن أو حسود برئت من أولئك الأحلام^(٣)
 كيف تُهدى لما تشيدُ عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام^(٤)
 مُقلٌ عانت الظلام طويلا فعيماها في أن يزول الظلام^(٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام^(٦)
 أيها النافرون عودوا إلينا ولجوا الباب إنه الإسلام^(٧)
 غرض أتم وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام^(٨)
 نتم ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام^(٩)
 شرُّ عيش الرجال ما كان حلما قد تسبغ المنية الأحلام^(١٠)
 ويبيت الزمان أندلسيا ثم يُضحى ونأسه أعجم^(١١)

على الباب هزّ بابك منا فسعيما وفي النفوس مرام^(١٢)

- (١) الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والأقسام : الإيمان ، جمع قسم .
 (٢) الذي تريد الأيادي ... الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه أياديك عليهم ،
 جمع يد ، وهى النعمة ، والولاء الذى يستوجه مقامك الرفيع . (٣) برئت من أولئك
 أى من هذه الأصناف الثلاثة . والأحلام : العقول . (٤) لما تشيد : لما تبني والثرى :
 التراب ، وكذلك الرغام . (٥) مقل : جمع مقلة ، وهى العين .
 (٦) الضيم : الظلم والقهر . (٧) النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : أدخلوا .
 (٨) الغرض : الهدف الذى يرمى إليه . (٩) المعالى : جمع معلاة (بفتح الميم)
 وهى الرفعة والشرف . (١٠) الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم ، جمعه أحلام .
 (١١) أندلسيا ، أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 (١٢) على الباب ، أى يا من بابك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفي النفوس
 مرام : مطلب .

وتجليت فاستلنا كما للسناس بالركن ذى الجلال استلام^(١)
 نستميح الإمام نصرًا لمصرٍ مثلًا ينصرُ الحسام الحسام^(٢)
 فلمصرٍ وأنت بالحب أدري بك يا حامى الحمى استعصام^(٣)
 يشهد الله للنفوس بهذا وكفاها أن يشهد العلام
 وإلى السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ أحراره ظلام^(٤)
 وعدوها لنا وعودًا كبارا هل رأيت القرى علاها الجهام؟^(٥)
 فملنا ولم يك الداء يحمى أن تمل الأرواح والأجسام^(٦)
 يمنعُ القيد أن تقوم، فهل تا حج؟ فبالتاج للبلاد قيام
 فارفع الصوت إنها هى مصرُ وارفع الصوت إنها الأهرام
 وآرع مصرًا ولم تزل خير راع فلها بالذى أرتك زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم فى وفائك الخدام^(٧)
 وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعد تابعٌ وغلام^(٨)
 فاللواء الذى تلقوا رفيعٌ والأمور التى تولوا عظام
 من يرد حقه فللحق أنصا ر كثيرٌ وفى الزمان كرام
 لا تروقن نومة الحق للبسا غى فللحق هبة وانتقام

-
- (١) تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام : اللبس ، إما بالقبلة أو باليد . (٢) نستميح : نسأل . والحسام : السيف . (٣) الحمى : ماحى من شئ . استعصام : استمسك . (٤) الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلم . (٥) القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لأماء فيه . يعنى أن تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لاخير فيه . (٦) ولم يك الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجساد من أن تملة وتسأمه . (٧) إن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : آتیه وفاعله . (٨) فليصلوا ، أى فليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إن للوحوش والعظام مناهـ لمنايا أسبابهن العظام^(١)
 رافع الضاد للشها هل قبول فيباهي النجوم هذا النظام^(٢)
 قامت الضاد في في لك حباً فهي فيه تحية وابتسام
 إن في ديلز الهدى لخلالا أنا صب بلطفها مستهام^(٣)
 قد تجلت خير بدر أقلت في كال بدت له أعلام^(٤)
 فالزم التّم أيها البدر دوما والزم البدر أيهذا التمام^(٥)

ذكرى دنشواي^(٥)

١ يادِ دنشواي على ربك سلام ذهب بأنس ربوعك الأيام
 ٢ شهداء حُكمك في البلاد تفرقوا هيات للشمل الشتيت نظام
 ٣ مرّت عليهم في اللحد أهلة ومضى عليهم في القيود العام
 ٤ كيف الأرامل فيك بعد رجالها وبأى حال أصبح الأيتام
 ٥ عشرون بيتاً أقفرت وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ٦ ياليت شعري في البروج حمام أم في البروج منية وجمام ؟
 ٦ (نيرون) لو أدركت عهد (كرومر) لعرفت كيف تنفذ الأحكام ١

(١) العظام : جمع عظم . ومناه جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أي إن الوحوش
 تجعد منيتها في العظام وهي تطالبها للأكل والغذاء . (٢) الضاد : اللغة العربية .
 والسها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى وهذا النظام : أي الشعر .
 (٣) ديلز : قصر السلطان عبد الحميد في الآستانة . (٤) أقلت : حملت .
 (٥) التّم والتام : الكمال .
 (٦) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية في سبيل طلب العفو عن مجنّأها

*
* *

٦ نوحى حمامَ دنشواى ورّوى
٩ إن نامت الأحياء حالت بينه
١٥ متوجعٌ يتمثلُ اليومَ الذى
١١ السوطُ يعملُ والمشاقُ أربعُ
١٢ والمستشارُ إلى الفظائعِ ناظرُ
١٣ فى كل ناحية وكلّ محلةٍ
١٤ وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ
شعباً بوادى النيل ليس ينام
تحرّاً وبين فراشه الأحلام
ضجتُ لشدةِ هوله الأقدام
متوحداً والجنودُ قيام
تدعى جلودُ حوله وعظام
جزعاً من الملاء الأسيفِ زحام
وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ

الهلال الأحمر (*)

يا قوم عثمانَ والدنيا مداولة
كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به
أسمى السبيل لغير المحسنين دما
البر من شعب الإيمان أفضها
هل ترحمون لعل الله يرحمكم
فى ذمة الله أوفى ذمة نفر
تعاونوا بينكم يا قوم عثماناً^(١)
فالله قد جعل الإسلام بنياناً^(٢)
فشأنكم وسيدلاً نوره باناً
لا يقبل الله دون البر إيماناً^(٣)
بالبيد أهلاً وبالصحراء جيراناً ؟
على طرابلس يقضون شجعاناً^(٤)

(*) كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بهم التبرعات لإغاثة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى حين أغارت إيطاليا عليها فقال فى ذلك هذه القصيدة .

(١) مداولة : من داوَل الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم .
(٢) الجدار : الحائط . (٣) البر : الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ،
وهى غصن الشجرة أو هى الطائفة من الشيء . (٤) يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحا وأبدانا^(١)
 هذا يحن إلى اليوسفور محتضرا وذلك يبكي الغضا والشيخ والبانا^(٢)
 يودعون على بعد ديارهم وينشدون بُنيات وصيبانا^(٣)
 أذنهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديس وأوطانا؟
 ماتوا وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا^(٤)
 قومي وجلت وجوه القوم، ضربكم ألقى على كرماء الدهر نسيانا^(٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن قعدوا وتهضون إلى الملهوف أعوانا^(٦)
 أكلنا هزكم داعٍ لصالحية قتم كهولا إلى الداعي وقتيانا؟^(٧)
 لو صور الشرق إنسانا أخا كرم لكتم الروح والاقوام جثمانا^(٨)
 إذا هزتم تلاقى السيف مُنصَلتا والريح مرسلّة والغيث هنانا^(٩)
 إذا المكارم في الدنيا أُشيد بها كانت كتابا وكنا نحن عنوانا^(١٠)

(١) جرحاهم: أي الجرحى منهم. والوغى: الحرب. (٢) هذا يحن إلى اليوسفور... الخ: أي من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التي كنى عنها باليوسفور، ومن كان عربيا يبكي فرقة بلاده التي كنى عنها بالغضا والبان، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب، والشيخ: هو نبات طيب الرائحة. والمحتضر: من حضرته الوفاة.
 (٣) ينشدون بُنيات... الخ: يطلبونها ويسألون عنها، أي ينشدون بُنياتهم وصيبانهم.
 (٤) ماتوا وعرضهم الموفور: أي ماتوا في سبيل صيانة عرضهم فتركوه عزيزا موفورا. (٥) قومي: أي ياقومي. وجلت وجوه القوم، أي وجوهكم. وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء، وهو الإخبار بأنهم لما جاءوا بالخير العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر فلم يعد لهم ذكر.
 (٦) لا تسألون: أي أنتم لا تسألون، وتهضون: تقومون. والملهوف: المظلوم المستغيث.
 (٧) أكلنا: الهمة للاستفهام، وكلا هي لفظ «كل»، مضافة إلى «ما»، المصدرية الظرفية وهي حينئذ تفيد التكرار، ولصاحلة: أي فعلة صاحلة. والكهول: جمع كهل، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين.
 (٨) الجثمان: الجسم. (٩) السيف المنصلت: المجرد من غمده، والهتان: المنصب، (١٠) أُشيد بها: أي ذكرت بالثناء عليها.

إن الحياة نهاراً أو سحابة
أرى الكريم بوجدانٍ وعاطفة
فحش نهارك من دنياك إنساناً
ولا أرى لبخيل القوم وجدانا^(١)

* *

هذا الهلال الذى تحيون ليلته
أراه من بين أعلام الوغى ملكاً
أبى الأهل عند الله ألواناً^(٢)
قأن فقيه من الجرحى مُشاكلةً
وما سواه من الأعلام شيطانا^(٣)
لحامليه جلالٌ منه مقتبسٌ
حتى إذا قيل ماتوا اخضرريحانا^(٤)
كأن ما احمر منه حول غرته
كأنما رفعوا للناس قرآنا^(٥)
كأن ما ابيض فى أثناء حمرته
دم البرى ذكى الشيب عثماناً^(٦)
كأنه شفق تسمو العيون له
نور الشهيد الذى قد مات ظمأنا^(٧)
كأنه من دم العشاق محتضبٌ
قد قلّد الأفق ياقوتاً ومرجاناً
كأنه من جمال رائعٍ وهدى
يثير حيث بدا وجداً وأشجاناً^(٨)
كأنه وردة حمراء زاهية
خدود يوسف لما عف ولطاناً^(٩)
فى الخلد قد فتحت فى كمّ رضواناً^(١٠)

- (١) الوجدان والعاطفة من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .
(٢) الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهى حمراء اللون فى وسطها رسم الهلال بلون أبيض . (٣) أراه من بين أعلام الوغى ، أى من بين الأعلام المنشورة فى الحرب . وملكاً : أى كالمالك فى تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة .
(٤) المشاكلة : المشابهة . (٥) الجلال : التناهى فى عظم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد . (٦) الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . شبه بها رسم الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان . (٧) الاثناء : تضاعيف الشئ ومطاويه ، واحداً ثنى ، بكسر الشاء . (٨) محتضب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم .
(٩) الجمال الرائع : الذى يروع الرائي ، أى يعجبه . ويوسف : هو يوسف الصديق . وعف : كف عما لا يحل . والوطن : الحزين ، أو الذى ذهب عتمه حراً .
(١٠) رضوان : من الملائكة . وهو كما يقول الدين : موكل بأبواب الجنة .

رومة^(١)

صديق المحترم :

صدرت^(١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطية^(٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة^(٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة مُلكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية^(٤) ذات المسلة — والمسلة

(*) نظم صاحب الديوان هذه القصيدة وقدمها بكتاب إلى صديقه المؤرخ الأستاذ
اسماعيل بك رافت . (١) صدرت عن باريس : رجعت وانصرفت . وبابل : مدينة
قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ، وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ،
وهو ما يسمى برجا ، وقالوا في صفته : إنه كان ذات طبقات طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها ٢٣٠ قدما
وارتفاعها ٢٦ قدما . وكانت مائة فوق الطبقة الأولى إلى الطرف الجنوبي الغربي . وكانت
الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع وكان طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما .
وكان طول الرابعة ١٤٦ والخامسة ١٠٤ والسادسة ٦٠ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع
كل من هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما . ويقولون إنه كانت هناك قنطرة أو قبة
تغطي رأس الطبقة السابعة أو معظمه وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا . وكان يتألف من
ذلك كله هرم منحرف إلى الشمال الشرقي وأشدّه إلى الجنوب الغربي . وكان
للكل طبقة لون مخصوص . ويؤمنون أنه كان فوق هذا كله مذبح فيه مائدة ذهبية وفراش
نفيس وكان ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهري شق
المدينة من الشمال إلى الجنوب وكان على كل جانبي النهر سور له باب عند منتهى كل سوق
من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر واحد هو الجسر المنسوب إلى بابل ويذكرون
لها عجائب أخرى كالبساطين المعلقة وسواها . (٢) طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت
مقر الملك في بعض الأزمنة وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة الشمس
(٣) رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت مقر ملك الرومان في
الزمن القديم . والقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم .

(٤) الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها
العجيبة . والمسلة التي في باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

في باريس - وهي في ذروة سعادها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمسُ في سرير
مجدها بجلاها وجمالها ، أو (بغداد) ^(١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ،
وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى (مدينة المعروض)
الاسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفرَ صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع
الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أويزيديون ، كلهم من
مشهورى الصُناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع
عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر ^(٢) ، ثم
انقلبنا نفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جبلٌ واضح الغرر
والتحجيل ^(٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بُنيان ،
ورفعت الحجبُ بين الحقائق والإنسان ، ضربت له أطول سماء من ضروب
العرفان ، واستمدت من القادر ^(٤) مبالغ الإمكان ، فافتاد البرّ بشعرة ، وزم
البحر بإبرة ^(٥) ، وفترق ^(٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمتد إلى السماء
بجبال ، ونفذَ على النجم المدى ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شِرة الداء ^(٧) ، وقتل قتّاله وراض
العياء ، ودخلَ بصره على الجسم الأحشاء وأنطق الآلة السماء ، ونقل الحديث
من فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلقة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور

(١) بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية ، وسلطان
أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها ، أى أتم أمرها يمينا وبركة .

(٢) السمر : حديث الليل . (٣) الغرر : جمع غرة ، وهي بياض قدر الدرهم في
جهة الفرس . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس أيضا . (٤) القادر : اسم من أسماء

الله تعالى . (٥) زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .

(٦) فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وأبان مسالكها .

(٧) الداء العياء : الذى لا برء منه .

وهى هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء^(١) ، وخاص
 فى الطبائع^(٢) والآهواء ، فأنكشف له الغطاء ، وبرح الخفاء^(٣) ، ونثر فكاد
 يوحى إليه فى الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية فى الأرض ولا فى السماء .
 كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس فى خير معرض أخرج
 لهم ، فواها^(٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفا على بنيانه يوم ينقض .
 برحتها وهى نجم الذيل على المدائن الكبرى^(٥) ؛ وتزرى بالحضارات
 ما حضر منها وما غبر^(٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
 وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
 يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم^(٧) فوقفت أناقل ذا الجدار وذا الجدار^(٨) ،
 وأنشد^(٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر ، والشعر ابن أبوين :
 « التاريخ والطبيعة » فنظمت وكأنى بها فى يدك تقرأ :

أحبّ التوفيق إلى أيها الأستاذ لإكرام العالم وإجلال الصديق ، وأنت لى
 بحمد الله هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هى إلى التاريخ أدنى منها
 إلى الشعر ؟ :

-
- (١) السرائر : جمع سريرة ، وهى السر الذى يكتم . والحوباء : النفس .
 (٢) الطبائع : جمع طبيعة ، وهى السجية التى جبل عليها الإنسان ، وقيل هى القوة
 السارية فى الأجسام التى بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعى .
 (٣) برح الخفاء : أى وضع .
 (٤) واهأ : كلمة للتعجب من طيب كل شئ ، أى ما أطيبه ، وتكون للتلف
 والتفجع أيضا ، يقال : واهأ على ما فات .
 (٥) الكبرى : جمع كبرى .
 (٦) تزرى : تضع منها أو تصغر شأنها . وما غبر : ما مضى .
 (٧) استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد . (٨) الجدار : الحائط .
 (٩) أنشد ذلك القصر ... الخ ، أسأل عنه أو أطلبه .

*
* *

قف بروما وشاهد الأمر وأشهد أن للملك مالكا سبحانه
دولة في الثرى وأنقاض ملك هدم الدهر في العُلا بنيانه^(١)
مزقت تاجه الخطوب وألقت في التراب الذي أرى صولجانه^(٢)
طلل عند دمنة عند رسم ككتاب محا البلي عنوانه^(٣)
وتماثيل كالحقائق تزدا دُ وضوحاً على المدى وإبانته^(٤)
من رآها يقول هندي ملوك الدهر ، هذا وقارهم والرزانه^(٥)
وبقايا هياكل وقصور بين أخذي البلي ودفع المنانه^(٦)
عبث الدهر بالحواري فيها وديلبوس ، لم يهب أرجوانه^(٧)
وجرت هاهنا أمور كبار واصل الدهر بعدها جريانه
راح دين وجاء دين وولى ملك قوم وحل ملك مكانه^(٨)
والذي حصل المجنون إهرا ق دماء خليفة بالصيانة^(٩)

(١) الثرى التراب. والانقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انقض من البنيان.
والعلا : الرفعة والشرف . (٢) الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس
(٣) الطلل . ماشخص من آثار الديار . والدمنة : آثار الديار أيضاً . والرسم : ما كان
لاحقاً بالأرض من آثار الدار (٤) تماثيل : جمع تمثال ، بكسر التاء . والإبانة الإيضاح .
(٥) الوقار والرزانة ، بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة . (٦) هياكل : جمع
هيكل ، وهو هنا إما البناء المرتفع وإما بيت الأصنام . (٧) الحواري : الناصر
والناصر أيضاً . ويليوس : هو يلبوس قيصر أحد قيصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان :
صبغ أحمر ؛ وقيل هو الحرة من الألوان . والمراد به هنا الدم لحرته ، كناية عن القوة
التي يستحل صاحبها سفك الدماء . (٨) رواح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل
النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين وحل مكانه ملك
الغالبين بعد ذلك التاريخ . (٩) والذي حصل المجنون .. الخ ، أى إن أولئك الذين
سعوا بالحرب والقتال ليحلوا في رومة ديناً بدل دين وقيموا ما كاجديداً على أنقاض
ملك ذاهب لم يجنوا من ذلك كله ثمرة إلا إراقة دماء البشر التي تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري إلامَ يقتل الناصري ^(١) سَ على ذى الدَّنيَّةِ الفتانَه
بلد كان للنصارى قِتادا صار ملك القسوس عرش الديانَه ^(٢)
وَمُشْعوبٌ يَمْحُونَ آيَةَ عِيسَى ثم يُعْلُونَ فى البريةِ شانَه
ويُهِنُونَ صاحبَ الروحِ مَيِّتاً ويعزُّونَ بعَدَه أَكْفانَه ^(٣)
عالمٌ قَلْبٌ وأحلامٌ خَاقٍ تتبارى غباوةً وفطانَه ^(٤)
رومةُ الزهوِ فى الشرائعِ، والحكمِ مةٌ فى الحُكمِ، والهوى والمجانَه ^(٥)
والتَّناهى فما تعدى عزِّزاً فيك عزٌّ ولا مَهيناً مَهانَه ^(٦)
مالِحي لم يُمس منك قِبيْلٌ أو بلادٌ يَعُدُّها أوطانَه ^(٧)
يصبحُ الناسُ فيك مولىً وعبدًا ويرى عبدُك الورى غِلسانَه ^(٨)
أينَ ملكٌ فى الشرقِ والغربِ عالٍ تحسُدُ الشمسُ فى الضُّحى سلطانَه ^(٩)
قادرٌ يَمْسُخُ الممالكَ أعمى لا ويعطى وسيعها أعوانَه ^(١٠)
أينَ مالٌ جَبِينَه ورعايا كلهم خازنٌ وأنتَ الخزانَه؟ ^(١١)

- (١) الدنية الفتانة: هى الدنيا . (٢) القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر . والمراد أن وصولهم إليه كان صعبا شاقا كالمشقة التى يجدها الإنسان من القتاد فى خطوطه وإشراكه .
(٣) المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخافون شريعة عيسى يبنيا يدعون تعظيمه . (٤) القلب - بتشديد اللام: المحتمل .
(٥) الزهو: المنظر الحسن والكبر والنيه والفخر . والمجانة: الهزل .
(٦) التناهى بلوغ النهاية . فما تعدى عزيزا . الخ أى إنك بلغت النهاية فى كل شيء .
فن كان فيك عزيزا لم يفقه من أسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفقه شيء من موجبات المهانة . (٧) أى لم يكن لغير أهلِكَ عشيرة يعتزون بها ولا بلاد يتخذونها وطنيا يلجأون إليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات وغلبت الجميع على أوطانهم .
(٨) يصبح الناس فيك . الخ : يعنى إن أهلِكَ كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلاطنتهم . (٩) سلطانه: قوته . (١٠) قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسخ الممالك أعمالا : أى يحولها أعمالا . والأعمال : ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا إليها . (١١) جبينته : جمعته .

أين أشرافك الذين طغوا في الدهر حتى أذاقهم طغيانه؟^(١)
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ مادها شيخانه؟^(٢)
 قد رأينا عليك آثار حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
 اقصرى وأسألى عن الدهر مصرًا هل قضت مرتين منه اللبانه^(٣)
 إن من فرق العباد سُعوبًا جعل القسط يدينها ميزانه^(٤)
 هبك أفنيت بالحداد الليالى لن تردى على الورى رومانه^(٥)

على قبر نابليون

قف على كنز بياريس دفين من فريد في المعالى وثمين
 وأفتقد جوهرة من شرف صدف الدهر بتربيتها ضنين^(٦)
 قد توارت في الثرى حتى إذا قدم العهد توارت في السنين
 غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار ولكن لات حين
 لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذا به تباريح الحنين^(٧)
 لا تلوموها؟ أليست حرة وهوى الاوطان للأحرار دين؟

(١) الأشراف: جمع شريف، وكانت في رومه لعدها القديم طائفة الأشراف تسودت على من عداها ونشأ بذلك في الشعب فريقان منفصلان: همافريق السادة المسيطرين وفريق العامة المسخرين. (٢) أين ناديك: المراد به دار ندوة الرومان، وكانت هي ما نسميه الآن في النظم الدستورية مجلس الشيوخ. وما دهي: ما أصاب وشيخانه: جمع شيخ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس. (٣) اقصرى: أى انتهى عند هذا الحد وأمسكى عن الاسترسال. واللبانة: الحاجة. (٤) القسط: العدل. (٥) هبك: اسم فعل، أى افرضى أنك أفنيت... الخ. (٦) الترب: اللذة والنظير، والتثنية هنا فى معنى الإفراد. (٧) تباريح الشوق: توجهه، على أنه جمع لا مفرد له، أو هو جمع تبريح.

* *

- غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخِرًا وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ^(١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ الدَّسْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ^(٢)
 وَحَوَى الْغِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَابْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقِيُونِ^(٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَبَنَوْا حَاطَ الشُّكَّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ^(٤)
 لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةَ أَسْرَتْ أُمِّسَ وَرَايَاتِ سُسَيْنِ^(٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُودَتِهِ دَيْدُبَانُ سَاهِرُ الْجَفْرِ أَمِينِ
 وَكَأَيَّ مَنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ^(٦)
 وَوَلِيَّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ^(٧)
 فَإِذَا اسْتَكْرَمْتَ وَدًّا فَاتِهِمْ جَوْهَرُ الْوُدِّ وَإِنْ صَحَّ ظَنِينِ^(٨)

* *

- مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ^(٩)
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَاوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ^(١٠)

(١) الحرز: الموضع الحصين. (٢) الشرى: مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل. والوكون: جمع وكن، وهو دس الطائر في جبل أو جدار. (٣) الصارم: السيف القاطع. والقيون جمع قين. وهو صانع الحديد. والشرى والوكون والغمد: كلها في هذين البيتين كنايةات عن باريث. (٤) حائط الشك: كناية عن القبر. وأس اليقين: هو الموت الذي يتمثل فيما يضمه القبر من رفات. (٥) يشير إلى تلك الأعلام غنمها نابليون في حروبه، ثم وضعت على قبر رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق. (٦) العدو والكاشح: هو الباطن الداوة. والخدين: هو صاحب الجيب. (٧) الوزين: حب الحنظل المطحون. (٨) الظنين: المتهم. (٩) المرمر اسنون: المصقول. وحجر الأرض: كناية عن محورها، والمراد به نابليون والضرغام: الأسد. (١٠) الثاوى: المقيم.

هل درى المرمرُ ماذا تحته
أيهما الغالون فى أجدائهم
يمحى الميت ويبلى رمسه
يحصنوا ما شئتم موتاكم
ليس فى قبر وإن نال السها
فانزل التاريخَ قرأ أو قم
واخذع الأحياء ما شئت فلن
من قوى نفس ومن خاق متين ؟
ابحثوا فى الأرض : هل عيسى دفين ؟^(١)
ويقول الربيع ما غال القطمين^(٢)
هل وراء الموت من حصن حصين ؟
ما يزيد الميت وزنا ويزين^(٣)
فى الثرى غفلا كبعض الهامدين^(٤)
تجد التاريخ فى المنخدعين ا

يا عصامياً حوى المجد سوى
أملك النفس قديماً أكرمت
نسبُ البدر أو الشمس - إذا
وأصولُ الحجر ما أزكى على
لا يقولنَّ امرؤُ أصلى فما
قد تزوجت فقالت أمم :
وتزوجت فقالوا : ماله
قسماً لو قدرُوا ما احتشموا
فضلة قد قسّمت فى المورقين^(٥)
وأبوك الفضلُ خيرُ المنجبين^(٦)
جىء بالآباء - مغمورٌ رهين
خُبث ما قد فعلت بالشاربين
أصله مسكٌ وأصل الناس طين
ولدُ الثورَةِ عَقَّ الشارين
ولحورٍ من بنات الملك عين ؟^(٧)
لا يعف الناس إلا عاجزين

(١) الغالون : جمع غال، وهو المسرف . (٢) يمحي ، أى يزول . والرسم : القبر .
والقطين : السكان . (٣) السها : كوكب من بنات نعش الصغرى يضرب به المثل
فى السمو والارتفاع . (٤) غفلا : أى مجهولاً . (٥) الفضلة : البقية من كل شىء .
والمعرق : العريق فى الأصل . (٦) أكرمت : أى ولدت كراماً .
(٧) يشير إلى زواجه من ماري لوزير ابنة إمبراطور النسا .

أرأيتَ الخيرَ وافى أُمَّةً لم ينالوا حظَّهم في النابزين
 يصاحُ الملكُ على طائفته هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين
 ملأوا الدنيا ، على قِلَّتِهِم وقد يَمَّا مُشَتْ بالمرسلين
 يحسُنُ الدهرُ بهم ما طلعوا وبهم يزداد حسناً آفلين ^(١)
 قد أقاموا قدوةً صالحةً ومضوا أمثلةً للمحتَزين
 إنما الأسوة - والدنيا أَسَى - سببُ العمرانِ نظمُ العالمين ^(٢)
 يا صريعَ الموتِ ندمانَ البلى كلُّ حَيٍّ بالذى ذقتَ رهين ^(٣)
 كدت من قتلِ المنايا خبرةً تَعْلَمُ الآجالُ أياك تحين ^(٤)
 يا مُمَيِّدَ الأسدِ في آجامها هل أبادتْ خيلك الدردَ المهين !
 يا عزيزَ السجَرِ بالبابا إلى كم ردى في الثرى ذلُّ السجين ؟ ^(٥)
 ربَّ يومٍ لك جَلَى وانثنى سائلَ الغرةِ مسحَ الجين ^(٦)
 أحرزَ الغايةَ نصراً غالباً لفرنسا وحوى الفتحَ الثمين
 قيصرُ الأَنسابِ فيه نازلاً قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين ^(٧)
 مُجْلِسَ التاجِ على مَفْرِقِهِ يَديهِ لا بأيدى المُجْلِسِينَ ^(٨)

(١) أقول النجم : غروبه والمراد به هنا الموت . (٢) الأسوة : القدوة ، وجمعها أَسَى . الندمان : التديم على الشراب . وندمان البلى ، كناية عن الميت .
 (٤) يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد .
 يقول : إنك لا تكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى نحين الآجال .
 (٥) يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا . (٦) جلى : سبق . والغرة - في جبين الفرس :
 بياض . ومسيح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بعد سبق جيادهم في حلبة الرهان .
 ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظر . (٨) يريد بقيصر الأَنساب : ملكي
 روسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس : نابليون ، وهو الذي
 سود نفسه ولم تسوده الأَنساب . (٨) الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذي
 توج نفسه بيده يوم قدم إليه التاج ، ولم ير لاحداً من قدموه له حقاً في هذا العمل .

حول (أسترلنز) كان الملتقى واصطدام النسر بالمستفسرين^(١)
ووضع الشطرنج فاستقبلته
فإذا الملكان هذا خاضع
صدت شاه الروس والنمسا معاً
من رأى شاهين صيدا في كمين؟^(٢)

*
* *

يا مَلِكِي النصر في أحلامه أين من وادي الكرى (سنت هيلين)؟^(٣)
يا مُنْبِلِ التاج في المهدي ابنه ما الذي غرك بالغيب الجنين؟^(٤)
اتَّيَدُ في أمة أرهقها إنها كالناس من ماء وطن
أتعب الريح مدى ما سلكت من سهول وأجازت من حزون^(٥)
من أديم يهرأ الدب إلى فلوات تُنضِج الضب الكنين^(٦)
لك في كل مغار غاره وعليها الدمع فيه والآنين^(٧)
ومن المكر تغنيك بها هل يركى الذبح غير الذابحين؟^(٨)
تُخَرُّ الناس وإن لم يشعروا لقوى أو غنى أو مبین
والجماعات ثنايا المرتقى في المعالي وجُورُ العابرين

*
* *

يا خطيب الدهر هل مال البلى بلسان كان ميزان الشئون؟

-
- (١) أسترلنز: موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون، (٢) الملك: بتسكين اللام، هو الملك. (٣) سانت هيلين: الجزيرة التي نفي إليها نابليون.
(٤) يشير إلى قول نابليون يوم بشر بولي عهده أو كما سماه «ملك رومة»: المستقبل لي. (٥) الحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض.
(٦) الأديم - هنا: سطح الأرض. وهرأ اللحم: أنضجه. والكنين: المستور في جحره. (٧) المغار: الغارة على الأعداء. والغار: ورق الكروم، وقد كان يتخذ منه إكليل للفتاح المنصور عند القدما. (٨) التزكية: المدح. والذبح: ما يذبح.

تَرْجَحُ السَّلْمُ إِذَا حَرَّكَتَهُ كَيْفَةً أَوْ تَرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبٌ لَأَصَوْتٍ إِلَّا دَوْنَهَا فِي صِدَاهَا الْخَيْلُ تُجْرَى وَالسِّنِينَ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّوحِ فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ وَلَا وَاثٍ وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
مِرْنَ أَمْثَالًا فَلَمْ يُجَيِّهِ سَيْفُهُ أَحْيَيْنَهُ فِي الْغَايِرِينَ (١)



قَمَّ إِلَى الْأَهْرَامِ وَأَخْشَعُ وَأَطْرَحُ خَيْلَةَ الصَّيْدِ وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَهْلُ إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمِحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ أَوْ كَالْحَطِيمِ الطَّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْمُ مِنْرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظَّ الْخَاطِبِينَ
وَأَذْعُ أَجْالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعْنَدَهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ الْمُنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةَ قَصْرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفْحَ الدَّهْرِ وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مُعْتَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمِي هِيَ أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ !

(١) الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد . (٢) الصيد : الملوكة .
(٣) يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده
البواسل : أيها الجنود : إن أربعين قونا تنظر إليكم من قمة الأهرام . .
(٤) صفح الكتاب : قلب صفحاته .



يا كَثِيرَ الصَّيْدِ لِلصَّيْدِ الْعَلا قم تأمل كيف صادتك المنون
قم تر الدنيا كما غادرتها منزل الغدير وماء الخادعين
وتر الحق عزيزاً في القنا هيئاً في العزل المستضعفين^(١)
وتر الأمر يداً فوق يد وتر الناس ذئاباً وضمين^(٢)
وتر العز لسيف نزيق في بناء الملك أو رأى رزين
سنن كانت ، ونظم لم يزل وفساد فوق باع المصلحين

دمعة وابتسامة^(*)

أرفعى السُّرَّوحيَّ بالجبين وأرينا فلق الصبح المبين^(٣)
وقفى الهودجَ فينا ساعة نقبَس من نور أمِّ الحسين^(٤)
وانزكى فضل زماميه لنا تقاوب نحن والروح الأمين^(٥)
قد سُقينا بمحيِّاك الحيا ولقينا حول يُمنَّاك اليمين^(٦)
مَقْدَمٌ قد قرنَ الخيرُ به ربَّ خير في وجوه القادمين
قسماً ما الخيرُ إلا وجهةً هي هذا الوجهُ للمستقبلين

- (١) القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . (٢) الضمين : الغنم .
(٣) عادت صاحبة السمو أم الحسين والدة الخديو السابق عباس الثاني بعد غيبة طويلة في تركيا وسبقها إلى العدة رفات حفيدها المرحوم الأمير عبد القادر وفي هذه القصيدة تهنئة لها بعودتها ، وتعزية عن الأمير الفقيد ، وإشارة إلى قطعة من تاريخ تركيا الحديث .
(٤) فلق الصبح : أوله . (٥) الهودج : محمل له قبة يركب فيه النساء .
(٦) الروح الأمين : جبريل . (٧) الحيا : المطر . والين : الخبر والبركة .

أَمْسَكَ النِّيلُ ، فَلَمَّا بُشِّرْتُ بِكَ مِصْرُ عَادَ فَيَاضَ الْيَمِينُ
أَتَرَعَ الْوَادِي كَمَا أَتَرَعَتْهُ وَتَبَارَى التَّيْرُ وَالْمَاءُ الْمَعِينُ ^(١)
بَرَى الرَّفْقَ مِنَ السَّيْفِ الَّذِي مَنَعَ الْأُمَّ مُلَاقَاةَ الْبَنِينِ ^(٢)
حَجَبَ النِّعْمَةَ حَتَّى وَجَدَتْ بَيْنَهَا سَدًّا وَبَيْنَ الشَّاكِرِينَ
قَهَرَ الْإِيْتَامَ فِي عِيدِ النَّدَى مَهْرَجَانِ الْبَرِّ عُرْسِ الْبَائِسِينَ
قَدْ مَشِينَا بَيْنَ حَدِيثِهِ إِلَى رَكِيكِ الْمَحْرُوسِ بِاللَّهِ الْمَعِينِ
خَطَرَ السِّرُّ فَكَبَرْنَا كَمَا خَطَرَ الْمَصْحَفُ بَيْنَ التَّابِعِينَ
وَحَدَوْنَاهُ إِلَى مَحْرَابِهِ وَأَنْخَنَاهُ لَدَى الْخَذَرِ الْكَتِينِ ^(٣)
وَإِذَا الْقَصْرُ سَنَاءٌ وَسَنَا وَإِذَا هَالَاتُهُ عِزٌّ مَكِينٌ ^(٤)
وَإِذَا الدُّنْيَا عَلَيْهِ سَمْحَةٌ تُسْفِرُ الْأُمَالَ عَنْهَا وَتَبِينُ ^(٥)
فَأَطَفْنَا بِالْأَنْدَى وَاسْتَلْتُ سُدَّةَ الْمَعْرُوفِ أَيْدِيَ الْلَاثِمِينَ ^(٦)

*
*
*

يَا مِثَالًا | لِلْعَقِيلَاتِ الْعُلَا وَكَمَالًا لِنِسَاءِ الْعَالَمِينَ ^(٧)
وَجَالًا نَزَلَتْ آيَتُهُ مِنْ حِجَابِ اللَّهِ وَالْحَصَنِ الْحَصِينِ
مَلَكَتْ نَفْسُكَ حَتَّى سَمِعْتَ ضَجَّةَ الْمَلِكِ وَهَمَّ الْمَالِكِينَ
دَوْلَةً مُهَدَّتٍ فِي كُرْسِيِّهَا وَحَمَلَتْ النَّاجَ فِيهَا أَرْبَعِينَ ^(٨)

(١) أترع الوادى : ملاءه . والمعين : الجارى . (٢) يريد بالسيف : القوة . إلى :
حالت بينها وبين العودة إلى البلاد . (٣) حدا الإبل وأحدا بها : ساقها وغنى لها .
وأناخ الجمل : أبركه . والكتين : المصون .
(٤) السناء : الزفة . والسناء الضوء . والهالة : دائرة القمر . (٥) تسفر : أى
تشرق . وتبين : أى تظهر . (٦) السدة : الباب أو الظلة فوقه .
(٧) العقيلات : جمع عقيلة ، وهى المرأة الكريمة الخدرة . (٨) مهد له منزلة
سنية : هيأها . والمراد هنا أنك نشأت فى كرسىها .

رَبِّ يَوْمٍ عَدَّتْ فِيهِ مِنْ (مَنْى) ومن الخيف ومن دار الامين ^(١)
 مَنْ دَنَا مِنْ رَكْبِكَ الْعَالِي بِهِ أَبَ فِي الْقَرْيَةِ مَعْدُومَ الْقَرِينِ
 نَسِيتَ رَوْعَتَهُ فِي بَلَدٍ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُنْسَى بَعْدَ حِينٍ
 لَا تَرُومِي غَيْرَ شِعْرِى مُوَكِّبًا إِنْ شِعْرِي دَرَجَاتُ الْخَالِدِينَ
 كُلُّ حَمْدٍ لَمْ أَصْغِهِ زَائِلٌ خَالِدُ الْحَمْدِ بِمَا صُغْتُ رَهِينِ
 أَقْبَلِي أَحْسَنَ دُنْيَا أَقْبَلْتُ لَبِنِي الْآمَالِ فِي أَحْسَنِ دِينِ
 أَقْبَلِي صُبْحًا لِأَنْضَاءِ السُّرَى وَسَمَاءٍ لِلْعِجَافِ الْمُسْتَلْتِينَ ^(٢)
 أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ لَمْ تَجْعَلْ لَهَا مُوَكِّبًا أَوْ تَتَّخِذَ مِنْ حَاشِرِينَ ^(٣)
 أَقْبَلِي فِي بَحْرِكَ الطَّامِي إِذَا عَبَثَ السَّيْفُ بِمَوْجِ الْمُحْتَفِينَ
 أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ رَاقَتْ فِي الضُّحَى ثُمَّ رَاغَتْ فِي الْأَصِيلِ النَّاضِرِينَ
 حَرَّقَ الدَّهْرُ يَدَيْهِ، وَانْجَلَتْ مِخْنَةُ التَّبَرِّ عَنِ الْعِرْقِ الْمَتِينِ ^(٤)
 أَبَ مِنْ قِيَمَتِكَ الدَّهْرُ كَمَا رَجَعَ النِّقْدُ مِنَ الشَّعْرِ الرَّصِينِ ^(٥)

*
*
*

جَارَةُ الْإِسْلَامِ فِي مِخْنَتِهِ عَلَّمَى الْجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَمِينَ
 ذَكَرِيَهْنَ (فَرُوقًا) وَصِفِي طَلَعَةَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا وَالسَّفِينِ ^(٦)

(١) مَنْى : موضع بمكة . والخيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود خلف أبي قيس
 بمنى ، وبها سُمِّيَ مسجد الخيف . ودار الامين : المدينة المنورة . (٢) الانضاء :
 المهازيل . والسرى : السير ليلا . والسماء : المطر . والعجاف : المهازيل . والمستلتن :
 المجدين . (٤) حشر الناس : جمعهم .
 (٤) التبر : الذهب في تراب معدنه . والعرق المتين : الذهب الخالص . ومحنة التبر :
 وضعه في النار لاستخلاص المعدن من التراب . والمعنى : أن آلام الغربة زادتكم
 جلالا وأنف الدهر راغم ، كما أكسبت النار التبر صفاء . (٥) أب : رجع .
 والرصين : الكامل المتقن . (٦) فروق : الآستانة ،

- وَأَيَّاءَ لِلطَّوَاغِيتِ — (١)
 أَلْبَسَ الْإِسْلَامَ ذَلًّا وَكَسَا
 كَانَ (كَالْصَّيَادِ) فِي دَوْلَتِهِ
 أَمْرُهُ فِي السَّجْنِ غَادٍ رَائِحٌ
 حَمَلَ الْأَعْبَاءَ عَنْهُ عَصَبَةٌ
 قَدْ أَبْجَحُوا دَمَ آسَادِ الشَّرِّ
 سَأَلَ دُونَ الْمَلِكِ حَتَّى انْتَأَشَهُ
 حَقَّ الْفَرْدِ وَأَلْغَى حُكْمَهُ
 قَدْ تَرَكْتَ الشُّرَكَ فِي آجَامِهِمْ
 أَخَذُوا دَوْلَتَهُمْ مِنْ دِمِهِمْ
 لَمْ يُؤْهِنُهُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِمْ
 بَسَطُوا الْأَيْدِيَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ
 وَتَحَدَّوْا هَازِمًا يَنْعَتُهُمْ
 كَانُ يُدْعَى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (١)
 مُخْلِفَاءَ اللَّهِ أَثْوَابَ الْقَطِينِ (٢)
 دَوْلَةُ الْوَهْمِ وَمُلْكُ الْحَالِمِينَ (٣)
 وَهُوَ كَالْعَادَةِ فِي الْقَصْرِ سَجِينٌ
 مَثَلُوا فِي الْمَلْعَبِ الْمُسْتَوِزِينَ
 فَازَ دَرَاهِمُ وَجَرَى يَحْمَى الْعَرِينِ (٤)
 مِنْ إِمَامِ السُّوءِ وَالرَّهْطِ الْمَهِينِ (٥)
 إِنْ حُكِمَ الْفَرْدُ مَرْدُولٌ لَعِينٌ (٦)
 طَلَفَاءُ بَعْدَ رَقٍّ ظَافِرِينَ
 بَذَلُوا الْغَالِي فَأَبَوْا بِالْمُنِينَ
 أَنْ يَكُونُوا عَشْرَاتٍ أَوْ مِثْنَيْنِ (٧)
 وَإِلَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ مُقْسِمِينَ
 بِالْخِيَالِيِّينَ أَوْ بِالْهَازِئِينَ (٨)

* *

- «أُمَّ عَبَّاسٍ» عَزَاءُ اللَّهِ إِنْ
 غَيْرَ هَذَا الْجُرْحِ دَاوَى قَلْبِي
 عَنِّي بِالرَّزْءِ عَزَاءُ الْخُلَاصِينَ (٩)
 هُوَ جُرْحِي وَهُوَ مُسْتَهْصِكِينَ

(١) الطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان : وبمعنى بأمير المؤمنين : السلطان وحيد الدين الذي مالا أعداء بلاده فكان جزاؤه أن أنزل عن عرشه وطرده من البلاد . (٢) القطين : الخدم . (٣) يشير إلى قصة خليفة الصياد في كتاب ألف ليلة وليلة . (٤) الشرى : مأسسة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمقصود بالآساد هنا : الكعاليون . (٥) انتأشه : تناوله . (٦) يشير إلى الانقلاب التركي الحديث وقيام الجمهورية على أنقاض الملكية . (٧) لم يؤهينهم : أى لم يضعفهم . (٨) تحداه : نازعه الغلبة . (٩) عى به : يحجز .

وأنا الآسى جراحات الآسى وإن أمتدت إلى أصل الوتين^(١)
 غير أن الناس سَنُوا سُنَّةً وأنا المرء بما سَنُوا يدين
 إنما الدنيا شجونٌ تَلْتَقُ وحزينٌ يتأسى بحزين^(٢)
 ضحكُ الدنيا احتشادٌ للبكا وأغانيها مُعِدَاتُ الانين
 سَرَنِي أَنْ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى وشجاني في غدٍ من تدفينين
 قَمَرٌ حَيْفٌ عَلَيْهِ فَانْتَحَى منزلا بين الأصولِ الآفلين^(٣)
 شَفَّهُ الْإِيكُ حَنِينًا فَقَضَى وكِرامِ الطيرِ يرديها الحنين^(٤)
 فَأَحْذَنَا قِسْطَنَا مِنْ تُكَلِّهِ عَلْنَا نَحْمِلُ عَنْكُمْ أَوْ نُعِينُ
 وَرَفَعْنَا فِي الضُّحَا يَا ذَكَرَهُ وَأَذَعْنَا يَوْمَهُ فِي الْآخِرِينَ
 وَوَجَدْنَا عِنْدَ ذِكْرِي دَمِهِ طَيِّبَ أَبْنَاءِ الْحَسَنِ الطَّاهِرِينَ
 وَكَانَ النَّاسَ فِي مَوْكِبِهِ لَجَلَالِ الْمَوْكِبِ الْآخِرِ دِينَ^(٥)
 وَكَانَ الْآلَ فِيهِ (هَاشِمٌ) وَكَانَ الْمَيْتَ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ)
 جَلَّ فِي الْأَعْنَاقِ حَتَّى خَلَّتْهُ مِنَّةٌ فِيهَا لِأُمِّ الْمُتَعَمِّينِ
 أَوْ يَدَا فِي كَاهِلِ الْعِلْمِ لَهَا أَوْ صَدِيعًا فِي رِقَابِ الصَّانِعِينَ^(٦)
 لَقَدْ أَسْتَأْنَفَ فِي الْخُلْدِ الصَّبَا بَيْنَ حُورٍ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنِ
 حَلَّ (بِالْقَاسِمِ) مَصْبَاحِ الْهَدَى (وَبِإِبْرَاهِيمَ) نَوْرِ الْمُتَّقِينَ^(٧)

*
*
*

(١) الآسى : المواسى . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .
 (٢) يتأسى : يتصبر . (٣) حيف عليه ، أى ظلم . (٤) شفه : أضناه .
 والمعنى أن الحنين إلى بلاده أضناه فمات . (٥) دين : أى خاضعون .
 (٦) اليد : النعمة والإحسان (٧) القاسم وإبراهيم : من أولاد النبي صلى
 الله عليه وسلم ، وقد ماتا في روعة الشباب

ليس من قدرى وقد الشعر أن نذكر الصبر لأُم الصابرين
التي حَجَّتْ و زارت و رأت تحت هذا التراب خير المرسلين
حكمت فيه المنايا مرة و جرى الحق عليه واليقين^(١)

تكريم^(*)

وطن يرف هوى إلى شبانه كالروض رفته على ربحانه^(٢)
هم نظم حليته وجوهر عقده والعقد قيمته يقيم جمانه^(٣)
يرجو الربيع بهم ويأمل دولة من حسنه ومن اعتدال زمانه^(٤)
من غاب عنهم لم يغب عن سمعه وضميره وفؤاده ولسانه
وإذا أتاه مبشراً بقدمهم فمن القميص ومن شذى أردانه^(٥)
ولقد يخص النافعين بعطفه كالشيخ خص نجيته بجمانه^(٦)
هيات ينسى بذلم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه

(١) الحق واليقين : الموت

(*) نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي أقيم للأساتذة :

عيد الملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوى ، في فندق شبرد

(٢) يرف هوى إلى شبانه : يرتاح إليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات جمع روضة . (٣) نظم حليته : جمعها وضم بعضها إلى بعض . واليقيم : الثمين الذى لا نظير له والجمان : اللؤلؤ ، واحدته : جمانة . (٤) يرجو الربيع .. الخ : أى إن هذا الوطن يرجو أن يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم لها من الحسن والاعتدال ما يكون منهما للربيع وزمنه . (٥) وإذا أتاه مبشراً .. الخ أى إذا أتى الوطن مبشراً بأنهم قادمون عليه من غيبتهم كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف في أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل السكم . (٦) يخص النافعين بعطفه : يفردهم به .. والنجيب : الولد كرم حسبته وحمد رأيه أو قوله أو فعله .

وقفوا له دون الزمان ورَّيبه ومشت حدائثهم على حدَّثاته^(١)
 في شدَّة نُقلت أناة كهوله فيها وحكمهم إلى فينيانه^(٢)

*
 * *

قم يا خطيبَ الجمع هات من الحلى ما كنت تنثره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسَّه وأهتز أشواقا إلى سحْبانه^(٣)
 نادِ الشباب فلم يزل لك ناديا والمرء ذو أثرٍ على أخذانه^(٤)
 وأمدُّ حداءك في النجائب تنصرف بهوى أعنتها إلى تخفَّانه^(٥)
 ألقِ النصيحة غيرَ هائبٍ وقهها ليس الشجاعُ الرأى مثل جبانه
 قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسطَ من دورانه؟^(٦)
 قتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي أعلى أوثانه^(٧)
 وتنازعون الحقَّ فضل ثيابه والميت ما قد رث من أكفانه
 ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحرُّ يصدق في هوى أوطانه
 أملٌ بذلتكم كلُّ غالٍ دونه وفقدتم ما عزَّ في وجدانه^(٨)
 الليثُ يدفعكم بشدَّةٍ بأسه عنه ويطمعكم بفراطٍ ليلانه^(٩)
 ويريدُ هذا الطيرَ إحرا مطلقا لكن بأعينه وفي لبستانه

(١) الحدائث: صغر السن. والحدثنان (بفتح الدال): نواب الدهر. (٢) الأناة: الحلم والوقار. (٣) قس بن ساعدة: خطيب عربي من نجران يضرب به المثل ببلاغته. وسحبان، خطيب كذلك، وهو من وائل، والضمير فيهما الوطن. (٤) الشباب: جمع شباب والأخذان: الأصدقاء، جمع خدن. (٥) الحداء: القناء الإبل لتنشط في مسيرها. والنجائب: النياق السكرية. والاعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة والتحنان: الحنين. (٦) القسط: النصيب، (٧) الأحلام: جمع حلم، وهو ما يراه الناس. والخالي: الماضي، والأوثان: جمع وثن، وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه. (٨) وجدان الشيء: إدراكه والظفر به، (٩) اللبان: اللبن،

أرقدتم وفداً وأوفد ربكم معه العناية فهي من أعوانه
العصر حرّ والشعوب طليقة مالم يجزها الجهل في أرسانه^(١)
فاض الزمان من النبوغ فهل في غمر الزمان بعلمه وبيانه ؟
أين التجارة وهي مضمار الغنى ؟ أين الصناعة وهي وجه عثانه ؟^(٢)
أين الجواد على العلوم بماله ؟ أين المشارك مصر في فدانه ؟^(٣)
أين الزراعة في جنان تحسّم كخائل الفردوس أو كجنانه ؟^(٤)
أين أصاب القطن كاسد سوقه قنا على ساق إلى أثمانه ؟
يامن لشعب رزؤه في ماله أنساه ذكر مصايه بكيانه ؟^(٥)
الملك كان ، ولم يكن قطن ، فلم يُغلب أبوتنا على عُمرانه^(٦)
(الفاطمية) شيدت من عزّه وبني (بنو أيوب) من سلطانه^(٧)
بالقطن لم يرفع قواعد ملكه فرعون ، والهرمان من بنيانه
لكن بأقول زارع نقض الثرى بذكائه وأثاره بينانه^(٨)

- (١) الأرسان : جمع رسن ، وهو الزمام يكون على أنف الدابة ،
(٢) العنان (بفتح العين) : السحاب ،
(٣) الجواد : الكريم الكثير الجود ، (٤) الجنان : جمع جنة ، والجنائل :
جمع خميّة ، وهي الشجر الكثير الملتف ، والفردوس : الجنة أو نعيمها ،
(٥) يامن لشعب ... الخ ، كان قد لحق القطن كساد عظيم فارتاع له المصريون جميعاً
وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد في قضية الاستقلال ، فهو يشير إلى ذلك ،
(٦) أبوتنا : آبائنا ، (٧) الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون أو الدولة الفاطمية ،
وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها المعز لدين الله . قدم
من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبنو
أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ، وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف
صلاح الدين الأيوبي . (٨) الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها ، أي
شقها للزراع . والبنان : أطراف الأصابع .

وبكل محسن صنع في دهره تتعجبُ الأجيال من إتقانه
وبهمة في كل نفس حلقت في الجوَّ وارتفعت على كيوانه^(١)
ملك من الأخلاق كان بناؤه من نحت أولكم ومن صوّانه^(٢)
فأتوا الهياكل إن بنيتهم وأقبسوا من عرشه فيها ومن تيجانه

اعتداء (*)

نجما وتمائل ربائها ودقّ البشارَ رُكباها^(٣)
وهلّل في الجوَّ قيّومها وكبر في الماء سُكّانها^(٤)
تحوّل عنها الأذى وأنثى عُبابُ الخطوب وطوفانها
نجما (نوحها) من يد المعتدى وضلّ المقاتلُ عدوانها^(٥)
يد للعناية لا ينقضي وإن نهدَ العمرُ، شكرانها
وقى الأرضَ شرّ مقاديرها لطيفُ السماء ورّحمانها^(٦)

- (١) حلقت ، من حلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . وكيوان : اسم زحل بالفارسية . (٢) الصوان - بفتح الصاد وتشديد الواو : ضرب من الحجارة شديد . (٣) اعتزم سعد باشا زغلول السفر إلى إنجلترا للمفاوضة مع حكومتها وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار ، ولكن الله أجى حياته ووقى البلاد شرفته كادت تعصف بين الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة نهمة له ، ونصيحة لأهل النزق والطيش من الشبان ، وحضاعلى الإصلاح العملى ، وتذكير بمنزلة السودان وقناة السويس اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من الجسد . (٤) هلّل قال لاله إلا الله . وقيّومها : صدها . وسكّانها - بضم السين : ذنبا . (٥) المقاتل : جمع مقتل ، وهو العضو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . (٦) المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتوم . والضمير لللطيف السماء ، وهو الله تعالى

ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها ^(١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقبانها ^(٢)
فيا (سعد) جرحك ساء الرجال فلا جرحك فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها ^(٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق ناييه ثعبانها ^(٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكيا كأنك (عثمانها) ^(٥)
ورقت لآثاره في القميص كأن قميصك قرآنها
وريعت كرايعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها ^(٦)
ولوزلت غيب (عمرو) الأمور وأخلى المنابر (سحبانها) ^(٧)

*
*
*

رماك على غيرة يافع مشار السرية غضبانها ^(٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميسول النفوس وأضغانها ^(٩)
تلس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها ^(١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتابى الأمور وسلطانها

-
- (١) الكنانة : مصر . (٢) العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه فى حرمتها العقيق والعقيان . (٣) الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف . والجيد : العنق .
(٤) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساورتك . وثبت عليك .
(٥) عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، وقد قتل وهو جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف .
(٦) ريعت : فزعت ، بتشديد الزاى . وأعنان السماء : نواحيها .
(٧) عمرو الأمور : أى مصرف الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى مشهور من بنى وائل . (٨) اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع وناهز البلوغ . والسرية : ما يسره الإنسان من أمره .
(٩) الأضغان : الأحقاد . (١٠) تلس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذي قهرَ القيصرين مصيرُ الأمورِ وأحيانها^(١)
ولولم يُسابق دروسَ الحياةَ لبصره الرُّشدَ لقماتها^(٢)
فإن الليالي عليها يحول شعورُ النفوسِ ووُجْدانها^(٣)
ويختلفُ الدهرُ حتى يبينَ رُعاةَ العهودِ وخَوانها^(٤)

أرى مصرَ يلهو بجحدِّ السلاح ويلعبُ بالنارِ ولدانها^(٥)
وراح بغيرِ مجالِ العقولِ يجيلُ السياسةَ غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلاد ولا همه القولِ عُمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضي دولةٌ وتُقبلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيشِ تقوى البلاد وبالعلمِ تشتدُّ أركانها
فأين النبوغُ ، وأين العلومُ وأين الفنونِ وإتقانها ؟
وأين من الخلقِ حظ البلاد إذا قتل الشَّيبَ شبانها ؟^(٦)
وأين من الرِّيحِ قسطُ الرجال إذا كان في الخلقِ خسرانها ؟
وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه وأين المدارسُ ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثتْ بالنياقِ الحداة ونامَ عن الإبلِ رُعيانها^(٧)

(١) مصير الأمور : مرجعها . وأحيانها : جمع حين ، وقالوا إنه وقت مهم يصلح لجميع الأزمان طالأت أرقصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامي والله تعالى هو الذي قهرهما . (٢) لقماتها ، أى من هو كلقمان ، وهو حكيم يضرب به المثل . (٣) عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووُجْدان يتغير بمضى الزمن . (٤) رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن . (٥) الولدان : الصبيان ، جمع وليد . (٦) الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويقلب الآن على السجية الفاضلة . والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شيوخها فلا حظ لها من الخلق النافع . (٧) الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للإبل لتنشط في سيرها .

إلى الخلق أنظر فيما أقول وتأخذ نفسى أشجانها
 ويا (سعد) أنت أمين البلاد قد امتلأت منك أيمانها^(١)
 ولن ترتضى أن تُقَدَّ القناة ويُبتَر من مصر سودانها^(٢)
 وحجتنا فيهما كالصباح وليس بمعيك تبيانها^(٣)
 فصرُ الرياض وسودانها عيون الرياض وخلقجانها^(٤)
 وما هو ماء وملكه وریدُ الحياة وشريانها^(٥)
 تتمم مصر ينابيعه كما تم العين إنسانها^(٦)
 وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها
 وأما الشريك فعلاؤه هي الشراكات وأقطانها
 وحرب مضت نحن أوزارها وخيل خلت نحن فرسانها^(٧)
 وكم من أناك بمجموعة من الباطل ، الحق عنوانها
 فأين من (المش) (بحر الغزال) وفيض (نيانزا) وتهتها ؟^(٨)

(١) أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى بدى الإنسان ، والمراد أنها تأكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده . (٢) القدر والبتر ، هنا بمعنى الضياع . (٣) وليس بمعيك أى بمعجزك . (٤) الرياض ، أى كالرياض فى فصرتها وجمالها . والسودان كالعيون والخلقجان التى تستقى منها ماءها فكما تجف الرياض وتفق إذا انقطعت عنها العيون والخلقجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان . (٥) الوريد : عرق فى العنق من الأوردة التى تربط بها الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب . (٦) الينابيع : عيون السماء ، واحدها ينبوع . ولإنسان العين : الدائرة التى ترى فى سوادها . (٧) أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح ، (٨) المنش : بحر فى الشمال الغربى لأوربه بين إنجلترا وشمالا وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض فى السودان . ونيانزا : البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وَأَيْنَ التَّمَسِيحِ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيَاتُهَا ^(١)
 وَلَكِنْ رَءُوسٌ لِأَمْوَالِهِمْ يَحْرُكُ قَرْنِيهِ شَيْطَانُهَا
 وَدَعَا الْقَوَى كَدَعَا السَّبَاعِ مِنَ الثَّنَابِ وَالظُّفْرِ بِرَهَانِهَا

توت عنخ أمون

١ قَفِي يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) خَبِّرِينَا أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَ ^(٢)
 ٢ وَفَصِّ مِنْ مَصَارِعِهِمْ عَلَيْنَا وَمِنْ دَوْلَاتِهِمْ مَا تَعَلَّمِينَا ^(٣)
 ٣ فَتُكِّ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارِ طَرًّا وَمِنْ نَسَبِ الْقَبَائِلِ أَجْمَعِينَ ^(٤)
 ٤ نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ وَلَا يُحْصَى عَلَى الْأَرْضِ الطَّعْمِينَا ^(٥)
 ٥ مَشِيتَ عَلَى الشَّابِ شَوْاطِئَ نَارٍ وَدَرَّتْ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونِنَا ^(٦)

(١) وَأَيْنَ التَّمَسِيحِ ... الخ ، أى إن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الإنكليز بقدر التناقض بين طبيعتيهما ، فذا تعيش التماسيح في مائه وتلك تموت الحيتان في مائها ^(٢) الخ ، وقد أشار إلى قصة يوشع ابن نون فقي موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد ملح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت * دجى فأضاء الأفق من كل موضع
 خدثت نفسى أنها الشمس أشرقت * وأنى قد أوتيت آية يوشع

القرن الغابرين : الأجيال الماضية . (٣) قصي : حدثي ، ومثله : نحن نقص عليك أحسن القصص) ومصارعهم : مهالكهم . ودولاتهم : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهي الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه . (٤) طرا جميعا من دون أن تترك منها شيئا . ونسب القبائل : ذكر أنسابهم . (٥) الخضيب : الملون بالخضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون . (٦) الشواطئ : بالضم والكسر : دخان النار .

٦. تَعِينِ الموالِدَ والمنَايا وتبْنين الحياة وتهديمينا^(١)
 فيالكِ هِرَّةٌ أَكَلَتْ بنِها وما وَلَدُوا وتنتظرُ الجنينا^(٢)

*
 *

٨. أُمُّ المَالِكِينَ بنِي (أُمُونِ) لِيَهْنِكَ أَنَهُمْ نَزَعُوا (أُمُونَا)^(٣)
 وَلَدَتْ لَهُ (المَآمِينِ) الدَوَاهِي وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ (الْأَمِينَا)^(٤)
 فَكَانُوا الشَّهْبَ حِينَ الْأَرْضُ لِيلٌ وَحِينَ النَّاسُ جِدُّ مُضَلَّلِينَا
 مَشَتْ مَنَارُهُمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا)^(٥)
 مُلُوكُ الدَّهْرِ بِأَوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي المُلُوكِ) مُحْجَبِينَا^(٦)
 فَرَبٌّ مُصَفِّدٌ مِنْهُمْ وَكَانَتْ تَقَيَّدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ
 وَحُلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
 ١٥. تَعَالَى اللَّهُ كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحِجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟^(٨)

(١) المنَايا : جمع منية ، وهي الموت . (٢) الهرة : القططة ، ويقال في المثل :
 « أعتق من الهرة ، لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم .
 (٣) نزح أباه : أشبهه . وفيه إشارة إلى أم (أُمُونِ) ، واختلف المؤرخون هل كانت
 أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سراريه ، وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من
 كانت أمه زوجة شرعية لأبيه إلا أن « توت عنخ آمون » تولى الملك بواسطة زواجه
 بابنة الملك خون آتون (٤) إشارة للخليفتين . الأمين والمأمون ، وقد اختار
 المأمون لأنه كان أفضل بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلميا ورأيا ودهاء وهيبة
 وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها
 في المأمون (٥) روما : عاصمة إيطالية ، وقبست : أخذت ، وأثينا : عاصمة اليونان .
 وفيه إشارة إلى ما أخذته الأمم الغابرة عن المصريين من العلوم والحضارة
 (٦) وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالأقصر على مسير نصف ساعة
 تقريبا ، وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة
 وما بعدها ، وقد كانوا يبالغون في العناية بها وإتقانها إلى حد يفوق الوصف .
 (٧) مصفدين : متقدين ، يصف فراعنة مصر في مقرهم الأخير ، وهو مقام يتساوى
 فيه الملوك والسوقة (٨) منطقين ، أى أليسوا هم الذين أنطقوا الحجارة ، ويريد أنهم =

غَدُوا يَبْنُونَ مَا يُبْقَى وَرَاحُوا وَرَأَى الْآبِدَاتِ مُخْلَدِينَ
 إِذَا عَمَدُوا الْمَآثِرَةَ أَعْدُوا لَهَا الْإِتْقَانُ وَالْخَلْقُ الْمُتَيْنَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تُتَلَقَّى وَتُؤْخَذُ مِنْ شَقَاءِ الْجَاهِلِينَ
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كَبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 20 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفَنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرَ الْحَاكِمِينَ
 22 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِعِهَا ^{سَمْعِهَا} طِينًا ^{سَمْعِهَا}
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوَّ إِلَى بَنِينَا ^{سَمْعِهَا}
 30 شِبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورُكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّاحِينَا ^{سَمْعِهَا}
 40 فَنَاجِيهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صِنُوعًا لِعَرْشِكَ فِي شَيْبَتِهِ سَنِينَا ^{سَمْعِهَا}
 وَكَانَ الْعَزُّ حَلِيمَةً وَكَانَتْ قِرَائِمُهُ الْكِتَابُ وَالسَّفِينَا ^{سَمْعِهَا}
 وَتَاجٌ مِنْ فَرَامِذِهِ ^{مَكْرَمَاتِهِ} (ابن سبكي) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خوفو) وَمِينَا ^{سَمْعِهَا}

= أنشأوا من الابنية ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشر هذه الابنية
 الهرمان القائم بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة . وفيهما دليل على أن المصريين
 القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ، وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل
 منها من الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب . وقد قال أحد الحكماء : كل شيء
 يخشى عليه من الدهر إلا الأهرام فإن الدهر يخشى عليه منها .

(١) الطنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك . (٢) الصيد : جمع
 أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا ومجبا ولا يلتفت من زهوه يميناً وشمالاً .
 (٣) شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا . والطاحون : المتفانون
 في طلب المعالي . (٤) الصنوع : الأخ الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين : من
 يكون في سنك . (٥) الكتاب : جمع كتبة ، وهي الجديش . (٦) ابن سبكي ، هو
 رمسيس الثاني المعروف بسوسرتيس ، ويلقب بالأكبر ، لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة
 وقوة . وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد
 يوجد بوادي النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسمه ، وولى =

— عَلَا خَدَايَه صَمْرٌ وَأَنْفَا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا^(١)
 وَلَسْتُ بِقَائِلٍ ظَلَمُوا وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا^(٢)
 ٢٠. فَإِنَا لَمْ نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَامَالِ الْأَوَّلِينَا^(٣)
 وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بَنَتْ أَمْسُ وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا سَجِينَا^(٤)
 وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسُ مُسْخَرِينَا^(٥)
 مُشِيدَةٌ لَشَافِي الْعُمَى (عَبْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُومُ بِهَا عَيُونَا^(٦)

== الملك صغيرا في حياة والده . وقد تربى على الشجاعة والحماسة . وأراد أبوه أن يعمله اقتحام الأهوال فأرسله في جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ففازها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة . ثم حارب في حملة فتوح وبخاصة في آسية الشمالية وكان في أيامه بتمامه الشاعر المصري ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وإقدامه «خوفو» و «ميناء» من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر في عهدهم شوطا بعيدا في المدنية ومن آثارها الخالدة الأهرامات (١) علا خدا ، أى ذلك التاج . والصعر: أن يميل الرجل بخرجه عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا .

(٢) القطين : الخدم ، أى إنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ويجلدون الخدم ليسخروهم في إنشاء تلك الأبنية .
 (٣) لم نوق النقص ، أى لم نحفظ منه . (٤) البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد . فكذلك فيه فيلسوف عظيم وفى بين جدرانها المظلمة مصلح كبير ، وكلم من سياسى جنى عليه عمله الخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد كرهه الفرنسيون (البستيل) واسم (البستيل) وعدوه مستقر الظلم ومعهد العسف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم (البستيل) فهدموا وأقتلوا أصوله وأخذت قتات أحجاره لجعلها النسوة عقودا يتجلبن بها فى أمكنة اللآلى إشارة لتلبه الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يولية سنة ١٧٨٩ . وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن . (٥) البيعة (بكسر الباء) . معبد النصرارى . ومسخرين ، أى كلّفوا عملهم بلا أجر . (٦) سمل العين : فمأها بحديدة محماة وقلعها

- ٣٤ (أخا اللوردات) مثلك من تحلى بجميلة آله المتقولينا^(١)
- ٣٥ لك الأصل الذى نمتت عليه فروعُ المجد من (كرنارفونا)^(٢)
- ومالك لا يُعدّ وكل مال سيفنى أو سيفنى المالكيينا^(٣)
- وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسيينا؟^(٤)
- نشرت صفائحاً فجزتك مصر صحائف سودد لا ينطوينا
- فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا^(٥)
- ٤٠ فلا (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قربينا^(٦)
- ٤١ سبيل الخلد كان ^{قد} عليك سهلاً وعادته ^{لا} يكذ السالكيينا
- رأيت تنكراً وسمعت عبأ فعدراً للغضاب المحنقينا^(٧)
- أبوتنا وأعظمهم ثراث نحاذر أن يؤول لآخرينا^(٨)

(١) المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى إلى الكنوز. وكانت وفاته بالقاهرة في سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة فطبخ خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة لكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة .

(٢) لك الأصل .. الخ ، وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة في المجد .

(٣) ومالك لا يعد .. الخ ، فهو يملك في بلاد الإنجليز ألف فدان .

(٤) وجدت مذاق .. الخ ، إشارة إلى استمراره في أعمال الحفر والتنقيب في وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ولم يزل حتى اهتدى إلى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن . وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ورفعة ذكره . وكان اهتدائه إلى هذا الكنز الثمين في أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

(٥) إشارة إلى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثل واللاكى الغالية القليلة الوجود .

(٦) قارون: رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل في الغنى .

(٧) التنكر : تغير الرجل عن حال تسره إلى حال يكرهها . وفي الأساس : تنكر لى فلان ، لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملأهم الغيظ .

(٨) أبوتنا : أبؤنا . والثراث : الميراث ، وفيه إشارة إلى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف من أن اللورد كارنارفون أخذ خفية أغلى ما في الكنز من تحف بينها تاج الملك وعقدما .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيمٌ وَيَذْهَبَ نهبته للناهيينا^(١)
 سَكَتَ فحَامَ حولك كُلُّ ظَنٍّ وَلَوْ صَرَّحَتْ لَمْ تُثِرِ الظَّنونا^(٢)
 يقول الناس في سر وجهر وَمَالِكٌ حيلةٌ فِي المَرْجَفِينَا^(٣)
 أَمَنْ سَرَقَ الخليفةَ وَهُوَ حَيٌّ يَعِفُّ عَنِ المُلُوكِ مَكْفِينَا؟^(٤)

*
 *

٤٨ خَلِيلِيْ اَهْبِطَا الوادى وميلا إِلَى عُرفِ الشَّمُوسِ الغَارِينَا^(٥)
 ٤٩ وَسِيرَا فِي مَحَاجِرِهِمْ رُويْدَا وَطُوفَا بِالْمَضَاجِعِ خَاشِعِينَا^(٦)
 ٥٠ وَخُصَا بِالْعِمَارِ وَبِالتَّحَايَا رَفَاتِ المَجْدِ مِنْ (تَوْتَنَخْمِينَا)^(٧)
 ٥١ وَقَبْرًا كَادَ مِنْ حَسَنِ وَطِيبِ يَضِيءُ حِجَارَةً وَيَضُوعُ طِينَا^(٨)
 يُخَالِ لِرُوعَةِ التَّارِيخِ قَدَّتْ جَنَادِلُهُ العَلَا مِنْ (طُورِ سِينَا)^(٩)

٥٢

(١) الضيم: الظلم. أى نأبى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين. (٢) سكت فحام حولك ... الخ، أى إن الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتاً عن نفيه، فلحقته الشبهات بسبب سكوتك. (٣) المرجفون: من يخوضون في الأخبار السيئة. (٤) أَمَنْ سَرَقَ الخليفة ... الخ، هذا ما يقوله الناس، وذلك أن إنجلترا هي التي نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره في الآستانة وألجأته إلى المدرعة البريطانية (مالايا) هرباً من الكمايين، فذهبت به إلى مالطة في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فإذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء فلا يبعد على رجالها أن يفعله بالملوك الأموات، وبما في قبورهم من جواهر ودرر. وقد ذكرت الأنباء في إثبات ذلك أن اللورد كرنارفون أهدى إلى ابنة ملك الإنكاين عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة، وأنها لما علمت بوفاته وأن بعوضة من القبر عضته نزعت من عنقه ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت إليه يومئذ وفاة اللورد. (٥) يريد بالشموس الغارين: ملوك الفرعنة. وغرفهم: مدافنهم. (٦) المحاجر: ما يحمية الملوك حول منازلهم ومنها محاجر أقبال الين، وهو أحماؤهم، أى ما كان يحمية كل واحد منهم.

(٧) العمار: التحية؛ وهو أيضاً الریحان يزين به مجلس الشراب. واستعماله هنا على الإطلاق إذ لا يليق أن يكون مقيداً بتزيين هذا المجلس. التحايا: جمع تحية، والرفات كل ما تنكسر وبلى. (٨) يَضُوعُ: يتحرك وينتشر، أى كادت حجارتها تضىء حسناً وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية. (٩) الروعة: المسحة من الجبال. والجنادل: جمع جندل، وهو الحجارة. وطور سيناء: هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى،

- وكان نزيله بالملك يدعى فصار يلقب السكّنز الثمينا^(١)
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الأوائل يهتفونا^(٢)
فتم جلالة قزت ورامت ٥٥ على مرّ القرون الأربعينا^(٣)
جلال الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلال الخالديننا^(٤)
وقولا للنزيل قدوم سعد وحيا الله مقدمك اليمينا^(٥)
سلام يوم كروارتك المنايا بواديها ويوم ظهرت فينا^(٦)
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمينا^(٧)
يحب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزونا^(٨)
٦١ وأقسم كنت في (لوزان) شغلا وكنت عجيبه المتفاضينا^(٩)
أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا مو صديننا^(١٠)
ولو كنا نجر هناك سيفنا وجدنا عندهم عطقا ولينا^(١١)

(١) النزيل : الضيف . (٢) هاتفين به ، أى بالملك الذى هو نزيل القبر . وليسكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته . (٣) فتم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون . (٤) أى إن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له . (٥) الين : المبارك ، وهو من الين . (٦) وارتك : أخفكت . (٧) خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصارى : وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك وإنما ينظر فيه إلى رأيهم . (٨) يحب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصل للتلغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للواور ، وهو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض . (٩) لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف والتقريب الصلح بين الترك واليونان ، وقد وافق اجتماع ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه . (١٠) صلفوا : تمذحوا بما ليس فيهم وادعوا فوق ذلك إعجابا وتسكرا . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أى لم يفتحوه لنا . وهو صدين : من أو صد الباب ، أطبقه وأغلقه . (١١) أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا بالبن والمودة لأنهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

٦٤ — سيقضى (كرزن) بالامر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا^(١)

٦٥ أعمال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نوم أم سنينا^(٢) ^{موصي}
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ينضى المدلجينا^(٣) ^{وصف}
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها وتبلى إن بلينا^(٤)
وما تلك القباب وأين كانت وكيف أضل حافرهما القرونا^(٥)
مردة البناء تخال برجا بطن الأرض محطوطا دينا^(٦)
تغطي بالاثاث فكان قصرأ وبالصور العتاق فكان زونا^(٧)
حملت العرش فيه فهل ترجى وتأمل دولة في الغابرينا^(٨)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه الملا مترجلينا^(٩)
وما بال الطعام يكاد يقدى كما تركته أيدي الصانعينا^(١٠)

(١) كرز: وزير انكليزي مشهور كان هو مندوب انكلترا في مؤتمر لوزان.
والكنانة: هي مصر. (٢) تعالى اليوم... الخ: الخطاب لقوت عنخ آمون.
ونواك: بعدك. والسنات: جمع سنة، بكسر السين، وهي النعاس.
(٣) ينضى: يهزل. والمدلون: الذي يسرون من أول الليل. (٤) وما تلك
القباب... الخ، أى وخبرنا ما تلك القباب: جمع قبة. وهى ما ظهر من أبنية المقبرة
الفخمة. والقرون: جمع قرن، وهو مائة عام. (٥) مردة البناء: مملسته.
(٦) تغطى: أى هذا البناء تغطى... الخ. والاثاث: متاع البيت. والصور: جمع
صورة: يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الاشياء. والعتاق: جمع عتيق، وهو القديم
من النجيب من الخيل، والجارج من الطير. والزون: الموضع تجمع فيه الاصنام.
(٧) فى الغابرين فى الباقين. وفى القرآن الكريم: «فأجيناها وأهلها إلا امرأتها
كانت من الغابرين»، ويكون أيضا بمعنى الماضين، فهو من الكلمات التى تستعمل للأضداد.
(٨) المهيمن: من أسماء الله تعالى. والمترجلون: الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون
على أرجلهم. (٩) ما بال الطعام: ما حاله. ويقدى، من قدى الطعام، أى طاب
طعمه ورائحته.

- ولم تك أمس تصبر عنه يوماً فكيف صبرت أحقاباً مثينا^(١)
 لقد كان الذى حذر الأولي وخاف بنو زمانك أن يكونا^(٢)
 يجب المرء نبش أخيه حياً وينبشه ولو فى الهاكينا^{الزنا}
 سللت من الحفائر قبل يوم يسئل من التراب الهامدين^(٣)
 فإن تك عند بعث فيه شك فإن وراه البعث اليقين^(٤)
 ولو لم يعصموك لكان خيرا كفى بالموت معتصماً حصينا^(٥)
 يضراً أخو الحياة وليس شئ بضارته إذا صحب المنونا^(٦)

* *

- زمان الفرديا (فرعون) ولى ودالت دولة المتجبرين^(٧)
 وأصبحت الرعاة بكل أرض على حكم الرعية نازلينا^(٨)
 (فؤاد) أجل بالدستور دنيا وأشرف منك بالإسلام دنيا^(٩)
 وأهدى فى بناء الملك جدأ وأجود والدأ فى المحسنينا^(١٠)
 بنى (الدار) التى لا عز إلا على جنباتها للهاكينا^(١١)

(١) الأحقاب: جمع حقب، بضم الحاء، وهو الدهر. والمئين: جمع مائة. ^{البقرة}
 (٢) لقد كان: أى لقد حصل الذى حذر الأولي والأولى: جمع أول، والمعنى ^{الزنا}
 أن ما كنتم تخافونه وتحذرون: وقوعه من نبش قبوركم قد حصل ولم تمنعه مبالغتمكم فى
 الوقاية منه. (٣) سللت: أخرجت منها برفق. الحفائر: جمع حفيرة، واليوم الذى
 يسئل الهامدين من التراب: هو يوم القيامة. (٤) فإن تك عند بعث.. الخ: أى فإن
 تسكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتى البعث الذى
 لا تشك فيه، وهو بعث القيامة. (٥) يعصموك: يمنعونك من المكروه. أى لو أنهم
 تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه، لأن الموت يمنع الأذى أن يصل
 إليك. وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى. (٦) يضرب، بضم الياء وفتح الضاد.
 (٧) زمان الفرد: أى زمان حكم الفرد. ودالت: انقلبت من حال إلى حال والمتجبرون:
 المتكبرون. (٨) فؤاد: هو جلالة ملك مصر أحمد فؤاد الأول. (٩) بنى الدار. الخ:
 هى دار النيابة التى يجتمع بها نواب الأمة والجنابات: النواحي، مفرداتها جنبية.

ولا استقلالَ إلا في ذراها لمتبوع ولا للتابعينا^(١)
 ترى الأحزاب ما لم يدخلوها على جدِّ الحوادث لا عينا
 وإن فقدت فأمرُ القوم فوضى وإن وليته أيدي (الراشدينا)^(٢)
 إذا سارت به أيدٍ شمالاً أنت أيدٍ فيسرَ به يمينا
 فعجل يا (ابن إسماعيل) عجل وهاتِ النورَ وأهدِ الحائرنا
 هو المصباحُ فأت به وأخرج من الكهفِ السوادَ الغافلينا^(٣)
 ملايينا تجرُّ الجهلَ قيـداً وتسحبُ بالقليلِ المطلقينا^(٤)
 (فداو) به البصائرُ فهو (عيسى) وفك براحتيه المُقعدينا^(٥)
 ومن ير دونه حقاً فإني أراه وحده الحقَّ المبيننا^(٦)

تحية المؤتمر الجغرافي

هل تهبطُ النيراتُ الأرضَ أحيانا وهل تصوّرُ أفراداً وأعيانا؟^(٧)
 نزلن أولَ دارٍ في الثرى رَفَعَتْ للشمسِ مُلكاً وللأقمارِ سلطانا^(٨)

(١) الذرا: الملجأ. (٢) الراشدون هم الخلفاء الأربعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 (٣) الكهف: ما ينقر في الجبل كالبيت. والسواد: عامة الناس.
 (٤) وتسحب... الخ - بضم التاء: أي ويسحبها أشخاص قليلون هم الذين أطلقوا من
 ذلك القيد. (٥) فداو به: أي بالدستور. والبصائر: العقول: جمع بصيرة. فهو
 عيسى: أي فهو كعيسى في مداواة أصحاب العلل التي لا تبرا. (٦) الحق المبين: الواضح.
 (٧) النيرات: الكواكب واحدناير، بالياء المشددة وتصور: تتصور. والأعيان: جمع عين، وهو شريف القوم. يقول: إن هؤلاء العلماء الذين أقبلوا من البلاد الأخرى
 ليحضروا المؤتمر في مصر هم الكواكب المنيرة، ولكثرتهم مع ذلك أفراد من الناس
 وأعيان شرفاء في أقوامهم، فهل الكواكب تهبط الأرض وتسكون كذلك.
 (٨) نزلن: أي هذه النيران. أول دار... الخ، هي مصر، وذلك كناية عن أنها
 سبقت العالم والمدينة حتى رسخت قدمها فيهما.

تفنت قبل خلق الفن وانفجرت
أبوة لو سكتنا عن مفاخرهم
هم فلبوا كرة الدنيا فما وجدت
وصيروا الدهر هزءا يسخرون به
لم يسلك الأرض قوم قبلهم سبلا
تقدم الناس منهم محسنون مضوا
جابوا العباب على عود وسارية
أزمان لا البر بالوابور، منتهبا
هل شيع النش وركب العلم واكتنفوا
عليما على العصر الخالي وعرفانا^(١)
تواضعا نطق صخرا وصوانا^(٢)
أقوى على صولجان الملك أيمانا^(٣)
حتى ينال لهم بالهدم بنيانا^(٤)
ولا الزواجر أثابا وشطانا^(٥)
للوت تحت لواء العلم شجعانا
وأغلوا في القلا كالأسد وحدانا^(٦)
ولا البخار، لبنت الماء ربانا^(٧)
للعبقرية أحمالا وأظعانا^(٨)

(١) تفنت: تنوعت فنونها، أو أخذت في فنون كثيرة. والعصر، عصمتين: الدهر، والخالي: الماضي. (٢) أبوة: جمع أب، أى لنا أبوة أو أولئك أبوة. والمفاخر: جمع مفخرة، بفتح الحاء وضمها، وهى المأثرة أو ما يفتخر به. والصوان: نوع من الحجارة. (٣) الصولجان: عصا منعطفة الرأس. والایمان: جمع يمين، وهى اليد، أى ما وجدت أيمانا أقوى على صولجان الملك من أيمانهم.

(٤) حتى ينال لهم بالهدم بنيانا، أى وهو لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا. (٥) لم يسلك الأرض. الخ، وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا. والسبل: جمع سبيل. والزواجر: البخار، مفرد هازاخر. والأثاب: جمع ثبج، وهو معظم البحر. والشطان: جمع شط، وهو الشاطئ. (٦) جابوا: طافوا والعباب: أكثر السبل، والمراد بالبحر. والعود: الخشب، والمراد به السفينة. والسارية عمود ينصب في وسط السفينة ليعلق القلوع به. والقلا: جمع فلاة، وهى الصحراء الواسعة وقيل المفازة لأماء فيها. واحدان جمع واحد. (٧) أزمان، أى فعلوا ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ولا البخار يجرى السفن. والربان: من يجرى السفينة. وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى عزائم قوية ويؤدى إلى مخاطر عظيمة.

(٨) هل شيع النش... الخ: أى هل أخرجوا من ركب العلم يودعونهم. والنش: جمع ناشئ، وهو الغلام جاوز حد الصغر. وركب العلم هم العلماء الذين، جاءوا فخصروا المؤتمر ثم رجعوا إلى بلادهم: واكتنفوا أحمالا وأظعانا: أحاطوا بها: والعبقرية: أصلها نسبة إلى عبقر، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن وقد جعله المعاصرون اسما وأرادوا به التناهى فى حذق الشئ وإتقانه. والاحمال: الهودج، واحدا حمل - بكسر الحاء وفتحها: والأظعان: الهودج أيضا.

وسايروا الموكب المرموق متشحا
يسير تحت لواء العلم مؤلفاً
العلم يجمع في جنس وفي وطن
ولم يزدك كرسى الأرض معرفة
علم أبان عن الغبراء فانكشفت
وقسم الأرض أكاماً وأودية
وبين الناس عادات وأمزجة
وفد الممالك هز النيل منكبه
غدا على الثغر غاد من مواكبيكم
جرت سفينتكم فيه فقلبيها
يلقاكم بسما البحر ضاحية
ولو نزلتم به والدهر معتدل
عز الحضارة أعلاماً وركباناً^(١)
ولن ترى بكنود العلم إخوانا
شتى القبائل أجناساً وأرطانا^(٢)
بالأرض داراً وبالأحياء جيرانا^(٣)
زرعاً وضرعاً وإقليماً وسكاناً^(٤)
وفصل البحر أصدافاً ومرجاناً^(٥)
وميز الناس أجناساً وأدياناً
لما نزلتم على واديه ضيفاناً^(٦)
فراح مبتسم الأرجاء جذلانا^(٧)
على الكرامة قيدوما وسكاناً^(٨)
وتارة بفضاء البر مزردانا^(٩)
نزلتم بعرويس الملك عُمرانا^(١٠)

- (١) المرموق : الذي ينظر إليه نظراً طويلة . ومتشحا : لابسا . (٢) شتى القبائل
أى القبائل المنفرقة . (٣) كرسى الأرض : يريد العلم الذي يعرف به رسم الأرض ،
وهو علم الجغرافيا . (٤) أبان عن الغبراء : أوضحها . والغبراء : الأرض .
(٥) الآكام : التلال ، وقيل ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد . والأودية : جمع
واد ، وهو المنفرج بين جبلين أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر .
والمرجان : عروق حمراء ، تطلع من البحر . (٦) المنكب : هو من الحيوان يجتمع
رأس الكتف والعنق ، ومن غير الحيوان ناحية كل شئ وجانبه ، والمراد المعنى الأول ،
كناية عن نهوضه لإكرامهم . (٧) غدا : أقبل . والثغر : هو ثغر الإسكندرية .
والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركبانا أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجذلان :
الفرحان . (٨) الكرامة : والعزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان ، بالضم : ذنب
السفينة . (٩) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها .
(١٠) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتدل : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا منعوجاً
عن إنصافنا .

إِذِ الْفَنَارُ) وراه الْبَحْرِ مُؤْتَلَقٌ كَأَنَّهُ فُلُقٌ مِنْ خَيْدَرِهِ بَابُ (١)
 أَنَافٍ خَلْفَ سَمَاءِ اللَّيْلِ مُتَقَدِّمٌ يُخَالُ فِي شُرَفَاتِ الْجَوِّ (كِيَوَانَا) (٢)
 تَطْوِي الْجَوَارِي إِلَى الْبَحْرِ مُقْبِلَةٌ نَوْرُ الْحَضَارَةِ لَا تَبْغِي الرِّكَابُ لَهُ
 يَامُوكِبَ الْعِلْمِ قَفٌّ فِي أَرْضٍ مُنْفٍ بِهِ بَكِي تَمَانِيهِ طِفْلًا بِهَا وَبَكِي
 أَرْضٌ تَرْعَعُ لَمْ يَصْحَبْ بِسَاحَتِهَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِيهَا جَرٌّ بَرْدَتُهُ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ لَنَاجَتَكُمْ بِحَاجَتِهَا إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فِي الْغَرْبِ أَلْسَنَةً
 كَفَى بَدَارٍ تَبَوَّأْتُمْ أَرَانِكُمَا مِنْ عِبْقَرِيَّةٍ (إِسْمَاعِيلَ) عُنوانَا (٣)

(١) إِذِ الْفَنَارُ، أَيِ إِذْ يَكُونُ الْفَنَارُ ... الْخ. وَالْفَنَارُ : هُوَ مَنَارَةُ السَّفِينِ تَقَامُ عَالِيَةً فِي الْمِينَاءِ لِيَهْتَدِيَ الرِّبَانِيَّةُ فِي اللَّيْلِ بِنُورِهِ . وَمُؤْتَلَقٌ : لَامِعٌ . وَالْفُلُقُ : الصَّبْحُ أَوْ مَا انْفَلَقَ مِنْ عَمُودِهِ . وَالْخَدَرُ : السَّرُّ ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ مَا وَارَكَ مِنْ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ .
 (٢) أَنَافٍ : طَالَ وَارْتَفَعَ . وَشُرَفَاتُ ، وَاحِدَتُهَا شَرْفَةٌ ، وَهِيَ مَا اشْرَفَ مِنْ بِنَاءِ الْقَصْرِ . وَكِيَوَانُ : اسْمُ فَارِسِيٍّ لِكَوْكَبِ زُحَلِ . (٣) الْجَوَارِي : السَّفِينُ ، جَمْعُ حَارِيَّةٍ . وَالْيَمِ : الْبَحْرُ . وَالْبَوَارِجُ : جَمْعُ بَارِجَةٍ ، وَهِيَ سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْقِتَالِ ، وَتَنْسَابُ : تَجْرِي وَتَتَدَافَعُ . وَالْخَاجَانُ : جَمْعُ خَلِيجٍ ، وَهُوَ شَرْمٌ مِنَ الْبَحْرِ . (٤) أَرْضُ مُنْفٍ : هِيَ الْأَرْضُ الْمِصْرِيَّةُ . وَمُنْفٌ مَدِينَةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ بَنَاهَا الْمَلِكُ دَمِيْنَا ، مُؤَسِّسُ الْأَسْرَةِ الْأُولَى الْفِرْعَوْنِيَّةِ ، وَجَعَلَهَا مَقْرَ مَلِكِهِ . وَبَقِيَتْ مَقْرًا لِلْمَلِكِ حَتَّى زَالَتِ الْأَسْرَةُ الثَّامِنَةُ . وَيَنَاجُ ، مِنْ نَاجَ : سَارَهُ . وَالْمَهْدُ : الْمَوْضِعُ يَهِيأُ لِلصَّبِيِّ وَيُوطَأُ . يَقُولُ : قَفَّ بِالْعِلْمِ فِي الْأَرْضِ الَّذِي فُشِيَ فِيهَا لِيَنَاجِيَ مَهْدَهُ الْأُولَى وَيَذْكُرَ عَهْدَ صَبَاهُ .
 (٥) بَكِي : أَيِ الْعِلْمِ . وَتَمَانِيهِ : جَمْعُ تَمِيمَةٍ ، وَهِيَ الْعَوْدَةُ الَّتِي تَعْلُقُ الْأَطْفَالَ مَخَافَةَ الْعَيْنِ . وَالْمَلْعَابُ : جَمْعُ مَلْعَبٍ ، وَهُوَ مَكَانُ اللَّعْبِ . وَالرَّبِّيُّ : جَمْعُ رَبْوَةٍ ، وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
 (٦) الْأَرَانِكُ : جَمْعُ أَرِيكَةٍ ، وَهِيَ سَرِيرٌ مِنْ جَدْمِزِينَ فِي قُبَّةٍ أَوْ بَيْتٍ . وَإِسْمَاعِيلُ : هُوَ الْخَدِيُّو إِبْرَاهِيمَ .

مضى لها نصف قرن في مكابدة
لم تخل من خادم للعلم مجتهد
حتى حواها (فؤاد) في عنايته
مجد الأصول عزيز ماسهرت على
فلا تقولن يوم الفخر كان أبي
وما هذا (كفؤاد) حذو والده
ولا جمال لدار العلم في بلد
يالليالي (إسماعيل) من سنة
قد خط شعري على الشعري له جدثاً
ولو مشيت بي الليالي تحت كوكبه
من لا يساجل كفيه إذا هممتا
ومن تنسى سماء العز عزته
ومن يضىء سناء الشرق من حلب
تضىء آناً ويخبو ضوءها آناً^(١)
يشيرُ بحنا ويستوفيه تبياناً
وكم كريم تليد قبلها صاناً^(٢)
حفظ الأصول فإن ضيعتهم هانا
حتى يراك بنو الدنيا كما كانا
بالعلم برّاً ولا بالفن إحساناً^(٣)
حتى يدور عليها الفن بُستاناً
طالت وحين من الأقدار قد حانا^(٤)
وخاط من لمحات الشمس أكلاناً^(٥)
غادرت (أحمد) نسياً (وابن حمدان)^(٦)
(جواد طي) ولا (مسماح شيباناً)^(٧)
شموس هاشم أو أقرار مروانا^(٨)
إلى الحجاز في بغداد فلبناناً^(٩)

- (١) المكابدة : مقاساة الشيء وتحمل المشاق في فعله . وتخبو : تنطفئ .
(٢) فؤاد : هو جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر . والتليد : المال القديم .
(٣) حذا حذوه : فعل فعله . (٤) السنة - بالكسر : النعاس . والحين - بفتح
الحاء : الهلاك . (٥) الشعري : كوكبان يقال لأحدهما الشعري اليمانية والعبور وتطلع
في الجوزاء . ويقال للثاني : الشعري العميصاء . والجدث : القبر . والمحات : جمع لمحة ،
وهي النظرة بعجلة . (٦) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي الشاعر المشهور .
وابن حمدان : هو سيف الدولة أحد ملوك دولة بني حمدان .
(٧) من لا يساجل : من لا يفاوض ويعارض . وهمتا : سالتا لا يشنهما شيء . وجواد
طي ، هو حاتم المشهور بكرمه . ومسماح شيبان : هو معن بن زائدة . (٨) شمس
هاشم : يريد بهم الخلفاء العباسيين . وأقرار مروان : خلفاء بني أمية . (٩) سناء : نور .
وحلب مدينة في سورية وبغداد : حاضرة العراق . ولبنان : الجبل الآهل المعروف بسورية .

ذو همة كفؤايد الدهر لو نظرت إلى بعيد دنا أو جامع لانا^(١)
باني المائر يعجزن الملوك بني بكل أرض لكسرى العلم إيوانا^(٢)
مد (الكثانة) أطرافا ووسعها ملكا وأترعها خيلا وفرسانا^(٣)
وفجر الماء في جناتها فسقى ما كان بين عيون النيل ظمأنا
ونض في ثبج الصحراء رايتها كالنجم يهدى بأقصى الليل حيرانا^(٤)
لا تبرح الخيل بالسودان ملعبها حتى تغازل بالصومال أرسانا^(٥)
ولا حقيقة من ملك ومن وطن حتى ترى السيف دون الملك عريانا^(٦)
شيطان ملك وفتح قد أتيح له أدهى الممالك والدولات شيطانا^(٧)
لم يمض في غارة إلا أصاب لها كيدا ينازعه الغايات يقظانا^(٨)
يا للرجال لإسماعيل في دنابلي ولطف نفسى عليه في أمرجانا^(٩)
خيال ملك تلبسنا حقيقة فأخطأنا وكانت حظ يا بانا^(١٠)
لم نصح من عرس دنياه وموكبها حتى سحبتنا على الأحلام نسيانا

(١) الجامع : الفرس يركب رأسه لا يلوى على شيء . (٢) الإيوان : الصفة العظيمة ، كالأزج الذي هو بيت يبنى طولا ، وجمعه إيوانات وأراوين .
(٣) أترعها : ملأها (٤) نض : رفع وأظهر . والثبج من كل شئ : وسطه .
(٥) الأرسان : جمع رسن ، وهو حبل الدابة . (٦) الحقيقة : ما يجب على المرء أن يحميه . والمعنى أنه لا أمن ولا اطمئنان على الملك والوطن إلا أن يكون السيف دائما مجردا من غمده ليحميهما . (٧) شيطان ملك وفتح : يريد به إسماعيل ، أى أنه كان كأنه شيطان لعظم ما فعل فيهما ، أتيح له أدهى الممالك والدول فأفسدت عليه أمره ، وهى دولة الإنجليز . (٨) لم يمض في غارة .. الخ ، أى أنه كان كلما مضى في غارة للحرب وجد تلك الدولة قد كادت له لتمنعه بكيدها عن غايتها . (٩) نابلي : مدينة إيطالية أقام فيها الخديو إسماعيل بعد خلعه . وأمرجان : اسم قصر كان له فى الأستانة .
(١٠) تلبسنا حقيقة : تطلبنها مرة بعد أخرى . وكانت حظ يا بانا : وذلك أن اليابان بدأت نهضتها الحديثة فى الوقت الذى بدأنا فيه نهضتنا أيضا .

وقال كلُّ قليلٍ العلم منهم
مهلاً فإنَّ جبالَ التبرِ هيمَةً
هلا بكَيْتُم لمالٍ تشترون به
يعانُ أغنى جيوش العالمين به
من خانه الدهرُ خانته صنائعه
ولا ترى الناسَ إلا حربَ مضطهدٍ
والحظُّ يبنى لك الدنيا بلا عمدٍ
وأضر بالمالِ إسرافاً وإدماناً^(١)
إن كنَّ للملكِ والإصلاحِ أثماناً^(٢)
من نصفِ قرنٍ مضى رقاً وإذعاناً؟
وجيشكم عاجز لم يلقَ معواناً^(٣)
وعاد ذنباً له ما كان إحساناً^(٤)
وجالين على المخدولِ خذلانا
ويهدمُ الدَّعمَ الطولى إذا خانا^(٥)

الصليب الأحمر

سرى (صليب) الرفق في ساج الوغى
وادخل على الموتِ الصفوفَ مواسياً
وألَمَسَ جراحاتِ البرية شافياً
وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره
وانشر عليها رحمةً وحناناً^(٦)
وأعِنْ على آلامِهِ الإنسانا
ما كنت إلا لليسيع بناناً^(٧)
خُصْ (كالخليل) إليهم النيرانا^(٨)

(١) الإدمان: مداومة الشيء، والضمير في «أضر بالمال» لإسماعيل. (٢) مهلاً: مصدر نائب مناب فعله، أى مهله مهلاً. ومعناه لا تعجل. والتبر: ما كان من الذهب غير مضروب. (٣) أغنى جيوش العالمين: هو جيش الإنسكيز الذى يحتلون به مصر. (٤) الصنائع: جمع صنعة، وهو من تصنعه لنفسك وتريده وتخصه بالصنع الجميل. (٥) العمدة (بفتح الميم): اسم جمع، والمفرد عماد، وهو ما يقوم عليه البيت. والدعم (بكسر الدال): جمع دعمه (بالكسر أيضاً)، وهى العباد. والطولى: العظيمة الطول. (٦) الساج: جمع ساحة. والوغى: الحرب. (٧) الجراحات: جمع جراحة. والبنان: أطراف الأصابع، مفرداً بنانة. (٨) الوطيس: شدة الحرب. والخليل: هو إبراهيم عليه السلام. وقصة إلقاءه فى النار مشهورة.

واجعل وسيلتك المسيح وأمه وأضرع وسل في خلقه الرحمانا^(١)
الله جارك في عون لم تهب لله لا يبعثا ولا صلبانا^(٢)
وسليت يا حرم المعارك من يد هدمت لسلم العالمين كيانا^(٣)

*
*
*

يا أهل مصر رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه أحدث في الكنانة شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجانا^(٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفن العباد وصانا
أو ماترون الأرض حذب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا^(٥)
يرعى كرامتها ويمتع حوضها جيش يعاف البغي والعدوانا^(٦)
بجنود (عمرو) أينما ركزوا القنا عفواً يداً ومهنداً وسنانا^(٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجريء على الشرور جباناً

*
*
*

أتم الحضارة أنتم آباؤنا منكم أخذنا العلم والعرفانا
بنيان (إسماعيل) بعد (محمد) كانت مساعيتكم له أركاناً^(٨)

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير . وأضرع ، من ضرع إليه : خضع وذل .
والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى . (٢) الوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد
أخرى . والبيع ، بكسر الباء : جمع بيعه ، بكسر هاء أيضاً ، وهي متعبد النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء : وجوده أو طبيعته . (٤) البرهة :
قطعة من الزمن طويلة : وتنثر التيجان : ترميها متفرقة . (٥) الجنان : جمع جنة .
(٦) يعاف : يكره . (٧) بجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالها
من قبل الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرزوها في الأرض . والقنا : الرماح .
جمع قناة . عفواً تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان : نصل الرمح .
(٨) محمد : هو محمد علي جد الأسرة المالكة في مصر .

رقت لكم منا القلوب كأنما جرحاكم يوم الوغى جرحانا
ومن المروءة وهى حائط دينا أن نذكر الإصلاح والإحسانا^(١)
ولئن غزاكم من ذوينا معشر قلب إخوان غزوا إخوانا
حتى إذا الشحنة نامت بينهم لم يعرفوا الأحقاد والأضغانا^(٢)

تحية للترك^(*)

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنين
لقينا في عدوك ما لقينا لقينا الفتح والنصر المبينا

هم شهبوا أذى وشهت حربا فكنت أجل إقداما وضربا
أخذت حدودهم شرقا وغربا وطهرت المواقع والحصونا

وقبل الحرب حرب منك كانت نتاجها لنا ظهرت وبانت
أنت الحادثات بها فلانت وغادرت القياصر حائرنا

جمعت لنا الممالك والشعوبا وكانت في سياستها ضروبا
فلباهب^(٣) (جورجهم) هبوبا تلفت لا يصيب له معينا^(٣)

- (١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديننا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنة : عداوة امتلات منها النفوس . والأضغان : الاحقاد . (*) قيلت
في الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية وقلبا نالت قصيدة في العالم العربي
بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من
وصف وتمكيم صادقاً هوى في النفوس . (٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رأى كيف السبيلُ إلى كريد وكيف عواقبُ الطيشِ المزيـد
 وكيف تنام يا عبدَ الحميد وتغفلُ عن دماءِ العالمينا
 ولا واللهِ والرسلِ الكرام وبيتك خير بيتٍ في الأنام
 لما كانوا وسيفُك ذواتُ انتقام يعادلُ جمعهم منا جنينا
 رأيتَ الحلمَ لما زادَ غرّاً وجرّاً ملكهم حتى تجرّاً^(١)
 فجاءتكَ الدعاوى منه تترى وجاءته جنودك مبطلينا
 بخيلٍ في الهضاب وفي الروابي ونارٍ في القلاع وفي الطوابي
 وسيف لا يلين ولا يُحابي إذا الآجالُ رجّت منه لبنا
 وجيش من غزاةٍ عن غزاة هم الأبطال في ماضٍ وآتي
 ومن كرمٍ أذلّوا كلَّ عاتٍ وذلّوا في قتالِ المؤمنين
 أبعدَ بلائهم في كلِّ حربٍ وضربٍ في الممالكِ أيَّ ضربٍ
 تحاولُ صبيّةً في زيّ شعبٍ وتطمعُ أن تدوسَ لهم عريناً؟
 جنودٌ للجراحِ الدهرَ مرّهم يدبرُها البعيدُ الصيتِ أدهم
 فأجحدَ في تساليةٍ وأتهم وكانت للعدا حصناً حصينا^(٢)
 أروترُ لا تدسّ السمَّ دسّاً ومهلاً في التهوسِ يا (هوساً)^(٣)
 سلِ اليونانَ هل ثبتت (لرساً) وهل حفظ الطريقُ إلى أثينا؟^(٤)

- (١) تجرأ، مخفف من تجرأ . (٢) تسالية ، موقعة من مواقع هذه الحرب .
 وأنجد وأتهم : نزل نجداً وتهامه ، والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وما انخفض .
 (٣) هوسا : المراد به « هافاس » وهي الشركة البرقية المعروفة .
 (٤) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .

معاذَ الله كلا ثم كلا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أُسطولُهم في البحرِ إلا (شخاشخ) ما يرحنَ وما يَجِينَا ^(١)

وكم بعثوا جيوشا من أمانى أتت دارَ السعادة في أمان
وما سارت سوى يومئذٍ زمان فأهلا بالَغَزاةِ الفاتحينَا !

وكم باتوا على هرجٍ ومرجٍ وقالوا المال مبدول لجورجى ^(٢)
وكلُّ المال من دَخِلٍ وخرَجٍ ديونٌ لا تقدرها ديونا ^(٣)

وكم فتحوا الثغورَ بلا توائى وبالأسطولِ جاءوا من موائى
وللبسفورِ طاروا في ثوائى فأهلا بالأوزِّ العائمينَا ! ^(٤)

وفي الآستانة انتصروا وانتصارًا وبطر سبرج دكوها حصارًا
فيا للمسلمين وللنصارى وقيصراً والملوكِ الآخرينا !

ويا غليومُ أين لك الفرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا؟
فضاقت عن سفينهم البحارُ وضاق البرّ عنهم واجفينا !

أُمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كهنا
فسل روترٌ وسل هافاسَ عنها فإن لديهما الخبرَ اليقينَا

(١) شخاشخ : جمع (شخشيخة) ، وهى لعبة معروفة للأطفال . (٢) الهرج والمرج :
الفتنة والاختلاط .

(٣) لا تقدرها ديونا : أى لضآلتها ، والمراد فى كل هذه الأبيات التهم باليونان .

(٤) وصف الارز بجمع المذكر ، قد براد به التعظيم أو التحقير .

ويومَ ملونٍ إذ صحننا وصاحوا ذكرنا الله من فرحٍ وناحوا
ودارت بينهم بالراح راحُ ودارت راحة الإيمان فينا^(١)

على الجبلين قد بتنا وباتوا وقتناهم منيَّتهم وقاتوا
وقد متنا ثباتاً واستمانوا وما البسلاء كالمستبسلينا

خسفنا بالحصون الأرض خسفاً تزيد تأبياً فـتزيد قذفاً
بنارٍ تنسفُ الأجمال نسفاً وتلقفُ نارهم والمطلقينا

مدافعُ ماتوبٍ بغير زادٍ براكين تصوبُ بلا نفادٍ^(٢)
نصبناها لهم في كل وادي فكُن الموت أو أهدى عيونا

جعلنا الأرض تحمهم دماءً وصيرنا الدخان لهم سماءً
وإذ راموا من النار احتماءً حمت أسيافنا منهم مئينا

ورُبَّ مجاهدٍ شيخٍ مبجلٍ ترجلت الجيالُ وما ترجل
أرادَ ليركبَ الموت المحجلُ إلى أجداده المستشهدينا

وفا لجواده وحنا عليه وقد شخمت بنادقهم إليه
وصاب رصاصها يدمى يديه وأوشكت السواعد أن نخونا

تعود أن يُصيب وأن يُصابا فخطب في النزول فما أجابا
وقال وقد قضى قولاً صوابا هنا فليطلب المرء المنونا

(١) ملون : موقعة . والراح ، الأولى : الأكف ؛ والثانية : الخمر .

(٢) تصوب ، أى يسقط حممها كالطر .

وقد زاد البسالة من وقارٍ هزرت من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبق نحو خالقه القرينا

جرى فأذل هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
نخاض إلى مكائنها الخوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا لله فى وجه الأعادى كليث زائر فى بطن وادى
قلبه الفياق والارادى ودار هلال رايقتنا يمينا^(١)

فلما أذعنوا أنا المنايا وأنا خير من قاد السرايا^(٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قليل الجبال مجندلينا

صلاة الله ربى والسلام على قتلى بفرسالو أقاموا^(٣)
هم الشهداء حول الله حاموا فأدناهم وكانوا الفاترينا

أناوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجاءوا ربهم منهم بذبح تقبله وكان به ضنيننا^(٤)

سلاماً سفع فرسالو سلاماً وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

أأدهم هكذا تفتى المعالى وتبى بالقواضب والعوالى^(٥)
لقد بيضت للملك الليالى بسيف يفضع الفجر الميئنا

(١) الارادى : جمع أردى ، وهو الجيش . (٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة
من الجيش . (٣) فرسالو : موقعة . (٤) الذبح : ما يذبح .
(٥) القواضب : السيوف . والعوالى : الرماح .

أخذت النصرَ بالجلبين غصباً وكنتَ الليثَ تخطّاراً ووئباً
 حملتَ فاجتَ الحملانَ رعباً يظنُّهُمُ الجهولُ مقاتليناً
 وفي فرسالٍ قد جئتُ العجباباً بسطتَ الجيشَ تقرأه كتاباً
 وقد أحصيته باباً فباباً وكانوا عن كتابك غافليناً
 ثبتَّ مؤملاً منك الثباتُ توافيكَ الرسائلُ والسعاةُ
 وحوالكَ أهلُ شوراكِ الثقاتُ تسوسونَ الجيوشَ مظفريناً
 هناكَ الصخفُ سارتُ حاكياتُ وطيرتِ البروقُ محدثاتُ
 وحدثتِ الممالكُ آخذاتُ علومَ الحربِ عنكم والفنوناً
 بنى عثمانُ إنا قد قدرنا فتوحكمُ الكبارَ وقد شكرنا
 سألنا اللهَ نصراً فانتصرنا بكمُ واللهُ خيرُ الناصرينا

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطَ الخلافةَ بالتستور حامياً^(١)
 لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (الخليفة) بالشورى ونادياً^(٢)
 وبالأبيّين من قوم أماتهم بعدُ الديارِ وأحياءهم تدانها^(٣)
 حنوا إليها كما حنّت لهم زمناً وأوشكَ البينُ يلبسهم ويلبها^(٤)

(١) حاطَ الخلافة: حفظها وتعهدها. وحامياً: هو الله تعالى. (٢) الشورى: التشاور في الأمر. والمراد الرجوع في الحكم إلى رأى الأمة. (٣) الأبيون: جمع أبي، من الإباء، وهو الكبر والنخوة. (٤) البين: الفارقة.

مشهتين على الغبراء تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافها^(١)
لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قتلت فالأيس مُرديها^(٢)

* *

أسدى البنا (أمير المؤمنين) يدا جلّت كما جلّت في الأملاك مُسديها^(٣)
بيضاء ماشأبها للأبراء دم ولا تكدر بالآثام صافيا^(٤)
وايس مستعظما فضل ولا كرم من صاحب (السكة الكبرى) ومنشيا^(٥)
إن الندى والرضى فيه وأمرته والله للخير هاديه وهاديا
قوم على الحب والإخلاص قدملكوا وحسب نفسك إخلاص يزكيها^(٦)
إذا الخلائف من بيت الهدى حمت أعلى الخواقين من عثمان ماضيها^(٧)
خلافة الله في أحضان دولتهم شاب الزمان وما شابت نواصيا
دروعها، تحتمى في النّائبات بهم من ربح طاعنها أو سهم راميا

* *

(١) البدو: الصحراء. ورحالة البدو، أى الرحالة من أهل البدو وهاموا: ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون. والفيافي: جمع فيفاء، وهى المساكن المستوى والمفازة لأمافيها
(٢) اليأس: أن يقطع الإنسان أمله من الشئ، وهو القنوط أيضا.
(٣) أسدى: أحسن. وأمير المؤمنين: هو السلطان عبد الحميد. واليد: النعمة والمراد الدستور. وجلت: عظمت. والأملاك: الملوك. (٤) بيضاء... الخ، وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به وتعيده إلى رأسها إلا بعد حرب يقع بينه وبينها، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره فلم تقع يومئذ حرب ولا أريقت دماء. وإن كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها إرجاع الاستبداد وانتهت بخلع السلطان: (٥) السكة الكبرى: هى السكة الحديدية الحجازية، وقد أنشأتها الدولة فى أيامه. (٦) يزكيها: يظهرها.
(٧) الخلائف: جمع خليفة: وبيت الهدى: هو بيت النبوة. والخواقين: جمع خاقان، وهو اسم لكل ملك من الترك. وعثمان: هو مؤسس الدولة التركية:

الرأى رأى أمير المؤمنين ، إذا حارت رجال وضلت في مرائها^(١)
ولانما هي شورى الله جاء بها كتابه الحق يعلمها ويغليها
حقنت عند مناداة الجيوش بها دم البرية إرضاء لباريها^(٢)
ولو منعت أريقت للعباد دما وطاح من مهج الأجناد غاليتها^(٣)
ومن يسس دولة قد سستها زمناً تهن عليه من الدنيا عواديها^(٤)
أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة ولا استخفك للذات داعيها
مسهد الجفن مكود الفؤاد بما يرضى القلوب ، شجي النفس عانيها^(٥)
تكاد من حجة الدنيا وخبرتها تسيء ظنك بالدنيا وما فيها

*
* *

أما ترى الملك في عرس وفي فرح بدولة الرأي والشورى وأهلها
لما استعد لها الأقوام جثت بها كالماء عند غليل النفس صاديها^(٦)
فضل لذاتك في أعناقنا ويد عند الرعية من أسنى أياديها^(٧)
خلافة الله جر الذيل حاضرها بما منحت وهز العطف باديها^(٨)
طارت قناها سروراً عن مراكزها وألقت الغمد إعجاباً مواضيها^(٩)

(١) المرائى : الآراء ، جمع رأى . (٢) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك .
البرية : الخلق . والبارى : الخالق . (٣) أريقت ، من أراق الماء : صبه . والدما :
الدماء ، جمع دم . وطاح : هلك . والمهيج . والأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند ،
(٤) عواديها . جمع عادية من عدا عليه : ظله ، أى العوادي التى قصيبه منها .
(٥) مسهد الجفن : من سده ، بالتشديد : جعله يسهد ، أى لا ينام . ومكود
الفؤاد : متعبد . ويضى القلوب : يثقلها . وشجي النفس : مشغولها ، والعانى : الأسير .
(٦) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها . من غل الرجل ، بضم
الغين : اشتد عطشه . والصاد : التشديد العطش أيضاً . (٧) اليد هنا : النعمة .
(٨) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى : المقيم فى البادية . (٩) عن مراكزها :
جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها فى الأرض . والغمد : جفن السيف .
والمواضى : السيوف .

هَبُ النسيمُ على دِ مقدونيا، برداً
تغلى بساكنها ضغناً ونائرةً
عانت عصاب فيها كالذئاب عدت
خلا لها من رسوم الحكم دارسها
فسامر الشر في الأجيال رانحها
مظلومة في جوار الخوف ظالمة
رثت لها وبكت من رقة دول
أعلام مملكة في القرب خافقة
لما ملتنا قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسل يرمى بمهجته
من بعد ما عصفت جمرأ سوافيها^(١)
غلى الصدور إذا ثارت دواعيها^(٢)
على الأقاطيع لما نام راعيها^(٣)
وغرها من طول الملك باليها^(٤)
وصبح السهل بالعدوان غاديها^(٥)
والنفس مؤذية من راح يؤذيها
كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها^(٦)
لال عثمان كاد الدهر يطويها
توثبت أسد الأجام تحميها^(٧)
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها^(٨)

(١) مقدونيا، هي إقليم البلقان، من تركية أوربة. والبرد: حب الغمام. والعصف: اشتداد الريح. والسوافي: الرياح تذرئ التراب، جمع سافية. (٢) تغلى أى، مقدونية. والضغن: الحقد، والنائرة، يقال: نارت في النار نائرة، أى هاجت هائجة. ودواعي الصدور: همومها. (٣) عانت: أفسدت. والعصاب: جمع عصابة، وهي الجماعة من الرجال، قيل العشرة وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين وعدت: وثبت. والأقاطيع: جمع قطيع، وهو الطائفة من الغنم. (٤) الرسم الدارس: العاقى القديم. والطول: جمع طلل، وهو ما شخص من آثار الديار. (٥) فسامر الشر، من المسامرة، وهي الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أناه صباحاً. (٦) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والابيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكايدها لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لاتكاد تظن في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى. وكلما كانت تتدفع بالقوة وإظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم. (٧) يريد باسد الأجام: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذن لهم. (٨) المستبسل: المستقل. والمهجة: الروع. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.

٤٨ كأنها وسلامُ الملك يطلبها أمانة عند ذى عهدٍ يؤذيها

*
* *

الدينُ لله من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعيةً إلى اختلاف البرايا أو تعاديها
الكتبُ والرسُل والأديان قاطبةً خزائنُ الحكمة الكبرى لواعيها
محبةُ الله أصلٌ في مراشدها وخشيةُ الله أسً في مبانيها^(١)
وكل خيرٍ يلقي في أوامرها وكل شرٍ يوقى في نواهيها
تسأحُ النفسُ معنى من مروءتها بل المروءةُ في أسمى معانيها
تخلقُ الصفحَ تسعدُ في الحياة به فالنفسُ يسعدُها خلقٌ ويشقيها^(٢)
اللهُ يعلم ما نفسى بجاهلةٍ من أهل خلتها بمن يعاديها^(٣)
لئن غدوتُ إلى الإحسانِ أصرفها فإن ذلك أجرى من معاليها
والنفسُ إن كبرت رقت لحاسدها وآستغفرت كرها منها لشانيها^(٤)

*
* *

يا شعب عثمان من تركٍ ومن عربٍ حياك من بيعت الموقى ويحييها
صبرت للحق حين النفسُ جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
نلت الذى لم ينله بالقنا أحدٌ فاهتف (لأنورها) وآحمد (نبازيها)^(٥)
ما بين آمالك اللاتى ظفرت بها وبين (مصر) معانٍ أنت تدرىها

(١) المرشد : مقاصد الطرق. (٢) تخلق الصفح : أى اجعله خلاقاً لك : والصفح : الإعراض عن ذنوب الغير . (٣) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والإخاء .
(٤) شانيها : مبغضها .
(٥) القنا : الرماح ، جمع قناة . وأنور ونبازى : هما . بطلا الدستور العثماني المشهورين .

الهلال والصليب الأحمران

(١) (جبريل) أنت هدى السما	و أنت برهانُ العناية ^(١)
آبسطَ جناحيكَ اللذي	من هما الطهارة والهداية
وزد (الهلال) من الكرا	مة (الصليب) من الرعايه
فهما لربك راية	والحربُ للشيطان رايه
لم يخلق الرحمنُ أكـ	بر منهما في البر آيه
الأحمران عن الدم الـ	غالى وحرمة كناية ^(٢)
الغاديان لنجدة	الرائحان إلى وقايه ^(٣)
يتألقان على ألوغى	رشدًا تبين من عوايه ^(٤)
يقفان في جنب الدما	كالعنبر في جنب الجنايه
لوخما في (كربلا)	لم يُمنع (السبط) السقياه ^(٥)
أو أدركا يوم المسيه	يح لعاوناه على النكايه ^(٦)
ولناولاه الشهد لا الـ	خل الذى تصف الروايه ^(٧)
يأيها (اللادى) التى	ألقت على الجرحى حمايه ^(٨)

(١) جبريل ، من الملائكة مختص بالوحى . (٢) الأحمران ... الخ أى اللذان جعلاً أحمرين ليكني بهما عن الدم وحرمة . (٣) النجدة الإغاثة . (٤) يتألقان: يلعبان ويضيئان . (٥) كربلا : مدينة فى العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما . والسبط : ولد الولد . والحسين : سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك إلى مقتل الحسين وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزاع .
(٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاه الشهد ... الخ ، وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فأعطوه خلا . (٨) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الإنكليز وهى هنا =

- أبليت في نزع السها م بلاء دهرك في الرمايه ^(١)
 ومررت بالأسرى فكنت نسيم وادهم سرايه ^(٢)
 وبنات جنسك إن بنيد من البر أحسن البناءه
 بالأمس لادى (لوثر) لم تأل جبرتها عناية ^(٣)
 أسدت إلى أهل الجنو ديداً وغالت في الخفایه ^(٤)
 ومحجبات هن أطهر عند نائمة كفايه ^(٥)
 يُسعين رياً أو قرى كساء طى في البدايه ^(٦)
 إن لم يكن ملائكة الرحن كن هم حكايه ^(٧)
 لبين دعوتك الكريدمة واستبقن البر غايه ^(٨)
 المحسنون هم اللباب وسائر الناس النفايه ^(٩)
 يأبها الباغون ركا ب الجهالة والعمایه
 الباعثون الحرب حباً للتوسع في الولایه
 المتدعون على الورى حق القيامة والوصایه

= زوجة المعتمد البريطاني في مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك أنها قامت بجمع المال لإعانة للصليب الأحمر وتدعو إلى ذلك . (١) أبليت ، من أبلى في الحرب : أظهر بأسه حتى اختبره الناس وأمتحنوه . (٢) السرايه : مصدر سرى ، أى تسلل . (٣) لادى لوثر ، إنسكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران . (٤) الخفايه : الخفاوة ، وهى أن تتلطف بالرجل وتبالغ في إكرامه وتظهر السرور به . (٥) ومحجبات ، أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلسكن . والمكفايه : ما يحصل به الاستغناء والقناعة . (٦) الرى (بكسر الراء وفتحها) : أن تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم . (٧) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام . (٨) لبين : أجنب . واستبقن البر : جاوزنه (٩) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفايه (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء لرداءته .

المشكّلون الموتى ن الهادِمون بلا نهاية^(١)
كلُّ الجِراح لها الثنا ثم من عزاء أو نسيابه^(٢)
إلا جراح الحقّ في عصر الحصافة والدّرايه^(٣)
ستظلّ دامية إلى يوم الخصومة والشّكاية

[انتهى]

(١) المشكّلون، من أئكلها ولدها، أماته. والموتومون: الذين يجعلون الأبناء يتامى
بقتل آبائهم في الحرب. (٢) النسيابه: النسيان.
(٣) الحصافة: استحكام العقل وجودة الرأي.

فهرس

الجزء الأول

من السوقيات

٣ مقدمة الطبعة الأولى ، بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا .

✓ (١٧) كبار الحوادث في وادي النيل ، مطلعها : ✓

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

✓ (٣٦) الهزيمة النبوية ، مطلعها : ✓

✗ ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

✓ (٤٤) صدي الحرب ، مطلعها : ✓ III

✗ بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب

✓ (٦١) انتصار الأتراك ، مطلعها : ✓ IV

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

✓ ٦٦ بعد المنفى ، مطلعها : ✓ V

أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أنا

✓ (٧٠) ذكرى المولد ، مطلعها : ✓ VI

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

✓ (٧٤) مشروع ملنر ، مطلعها :

اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

✓ (٧٨) مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها : ✗

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يأله طلبا

✓ (٨٠) الله والعلم ، مطلعها : ✓

لمن ذلك الملك الذي عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملوك والناس صاحبه

صفحة

- ٨٩ ذكرى كارنارفون ، مطلعها : ✓
- في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كتابه
- ٩٥ أيها العمال ، مطلعها : ✓
- أيها العمال أفنوا الـ معمر كذا واكتسابا
- ٩٧ نجاة ، مطلعها : ✓
- هنيئا أمير المؤمنين فإنما نجاتك للدين الخفيف نجاة
- ١٠٣ إلى عرفات ، مطلعها : ✓ X
- إلى عرفات الله يابن محمد عليك سلام الله في عرفات
- ١١٠ مصر تجدد مجدها ، مطلعها : ✓
- قم حي هذى النيرات حي الحسان الخيرات
- ١١٤ خلافة الإسلام ، مطلعها : ✓
- عادت أغاني العرس رجع نواحي ونعيت بين معالم الأفراح
- ١١٧ محمد على باشا الكبير ، مطلعها : ✓
- علم أنت في المشارق مفرد لك في العالمين ذكر مخلد
- ١٢٠ الخديو إسماعيل ، مطلعها : ✓
- حلم مده الكرى لك مدا وسدى ترتجى حملك ردا ؟
- ١٣١ تكريم ، مطلعها : ✓
- بأبي وروحي الناعمات الغيدا بالاسمات عن اليتيم فضيدا
- ١٣٥ على سفح الأهرام مطلعها : ✓
- قف ناج أهرام الجلال وناد هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١٣٩ المطرية تتكلم ، مطلعها : ✓
- يا ناشر العلم بهذي البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد

١٤٦ الانقلاب العثماني ، مطلعها : ~~١١١~~

هل جاءها نبأ البدور ؟ سل ديلدزا ، ذات القصور

١٤٨ تهنئة ، مطلعها :

الدهر جاءك باسط الأعدار فاقبل فامر الدهر للأقدار

١٥١ انتحار الطلبة ، مطلعها :

ناشئ في الورد من أيامه حسبه الله أبالورد عثر

١٥٥ عبث المشيب ، مطلعها :

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

١٥٨ أبو الهول ، مطلعها :

أبا الهول ، طال عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العمر

١٧١ مملكة النحل ، مطلعها :

مملكة مدبره بامرأة مؤمره

١٧٥ في سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :

جبريل همل في السماء وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر

١٧٧ الأزهر ، مطلعها :

قم في فم الدنيا وحي الأزهر واثر على سمع الزمان الجوهر

١٨٢ الجامعة ، مطلعها :

يا باريك الله في عباس من ملك وبارك الله في عمات عباس

١٨٣ وداع فروق ، مطلعها :

تجلد للرحيل فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا

١٨٧ رحالة الشرق ، مطلعها :

أقدم فليس على الإقدام تمتنع واصنع به المجد فهو البارع الصنع

صفحة

١٨٩ برامة ، مطلعها :

الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه شيع

١٩٠ الصحافة ، مطلعها :

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف

١٩٢ عيد الفداء ، مطلعها :

أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ويصدق

١٩٤ فكة بيروت ، مطلعها :

يا رب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك

١٩٦ تكليل أنقرة ، مطلعها :

قم ناد (أنقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك

٢٠١ عيد الدهر ، مطلعها :

الملك بين يديك في إقباله عوذت مملك بالتي وآله

٢٠٦ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :

أيامكم أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

٢١٠ السلطان حسين كامل ، مطلعها :

الملك فيكم آل إسماعيل لا زال بيتكم يظل النيل

٢١٤ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :

صداح يا ملك الكنا ر ويا أمير البلبل

٢١٨ العلم والتعليم ، مطلعها :

قم للعلم وفه التسجيل كاد المعلم أن يكون رسولا

٢٢٢ بنك مصر ، مطلعها :

قف بالممالك وانظر دولة المال وانظر رجلا أدلواها بإجمال

صفحة

٢٢٤ مرحبا بالهلال ، مطلعها : ✓ ~~XXI~~

العام أقبل قم نحى هلالا كالنجم في هام الوجود جلالات

٢٢٦ يا شباب الديار ، مطلعها :

غال في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى

٢٢٨ على يد الله ، مطلعها :

ما للقرى بين تكبير وإهلال وللمدائن هزت عطف مختال ؟

٢٣١ نهج البردة ، مطلعها : ✓ ~~XXI~~

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

٢٤٩ خاتمة رياض ، مطلعها :

كبير السابقين من السكرام برغى أن أنالك باللام

٢٥١ ضجيج الحجيج ، مطلعها : ✓ ~~XXI~~

ضج الحجاز وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأمام

٢٥٦ استقبال ، مطلعها :

يارا كب الريح حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما

٢٥٩ أرسططاليس وترجمانه ، مطلعها : ✓ ~~XXII~~

علبت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم

٢٦٢ شهيد الحق ، مطلعها : ✓

إلام الخلف بينكم إلاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟

٢٦٧ تحية للترك ، مطلعها :

الدهر يقظان والأحداث لم تتم فما رقادكم يا أشرف الأمم

٢٦٨ الأسطول العثماني ، مطلعها : ✓

هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام

صفحة

الأندلس الجديدة ، مطلعها :

٢٧٢

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلاقة عنك والإسلام

٢٨١ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :

رضى المسلمون والإسلام فرع عثمان دم فذاك الدوام

ذكرى دنشواى ، مطلعها :

٢٨٦

يا دنشواى على ربك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام

٢٨٧ الهلال الأحمر ، مطلعها :

يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا

٢٩٠ رومة ، مطلعها :

قف بروما وشاهد الأمر واشهد أن للبك مالكا سبحانه

٢٩٥ على قبر نابليون ، مطلعها :

قف على كنز يباريس دفين من فريد فى المعالى وثمين

٣٠١ دمة وإتسامه ، مطلعها :

أرفعى الستروحي بالجيين وأرينا فلق الصبح المبين

٣٠٦ تكريم ، مطلعها :

وطن يرف هوى إلى شبانه كالروض رفته على ربحانه

٣٠٩ اعتداء ، مطلعها :

نجا وتمائل ربانها ودق البشائر ركبائها

٣١٣ تمت عنخ آمون ، مطلعها :

قنى يا أخت (يوشع) خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

٣٢٢ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها :

هل تهبط النيرات الارض أحيانا وهل تصور أفراداً وأعيانا؟

صفحة

٣٢٨ XXVII الصليب الأحمر ، مطلعها :

سر يا (صليب) الرفق في ساح الوغى

وانشر عليها رحمة وحنانا

٣٣٠ تحية للترك ، مطلعها :

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنين

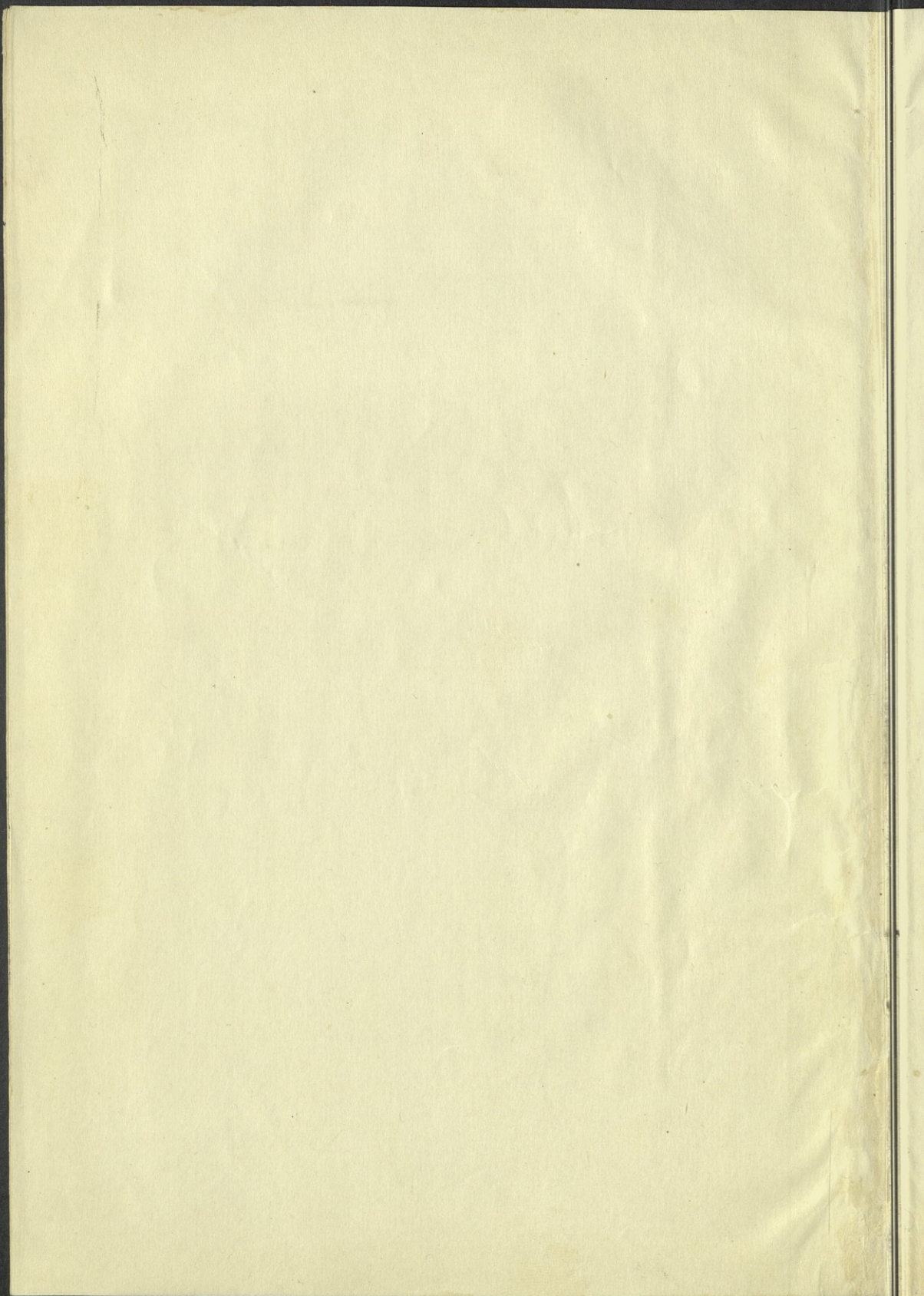
٣٣١ الدستور العثماني ، مطلعها :

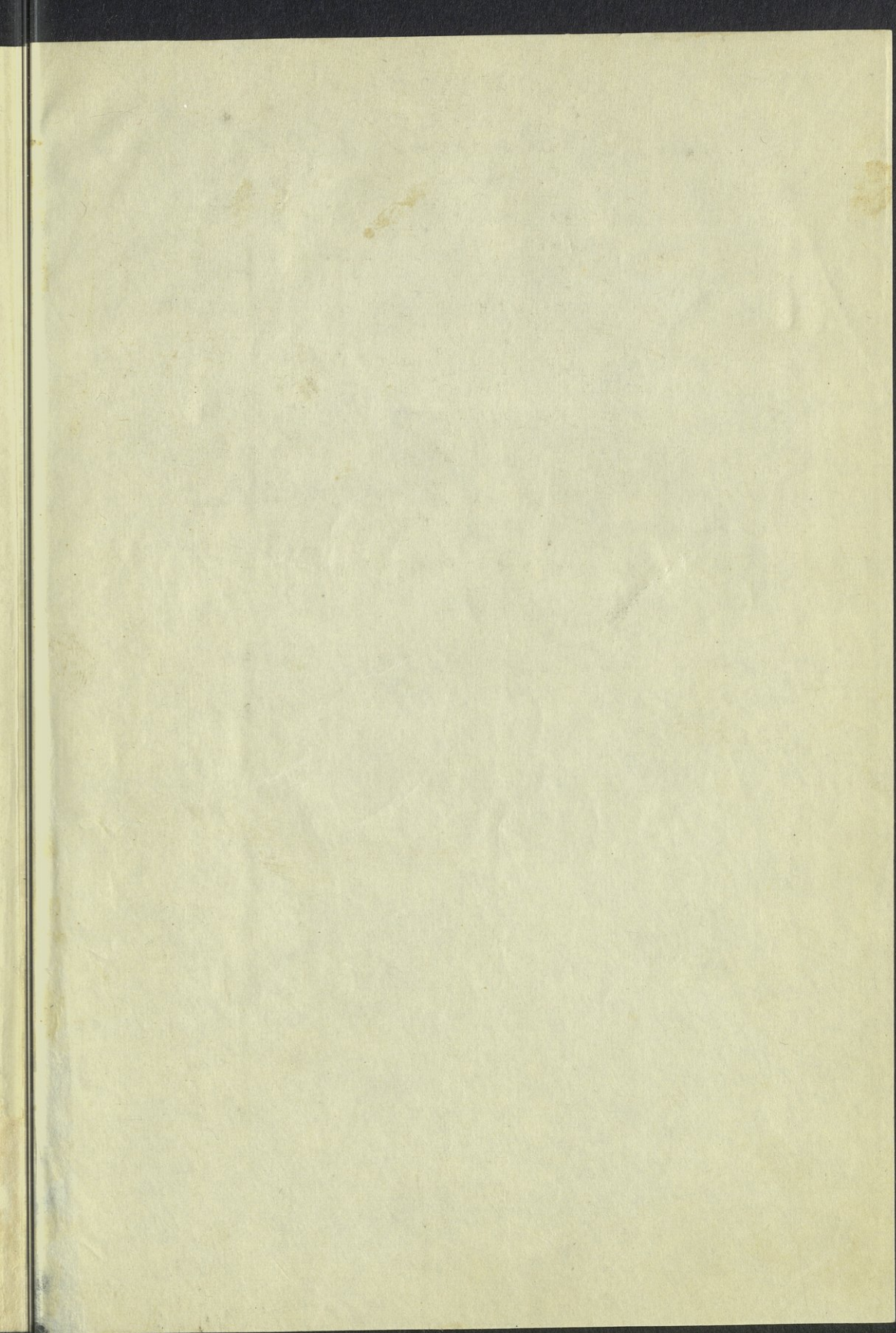
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا

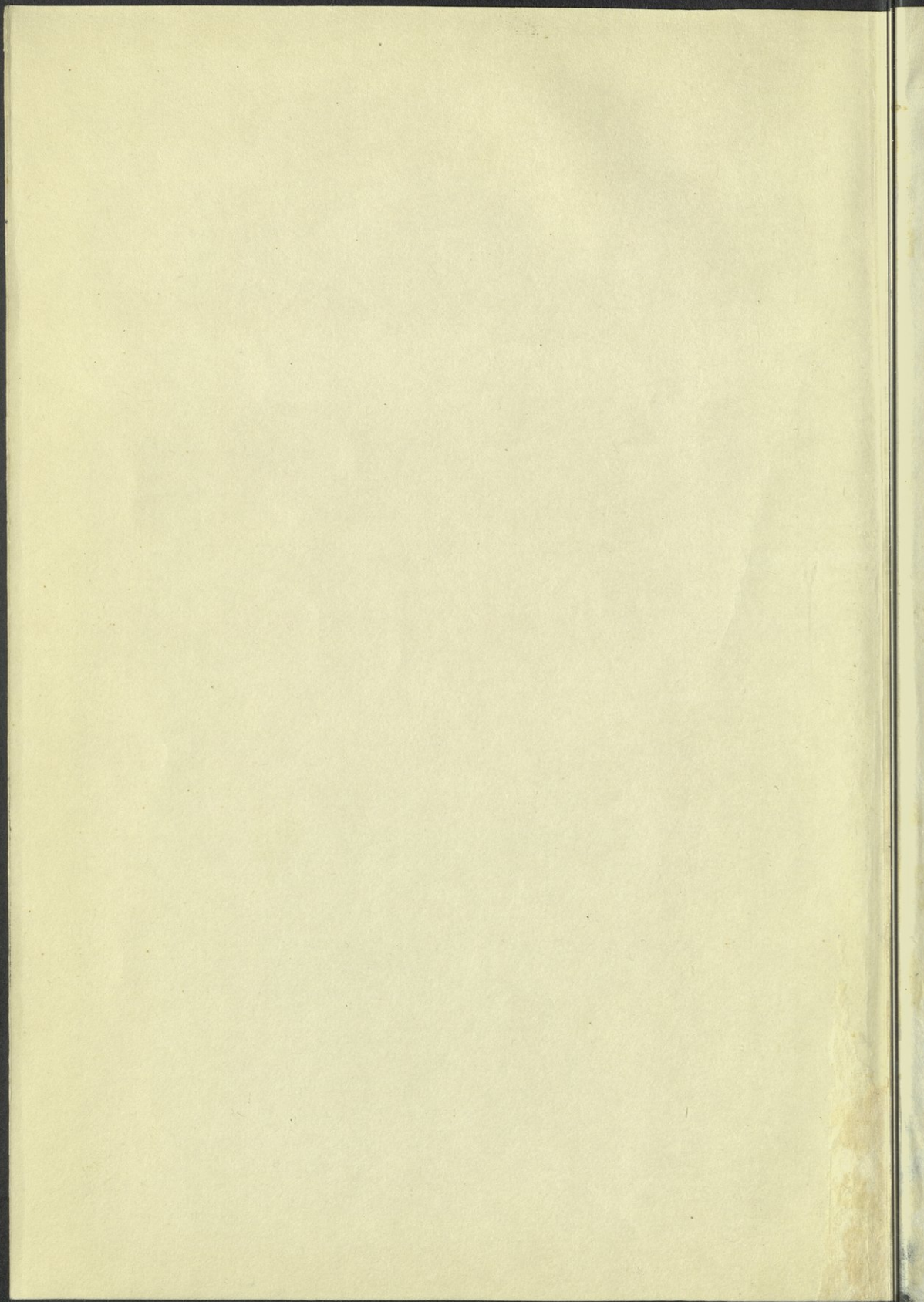
٣٤٠ الهلل والصليب الأحمران ، مطلعها :

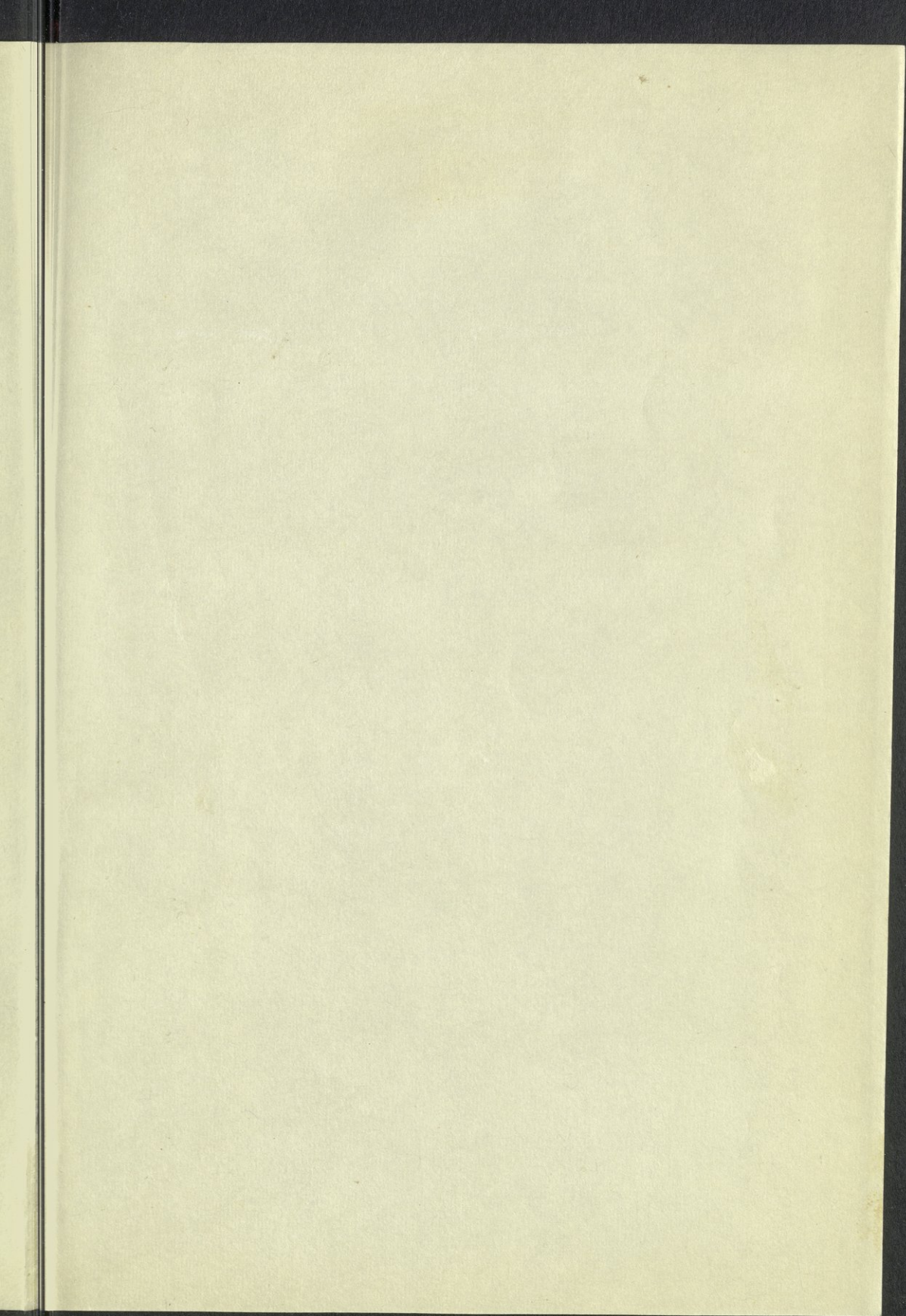
(جبريل) أنت هدى السما . وأنت برهان العناية

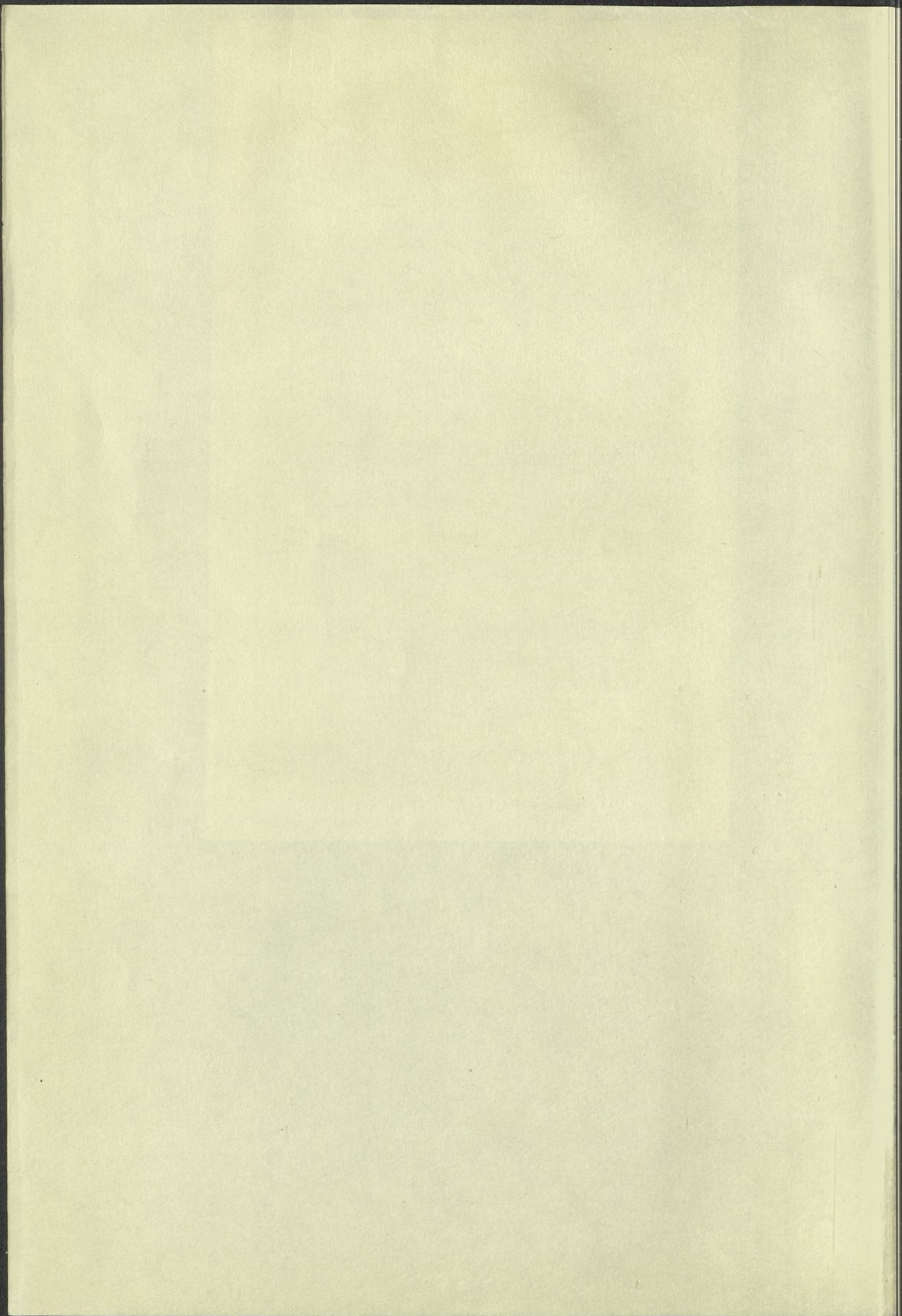
تم الفهرس











DATE DUE

LIBRARY		
30 JUN 2007		
Circulation Dept		

شوقي، احمد

الشوقيات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01041792

892.78
Sh5985sA

1953
v.1
C.2